(الرابع من الجبرتي)

(فهرسة الجزء الرابع من تاريخ العلامة الجبرتى)

صحيفة

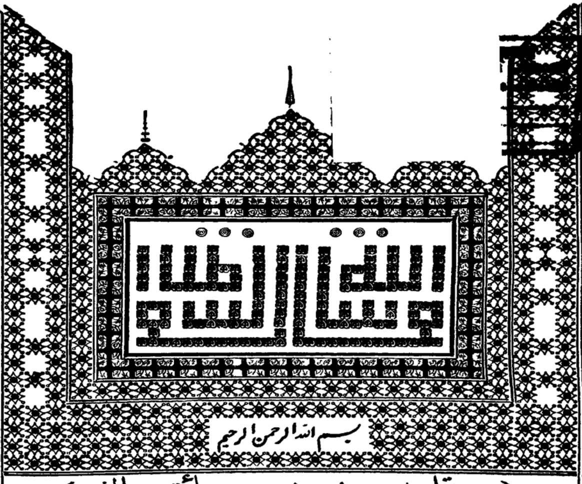
صحيفة

(تمت)

الجزء الرابع

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الرافل فى حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق فى حلبة الرهان اللوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الخفى



(سنة احدى وعشرين ومائتين والف)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطانى وأول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى وتاريخهم فى هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعة فى خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات ونصفا من برج السرطان وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة عطارد والمشترى فى السابع والمريخ مع الزهرة فى العاشر وهى راجعة وكيوان فى الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلى الكبير (وفى ثالثه) فى ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعة وهى فروة سمور فلما أصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق فى موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه الاغا والوالى والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية فلما وصلوا الى باب الخرق عطفوا على جهة الازبكية فلما قرئ التقليد ضربوا مدافع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا تلك الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسواريخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية (وفى سابعه) وصلت الاخبار بوقوع حروب بين

العساكر

العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره ووصل الى مصر عدة بجرحى وهرب من العسكر طائفة وانضموا الى الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بارسال عساكر اليه وفى ذلك اليوم نادوا فى الاسواق بعدم المشى فى الاسواق من أذان العشاء وخرج كتخدا بيك الى بولاق فى آخر النهار ونصب وطاقه ببر انبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا (وفى ثامنه) عدى كتخدا بيك الى البر الغربى وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا (وفيه) أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الى البر الغربى وكأنه تخوف من اقامتهم بالمدينة وقال لهم من أراد منكم الذهاب الى الاخصام فليذهب والا يستمر معنا (وفى هذه الايام) كان مولد سيدى أحمد البدوى والجمع بطندتا المعروف بمولد الشرنبابلية وهرع غالب أهل البلد بالذهاب اليه واكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عند أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ويجتمع به العالم الاكبر وأهالى الاقليم البحرى والقبلى وخرج أكثر أهالى البلد بحمولهم فكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مع بعضهم أشياء من أسباب الاجناد المصرية وملابسهم ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجدوا معه شيأ من ذلك ولباقى الناس ضرر ونبش متاعهم فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم وأحمالهم (وفى تاسعه) وصل الخبر بأن عابدين بيك لما بلغه خروج الالفى من الفيوم ذهب اليها بصحبة الدلاة فلم يجد بها أحدا فدخلها وأرسل المبشرين الى مصر بأنه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش * ثم لما بلغ عابدين بيك ما حصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه وأقام معه ناحية الرقق (وفى عاشره) وصل الالفى الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة فلم يخرج لهم أحد من الجيزة مع كونهم بمرأى منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم وطحوافرخيولهم (وفيه) أرسل الالفى مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فان الجهة التى كنا بها لم يبق فيها شئ يكفينا ويكفى من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم أن ينعم علينا بما نتعيش به كما رجونا منه فى السابق فلما كان فى صبحها يوم الاثنين حادى عشره ركب السيد عمر الى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسلة فقال ومن أتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلى وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له اكتب له بالحضور حتى نتروى معه مشافهة وفى ذلك الوقت حضر الى الباشا من أخبره بان طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابة فخرج اليهم طائفة من العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بسوق الغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى برانبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوهم وكان

فى نسخة سلمان بدون ياء

كذلك فانهم رجعوا مهزومين فلولم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير (وفى يوم الثلاثاء)
حضر مصطفى كاشف المورلى المرسول من طرف الالفى وصحبته على بن يحيى بن موسى
الجيزاوى الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته * ثم حضر
فى يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا أرسلنا لكم نرجو منكم أن تسعوا
بيننا بما فيه الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين وأهالى القرى فأجبتمونا بأننا نتعدى على
القرى ونطلب منهم المغارم ونرعى زرعهم وننهب مواشيهم والحال انه والله العظيم ونبيه
الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا
الطرف ضيق الحال والمقتضى للجمعية التى نصحبها من العربان وغيرهم ارسال التجاريد
والعساكر علينا فلازم لنا أن نجمع الينا من يساعدنا فى المدافعة عن أنفسنا فهم يجمعون
أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصرية لحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد
والعباد للانفاق عليهم ونحن كذلك نجمع الينا من يساعدنا فى المنع ونفعل كفعلهم لننفق
على من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدى الى الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد
منكم بل الواجب عليكم السعى فى راحة الفريقين وهو ان يكفوا الحرب ويفرزوا الناحية
نرتاح فيها فان أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من
عندنا وعندهم ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله
يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأى أن يقطعوه اقليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك
من غير عقد ولا عهد ولا كفالة كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفى
أثناء ذلك طلب أجناد الالفى كلفا من بلاد برطيس وأم دينار ومنية عقبة فامتنعوا عليهم
فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك ان العساكر الاتراك أغروهم وأرسلوا يقولون
لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم واذا سمعنا
حربكم معهم أتينا كم وساعدنا كم فاغتروا بذلك وصدقوهم فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم
ولم يخرجوا من أوكارهم حتى جرى عليهم المقدور (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) كتب
الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بأن يجتمعوا
بأسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من
تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى بلاد المنوفية بأسرها وأشيع عزم الباشا
على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم
وكتخدا بيك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربى تجاههم ثم بطل ذلك وأرسل الى حسن
باشا مرششمه بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بنى سويف
وكذلك عساكر كور يوسف الذى قتل فى المعركة كما ذكر (وفى ذلك اليوم) وصل رسول أيضا
من عند الالفى بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ
وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة وصالح بيك القابجى بمعنى ما تقدم صحبة أحمد أبى ذهب
العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين وهو
السيد أحمد الشتيوى ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين

لاحقيقة لها (وفي يوم الثلاثاء) وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم
وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول (وفيه) وصل الخبر بان طائفة
من الاجناد المصرية ومن يصحبهم من العربان عدوا الى بر السبكية ولم يمنعهم المحافظون بل
هربوا من وجوههم فأمر الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة
العساكر وفرضوا على البلاد ثلاثة آلاف كيس و يكون على العال منها مائة ألف فضة وفيها
الاوسط والدون (وفي يوم الخميس) نودي في الاسواق بخروج العساكر (وفي يوم السبت) سافر
طاهر باشا الى منوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخداه بالجملة واحتاجوا الى جمال
فأخذوا جمال السقايين والشواغرية (وفيه) حضر عمر بيك الارنؤدي من ناحية بني
سويف وأخبر الواردون من الناحية ان رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا
الى الامراء القبليين وهم نحو الستمائة فعند ذلك حضر عمر بيك المذكور فى تطريده ليبرئ
نفسه من ذلك وحضر أيضا محو كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر (وفيه)
أراد كتخدا بيك وهو المعروف بدبوس اوغلي ان يركب من انبابة ويحمل أحماله ويسير الى جهة
بحري فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فأراد
التعدية الى بر بولاق فمنعوه أيضا وجذبوا لحيته فأقام يومه وليلته ثم قال لهم وما الفائدة في مكثي
معكم دعوني أذهب الى الباشا وأسعى في مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر
ولم يرجع اليهم (وفي يوم السبت الذي هو غايته) وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بني
سويف والفيوم الى بر انبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم (وفيه) أرسل كبار العسكر الذين
بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات لهم وأرزوسهم فانهم
لايحاربون ولا يقاتلون بالجوع (وفي هذه الايام) وصل الكثير من العساكر القبلية
ودخلوا البلد وكثروا بها (وفي هذه الايام) أيضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة
الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم
من كل ناحية حتى وصل ثمن الاردب المصري من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة
وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول
في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع
المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة
على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم
وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب
حاله وان لم يدفع أهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب اليه
الغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على
المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون
الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر الا حين غفلة منه الا والاعوان يأمرونه باخلاء
الدار وخروجه منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فاما ان يخرج منها جملة وتصير من
أملاك الشريف واما ان يصالح عليها بقدر ثمنها أو أقل أو أكثر فعاهده على ترك ذلك كله

قوله الستمائة في بعض النسخ التسعمائة اه

واتباع ما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث فى الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات فى الشدائد والمهمات وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقى الاشياء التى فيها اشراك المخلوقين مع الخالق فى توحيد الالوهية التى بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التى لم تكن فى عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التى لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف وانحلت الاسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة باربعة ريال واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار واذا نوقش فى ذلك يقول هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين .

* (شهر صفر الخير سنة ١٢٢١) *

استهل يوم الاحد فيه سافر محو بك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجى وعلى يديه مرسومات بالجارك وغيرها ومنها ضبط تركة الموتى المقتولين والمقبورين وكذلك تركة السيد أحمد المحروقى وآخر يسمى الشريف محمد البرلى والقصد تحصيل الدراهم باى جهة كانت ووصل أيضا آخر متعين بجرك الاسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضا (وفيه) عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفى وأشيع عنه ذلك وأنزلوا مدافع من القلعة وجبخانه وآلات حربية (وفى رابعه) قوى عزمه على ذلك وأشيع انه مسافر يوم السبت وأشار على السيد عمر افندى النقيب بأن ينوب عنه ويكون قائمقامه فى الاحكام مدة غيابه فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا أصل لها (وفى يوم الخميس) أرسل الباشا الى الخانات والوكائل أعوانا فختموا على حواصل التجار بما فى داخلها من البن والبهار وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ثم صالحوا وأفرج عنهم (وفيه) ورد الخبر بأن الالفى ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة (وفى يوم السبت) ركب صالح أغا قابجى باشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق حتى نزل الى المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور ومثمنة بعدان وفاه خدمته وهاداه بهدايا وأصحب معه هدايا للدولة وأربابها وعرفه بقضايا وأغراض تممها له هنالك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب (وفى يوم الثلاثاء) عاشره سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحرى على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقور والمقادير من الاكياس على كل

بلدمن البلاد الرائجة عشرون كيسا فما فوقها ومادونها ومن كل صنف مقادير أيضا (وفيه) فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون اردبا فما فوقها ومادونها وهذه ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد في هذه الدولة (وفيه) وردالخبر بان الالفي توجه الى ناحية دمنهور والبحيرة يوم الاربع رابعه وانهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد منضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا اسوارها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وأحضروا اليهم مايحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانة ومايكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهي في موقعها مرتفعة (وفيه) عزل الباشا محمد أغا كتخدا بيك من كتخدائيته بسبب أمور نقمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد في الكتخدائية خازندار وهو المعروف بدبوس اوغلي (وفي ليلة الاحد ثامنه) عدى صاري عسكر الى برانبابة بوطاقه وهو دبوس اوغلي الكتخدا المذكور وذلك في أواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته وأخذ العسكر في تشهيل أمورهم ولوازمهم وأنفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لاينقطع عن أعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضربخانه والملتزمين بالجمارك وكل من كان له أدنى علاقة أوخدمة أوتجارة أوصنعة ظاهرة وفائظ أوله شهرة قديمة أومن مساتير الناس وغالب الاحيان المحصل لذلك والقاضي فيه السيد عمر افندي النقيب وقد حكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده (وفي يوم الخميس تاسع عشره) ارتحل عرضي التجريدة من انبابة وذهبوا الى جهة الوراريق (وفي هذه الايام) كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من أوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع وتظر أوقافه وأوقاف عبد الرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبد الرحمن السجيني ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم وتصالحوا في الظاهر (وفي يوم الاثنين) هبت رياح جنوبية حارة وأثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وأرعدت وأمطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك أيضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر (وفي تلك الليلة بعد الغروب) أخرج الباشا محمد افندي المنفصل عن الكتخدائية منفيا الى جهة دمياط وأصحب معه عدة من العسكر ذهبوا به من طريق البر وفي أواخره رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين نزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر وأخيه عابدين بيك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وأرسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم فلما تراسلوا في الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد أن يقبضوا مالهم يعودون الى مرابطهم كما كانوا فاقاموا بناحية بولاق وأرسل الباشا لجمع عربان الحويطات والعائد وغيرهم فأقاموا بناحية شبرا ومنية

قوله وأحضروا اليهم في بعض النسخ بدله وعبوا اليهم اه

قوله الثلاثاء في بعض النسخ الاربعاء اه

السيرج وهم جملة كبيرة استمروا في تجمعهم أربعة أيام وأرسل الى الاجناد والجربجية وأمثالهم المقيمين بمصر وأمر بأن يتهيؤا ويقضوا أشغالهم ويخرجوا صحبة حسن أغا الشماشيرجي فمن كان منهم ذومقدرة وعنده حصان يركبه أوجمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه والا أخرج بدلا عنه وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا الى خارج ثم أرسل الى العساكر المذكورين يأمر كبارهم بالسفر الى بلادهم فامتنعوا وقالوا الانسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا فعند ذلك دس الى أصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا في خدمة المستوطنين ولم يبق مع كبارهم المعاندين الا القليل فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا في غايته من بولاق وسافر معهم الشماشيرجي المذكور ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الارنؤد وحصل من العرب في مدة تجمعهم مالاخير فيه وكذلك في مدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين

(شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١)

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلك سابع عشر بشنس وثاني عشر ايار والشمس في ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك من النوادر في مثل هذا الوقت (وفي يوم الاحد المذكور) ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك ان رجب أغا وياسين بيك اللذين انضما الى الامراء المصرية القبليين عملا متاريس بحري المنية ليمنعا من يصل اليهما من مراكب الذخيرة فلما سافر محو بيك بمراكب الذخيرة ووصل الى حسن باشا طاهر ببني سويف أصحب معه عابدين بيك وعدة من العسكر في عدة مراكب فلما وصلوا الى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخاصوا الى المنية وطلعوا اليها ودخلها عابدين بيك وقتل فيما بينهم أشخاص وأرسلوا بذلك المبشرين فأخبروا بذلك وبالغوا في الاخبار وأن ياسين بيك قتل هو وخلافه ورأسه واصلة مع رؤس كثيرة فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بيك صحة ثم وصل محو بيك وابن وافي وقد نزلا في شكترية لهما عدة مقاديف ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما أخبر المبشرون (وفيه) قرر فرضة على البلاد وهي دراهم وغلال وعينوا لذلك كشافا فسافر ومعه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندار الباشا وصحبته على جلبي وهو ابن أحمد كتخدا على قلده الباشا كشوفية شرقية بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية (وفي عاشره) وصلت الاخبار بأن الالفي ارتحل من البحيرة ورجع الى ناحية وردان وعدى من جيشه وعربانه طائفة الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا بها من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من أهالي السبكية دراهم وغلالا وفر غالب أهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا في بلاد المنوفية (وفي ثاني عشره) يوم الجمعة عمل المولد النبوي ونصبوا بالازبكية صواري تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكري وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق وأقام هناك ليالي المولد

اظهار البعض الرسوم (وفيه) علقوا تسعة روس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهي روس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء (وفيه) طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحمد باشا خورشيد الذى كان قبضها فى عام أول قبل القومة والحرابة فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ومن لم يجدوه بأن كان غائبا أو متغيبا دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أو شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا أفواجا الى السيد عمر افندى النقيب فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الامر ويسعى فى التخفيف عن البعض بقدر الامكان وقد تورط فى الدعوة (وفيه) سافر السيد محمد المحروقى الى سد ترعة الفرعونية وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد فى سدها المصريون فى سنة اثنى عشر ومائتين وألف كما تقدم فانفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك باشارة أيوب بيك الصغير لعدم انقطاع الماء عن رى بلاده فتهورت أيضا هذه الناحية واتسعت وقوى اندفاع الماء اليها فى مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربى والشرقى وتغير ماء النيل فى الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقى وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقى وكثر تشكى أهالى البلاد فحصل العزم على سدها فى هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وسبقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من أول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد المحروقى أيضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التى تأتى بالغلال والبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هنالك ثم ينقلون ما بها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التى تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى أشغالها فى نقل الحجر ولا يخفى ما يحصل فى البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر (وفى أواخره) نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢١)

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم طوبجيات وبعض أشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفى وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة سر بقدومهم وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحد صناجقه وهو أمين بيك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بيك الكبير ثم انه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر وكذلك الى

مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد وشيخ الجزيرة وباقى المشاهير فاحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التى أتتهم من الالفى الى الباشا وفيها ونعلمكم ان محمد على باشا ربما يرتحل الى ناحية السويس فلا تحملوا أثقاله وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا ولما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب (وفيه) فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجى وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة ارباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال فى القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة انصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم من حصته فى المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف فى الناحية واذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع فى التغريم والكلف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق (وفى سادسه) حضر أحمد كاشف سليم من الجهة القبلية وسبب حضوره ان الباشا لما بلغته هذه الاخبار أرسل الى الامراء القبليين يستدعى منهم بعض عقلائهم مثل أحمد أغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم فى الامر فلم يجب واحد منهم الى الحضور ثم اتفقوا على ارسال أحمد كاشف لكونه ليس معدودا من افرادهم وبينه وبين الباشا نسب لان ربيبته تحت حسن الشماشرجى فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود فسافر فى يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بك والبرديسى وعثمان بك حسن وغيرهم من الامراء وهى عدد خيول وقلاعيات وثياب وأمتعة وغير ذلك (وفى سادسه) أيضا قبض الباشا على ابراهيم أغا الوالى وحبسه مع ارباب الجرائم وسبب ذلك ان البصاصين شاهدوا حمولا فيها ثياب من ملابس الاجناد أعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الى جهة قبلى لتباع على أجناد الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان أربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالى المذكور على مصلحة آخذها منهم ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ثم اطلقه بعد أيام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة امرأة من القهارمة المتقربين وعاد الى منصبه وأخذت البضاعة وضاعت على أصحابها وغرموا هم زيادة على ذلك غرامة وكذلك اتهم الذى حجزها بانه اختلس منها أشياء وحبس وأخذت منه مصلحة فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها فى خلال المراسلة والمهاداة ونودى بعد ذلك بأن من أراد أن يرسل شيأ او متجرا ولو الى السويس فليستأذن على ذلك ويأخذ به ورقة من باب الباشا فان لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه (وفى) يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعى وصحبته مكتوب من حاكم الاسكندرية خطابا الى الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الى الثغر وفى أثره واصل باشا متولى على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديد وكان ورود القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادى عشره فلما قرأ الدفتردار الورقة أرسل الى السيد عمر النقيب فحضر اليه وركب صحبته للباشا

واختليا معه ساعة ثم فارقاه ولما بلغ الالفي ورود هذه الدونانمه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الى مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضر وابهم الى الباشا فاخفاها ووصل غيرها الى أربابها على غير يد السعاة وصورتها الاخبار بحضور الدونانمه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولاية موسى باشا على مصر وانفصال محمد على باشا عن الولاية وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم فى امارة مصر وأحكامها والباشا المتولى يستقر بالقلعة كعادته وان محمد على باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التى تقلدها وهى ولاية سلانيك وان حضرة قبطان باشا أرسل يستدعى اخواننا الامراء من ناحية قبلى فالقه يسهل بحضورهم فتكونوا مطمئنين الخاطر وأعلموا اخوانكم من الاوجاقات والرعية بأن يضبطوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء فى الطاعة وما بعد ذلك الا الراحة والخير والسلام (وفى يوم الجمعة) سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الى بولاق فأرسل اليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به الى بيت الباشا وأراد ان ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده فانزلوه ببيت الروزنامجى وأقام يوم السبت والاحد ولم يظهر ما دار بينهما ثم سافر فى يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقبى لر كتخدى وشرع الباشا فى عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بنبات كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لان مامن أحد منهم الاوصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه وأخبر المخبرون ان الالفى أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برخوتها ومن الغنم أربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار اتباعه ثم ان الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسى باشا وان الامراء المصريين أعرضوا للسلطنة فى طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التى أفسدت الاقليم عن أرض مصر وشرطوا على أنفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين وارسال غلالها ودفع الخزينة وتامين البلاد فحصل عنهم الرضا وأجيبوا الى سؤالهم على هذه الشروط وان المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك فأعملوا فكركم ورأيكم فى ذلك ثم انفصلوا من مجلسه (وفيه) أرسل الباشا لجمع الاخشاب التى وجدها ببولاق فى الشوادر والحواصل والوكائل وطلعوا بجميع ذلك الى القلعة لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر (وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه) كان مولد المشهد الحسينى المعتاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك فدخل اليه وتغدى عنده ثم ركب وعاد الى داره وأكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) حضر ديوان افندى وعبد الله أغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن

إسان المشايخ الى الدولة فى شأن هذه الحادثة فتناجوا مع بعضهم حصة من النهار ثم ركبا وحضرا
فى ثانى يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوى وأمروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيعه ووضع
أسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم تسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه
فى كاغد كبير * وصورته بالحرف بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحليم الحمد لله ذى الجلال على
جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك أكفا من بحر جودك مغترفة وتتوجه الى كعبة فضلك
بقلوب بخالص الوحدانية معترفة أن تديم بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والامان
بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب وتدنو الهمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال
المقاصد والوسائل ومحط رحال المطالب من كل سائل حضرة صدر الصدور ومدبر مهمات
الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للانام فى أيامه محفوفا
بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم آمين أما بعد رفع القصد والرجاء ومد
سواعد الخضوع والالتجاء فالتماسنا انهى لمسامعكم العلية وشيم أخلاقكم المرضية بأنه قد
قدم حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم مدبر مهمات الاسكلات البحرية خادم الدولة
العلية الوزير قبودان باشا الى ثغر سكندرية فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا وصحبته
الامر الشريف الواجب القبول والتشريف المعنون بالرسم الهمايونى العالى دامت
مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالى فأوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه
قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات
الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات والحال
انه ينبغى تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات
وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وأنهت الامراء
المصرية هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات
الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج أمير الحاج على حكم اسلوب
المتقدمين مع الامتثال لكامل ما يرد من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية
وانهم يقومون فى كل سنة بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية ان حصل لهم
العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتمسوا من حضرة الدولة
العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فاصدرتم لهم الامر الهمايونى الشريف
المطاع المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرير العداوة معه ووجهتم له ولاية سلانيك
ووجهتم ولاية مصر الى الوزير موسى باشا وقبلتم توبتهم وان العلماء والوجاقلية والرؤساء
والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار يبلوغ المأمولات المرضية
ان تعهدوا بهم وكفلوهم يحصل لهم المساعدة الكلية حكم التماسهم من أعتاب حضرة
الدولة العلية فامركم مطاع وواجب القبول والاتباع غير اننا نلتمس من شيم
الاخلاق المرضية والمراحم العلية العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم فان شرط الكفيل
قدرته على المكفول ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم من الافعال الشهيرة والاحوال
والتطورات الكثيرة التى منها خيانة المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا بعد واقعة

ميرميران طاهر باشا وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير أوجه شرعية والصغير لايسمع كلام الكبير والكبير لايستطيع تنفيذ الامر على الصغير وغير ذلك مما هو معلومنا وبمشاهدتنا خصوصا ما وقع في العام الماضي من اقدامهم على مصر المحمية وهجومهم عليها في وقت الفجرية بخلاهم عنها حضرة المشار اليه وقتل منهم جملة كثيرة فكانت واقعة شهيرة فهذا شئ لاينكر فحينئذ لايمكننا التكفل والتعهد لاننا لانطلع على مافي السرائر وماهو مستكن في الضمائر فنرجو عدم المؤاخذة في الامور التي لاقدرة لنا عليها لاننا لانقدر على دفع المفسدين والطغاة والمتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم فأنتم خلفاء الله على خليقته وأمناؤه على بريته ونحن ممتثلون لولاة أموركم في جميع ماهو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية في قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فلا يسعنا المخالفة فيما يرضي الله ورسوله فان حصل منهم خلاف ذلك نكل الامر فيهم الى مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة والسلام أهل مصر الجند الضعيف فما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص القرض والسلف التي حصل منها الثقلة للاهالي من حضرة محسوبكم الوزير محمد علي باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين امتثالا لاوامر الدولة العلية في دفعهم والخروج من حقهم واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد رغبة في حلول أنظار الدولة العلية فالامر مفوض اليكم والملك امانة الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها في النفوس عظمته وسطوة تسري بها في القلوب مهابته وان يبقي دولته على الانام وان يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية وآله وصحبه ذوي المناقب الوفية انتهى وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان وأخرى الى السلطان وكتبوا عليهما الامضاء والختوم وأرسلوهما (وفي ليلة الاثنين ثالث عشر منه) وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلاقوه وأركبوه الى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور احداها خطابا للمشايخ وأخرى الى شيخ السادات وثالثة الى السيد عمر النقيب وكلها على نسق واحد وهي من قبودان باشا وعليها الختم الكبير وهي بالعربي وفرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد علي باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر والاجتهاد في المعاونة وتشهيل محمد علي باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا والى جرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا في عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم في ذلك قال الشيخ الشرقاوي ليس لنا رأي والرأي ماتراه ولكن الجميع على رأيك فقال لهم في غد أبعث

قوله القرض والسلف جمع قرضة وسلفة اه

قوله وفي ليلة الاثنين الخ هكذا بالنسخ التي معنا ولعلها سابع عشر منه بدليل ماقبله ومابعده اه

اليكم صورة تكتبونها في رد الجواب وأرسل اليهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف ورعاعصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلدة الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وأنتم أهل للشفقة والرحمة والتلطف ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها اليه وفي أثناء ذلك محمد على باشا آخذ في الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفي وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وخارج البلدة وعدوا بالخيام الى البر الغربي وتقدم الى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية و يكتبوا أسماءهم ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ثم كتبت لهم أوراق بالامر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور في ورقة الامر بأن المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على ان أكثرهم لايملك حمارا يركبه ولاما يحمل عليه متاعه ولاما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره وكذلك أمر الوجاقلية بتليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة (وفيه) شرع الباشا في تقرير فرضة على البلاد المصرية وهي القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والمزاحمتين الى آخر مجرى النيل ورتبوها أعلى وأدنى وأوسط وهي غلال الاعلى ثلاثون اردبا وثلاثون رأسا من الغنم واردب أرز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن كذلك وغيرهذه الاصناف كالتبن والجلة وغير ذلك والاوسط عشرون اردبا وما يتبعها مما ذكر والادنى اثنا عشر ومع ذلك القبض والطلب مستمر في فائظ الملتزمين بعضه من ذواتهم وبعضه من فلاحيهم مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم وتوالى الاستعجالات (وفي ليلة الثلاث ثامن عشرينه) سافر شاكر أغا السلحدار بالاجوبة

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١)

استهل يوم الخميس في ثانيه احترق معمل البارود بناحية المدابغ فحصل منه رجة عظيمة وصوت هائل مثل المدفع العظيم سمعه القريب والبعيد ومات به عدة أشخاص ويقال انهم رموا بنبة من القلعة بقصد التجربة على جهة بولاق فسقطت في المعمل المذكور وحصل ماذكر (وفي ثالثه) يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره يريد السفر لمحاربة الالفي ونزل الى بولاق وعدى الى برانبابة لتجهيز العرضي وأرسل أوراقا لتجمع العربان وعين لذلك حسن أغا محرم وعلى كاشف الشرقية (وفي ليلة الاثنين خامسه) حضر سليم أغا قابجي كتخدا الذى تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوابين مرسولا الى قبودان باشا من طرف محمد على باشا فرجع بجواب الرسالة ومحصلها ان القبودان لم يقبل هذه الاعذار ولاما نمقوه من التمويهات التي لا اصل لها ولابد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة المأمورين بالذهاب اليها ولاشئ غير ذلك ابدا (وفي ليلة الخميس ثامنه) حضر على كاشف الشرقية وذلك انه تقنطر من فوق جواده وكسرت رجله وأحضر محمولا (وفي يوم الخميس المذكور) وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا الى بولاق وضربوا الحضور بهم مدافع (وفيه) ركب طوائف الدلاتية وتقدموا الى جهة بحرى وأشيع ركوب محمد على باشا ذلك اليوم فلم يركب (وفي ثاني عشره) ورد الخبر بوصول موسى باشا الى ثغر سكندرية يوم

الاحد

الاحد حادي عشره والمذكور أرسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لاحمد افندي الدفتردار بان يكون قائمقامه ويأمره بضبط الايراد والمصرف فلم يقبل الدفتردار ذلك وقال لم يكن بيدي قبض ولا صرف ولا علاقة لي بذلك (وفي يوم الاحد) طافت جماعة قواسة على بيوت الاعيان يبشر ونهم بان العساكر الكائنين بناحية الرحمانية ركبوا على عرضي الالفي ووقعت بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه جملة فيهم أربع صناجق ونهبوا منه زيادة عن ثمانمائة جمل باحمالها وعدة هجين محملة بالاموال ورجعت العساكر ومعهم نحو الثمانين رأسا ومائة أسير وغير ذلك وان الالفي هرب بمفرده الى ناحية الجبل وقيل الى الاسكندرية فكانوا يطوفون على الاعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش ثم ظهر ان هذا الكلام لا أصل له وتبين ان طائفة من العرب يقال لهم الجوابيص وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم أذية ولا ضرر لاحد مطلقا نزلوا بالجهل بتلك الناحية فدهمهم العسكر وخطفوا منهم ابلا وأغناما وقتل فيما بينهم أنفار من الفريقين لمدافعتهم عن أنفسهم (وفي ذلك اليوم) أيضا ركب حسن أغا الشماشيرجي الى المنصورية قرية بالجيزة ومعه طائفة من العسكر وهي بالقرب من الاهرام فضربوا القرية ونهبوا منها اغناما ومواشي واحضروها الى العرضي بانبابة وحضر خلفهم أصحاب الاغنام وفيهم نساء يصرخن ويصحن وصادف ذلك ان السيد عمر النقيب عدى الى العرضي فشاهدهم على هذه الحالة فكلم الباشا في شأنهم فأمر برد الاغنام التي للنساء والفقراء الصارخين وذهبوا بالباقي للمطابخ (وفي ثاني عشره) وردت الاخبار بأن العساكر الكائنين بالرحمانية ومرقص رجعوا الى النخيلة ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الالفي تجاههم فركبوا المحاربته وكانوا جمعا عظيما فركب الالفي بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ولم يزل الالفي هزيمتهم الى البحر وألقوا بأنفسهم فيه وامتلأ البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بيك وطاهر باشا الى برانبوبية وعدوا في المراكب واستولى الالفي وجيوشه على خيولهم وخيامهم وحملاتهم وجبخاناتهم وأرسل برؤس القتلى والاسرى الى القبودان وأشيع خبر هذه الواقعة في الناس وتحدثوا بها وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما وعدى الى بر بولاق وطاف الوالي وأصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج الى العرضي ويكتبوا أسماءهم وحضر الباشا الى داره وأكثر من الركوب والذهاب والمجيء والطواف حول المدينة والشوارع ويذهب الى بولاق ومصر القديمة ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب رهوانا تارة وفرسا أو بغلة ومرثديه برنس أبيض مثل المغاربة والعسكر امامه وخلفه ووصل مجاريح كثيرة واخبروا بالواقعة المذكورة ♦ ومات من جماعة الالفي أحمد بيك الهنداوي فقط وانجرح أمين بيك وغيره بجرح سلامة (وفي يوم الاربعاء حادي عشرينه) وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم الى بولاق وفيهم مجاريح كثيرة وهم في أسوأ حال فمنعهم الباشا من طلوع البر وردهم عراكبهم الى برانبابة واستمروا هناك الى آخر النهار وهم عدد كثير وقد انضاف اليهم من كان ببر المنوفية ولم يحضر المعركة لما داخلهم من الخوف ثم انهم طلعوا الى بولاق وانتشر وافي النواحي وذهب منهم الكثير الى مصر

القديمة وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت وأزعجوا كثيرا من الناس الساكنين
بناحية قناطر السباع وسويقة اللالا والناصرية وغير ذلك من النواحي واخرجوهم من
دورهم وقد كانت الناس استراحت منهم مدة غيابهم (وفي يوم الاربعاء ثامن عشرينه)
الموافق لثامن مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وركب الباشا في صبيحة يوم الخميس الى
قنطرة السد وحضر القاضي والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء
في الخليج جريانا ضعيفا بسبب علو أرضه وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال انهم
قطعوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثة تحدث في مثل يوم هذا الجمع
وخصوصا وقد وصل الى بر الجيزة الكثير من أجناد الالفي

(شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢١)

استهل يوم السبت في سادسه حضر طاهر باشا الى بر انبابة ونصب خيامه هناك وعدى هو في
قلة الى بر بولاق وذهب الى داره بالازبكية وكان من أمره انه لما حصلت له الهزيمة فذهب
الى المنوفية وقد اغتاظ عليه الباشا وأرسل يقول له لاتريني وجهك بعد الذي حصل وترددت
بينهما الرسل ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الى رشيد فذهب الى فوة ثم حضر شاهين بيك
الالفي الى الرحمانية فأرسل الباشا الى طاهر باشا يأمره بالذهاب الى شاهين بيك ويطرده من
الرحمانية فذهب اليه في المراكب فضرب عليه شاهين بيك بالمدافع فكسر بعض مراكبه
فرجع على اثره وركب من البر حتى تعدى بحر الرحمانية ثم حضر الى مصر ووصل بعده
الكثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهم في المراكب وحضر أيضا اسمعيل
أغا الطوبجي كاشف المنوفية وقد داخل الجميع الخوف من الالفي وأما الالفي فانه بعد
انفصال الحرب من الحيلة رجع الى حصار دمنهور وذلك بعد ان ذهب أعيانها الى قبودان باشا
وقابلوه وأمنهم ورجعوا على أمانه فافترقوا فرقتين فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالامان والاخرى
لم تطمئن بذلك وأرسلوا الى السيد عمر والباشا فرجع اليهم الجواب يأمرونهم باستمرارهم على
الممانعة ومحاربة من يأتي لحربهم فامتثلوا ذلك وتبعتهم الفرقة الاخرى وأرسل اليهم القبودان
يدعوهم الى الطاعة ويضمن لهم عدم تعدي الالفي عليهم فلم يرضوا بذلك فعند ذلك استفتى
العلماء في جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعة فافتوه بذلك فعند ذلك أرسل الى الالفي يأمره بحربهم
فحاصرهم وحاربهم واستمر ذلك (وفي يوم الجمعة سابعه) ورد الخبر بموت الكاشف الذي بدمنهور
(وفي يوم الخميس ثالث عشره) وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل فادخلوه وشقوا به
من المدينة وخلفه طبل وزمر وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر
عليه ولقد أخبرني مصطفى جاويش المذكور انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابي حضر الى
الحج واجتمع به فقال له الوهابي ماهذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها بينكم يشير بذلك
القول الى المحمل فقال له جرت العادة من قديم الزمان بها يجعلونها علامة واشارة لاجتماع
الحجاج فقال لاتفعلوا ذلك ولاتأتوا به بعد هذه المرة وان أتيتم به مرة أخرى فاني أكسره (وفي ليلة
الاربع) حضر الافندي المكتوبجي من طرف القبودان الى بولاق فأرسل اليه الباشا حصانا
فركبه وحضر الى بيت الباشا بالازبكية في صبح يوم الاربعاء المذكور فاحضر الباشا الدفتردار

وسعيد أغا واختلوا مع بعضهم ولم يعلم ما دار بينهم (وفي يوم الخميس عشرينه) ارتحل من بالجيزة
من الأمراء المصريين وعدتهم ستة من المتأمرين الجدد الذين أمرهم الالفي فذهبوا عند
استاذهم بناحية دمنهور ونزلوا بالقرب منه (وفي خامس عشرينه) حضر سليمان أغا صالح من
ناحية الجيزة راجعا من عند الامراء القبالي وصحبته هدايا من طرفهم الى القبودان وفيها
خيول وعبيد وطواشية وسكر ولم يجيبوا الى الحضور لممانعة عثمان بك البرديسي وحقده
الكامن للالفي ولكون هذه الحركة وهي مجيء القبودان وموسى باشا باجتهاده وسفارته
وتدبيره كما سيتلى عليك فيما بعد وفيه ظهرت فحوى النتيجة القياسية وانعكاس القضية
وهو ان القبودان لما لم يجد في المصرلية الاسعاف وتحقق ما هم عليه من التنافر والخلاف
وتكررت ما بينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات فعند ذلك استأنف مع محمد علي باشا
المصادقة وعلم ان الادوج له معه الموافقة فارسل اليه المكتوبجي واستوثق منه والتزم له
باضعاف ما وعديه من الكذابين عجلا ومؤجلا على ممر السنين والالتزام بجميع المأمورات
والعدول عن المخالفات فوقع الاتفاق على قدر معلوم وأرسل الى محمد علي باشا يأمره بكتابة
عرضحال خلاف الاولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان فعند ذلك نظموا عرضحال وختم
عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم بك وأصحب معه هدية
حافلة وخيولا وأقمشة هندية وغير ذلك وتلفت طبخة الالفي والتدابير ولم تسعفه المقادير
(ومضمون العرضحال وملخصه) ان محمد علي باشا كافل الاقليم وحافظ ثغوره ومؤمن سبله وقامع
المعتدين وان الكافة من الخاصة والعامة والرعية راضية بولايته وأحكامه وعدله والشريعة
مقامة في أيامه ولا يرتضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعفاء وأهل القرى
والارياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها في أيام المماليك المصرية المعتدين الذين كانوا
يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة
عن الحد وأما الآن فجميع أهل القطر المصري آمنون مطمئنون بولاية هذا الوزير
ويرجون من مراحم الدولة العلية ان يبقيه واليا عليهم ولا يعزله عنهم لما تحققوه فيه من العدل
وانصاف المظلومين وايصال الحقوق لاربابها وقمع المفسدين من العربان الذين كانوا
يقطعون الطرقات على المسافرين ويتعدون على أهل القرى ويأخذون مواشيهم وزرعهم
ويقتلون من يعصى عليهم منهم وأما الآن فلم يكن شيء من ذلك وجميع أهل البلاد في غاية من
الراحة والامن برا وبحرا بحسن سياسته وعدله وامتثاله للاحكام الشرعية ومحبته للعلماء
وأهل الفضائل والاذعان لقولهم ونصحهم ونحو ذلك من الكلمات التي عنها يسئلون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ولما كتبوا ذلك لم يطلع عليه الا بعض الافراد المتصدرين ويكتب كاتبه
جميع الاسماء تحته بخطه ولا يمكنون البواقي الذين يضعون امضاءهم وأسماءهم من قراءته بل
يطلب منهم الخاتم فيختمون به تحت اسمه اذ لا يمكنه الشذوذ والمخالفة لحرصه على دوام ناموسه
وقبوله عند سلطانه ودائرة أهل دولته وان كان متورعا وليس له كبير صورة فيهم ولا صدارة
مثلهم وأبى ان يسلم خاتمه ليفعل به كغيره فختموه بخاتم واقف لاسمه تحت امضاته وهذا هو
السبب في عدم نقلي هذه الصورة بل فهمت المضمون فقط والله ولي التوفيق وفي هذه الايام

تخاصم عرب الحويطات والعيايدة وتجمع الفريقان حول المدينة وتحاربوا مع بعضهم مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك وانتصر الباشا للحويطات وخرج بسببهم الى العادلية ثم رجع ثم انهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب واصطلح بينهم

(شهر رجب سنة ١٢٢١)

استهل يوم الاحد فيه وصل القاضي الجديد ويسمى عارف افندي وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول وانفصل محمد افندي سعيد حفيد على باشا المعروف بحكيم أوغلي وكان انسانا لا بأس به مهذبا في نفسه وسافر الى قضاء المدينة المنورة من القلزم بصحبة القافلة (وفي يوم الجمعة) سادسه سافر ابراهيم بيك ابن الباشا بالهدية وسافر صحبته محمد أغا لاظ الذي كان سلحدار محمد باشا خسرو (وفي يوم السبت) أرسل الباشا الى الشيخ عبد الله الشرقاوي ترجمانه يأمره بلزوم داره وانه لا يخرج منها ولا الى صلاة الجمعة وسبب ذلك أمور وضغائن ومنافسات بينه و بين اخوانه كالسيد محمد الدواخلي والسيد سعيد الشامي وكذلك السيد عمر النقيب فاغروا به الباشا ففعل به ما ذكر فامتثل الامر ولم يجد ناصرا وأهمل أمره (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع معركة عظيمة بين العسكر والالفي وذلك أن الالفي لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه الى الآن وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور وليعطل عليهم المراد من الحصار فارسل الباشا برباشا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهم ساعدة كثيرة من العساكر في المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتى اجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه عرا كبهم فسد الالفية الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بيك فسد مع الالفية فم الخليج بأعدال القطن والمشاق ثم فتحوه من أسفل فسال الماء في السبخ ونضب الماء من الخليج و وقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية فأوقعوا معهم وقعة عظيمة وذلك عند قرية يقال لها منية القران فانهزموا الى سنهور وتحصنوا بها فأحاطوا بهم واستمروا على محاربتهم حتى افترق الفريقان فيما بعد (وفيه) أيضا وصلت الاخبار بأن ياسين بيك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتى ملكها وقتل من بها ولم ينج منهم الا القليل وكانوا أرسلوا يستنجدون بارسال العسكر فلم يلحقوهم (وفيه) وردت الاخبار من الجهة القبلية بأن الامراء المصريين أخلوا منفلوط وملوي وترفعوا الى اسيوط وجزيرة منقباط وتحصنوا بهما وذلك لما أخذ النيل في الزيادة وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحي فلا يمكنهم التحصن فيها فترفعوا الى اسيوط فلما فعلوا ذلك أشاعوا هروبهم وذكروا ان عابدين بيك وحسن بيك حارباهم وطرداهم الى أن هربوا الى اسيوط ولما خلت تلك النواحي منهم رجع كاشف منفلوط وملوي وخلافهما الذين كانوا طردوهم في العام الماضي وفروا من مقاتلتهم (وفيه) شرع الباشا في تجهيز عساكر وتسفيرهم الى جهة بحري وقبلي وحجزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين وذلك عندما اطمأن خاطره من قضية القبودان والعزل (وفيه) شرع أيضا في تقرير فرضة عظيمة على البلاد والقرى والتجار ونصارى الاروام والاقباط والشوام ومساتير الناس ونساء الاعيان والملتزمين وغيرهم وقدرها ستة آلاف

كيس

كيس وذلك برسم مصلحة القبودان وذكروا انها سلفة لمدة ستة أيام ثم ترد الى أربابها ولاصحة لذلك وفى ليلة الاثنين وصل كتخدا القبودان الى ساحل بولاق فضربوا القدومه مدافع وعملوا له شنكا وأرسل له فى صبحها شيئا ولاصحبة ابنه طوسون ومعهم أكابر الدولة والاغاوالوالى والافوات فركب فى موكب عظيم ودخلوا به من باب النصر وشق من وسط المدينة وعمل الباشا الديوان واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ماعدا الشيخ عبد الله الشرقاوى ومن يلوذ به فسأل عليه القاضى وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر ولعل الذى أخره ضعفه ومرضه ثم انهم انتظروا باقى الوجهاء وأرسلوا اليهم جملة مراسيل فلما حضروا قرؤا المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور (ومضمونه) ابقاء محمد على باشا واستمراره على ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية بأحكامه وعدله بشهادة العلماء وأشراف الناس وقبلنا رجاءهم وشهاداتهم وانه يقوم بالشروط التى منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم وليس له تعلق بثغر رشيد ولادمياط ولاسكندرية فانه يكون ايرادها من الجارك يضبط الى الترسخانه السلطانية باسلامبول ومن الشروط أيضا أن يرضى خواطر الامراء المصريين ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها وهذا من قبيل تحلية البضاعة وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق وأشيع عمل زينة بالبلدة وشرع الناس فى أسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من أتباعهم على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وأذن الباشا بدخول المراكب الى الخليج والازبكية ثم عملوا شنكا وحراقات وصواريخ ثلاثة أيام بلياليها بالازبكية

(شهر شعبان سنة ١٢٢١)

فيه تكلم القاضى مع الباشا فى شأن الشيخ عبد الله الشرقاوى والافراج عنه ويأذن له فى الركوب والخروج من داره حيث يريد فقال أنا لاذنب لى فى التحجير عليه وانما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم فاستأذنه فى مصالحتهم فأذن له فى ذلك فعمل القاضى لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم وقرؤا بينهم الفاتحة وذهبوا الى دورهم والذى فى القلب مستقر فيه (وفيه) وردت الاخبار من الديار الرومية بقيام الرومنلى وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمة على النظام وهلك بينهم خلائق كثيرة ولم يزالوا فى اثرهم حتى قربوا من دار السلطنة فترددت بينهم الرسل وصانعوهم وصالحوهم على شروط منها عزل أشخاص من مناصبهم ونفى آخرين ومنهم الوزير وشيخ الاسلام والكتخدا والدفتردار ومنع النظام والحوادث ورجوع الوجاقات على عادتهم وتقلد أغات الينكرية الصدارة وأشياء لم تثبت حقيقتها (وفيه) حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من الجهة القبلية (وفى عاشره) تواترت الاخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تأخر علائفهم ورجع حسن باشا الى ناحية المنية فضرب عليه من بها فانحدر الى بنى سويف (وفيه) حضر اسمعيل الطوبجى كاشف المنوفية باستدعاء أرسله الباشا بمال الى الجهة القبلية لمصالح العساكر (وفيه) وردت الاخبار من ثغر الاسكندرية

بسفر قبودان باشا وموسى باشا الى اسلامبول وأخذ القبودان صحبته ابن محمد على باشا وكان نزولهم وسفرهم فى يوم السبت خامسه واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستخلص مال المصالحة (وفيه) شرعوا فى تقرير فرضة على البلاد أيضا (وفيه) حضر محو بيك من ناحية قبلى (وفى سادس عشره) سافر كتخدا القبودان بعد ما استخلص المطلوب (وفيه) وصل الى ثغر بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بالاستقرار على ولاية مصر وخلعة وسيف فاركبوه من بولاق الى الازبكية فى موكب حفل وشقوا به من وسط المدينة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصب الباشا صاية بحوش البيت للجمع والحضور وقرئت المرسومات وهما فرمانان أحدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلدة والمشايخ والاشراف والثانى يتضمن الاوامر السابقة وباجراء لوازم الحرمين وطلوع الحج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتشهيل غلال وقدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشأم معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز (وفيه) الامر أيضا بعدم التعرض للامراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية

(واستهل شهر رمضان يوم الاربعاء سنة ١٢٢١)

وانقضى بخير ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالى الطلب والفرض والسلف التى لاترد وتجريد العسكر الى محاربة الالفى واستمرار الالفى بالجيزة ومحاصرة دمنهور واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهم على المحاصرة وعدم الطاعة مع متاركة المحاربة (وفيه) ورد الخبر بموت عثمان بيك البرديسى فى أوائل رمضان بمنفلوط وكذلك سليم بيك أبو دياب بنى عدى (وفى أواخره) تقدم محمد على باشا الى السيد عمر النقيب بتوزيع جملة اكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة

(واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٢١)

ولم يقع فى شهر رمضان هذا ارتباك فى هلاله أولا وآخرا كما حصل فيما تقدم وكذلك حصل به سكون وطمأنينة من عربدة العساكر ولولا توالى الطلب والسلف والدعاوى الباطلة فى المدينة والارياف وعسف أرباب المناصب فى القرى وعملوا شنكا للعيد بمدافع كثيرة فى الاوقات الخمسة ثلاثة أيام العيد (وفيه) قصدوا طلب الميرى على السنة القابلة وجدوا فى التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواصة والاتراك بالعصى المفضضة وضيقوا على الملتزمين (وفى عاشره) أخرج الباشا خياما ونصب عرضى بناحية شبرا ومنية السيرج والتمس من السيد عمر توزيع اربعمائة كيس برأيه ومعرفته فضاق صدره وشرع فى توزيعها على التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك (وفى يوم الجمعة) ثانى عشرينه وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره وخرج محمد على باشا الى جهة الخلاء يريد السفر الى الالفى ووصلت عربان الالفى وعساكره الى بر الجيزة وطلبوا الكلف من البلاد (وفى يوم الاحد) رابع عشرينه عدى محمد على باشا الى بر انبابة (وفى يوم الاثنين) خامس عشرينه عدى محمد على باشا وغالب العسكر الى بر بولاق وأشاعوا ان

الاخصام هربوا من وجوههم فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا على اثرهم ونهبوا كفر حكيم وماجاوره من القرى حتى أخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشي ودخلوا بهم الى بولاق والقاهرة و يبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كانهم سبايا الكفار

(واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ يوم السبت)

ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى برمصر (وفي يوم الاحد) ثانيه وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة و بضائع مع عرب المعازة وغيرهم فركب الباشا بالليل وكبسهم على حين غفلة ونهبهم وأخذ جمالهم وأحمالهم ومتاعهم حتى أولاد العربان والنساء والبنات ودخلوا بهم الى المدينة يقودونهم اسرى في أيديهم و يبيعونهم فيما بينهم كما فعلوا بأهل كفر حكيم وماحوله (وفي ذلك اليوم) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود أشخاص من الططر ببشارة الى الباشا وتقريره على السنة الجديدة (وفي يوم السبت) ثامنه أداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيري وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر (وفي يوم الاثنين) عاشره وصلت الاخبار بوصول الالفي الى ناحية الاخصاص وانتشار جيوشه باقليم الجيزة وكان الباشا معزوما ذلك اليوم عند سعودي الحناوي بسوق الزلط وحارة المقس وركب قبيل العصر وذهب الى بولاق وأمر العساكر بالخروج ولا يتخلف أحد لخامس ساعة من الليل وعدى بمن معه الى برانبابة (وفي ليلة الاربعاء) وقع بين الالفي والعسكر معركة وانحاز العسكر وتترس وابداخل الكفور والبلاد و وصل منهم جرحى الى البلد واستقر الامر على ذلك وهم يهابون البروز الى الميدان وأخصامهم لايحاربون المتاريس والحيطان (وفي يوم الثلاثاء) ثامن عشره ركب الالفي بجيوشه وتوجه الى ناحية قناطر شبرامنت فلما عاينهم الباشا ومن معه ماربين ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وماحوله وساروا الى جهة الجيزة ونصب وطاقه بجزيرها وباتوا تلك الليلة وعملوا شنكا في صبحها وهم يشيعون هروب الالفي والحال انه مرفي جيش كثيف وصورة هائلة وقد رتب جنوده وعساكره طوابير بين يديه بالنظام الذي رتبه على هيئة عسكر الفرنسيس ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم والباشا واقف بجيوشه ينظر اليه تارة بعينه وتارة بالنظارة و يقول هذا طهماز الزمان و يتعجب وقال لطائفة الدلاة تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال فلم يجسروا على التقدم لماسبق لهم معه (وفي يوم الخميس) حضر أشخاص من العرب الى الباشا وأخبروه بأن الالفي قد مات يوم وصوله الى تلك الحطة وذلك ليلة الاربع تاسع عشره وقد نزل به خلط دموي فتقايأ ثم مات وذلك بناحية المحرقة بالقرب من دهشور وان مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شاهين بيك وذلك باشارة أستاذهم وان طائفة أولاد على انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم وآخرين يطلبون الامان فاشتبه الحال وشاع الخبر وصارت الناس مابين مصدق ومكذب واستقر الاشتباه والاضطراب أياما حتى ان الباشا خلع على ذلك المخبر بعد أن تحقق خبره فروة سمور وركب بهم اوشق من وسط المدينة والناس مابين مصدق ومكذب و يظنون أن ذلك من مكايده وتحيلاته لامور يدبرها الى أن حضر بعض الخدم الى

دوره وأخبر بالحقيقة الحال كما ذكر فعند ذلك زال الاشتباه وعد ذلك من تمام سعد محمد على باشا الدنيوى حتى انه قال فى مجلس خاصته الآن ملكت مصر ولما مات الالفى ارتحلت اجناده ومماليكه وأمراؤه وارتفعوا الى ناحية قبلى فسبحان الحى الذى لا يموت قال الشاعر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ان الباشا أرسل الى أمرائه مكاتبة يستميلهم ويطلبهم للصلح ويدعوهم للانضمام اليه ويعدهم أن يعطيهم فوق مأمولهم ونحو ذلك وأرسل تلك المكاتبة صحبة قادرى أغا الذى كان طرده الالفى ونفاه وأخذ محمد على باشا فى الاهتمام والركوب واللحوق بهم وفى كل يوم ينادى على العسكر بالمدينة بالخروج وقوى نشاطهم ورفعوا رؤسهم وسعوا فى قضاء أشغالهم وخطفوا الجمال والحمير وحضر الباشا الى بيته بالازبكية وبات به ليلة الاحد وصرح بسفره يوم الخميس وخرج الى العرضى ثانيا وطلب السلف والمال ومضى الخميس والجمعة ولم يسافر (وفى ليلة السبت تاسع عشرينه) نزل به حادر وتحرك عنده خلط وحصل له اسهال وقىء وأشاع الناس موته يوم السبت وتناقلوه وكاد العسكر ينهبون العرضى ثم حصلت له افاقة وخرج السيد عمر والمشايخ للسلام عليه يوم الاحد وليهنوه بالعافية وكذلك خرجوا الوداعه قبل ذلك مرارا (وفيه) حضر قادرى بجوابات الرسالة من أمراء الالفى أحدها للباشا وعليه ختم شاهين بيك وباقى خشداشينه الكبار وآخر خطابا لمصطفى كاشف أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق يذكرون فى جوابهم ان كان سيدهم قدمات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وأمراءهم على طريقة أستاذهم فى الشجاعة والرأى والتدبير ونحو ذلك وليس كل مدع تسلم له دعواه ومن أمثال المغاربة ما كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة وذكروا فى الجواب أيضا انه ان اصطلح مع كبرائهم الكائنين بقبلى وهم ابراهيم بيك الكبير وعثمان بيك حسن وباقى أمرائهما كأمثلهم وان كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ما كان يطلبه أستاذنا من الاقاليم ونحو ذلك

(واستهل شهر ذى الحجة بيوم الاثنين سنة ١٢٢١)

فيه ارتحل الباشا بالعرضى الى ساقية مكى بالجيزة متوجها القبلى (وفيه) طلبوا المراكب من كل ناحية وعز وجودها وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للمغارم والسلف ونحو ذلك وفى منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية وفيها الخبر بوقوع الغزو بين العثمانى والموسكوب والامر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور فربما أغاروا على بعضها على حين غفلة وكذلك وردت أخبار بعض ذلك من حاكم ازمير وحاكم رودس وان الانكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرانساوية لكون الفرانساوية متصادقين مع العثمانى والخبر بمجمل القضية ان بونابارته أمير جيش الفرانساوية وعساكرهم خرجوا فى العام الماضى وأغاروا على القرانات والممالك الافرنجية واستولوا على النمسة التى هى أعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنمساوية مع كبير من قرابتهم فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه على تخت النمسة فهزمهم أيضا وأسر عظماءهم وسار بجيوشه الى

الروسية واستولى على عدة أساكل وكلما استولى على جهة قرر بها احكامها وشرط عليهم شروطه التى منها معاداة الانكليز ومنابذتهم وراسله العثمانى وراسله هو أيضا ورأى العثمانى قوة بأسه فصادقه وأرسل اليه من طرفه الجى الى اسلامبول فدخلها فى أهبة عظيمة وأنزلوه منزلا حسنا وارسل صحبته هدايا وقوبل بأعظم منها وكذلك أرسل الى خصوص بونابارته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر فعند ذلك اتنبذ الموسكوب ونقض الهدنة بينه وبين العثمانى وطلب المحاربة نخافه العثمانى لما يعلمه منه من القوة والكثرة وسعى الانكليز بينهما بالصلح واجتهد فى ذلك حتى أمضاه بشروط قبيحة وصلت اليناصورتها وظهر لنا منها اثنا عشر شرطا ونصها الاول ان أمراء القلاع والبغازات يحتاج أن يتغيروا باذن الانكليز والموسكوب * الثانى مشيخة السبع جزائر من الآن فصاعدا لا تكون تابعة غير الموسكوب * الثالث تعريفة الديوان فى بلاد العثمانى هى التى كانوا يأخذونها قبل النظام الجديد * الرابع الدولة العلية تسمح للموسكوب فى طريق ثلثمائة ألف مقاتل يدخلون الى أى محل أرادوه من بلاد العثمانى وذلك مدة اتفاق الانكليز والموسكوب وهو تسعة سنين * الخامس يكون مسموح لعمارة الموسكوب أنها تدخل لمينة الترسخانة باسلامبول لاجل انهم يأخذون من هناك كامل الذى يلزمهم * السادس جميع الرعايا والحمايات التى للموسكوب من جديد وقديم لهم الاقامة والتجارة وشراء الاملاك فى كامل بلاد العثمانى * السابع كامل مراكب الموسكوب التجارى التى كانوا عن بعض الاسباب نزلوا بيارقها يقدرون أن يتوجهوا بها الى قنصولية الموسكوب باسلامبول وحالا تعطى لهم بطاقات جديدة * الثامن كامل الاروام الموجودين فى بلاد العثمانى ويريدون أن يدخلوا فى حماية الموسكوب يمكنهم بكل حرية * التاسع البراتلية والفرماتنية يحصلون على قوتهم التى كانوا بها سابقا * العاشر الجى الفرنساوية ملزوم يسافر من اسلامبول بعد واحد وثلاثين يوما * الحادى عشر مراكب الاروام والعثمانى لا يسافرون بها لبلاد فرانسا مادام الحرب بين الموسكوب والفرانساوية فلما تقررت هذه الشروط واطلع عليها الفرنساوى فكانه لم يرض بها وقال للعثمانى لم يبق بيدك مملكة وأشار عليه بنقضها وتكفل بمساعدته ومقاومتهم فركن اليه ونقض تلك الشروط فعند ذلك نبذوا صداقة العثمانى وأظهروا مخاصمته ووافقهم على ذلك الانكليز لكونه صادق الفرنساوية وأغاروا على بعض النواحى وأخذوا الختن وغيرها وشرع أهل الاسكندرية فى تحصين قلاعها وابراجها وكذلك أبوقير وأرسل كتخدا بيك من يتقيد ببناء قلعة بالبرلس وحصل لمصر قلق ولغط وغلت الاسعار فى البضائع الجالوبة وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بيك وبيت السيد عمر النقيب واتفقوا على ارسال تلك المراسلات الى محمد على باشا بالجهة القبلية صحبة ديوان افندى (وفى عشرينه) اجتمعوا بالازهر لقراءة صحيح البخارى فى أجزاء صغار (وفيه) حضر ديوان افندى بمكاتبات وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا فى اجراء الصلح بين الامراء المصريين وبين الباشا فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثة أشخاص وهم ابن الشيخ الامير وابن الشيخ العروسى والسيد محمد الدواخلى فسافروا فى يوم الاحد سادس عشرينه ووصلت الاخبار بأن الانكليز حضروا فى اثنى عشر مركبا وعبروا ببغاز

اسلامبول وكانوا محترسين فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين فلم يكترثوا ولم يفزعوا ولم
يتأخروا ولم يصب الضرب الا مركبا واحدا من الاثنى عشر وعمروا ثانيا في الحال ولم يزالوا سائرين
حتى رسوا بثغر اسلامبول فهاج كل أهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما وأيقنوا بأخذ
الانكليز البلدة ولو ارادوا حرقها لاحرقوها عن آخرها فعند ذلك نزل اليهم السيد علي باشا
القبطان وهو أخو علي باشا الذي كان أخذ يسيرا مع البرديسي من برج مغيزل برشيد فتكلم
معهم وصالحهم وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم مع المقدرة وانقضت السنة
بحوادثها (وأما من مات بها من العلماء والامراء ممن لهم ذكر) * مات العمدة الفاضل صدر
المدرسين وعمدة المحققين الفقيه الورع الشيخ محمد الخشني الشافعي تخرج على الشيخ عطية
الاجهوري وغيره من أشياخ العصر المتقدمين كالحفني والعدوي ومسكنه بخطة السيدة
نفيسة ويأتي الى الازهر في كل يوم فيقرأ دروسه ثم يعود الى داره متقللا في معيشته منعزلا عن
مخالطة غالب الناس وهو آخر الطبقة وتمرض شهورا بمنزله الذي بالمشهد النفيسي وكان
دائما يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمي وكان يقول لا أموت حتى يموت البجيرمي لانه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أنت آخر أقرانك موتا ولم يكن من أقرانه سوى البجيرمي
فلذلك كان يسأل عنه ثم مات البجيرمي بقرية تسمى مصطيه ومات هو بعده بنحو ثلاثة
أشهر وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشرين ذي الحجة ولم يحضروا بجنازته الى الازهر بل
صلى عليه بالمشهد النفيسي ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه * ومات الشيخ الفقيه المحدث
خاتمة المحققين وعمدة المدققين بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان بن محمد بن عمر
البجيرمي الشافعي الازهري المنتهي نسبه الى الشيخ جمعة الزيدي المدفون ببجيرم نسبة الى
زيدة بالقرب من منية ابن خصيب وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن
الحنفية ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وحضر الى مصر
صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور
حتى تأهل لطلب العلوم وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وأبي داود والترمذي
والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الاسلام وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر
وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوي والجوهري والمدابغي وأخذ عن الديربي وغيره
وحضر أيضا دروس الشيخ علي الصعيدي والسيد البليدي وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ
عطية الاجهوري وغيره وكان انسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا
على شأنه وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنين وعمر وتجاوز المائة سنة ومن تآليفه
بأيدي الطلبة حاشية على المنهج وأخرى على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه
بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة
ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه * ومات الاجل العلامة والفاضل الفهامة فريد عصره علما
وعملا ووحيد دهره تفصيلا واجمالا الشيخ مصطفى العقباوي المالكي نسبة لمنية عقبة بالجيزة
حضر الى الازهر صغيرا ولازم السيد حسن البقلي ثم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ محمد
عبادة العدوي ملازمة كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات وفي المعقولات وحضر دروس

قوله سنة احدى وثلاثين الخ هكذا في النسخ لكن لا يطابق قوله الآتي وتجاوز المائة اذ لا يتأتى مجاوزته المائة الا أن يكون ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات اه مصحح

أشياخ

أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الامير وغيرهم وتصدر لالقاء الدروس
وانتفع به الطلبة واشتهر فضله وكان انسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة
لا يتداخل فيما لا يعنيه ويأتيه من بلدته ما يكفيه قانعا متورعا متواضعا ومن مناقبه
انه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا اركب مع المكاري يعلمه عقائد التوحيد
وفرائض الصلاة الى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة ولم يخلف بعده مثله رحمه
الله تعالى وعفا عنا وعنه * ومات الاجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل
الفاضل الكامل الشيخ على التحاري المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني
أصلا ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقي الدين ابن السيد تقي الدين المنتهي نسبه الى أبي سعيد
الخدري وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة التحاري أحد بطون الخزرج
وينتهي نسب اخواله الى السيد أحمد التاسك بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن
الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضي الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة
وقدم الى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة احدى وسبعين ومائة فليلة وصولهم مرض
أخوه المذكور وتوفي صبح ثالث يوم فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به وعزم على السفر
الى مكة ثانيا ولم يتيسر له ذلك الى أواخر شوال من السنة المذكورة وبقي المترجم واشتغل
بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها ومشاركة أشياخ العصر في الافادة
والاستفادة مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الارساليات التي ترد اليه من أولاد أخيه من
جدة ومكة وشراء ما يشتري وارساله لهم الى أن تمرض وانقطع ببيته الذي بخطة عابدين قريبا
من الاستاذ الحنفي سنة تسع ومائتين وكان عالما ماهرا وأديبا شاعرا تخرج على والده وعلى
غيره بمكة وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العشماوي والشيخ الحفني والشيخ
العدوي وغيرهم وتخرج في الادب على والده وعلى الشيخ على بن تاج الدين المكي وعلى الشيخ
عبد الله الادكاوي وغيرهم وله مؤلفات منها نفح الاكمام على منظومته في علم الكلام
ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخم ومنها شرح بديعيته التي سماها مراقي الفرج في
مدح عالي الدرج وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير
المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم وولده السيد
أحمد بملازمته واسماعه فيما يريد مطالعته وكانت داره في غالب الاوقات لا تخلو من المترددين
الى أن توفي ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة وعمره سبع وثمانون
سنة وصلي عليه بالازهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير وخلف ولديه المذكورين وكان
وجيها لطيفا محبوبا للنفوس ورعا رحمة الله تعالى عليه * ومات صاحبنا الاجل المعظم
والوجيه المكرم الامير ذو الفقار البكري نسبة ونسابة وهو مملوك السيد محمد بن علي افندي
البكري الصديقي اشتراه سيده المذكور عام احدى وسبعين ومائة وألف ورباه وأدبه وأعتقه
وزوجه ابنته ونشأ في عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلو همة ولما توفي سيده اتحد
بولده السيد محمد افندي وهو أخو زوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالاخوين لا يصبر
أحدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهما واحد في بيتهم الكبير بالازبكية ولما توفي السيد

قوله العشماوي في بعض النسخ العماوي اه

محمد افندى اشتغل المترجم بالسكنى فى الدار الى أن حضر الفرنساوية فخرج مع من خرج
من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ثم رجع بأمان فى أيام الفرنساوية فوجد الدار
قد سكنها الفرنساوية فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجدد بها انظامه ولما حصلت حادثة
عسكر الاروام العثمانية مع الامراء المصريين التى خرج فيها ابراهيم بيك والبرديسى
وأمراؤهم نهبت داره المذكورة أيضا فيما نهب فانتقل الى ناحية الازهر ثم سكن بحارة السبع
قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة أجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان
لابن الجوزى وخطط المقريزى وغيرها الى أن اخترمته المنية ومات فجأة يوم الثلاثاء فى ثانى
عشرين رجب من السنة قبيل الغروب وصلى عليه فى صبحها بالازهر فى مشهد حافل ودفن
بتربة البكرية بظاهر قبة الامام الشافعى وكان انسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيه الذات
مليح الصفات حسن المذاكرة والمعاشرة متوقد الفطنة صادق الفراسة ساكن الجاش وقورا
أدوبا محتشما وخلف من بعده السيد محمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده
المذكور لكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام أنشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه * ومات الامير
الكبير والضرغام الشهير محمد بيك الالفى المرادى جلبه بعض التجار الى مصر فى سنة
تسع وثمانين ومائة وألف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام ببيته أياما فلم تعجبه
أوضاعه لكونه كان مما جناسيها مازحا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى
المعروف بتمرلنك فأقام عنده شهورا ثم أهداه الى مراد بيك فأعطاه فى نظيره ألف اردب من
الغلال فلذلك سمى بالالفى وكان جميل الصورة فأحبه مراد بيك وجعله جوخداره ثم أعتقه
وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ظلام وأنشأ هنالك حماما بتلك
الخطة عرفت به وكان صعب المراس قوى الشكيمة وكان بجواره على أغا المعروف بالتوكلى
فدخل عليه وتشفع عنده فى أمر فقبل رجاءه ثم نكث فحنق منه واحتد ودخل عليه فى داره
يعادره ويعاتبه فرد عليه بغلاظة فأمر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى المعروفة
بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين فشكوه الى أستاذه مراد بيك فنفاه الى بحرى فعسف
بالبلاد مثل فوة ومطوبس وبرنبال ورشيد وأخذ منهم أرزا وأموالا فشكوا منه الى
أستاذه وكان يعجبه ذلك وفى أثناء ذلك وقع خلاف بمصر بين الامراء ونفوا سليمان بيك الاغا
وأخاه ابراهيم بيك ومصطفى بيك كاشف كذلك فى محله وأرسل اليه مراد بيك وأمره ان يتعين على
مصطفى بيك ويذهب به الى سكندرية منفيا ثم يعود هو الى مصر ففعل ورجع المترجم الى مصر
فعند ذلك قلدوه الصنجقية وذلك فى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف واشتهر بالفجور فخافته
الناس وتحاموا شدته وسكن أيضا بدار بناحية قيصون وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره
القديمة أيضا ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وأمر منهم أمراء
وكشافا فنشؤا على طبيعة أستاذهم فى التعدى والعسف والفجور ويخافون من تجبره عليهم
والتزم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية ومن البلاد البحرية محلة دمنة وملبج وزوبر
وغيرها وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من
اقطاعات وغيرها وأخاف جميع عربان تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدى

والجور على الفلاحين بتلك النواحي حتى خافته الكثير من العربان والقبائل وكانوا يخشونه وصادهم بأشراك منهم وقبض على الكثير من كبرائهم وحبسهم في الجنازير وصادرهم في أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الى ان حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلي ثم رجع معهم في أواخر سنة خمس ومائتين بعد الالف بعد الطاعون الذي مات فيه اسمعيل بيك وذلك بعد اقامتهم بالصعيد زيادة عن أربع سنوات ففي تلك المدة ترزن عقله وانهضمت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم والفلكيات والهندسيات واشكال الرمل والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وأنوائها ويسأل عمن له المام بذلك فيطلبه ليستفيد منه واقتنى كتبا في أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان فثقل هذا الامر على أهل دائرته وبدا يصغر في أعين خشداشينه ويضعف جانبه وطفقوا يباكتونه وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه وتطلع أدونهم للترفع عليه فلم يسهل به ذلك واستعمل الامر الاوسط وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه المقياس وأنشأ أيضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما وأكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الاموال الكثيرة للجلابين ويدفع لهم أموالا مقدما يشترونهم بها وكذلك الجواري حتى اجتمع عنده نحو الالف مملوك خلاف الذي عند كشافه وهم نحو الاربعين كاشف الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السابقين وكل مدة قليلة يزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجواري ويجهزهم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم الدائط والمناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك وينزل هو اليهم أيضا على سبيل التروح وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بالدماميز وأخذ شوكة عربان الشرق وجبى منهم الاموال والجمال وأخذ ناموسهم الذي كان يغشى أبدان الفلاحين وأرواحهم وأضعف شوكتهم وأخفى صولتهم وكان يقيم بناحية الشرق شهورا ثلاثة أو أربعة ثم يعود الى مصر واصطنع قصرا من خشب منفصلا قطعا ويركب بشناكل وأغربة متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا أراد النزول في محطة تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالقناطس والوسائد يسع ثمانية أشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من الاربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بيك بلغيا والاخرى للسيد أحمد بن عبد السلام فبدا له في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف ان ينشئ دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصرا بن السيد سعودي الذي بخطة الساكن فيما بينه وبين قنطرة الدكة من أحمد أغا شويكار وهدمه وأوقف في شيادته على العمارة كتخداه ذو الفقار أرسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورة وضعه في كاغد كبير فاقام جدرانه وحيطانه وحضر هو في أثناء ذلك فوجده قد أخطأ الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضى عقله واجتهد

قوله القناطس هكذا بالنسخ ولعله الطنافس وهي البسط اه

في بنائه وأوقف أربعة من كبار أمرائه على تلك العمارة كل أمير في جهة من جهاته الاربع يحثون الصناع ومعهم أكثر أتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة قمن لحرق الاحجار وعمل النورة وكذلك ركب طواحين الجبس لطحنه وكل ذلك بجانب العمارة وقطعوا الاحجار الكبار ونقلوها في المراكب من طرا الى جنب العمارة بالازبكية ثم نشروها بالمناشير ألواحا كبارا لتبليط الارض وعمل الدرج والفسحات وأحضروا لها الاخشاب المتنوعة من بولاق واسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوي المطل على بركة الرطلي من عتقائه وهدمه ونقل أخشابه وأنقاضه الى العمارة وكذا نقلوا اليه أنواع الرخام والاعمدة ولم يزل الاجتهاد في العمل حتى تم على المنوال الذي أراده ولم يجعل له خرجات ولا حرمدانات بارزة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعله ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ثم ركبوا على فرجاته المطلة على البركة والبستان والرحبة الشبابيك الخرط المصنعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضع به التحف والاشياء والتحف العظيمة التي أهداها اليه الافرنج وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة ونوفرة كبيرة حولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حماما علويا وسفليا وبوابة وحوشه عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعله دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بأنواع الفرش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما وأنشأ به جلوسا مستطيلا متسعا به دكك وأعمدة وهو من الجهة البحرية ينتهي آخره الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة وأهدى اليه أيضا الافرنج فسقية رخام في غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان وتم البناء والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه في آخر شهر شعبان من سنة اثنتي عشرة واستهل شهر رمضان فاوقدوا فيها الوقدات والاحمال المملثة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس أحمال التحف والشموع والصحب والفنيارات الزجاج وهنته الشعراء ونظم مولانا الاستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا للقاعة الجلوس في بيتين نقشوهما بالازميل على أسكفة باب القاعة وموهوهما بالذهب وهما

شموس التهاني قد أضاءت بقاعة * محاسنها للعين تزداد بالالف
على بابها قال السرور مؤرخا * سماء سعادات تجدد بالالفي

وازدحمت خيول الامراء ببابه فاقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبدا له السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدة وأطفؤا السرج والشموع فكان ذلك فالا فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بلياليها وانما أطنبنا في ذكر ذلك ليعتبر أولو الالباب ولا يجتهد العاقل في تعمير الخراب وفي أثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ثم الى مصر وجرى ماجرى مما سبق ذكره وذهب مع عشيرته الى قبلي وعند وصول الفرنساوية الى برانبابة بالبر الغربي وقتال جوامع المصريين أبلى المترجم وجنده في تلك الواقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه ومماليكه عدة وافرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل في الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصايد ولما وصل عرضي

الوزير الى ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية
وعدة أسرى وأسد عظيم اصطاده فى سروحه فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام
بعرضيه أياما ثم رجع الى ناحية مصر وذهب الى الصعيد ثم رجع الى الشام والفرنساوية
يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيزوغ منهم ويكبسهم فى غفلاتهم وينال منهم ولما
وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة
وقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة فكان يكر ويفر هو وحسن بيك الجداوى
ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل
كاشف المعروف بأبى قطية احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف
الخشاب وكانت الفرنساوية قد عملوا تحته لغم بارود فى أسفل جدرانه ولم يعلم به أحد فلما
تترس فيه اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهبه النار فالتهب على من فيه واحترقوا
بأجمعهم وتطايروا فى الهواء ولما اصطلح مراد بيك مع الفرنساوية لم يوافقه على ذلك
واعتزله ولما اشتد الامر بين الفريقين وشاطت طبخة العثمانيين ومن تبعهم طفق يسعى
بين الفريقين فى الصلح ويمشى مع رسل الفرنساوية فى دخولهم بين العسكر وخروجهم
ليمنع من يتعدى عليهم من أوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان تم الصلح وخرج
المترجم مع العثمانية الى نواحى الشام ثم رجع الى جهة الشرقية فحارب من يصادفه
من الفرنسيس ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا الحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل
ويمر بالحاجر الى الصعيد فلا يعلم أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربى ثم يسير مشرقا ويعود
الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التى تخللت بين الصلحين الى أن نظم العثمانية
أمرهم وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الانكليز من
البحر لحضر المترجم وباقى الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة
وارتحلت الفرنساوية وخلت منهم مصر فعند ذلك قلق المترجم وداخله وسواس وفكر لانه
كان صحيح النظر فى عواقب الامور فكان لا يستقر له قرار ولم يدخل الى الحريم ولم يبت
بداره الا ليلتين على سجادة ومخدة فى القاعة السفلى ولم يكن بها حريم (يقول الفقير) ذهبت
اليه مرة فى ظرف اليومين فوجدته جالسا على السجادة فجلست معه ساعة فدخل عليه بعض
أمرائه يستأذنه فى زواج احدى زوجات من مات من خشداشينه فنتر فيه وشتمه وطرده
وقال لى انظر الى عقول هؤلاء المغفلين يظنون انهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع ان
جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها أهون من الورطة التى نحن فيها الآن ولما
أطلق الوزير لابراهيم بيك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد كعادته وان أوراق
التصرفات فى الاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقى الامراء بذلك
وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بيك المرادى وعثمان بيك حسن والبرديسى وتناقلوا فى
الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك
فانما هى حيل ومكايد وكأنها تروج عليكم فانظروا فى أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان
سوء الظن من الحزم فقالوا له وما الذى يكون قال ان هؤلاء العثمانيين لهم السفن العديدة

ودخولهم وتملكهم واظهار المساعدة الكلية لهم ومصادقتهم وخدمتهم ومعاونتهم والربح فى غفلاتهم وخصوصا عثمان بك البرديسى فانه كان مغترا غشوما يحب الترأس فاظهر له الصداقة والمؤاخاة والمصافاة حتى قضى منهم أغراضه من قتل الدفتردار والكتخدا وعلى باشا الطرابلسى ومحاربة محمد باشا وأخذه أسيرا من دمياط وأخيه السيد على القبطان برشيد ونسبة جميع هذه الافعال والقبائح اليهم فلما انقضى ذلك كله لم يبق الا الالفى وجماعته والبرديسى الذى هو خشداشه يحقد عليه ويغار منه ويعلم انه اذا حضر لا يبقى له معه ذكر او تخمد أنفاسه فيتناجيا ويتسارا فى أمر المترجم ويتذاكرا تعاظمه وكبره وخشداشينه ونقضهم عليه ما يبرمونه مع غياب استاذهم فكيف بهم اذا حضر ويوهمه المساعدة والمعاضدة ويكون خادما له وعساكره جنده الى ان حضر المترجم فاوقعا به ما تقدم ذكره ونجا بنفسه واختفى عند عشيبة البدوى بالوادى فلما خلا الجو من الالفى وجماعته فاوقع محمد على عند ذلك بالبرديسى وعشيرته ما أوقع وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه وذهب الى ناحية قبلى هو ومملوكه صالح بك واجتمعت عليه أمراؤه وأجناده واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسى على ما فى نفوسهما ومازال منجمعا عن مخالطتهم ويجرى ما جرى من مجيئهم حوالى مصر وحروبهم مع العساكر فى أيام خورشيد أحمد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل لتخاذلهم واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ورجعوا الى ناحية قبلى ثم عادوا الى ناحية بحرى بعد حروب ووقائع مع حسن باشا ومحمد على وعساكرهم ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد على بالسيد عمر مكرم النقيب والمشايخ والقاضى وأهل البلدة والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا وأهل البلدة كما هو مذكور كانت الامراء المصريون بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بأن هذا القيام من أجلك واخراج هذه الاوباش ويعود الامر اليكم كما كان وأنت المعنى بذلك لظننا فيك الخير والصلاح والعدل فيصدق هذا القول ويساعده بارسال المال ليصرفه فى مصالح المقاتلين والمحاربين ومحمد على يداهن السيد عمر سرا ويتملق اليه ويأتيه ويراسله ويأتى اليه فى أواخر الليل وفى أوساطه مترددا عليه فى غالب أوقاته حتى تم له الامر بعد المعاهدة والمعاقدة والايمان الكاذبة على سيره بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن المظالم ولا يفعل أمرا الا بمشورته ومشورة العلماء وانه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول ويظن صحته وان كل الوقائع زلابية وكل ذلك سر لم يشعر به خلافهم الى ان عقد السيد عمر مجلسا عند محمد على وأحضر المشايخ والاعيان وذكر لهم ان هذا الامر وهذه الحروب ما دامت على هذه الحالة لا تزداد الا فشلا ولا بد من تعيين شخص من جنس القوم للولاية فانظروا من تجدونه وتختاروه لهذا الامر ليكون قائم مقام حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين فقال الجميع الرأى ما تراه فاشار الى محمد على فاظهر التمنع وقال أنا لا أصلح لذلك ولست من الوزراء ولا من الامراء ولا من أكابر الدولة فقالوا جميعا قد اخترناك لذلك برأى الجميع والكافة والعبرة رضا أهل البلاد وفى الحال أحضروا فروة وألبسوها له وباركوا له وهنوه وجهروا بخلع خورشيد أحمد باشا

قوله عشيبة فى بعض النسخ عشبة اه

من

من الولاية واقامة المذكور فى النيابة حتى يأتى المتولى أو يأتى له تقرير بالولاية ونودى فى المدينة بعزل الباشا واقامة محمد على فى النيابة الى ان كان ماهو مسطور وقبل ذلك فى محله فلما بلغ المترجم ذلك وكان بو الجيزة وراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع الى البحيرة وأراد منهم وفامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم ولم ينل منهم غرضا والسيد عمر يقويهم و يمدهم ويرسل اليهم البارود وغيره من الاحتياجات وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه وكانه كان يقويه على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه وأراد قتله ثم أطلقه ثم عاد الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد على باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبى قير و وصل سلحداره الى مصر وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر ومنع محمد على من الذهاب والمجىء الى المصريين وأوقف أشخاصا برا وبحرا يرصدون من يأتى من قبلهم أويذهب اليهم بشىء من متاع وملبوس وسلاح وغير ذلك ومن عثروا عليه بشىء قبضوا عليه وأخذوا ما معه وعاقبوه فامتنع الباعة والمتسببون وغيرهم من الذهاب اليهم بشىء مطلقا فضاق خناق المترجم فاحتال بأن أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا فانسر لذلك وفرح واعتقد صحة ذلك وأنعم على الكتخدا وعلى هدية جليلة لمخدومه من ملابس وفراوى وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك وعندما قضى الكتخدا أشغاله من مطلوبات مخدومه واحتياجاته ولاتباعه وأمرائه وسق مراكب وذهب بها جهارا من غير أن يتعرض له أحد وذهب بصحبته السلحدار وموسى البارودى ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودى وذكروا انه يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة والبحيرة وما تعين بلاده من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائظها و يجعل اقامته بالجيزة و يكون تحت الطاعة فلم يرض الباشا بذلك وقال انما الخبايا قى الامراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التى شرطناها عليهم وهو داخل فى ضمنهم فرجع محمد كتخداه بالجواب بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته ولوازمه من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وتمت حيلته وقضى أغراضه وذهب الى الفيوم وحارب جنده مع جند ياسين بك وانخذل فيها ياسين بك ثم عاد شاهين بك الالفى بجند كثير بعد شهور الى بر الجيزة وخرج محمد على باشا لمحاربته بنفسه فكانت له الغلبة وقتل فى هذه الواقعة على كاشف الذى كان تزوج بزوجة حسن بك الجداوى وهى بنت حسن بك شنن رآه الاخصام متجملا فظنوه الباشا فاحاطوا به وأخذوه وأسروا ثم قتلوه ورجع الباشا الى بر مصر واجتهد فى تشهيل تجريدة أخرى وكل ذلك مع طول المدى (وفى أثناء ذلك) مات بشتك بك المعروف بالالفى الصغير مبطونا بناحية قبلى ثم ان المترجم خرج من الفيوم فى أوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية بجزيرة الهواء بمن معه من العساكر فكانت بينهما واقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وأدركه أخوه عابدين بك فاقام معه بالرقق كما تقدم وحضر الالفى الى بر الجيزة وانبابة وخرجت اليهم العساكر فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا ثم سار مصرا وعدى من عسكره وجنده جملة الى السبكية فاخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى أستاذهم بالطرانة ثم انه انتقل راحلا الى البحيرة وحرب دمنهور ومحاصرتها وكانوا اتقد حصنوها غاية التحصين فلم

يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب
وبها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الانكليز لانه كان مع ماهو
فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وأرسل بالخصوص أمين بيك الى الانكليز
فسعوا مع الدولة بمساعدته وحضر واليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش ابن عيسى شنكا وأرسلهم
مع أمين بيك الى الامراء القبليين فلما بلغ محمد على باشا ذلك راسل الامراء القبليين
وداهنهم وأرسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع ما فى صدورهم من الغل للمترجم (وفى)
اثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية ووردت السعاة بخبر وروده وان بعده واصل
موسى باشا واليا على مصر وبالعفو عن المصريين وكان من خبر هذه القضية والسبب فى
حركة القبطان ارساليات الالفى للانكليز ومخاطبة الانكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد
باشا السلحدار وأصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية فاتفق انه اختلى
بسليمان أغا تابع صالح بيك الوكيل الذى كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وأرسله الى
اسلامبول وسأله عن المصريين هل بقى منهم غير الالفى فقال له جميع الرؤساء موجودون
وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون ألفين وزيادة فقال انى أرى تمليكهم ورجوعهم على شروط
نشترطها عليهم أولى من تمادى العداوة بينهم وبين هذا الذى ظهر من العسكر وهو رجل جاهل
متحيل وهم لا يسهل بهم اجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التى ورثوها عن أسلافهم
فيتمادى الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين الى جمع العساكر وكثرة النفقات
والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أى وجه كان ويؤدى ذلك الى خراب الاقليم فالاولى
والمناسب صرف هذا المتغلب والخواجه وتولية خلافه فما رأيك فى ذلك فقال له سليمان لا رأى
عندى فى ذلك وخاف ان يكون كلامه له باطن خلاف الظاهر وأدرك منه ذلك فحلف له عند
ذلك الوزير ان كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته لكن لابد من مصلحة للخزينة العامرة
فقال له سليمان أغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفى باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح
للمخاطبة لمثل ذلك ففعل وحضر المذكور فى أقرب وقت وتمموا الامر على مصلحة ألف
وخمسمائة كيس كفلها محمد كتخدا المذكور يدفعها القبطان باشا عند وصوله بيد سليمان
أغا المذكور وكفالته أيضا لمحمد كتخدا بعد اتمام الشروط التى قررها لمخدومه ومن
جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابين لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا امتنعوا
ذلك من نحو ثلاث سنوات وغير ذلك وسافر كل من سليمان اغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبة
قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر سكندرية فركبا صحبة سلحدار القبودان فتلاقوا مع المترجم
بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمان أغا اذهب الى اخواننا القبليين
واعرض عليهم الامر ولا يخفى أننا الآن ثلاثة فرق كبيرنا ابراهيم بيك وجماعته والمرادية
وكبيرهم هذا عثمان بيك البرديسى وأنا وأتباعى فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس
فاذا استلمت منهم الالف كيس ورجعت الى سلمتك الخمسمائة كيس فركب المذكور
وذهب اليهم واجتمع بهم وأخبرهم بصورة الواقع وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسى
حيث ان الالفى بلغ من قدره أنه يخاطب الدول والقرانات ويراسلهم ويتمم أغراضه منهم

و يولى الوزراء ويعزلهم بمراده ويعين قبودان باشا فى حاجته فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع أتباع له وطوائف خلفه بما فيه والدنا وكبيرنا ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن وخلافه فقال سليمان أغا هو على كل حال واحد منكم وأخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بيك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بيك أنا أرضى بدخولى أى بيت كان وأعيش ما بقى من عمرى مع عيالى وأولادى تحت امارة أى من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذى نحن فيه ولكن كيف أفعل فى الرفيق المخالف وهذا الذى حصل لنا كله بسوء تدبيره ونحسه وعشت أنا ومراد بيك المدة الطويلة بعد موت أستاذنا وأنا أتغاضى عن أفعاله وأفعال أتباعه وأسامحهم فى زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوة الى أن مات وخلف هؤلاء الجماعة المجانين وترأس البرديسى عليهم مع غياب أخيه الالفى وداخله الغرور وركن الى أبناء جنسه وصادقهم واغتر بهم وقطع رحمه وفعل بالالفى الذى هو خشداشه وأخوه ما فعل ولا يستمع لنصح ناصح أولا وآخرا وما زال سليمان أغا يتفاوض معهم فى ذلك أياما الى ان اتفق مع ابراهيم بيك على دفع نصف المصلحة ويقوم المترجم بالنصف الثانى فقال سلوتى القدر أذهب به وأخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يقبضه ثم يطالبنا بغيره فلما رجع اليه وأخبره بما دار بينهم قال أما قولهم انى أكون أميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح انى أتعاظم على مثل والدى ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن ولا على من هو فى طبقتى من خشداشينى على ان هذا لا يعيبهم ولا ينقص مقدارهم بأن يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك أمر لم يخطر لى ببال وأرضى بأدنى من ذلك و يأخذوا على عهدا بما أشترطه على نفسى أننا اذا عدنا الى أوطاننا ان لا أداخلهم فى شئ ولا أعارضهم فى أمر وان يكون كبيرنا والدنا ابراهيم بيك على عادته و يسمحوا الى باقامتى بالجيزة ولا أعارضهم فى شئ وأقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفينى وان اعتقدوا اغدرى لهم فى المستقبل بسبب ما فعلوه معى من قتلهم حسين بيك تابعى وتعصبهم وحرصهم على قتلى واعدامى أنا وأتباعى فبعض ما نحن فيه الآن أنسانى ذلك كله فان حسين بيك المذكور مملوكى وليس هو أبى ولا ابنى من صلبى واغاه هو مملوكى اشتريته بالدراهم وأشترى غيره ومملوكى مملوكهم وقد قتل لى عدة أمراء ومماليك فى الحروب فأفرضه من جملتهم ولا يصيبنى ويصيبهم الا ما قدره الله علينا وعلى ان الذى فعلوه بى لم يكن لسابق ذنب ولا جرم حصل منى فى حقهم بل كنا جميعا اخوانا وتذكروا اشارتى عليهم السابقة فى الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتى بعد الذى وقع لهم ورجعوا الى ثم أجمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسى وسافرت الى بلاد الانكلترة وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا كل ذلك لاجل راحتى وراحتهم وحصل ما حصل فى غيابى ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير اساس واطمأنوا الى عدوهم وتماونوا به على هلاك صديقهم وبعد أن قضى غرضه منهم غدرهم وأحاط بهم وأخرجهم من البلدة وأهانهم وشردهم واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم أيضا وأرسلت اليهم فنصحتهم فاستغشونى وخالفونى ودخل الكثير منهم البلد

والحصر واقى أزقتها و جرى عليهم ماجرى من القتل الشنيع والامر الفظيع ولم ينج الامن
تخلف منهم أو ذهب من غير الطريق ثم انه الآن أيضا راسلهم و يداهنهم و يهاديهم و يصالحهم
و يثبطهم عما فيه انجاح لهم وما أظن ان الغفلة استحكمت فيهم الى هذا الحد فارجع
اليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع فلعلهم يتنبهوا من سكرتهم و يرسلوا معك الثلثين
أو النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بيك وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة فانهم اذا وزعوا
على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة أكياس وكل جندى أو مملوك كيسا واحدا
اجتمع المبلغ و زيادة وأنا أفعل مثل ذلك مع قومى والحمد لله لسنا سواهم ولا نحن مفاليس وثمرة
المال قضاء مصالح الدنيا ومانحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البدار قبل فوات
الفرصة والخصم ليس بغافل ولامهمل والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار فلما فرغ من
كلامه ودعه سليمان أغا ورجع الى قبلى فوجد الجماعة أصروا على عدم دفع شئ ورجع
ابراهيم بيك أيضا الى قولهم ورأيهم ولما ألقى لهم سليمان أغا العبارات التى قالها صاحبهم
وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم و يرضى بأدنى المعاش معهم و يسكن الجيزة الى آخر ما قال
قالوا هذا والله كله كلام لا أصل له ولا ينسى ثاره وما فعلناه فى حقه وحق أتباعه ولو اعتزل
عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفى الذى شاع ذكره فى الآفاق ولا تخاطب الدولة غيره وقد كنا
فى غيبته لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته الجميع ومن فتشه
خلافهم وداخلهم الحقد و زاد فى وساوسهم الشيطان فقال لهم سليمان أغا اقضوا اشغلكم
فى هذا الحين حتى تنجلى عنكم الاعداء الاغراب ثم اقتلوه بعد ذلك وتستريحوا منه فقالوا
هيهات بعد ان يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد و يخرجنا الى البلاد ثم يرسل يقتلنا
وهو بعيد المكر فلا نأمن اليه مطلقا وغرهم الخصم بتمويهاته وأرسل اليهم هدايا وخيولا
وسروجا وأقمشة هذا ورسل القبودان تذهب وتأتى بالمخاطبات والمراضاة حتى تمموا
الامر كما تقدم (وفى أثناء ذلك) ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحدار مقيم أيضا عند
المترجم والمترجم يشاغل القبودان بالهدايا والاغنام والذخيرة من الارز والغلال والسمن
والعسل وغير ذلك الى أن رجع اليه سليمان أغا بخفى حنين محزونا مهموما متحيرا فيما وقع فيه
من الورطة . كسوف البال مع القبودان و وزير الدولة وكيف يكون جوابه للمذكور
والقبودان جعل فى الابرة خيطين ليتبع الاروج فلما وصل اليه سليمان أغا وأخبره ان
الجماعة القبليين لا راحة عندهم وامتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع
القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى و يتجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان وقال أنت
تضحك على ذقنى وذقن وزير الدولة وقد تحركا هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل
واحد واذا حصل من المالك للبلاد عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم
بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير
فيهم وصاحبك هذا لا يكفى فى المقاومة وحده و يحتاج الى كثير المعاونة وهى لا تكون
الا بكثرة المصاريف * ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه
ان يبطش به وعرف منه ان المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم لانه قال له وأين

قوله بخفى حنين هو مثل يضرب للخيبة أى رجع خائبا

سلحدارى قال هو عند الالفى بالبحيرة فقال اذهب فأتنى به واحضر صحبته وكان موسى باشا المتولى قد حضر أيضا فما صدق سليمان أغا بقوله ذلك وخلاصه من بين يديه فركب فى الوقت وخرج من الاسكندرية فما هو الا أن بعد عنها مقدار غلوة الا والسلحدار قادم الى سكندرية فسأله الى أين يذهب فقال ان مخدومك أرسلنى فى شغل وها أنا راجع اليكم وذهب عند المترجم ولم يرجع (وفى أثناء هذه الايام) كان المترجم يحارب دمنهور وبعث اليه محمد على باشا التجريدة العظيمة التى بذل فيها جهده وفيها جميع عساكر الدلاة وطاهر باشا ومن معه من عساكر الارنؤد والاتراك وعسكر المغاربة فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى القوا بأنفسهم فى البحر ورجعوا فى أسوأ حال فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلدة وخرجوا جميعا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ولكن لم يرد الله ذلك ولم يجسر واللخروج عليه بعد ذلك * ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته وأتلفوا الطبخة وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر سكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وراسل الانكليز يلتمس منهم المساعدة وان يرسلوا له طائفة من جنودهم ليتقوى بهم على محاربة الخصم كما التمس منهم فى العام الماضى فاعتذروا له بأنهم صلح مع العثمانى وليس فى قانون الممالك اذا كانوا اصطلحا ان يتعدوا على المتصادقين معهم ولا يوجهون نحوها عساكر الا باذن منهم أو بالتماس المساعدة فى أمر مهم فغاية ما يكون المكالمة والترجى ففعلوا وحصل ما تقدم ذكره ولم يتم الامر فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الغرة بينهم وبين العثمانى فأرسلوا الى المترجم يوعدوه بانفاذ ستة آلاف لمساعدته فأقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشهم الناحية وقد طال انتظاره للانكليز فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم لشدة ما هم فيه من الجهد وفى كل حين يوعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا ولم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له اما أن تنتقل معنا الى ناحية قبلى فان أرض الله واسعة واما أن تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ المآرب الاول مجىء القبودان وموسى باشا على هذه الهيئة والصورة ورجوعهما على غير طائل الثانى عدم ملكه دمنهور وكان قصده ان يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة الثالث تأخر مجىء النجدة حتى قنطوا واضطروا الى الرحيل الرابع وهو أعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربان حتى وصل الى الاخصاص فنادى محمد على باشا على العساكر بالخروج ولا يتأخر منهم واحد فخرجوا أفواجا ليلا ونهارا حتى وصلوا الى ساحل بولاق وعدوا الى بر انبابة وجيشوا بظاهرها وقد وصل المترجم الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربى ناحية انبابة والجيزة وركب الباشا وأصناف العساكر ووقفوا على ظهر خيولهم واصطفت الرجالة ببنادقهم وأسلحتهم ومر المترجم فى هيئة عظيمة هائلة وجيوش تسد الفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهم طبول وصحبته قبائل العرب من أولاد على والهنادى وعربان

المشرق فى كبكبة زائدة والباشا والعسكر وقوف ينظرون اليهم من بعيد وهو يتعجب ويقول هذا طهماز الزمان والا ايش يكون ثم يقول للدلاة والخيالة تقدموا وحاربوا وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال ويذكر لهم مقادير عظيمة ويرغبهم فلم يتجاسروا على الاقدام وصاروا باهتين ومتحيرين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون فى تقدمهم وتأخرهم وقد أصابوه بأعينهم ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرامنت فنزل على علوة هنالك وجلس عليها وزاد به الهاجس والقهر ونظر الى جهة مصر وقال يا مصرا نظرى الى أولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك أجلاف الاتراك واليهود وأراذل الارنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون أولادك ويقاتلون أبطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك ولم يزل يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموى وفى الحال تقايأ دما وقال قضى الامر وخلصت مصر لمحمد على وما ثم من ينازعه ويغالبه ويجرى حكمه على المماليك المصرية فما أظن أن تقوم لهم راية بعد اليوم ثم انه أحضر أمراءه وأمر عليهم شاهين بيك وأوصاه بخشداشينه وأوصاهم به وان يحرصوا على دوام الالفة بينهم وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل وان يحذروا من مخادعة عدوهم وأوصاهم انه اذا مات يحملوه الى وادى البهنسا ويدفنوه بجوار قبور الشهداء فمات فى تلك الليلة وهى ليلة الاربعاء تاسع عشر ذى القعدة فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وأرسلوه الى البهنسا ودفنوه هنالك بجوار الشهداء وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء وفى الحال حضر المبشر الى محمد على باشا وبشره بموت المترجم فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوى الذى أتاه بالبشارة أربعة أيام وذلك لان أتباعه كانوا اكتموا أمر موته ولم يذيعوه فى عرضيه والذى أشاع الخبر وأتى بالبشارة رفيق البدوى الذى حمله على بعيره ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسرورا وكذلك خاصته ورفعوا رؤسهم وأحضر ذلك المبشر فألبسه فروة سمور وأعطاه مالا وأمره أن يركب بتلك الخلعة ويشق بها من وسط المدينة ليراها أهل البلدة وشاع ذلك الخبر فى الناس من وقت حضور المبشر وهم يكذبون ذلك الخبر ويقولون هذا من جملة تحيلاته فانه لما سافر الى بلاد الانكليز لم يعلم بسفره أحد ولم يظهر سفره الا بعد مضى أشهر فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر أن يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة ومع ذلك استمروا فى شكهم نحو شهرين حتى قويت عندهم القرائن بما حصل بعد ذلك فانه لما مات تفرقت قبائل العربان التى كانت مجتمعة حوله وبعضهم أرسل يطلب أمانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره فى ضمن ما تقدم وكان محمد على باشا يقول مادام هذا الالفى موجود الا يهنألى عيش ومثالى أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبل لكن هو فى رجليه قبقاب فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك الآن طابت لى مصر وما عدت أحسب لغيره حسابا (وكان المترجم) أميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر فى عواقب الامور صحيح الفراسة اذا نظر فى سحنة انسان عرف حاله وأخلاقه بمجرد النظر اليه قوى الشكيمة صعب المراس عظيم الباس ذا غيرة حتى على من ينتمى اليه أو ينسب الى طرفه يحب علو الهمة فى كل شئ حتى ان التجار الذين يعاملهم فى المشترى وات

لايساومهم ولايفاصلهم فى أثمانها بل يكتبون الاثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون فى قوائم ويأخذها الكاتب ليعرضها عليه فيمضى عليها ولا ينظر فيها ويرى أن النظر فى مثل ذلك أو المحاققة فيه عيب ونقص يخل بالامرية ولا تمضى السنة الا والجميع قد استوفوا حقوقهم ويستأنفوا احتياجات العام الجديد ولذلك راج حال المعاملين له وراجا عظيما لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم ومع ذلك يواسيهم فى جملة أحبابه والمنتسبين اليه بارسال الغلال لمؤنة بيوتهم وعيالهم وكساوى العيد ويتنصر لاتباعه ولمن انتمى اليه ويحب لهم رفعة القدر عن غيرهم مع أنه اذا حصل من أحدهم هفوة تخل بالمروءة عنفه وزجره فترى كشافه ومماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ويهابون خطابه * ومن عجيب أمره ومناقبه التى انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصرى لامره وتسخيرهم وطاعتهم له لايخالفونه فى شئ وكان له معهم سياسة غريبة ومعرفة بأحوالهم وطباعهم فكأنما هو مربى فيهم أو ابن خليفتهم أو صاحب رسالتهم يقومون ويقعدون لامره مع انه يصادرهم فى أموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم ويطلقهم ويقتل منهم ومع ذلك لا ينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتى تعجبه يبقيها حتى يقضى وطره منها والتى لا توافق مزاجه يسرحها الى أهلها ولم يبق فى عصمته غير واحدة وهى التى أعجبته فات عنها فلما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصترن يندبنه بكلام عجيب تناقلته أرباب المغانى يغنون به على آلات اللهو المطربة وركبوا عليه أدوارا وقوافى وغير ذلك والعجب منه رحمه الله انه لما كان فى دولتهم السابقة وينزل فى كل سنة الى شرقية بلبيس ويتحكم فى عربانها ويسومهم سوء العذاب بالقبض عليهم ووضعهم فى الزناجير ويتعاون على البعض منهم بالبعض الآخر ويأخذ منهم الاموال والخيول والاباعر والاغنام ويفرض عليهم الفرض الزائدة ويمنعهم من التسلط على فلاحى البلاد ثم انه لما رجع من بلاد الانكليز وتعصب عليه البرديسى والعسكر وأحاطوا به من كل جانب فاختفى منهم وهرب الى الوادى عند عشيبة البدوى فآواه وأخفاه وكتم أمره والبرديسى ومن معه يبالغون فى الفحص والتفتيش وبذل الاموال والرغائب لمن يدل عليه أو يأتى به فلم يطمعوا فى شئ من ذلك ولم يفشوا سره وقيدوا بالطرق الموصلة له أنفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتى على حين غفلة وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون انه يسحرهم أو معه سر يسخرهم به فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا على أحد بعده وذهبوا الى أماكنهم وبعضهم طلب من الباشا الامان * وأما مماليكه وأتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا الى الامراء القبليين فوجدوا طباعهم متنافرة عنهم ولم يحصل بينهم التئام ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فانعزلوا عنهم الى أن جرى ماجرى من صلحهم مع الباشا وأوقع بهم ماسيتلى عليك بعد ان شاء الله تعالى وبعد موت المترجم بنحو الأربعين يوما وصلت نجدة الانكليز الى ثغر الاسكندرية وطلعوا اليه فبلغهم عند ذلك موت المذكور فلم يسهل بهم الرجوع فأرسلوا ارسالهم الى الجماعة المصريين ظانين أن فيهم أثر الهمة والنخوة يطلبونهم للحضور ويساعدهم الانكليز على ردهم لمملكتهم وأوطانهم وكان محمد على باشا حينئذ بناحية قبلى يحاربهم فطلبهم للصلح معه وأرسل اليهم بعض فقهاء الازهر

وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن الحركة وجرى ما جرى على طائفة الانكليز كما سيتلى عليك خبره
ثم عليهم بعد ذلك وكان أمر الله مفعولا (وكان للمترجم) ولوع ورغبة فى مطالعة الكتب
خصوصا العلوم الغريبة مثل الجفريات والجغرافيا والاسطرنوميا والاحكام النجومية
والمناظرات الفلكية وما تدل عليه من الحوادث الكونية ويعرف أيضا مواضع المنازل
وأسماءها وطبائعها والهيئة المجسمة وحركات الثوابت ومواقعها كل ذلك بالنظر والمشاهدة
والتلقى على طريقة العرب من غير مطالعة فى كتاب ولا حضور درس واذا طالع أحد بحضرته
فى كتاب أو أسمعه ناضله مناضلة متضلع وناقشه مناقشة متطلع وله أيضا معرفة بالاشكال
الرملية واستخراجات الضمائر بالقواعد الحرفية وكان له فى ذلك اصابات ومنها ما أخبرنى به
بعض أتباعه انه لما وصل الى ثغر سكندرية راجعا من بلاد الانكليز رسم شكلا وتأمل فيه
وقطب وجهه ثم قال انى أرى حادثا فى طريقنا وربما أنى أفترق منكم وأغيب عنكم نحو
أربعين يوما فلذلك أحب أن يخفى أمره ويأتى على حين غفلة وكان البرديسى قد أقام بالثغر
رقيبا يوصل خبر وروده فلما وصل أرسل ذلك الرقيب ساعيا فى الحال وكان ما ذكرناه فى سياق
التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بيك أبو شاش بالبر الغربى وهروب بشتك بيك من القصر
وارسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفلة ليقتلوه وهروبه واختفاؤه ثم ظهوره واجتماعهم
عليه بعد انقضاء تلك المدة أو قريب منها وكان رحمه الله اذا سمع بانسان فيه معرفة بمثل هذه
الاشياء أحضره ومارسه فيها فان رأى فيه فائدة أو مزية أكرمه وواساه وصاحبه وقربه اليه
وأدناه وكان له مع جلسائه مباسطة مع الحشمة والترفع عن الهذيان والمجون وكان غالب
اقامته بقصوره التى عمرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطئ
النيل والقصر الآخر الكائن بالقرب من زاوية الدمرداش والقصر الذى بجانب قنطرة
المغربى على الخليج الناصرى وكان اذا خرج من داره لبعض تلك القصور لا يمر وسط المدينة
واذا رجع كذلك فسئل عن سبب ذلك فقال أستحى أن أمر من وسط الاسواق وأهل الحوانيت
والمارة ينظرون الى وأفرجهم على نفسى * وللمترجم أخبار وسير ووقائع لو سطرت لكانت
سيرة مستقلة خصوصا وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر أيام أقام الفرنساوية
بالقطر المصرى ورحلته بعد ذلك الى بلاد الانكليز وغيابه بها سنة وشهورا وقد تهذبت
أخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم
وصنائعهم وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجدى ولا ذو فاقة
ولا محتاج وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلكية وأشكال هندسية واسطرلابات
وكرات ونظارات وفيها ما اذا نظر الانسان فيها فى الظلمة يرى أعيان الاشكال كما يراها فى النور
ومنها المخصوص النظر فى الكواكب فيرى بها الانسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله
عدة كواكب لا تدرك بالبصر الحديد ومن أنواع الاسلحة الحربية أشياء كثيرة وأهدوا له آلة
موسيقى تشبه الصندوق بداخله اشكال تدور بحركات فيظهر منها أصوات مطربة على
ايقاع الانغام وضروب الالحان وبها نشانات وعلامات لتبديل الانغام بحسب ما يشتهى
السامع الى غير ذلك فنهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم اليه البرديسى ليقتلوه

وطفقوا

وطفقوا يبيعونه فى أسواق البلدة وأغلبه تكسر وتلف وتبدد (وأخبرنى) بعض من خرج لملاقاته عند منوف العليا انه لما طلع اليها وقابله سليمان بيك البواب أخلى له الحمام فى تلك الليلة وكان قد بلغه كافة أفعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف وكذا باقى اخوانه وأفعالهم بالاقاليم فكان مسامرتهم معه تلك الليلة فى ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد ويقول لسليمان بيك فى التمثيل الانسان الذى يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها فى العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما اذا أجاعها وأجحفها وأتعبها وأشقاها وأضعفها حتى اذا ذبحها لا يجد بها لحما ولا دهنا فقال هذا ما اعتدناه وربينا عليه فقال ان أعطانى الله سيادة مصر والامارة فى هذا القطر لامنعن هذه الوقائع وأجرى فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح أهله ويكون أحسن بلاد الله ولكن الاقليم المصرى ليس له بخت ولا سعد وأهله تراهم مختلفين فى الاجناس متنافرى القلوب منحرفى الطباع فلم يمض على هذا الكلام الا بقية الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به وفر هاربا ونجا بنفسه وجرى ما تقدم ذكره من اختفائه وظهوره وانتقاله الى الجهة القبلية واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصورة التى ظهر فيها وحصل له ما حصل (وأخبرنى) من اجتمع عليه فى البحيرة وسامره فقال يا فلان والله يخيل لى أن أقتل نفسى ولكنها لا تهون على وقد صرت الآن واحدا بين ألوف من الاعداء وهؤلاء قومى وعشيرتى فعلوا بى ما فعلوا وتجنبونى وعادونى من غير جرم ولا ذنب سبق منى فى حقهم وأشقونى وأشقوا أنفسهم وملكوا البلاد لاعدائى وأعدائهم وسعيت واجتهدت فى مرضاتهم ومصالحتهم والنصح لهم فلم يزدهم ذلك الا نفورا وتباعدا عنى ثم هذه الجنود ورئيسهم الذين ولجوا البلاد وذاقوا حلاوتها وشبعوا بعد جوعهم وترفهوا بعد ذلهم يجيشون على ويحاربونى ويكيدونى ويقاتلونى ثم ان هؤلاء العربان المجتمعين على أصانعهم وأسوسهم وأغاضيهم وأراضيهم وكذلك جندى ومماليكى وكل منهم يطلب منى رياسة وامارة ويظنون بغفلتهم ان البلاد تحت حكمى ويظنون أنى مقصر فى حقهم فتارة أعاملهم باللطف وتارة أزجرهم بالعنف فانا بين الكل مثل الفريسة والجميع حولى مثل الكلاب الجياع يريدون نهشى وأكلى وليس بيدى كنوز قارون فأنفق على هؤلاء الجوع منها فيضطرنى الحال الى التعدى على عباد الله وأخذ أموالهم وأكل مزارعهم ومواشيهم فان قدر الله لى بالظفر عوضت عليهم ذلك ورفقت بحالهم وان كانت الاخرى فالله يلطف بنا وبهم ولا بد ان يترحموا علينا ويترضوا عن ظلمنا وجورنا بالنسبة لما يحل بهم بعدنا (وبالجملة) فكان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة ونظرا فى عواقب الامور وكان وحيدا فى نفسه فريدا فى أبناء جنسه وبموته اضمحلت دولتهم وتفرقت جمعيتهم وانكسرت شوكتهم وزادت نفرتهم وما زالوا فى نقص وادبار وذلة وهوان وصغار ولم تقم لهم بعده راية وانقرضوا وطردوا الى أقصى البلاد فى النهاية * وأما مماليكه وصناجقه فانهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا الى عدوهم وصادقوه ولم يزل بهم حتى قتلهم وأبادهم عن آخرهم كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد (وكانت) صفة المترجم معتدل القامة أبيض اللون مشربا بحمرة جميل الصورة

مدور اللحية أشقر الشعر قد وخطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه مترفها في زيه وملبسه كثير الفكر كتوما لا يبيح بسر ولالأعز أحبابه الا أنه لم يسعفه الدهر وحنق عليه بالقهر وخاب أمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب في خبر كان ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة غفر الله له * ومات الامير عثمان بيك البرديسي المرادي وسمي البرديسي لانه تولى كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به تقلد الامرية والصنجقية في سنة عشر ومائتين وألف وتزوج بنت أحمد كتخدا علي وهي أخت علي كاشف الشرقية وعمل لهما مهما وذلك قبل ان يتقلد الصنجقية وسكن بدار علي كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار معدودا من جملة الامراء ولما قتل عثمان بيك البرديسي المرادي بساحل أبوقير ورجع من رجع الى قبلي كان الالفي هو المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفي الى بلاد الانكليز تعين المترجم بالرياسة على خشداشينه مع مشاركة بشتك بيك الذي عرف بالالفي الصغير فلما حضروا الى مصر في سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه محمد علي باشا وكان اذ ذاك سر ششمة العساكر وتواخى معه وصادقه ورمح في ميدان غفلته وتحالفا وتعاهدا وتعاقدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة أحدهما للآخر وان يكون محمد علي باشا وعساكره الارؤام أتباعا له وهو الامير المتبوع فانتفخ جأشه لانه كان طائش العقل مقتبل الشبيبة فاغتر بظاهر محمد علي باشا لانه حين عمل شغله في مخدومه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الامراء المصريين وأدخلهم الى مصر وانتسب الى ابراهيم بيك الكبير لكونه رئيس القوم وكبيرهم وعين لابراهيم بيك خرجا وعلوفة مثل اتباعه وسبره واختبره فلم ترج سلعته عليه ووجده محرصا على دوام التراحم والالفة والمحبة وعدم التفاشل في عشيرته وابناء جنسه متحرزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته فلما أيس منه مال عنه وانضم الى المترجم واستخفه واحتوى على عقله وصاحبه وصادقه وصار يختلي معه ويتعاقر معه الشراب ويسامره ويسايره حتى باح له بما في ضميره من الحقد لاخوانه وتطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوي عزمه ويزيد في اغرائه ويوعده بالمعاونة والمساعدة على اتمام قصده ولم يزل به حتى رسخ في ذهن المترجم نصحه وصدقه كل ذلك توصلا لما هو كامن في نفسه من اهلاك الجميع ثم أشار عليه ببناء أبراج حول داره التي سكن بها بالناصرية فلما أتمها أسكن بها طائفة من عساكره كانهم محافظون لما عساه أن يكون ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد علي القبطان مثل ذلك ثم كائنة علي باشا الطرابلسي وقتله وقد تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين ولم يبق الا الايقاع بينهم فكان وصول الالفي عقب ذلك فاوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد الكثرة ثم أشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق أكثر الجمع الباقي في النواحي والجهات البعض منهم لرصد الالفي والقبض عليه وعلى جنده والبعض الآخر لظلم الفلاحين في البلاد ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بيك الكبير وبعض أمراء فعند ذلك سلط محمد علي العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجزوا عنها فأراد المترجم ان يفرض على فقراء البلدة فرضة بعد أن استشار الاخ النصوح وطافت

الكتاب

الكتاب في الحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا في وجوه
العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شئ ولا نرضى بذلك وعلاقتنا عند أمرائكم ونحن
مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهم الدفوف
يغنون ويقولون ايش تأخذ من تفليسي يابرديسي وصاروا يسخطون على المصريين
ويترضون عن العسكر وفي الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البرديسي الا
والعسكر الذين اقامهم بالابراج التي بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعة يضربون عليه
ويحاربونه ويريدون قتله وتسلقوا عليه فلم يسع الجميع الا الهروب والفرار وخرجوا خروج
الضب من الوجار وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مذموما مطرودا وجوزي
مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه وكالباحث على حتفه
بظلافه والجادع بظلفه مارن أنفه ولم يزل في هجاج وحروب كما سطر في السياق ولم ينتصر
في معركة ولم يزل مصرا على معاداة أخيه الالفي وحاقدا عليه وعلى اتباعه محرصا على زلاته
وأعظمها قضية القبودان وموسى باشا الى غير ذلك وكان ظالما غشوما طائشا سيئ التدبير
وقد أوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم
وهتك اعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم ولم يزل على خبثه حتى مرض ومات بمنفلوط ودفن
هناك * ومات الامير بشتك بيك وهو الملقب بالالفي الصغير وهو مملوك محمد بيك الالفي الكبير
أمره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه في بلاد الانكليز وكان قبل ذلك سلحداره وأمر كشافه
ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال أمره فلما حضر الامراء المصريون في سنة ثمانية عشر اقام
هو بقصر مراد بيك بالجيزة فلم يحسن السياسة وداخله الغرور وأعجب بنفسه وشمخ على نظرائه
وعلى أعمامه الذين هم خشداشون لاستاذه بل وعلى ابراهيم بيك الكبير الذي هو بمنزلة جده
وكان مراد بيك الذي هو استاذ استاذه يراعي حقه ويتأدب معه ويقبل يده في مثل الاعياد
ويقول هو أميرنا وكبيرنا وكذلك استاذ المترجم كان اذا دخل على ابراهيم بيك قبل يده
ولا يجلس بحضرته الا بعد أن يأذن له فلم يقتف المترجم في ذلك اسلافه بل سلك مسلك
التعاظم والتكبر على الجميع واستعمل العسف في أموره مع الترفع على الجميع واذا عقدوا
أمرا يبدونه حله أو حلوا شيأ يبدونه عقده فضاق لذلك خناق الجميع منه وكرهوه وكرهوا استاذه
وكان هو من جملة أسباب نفورهم من استاذه وانحراف قلوبهم عنه فلما رجع استاذه وظهر من
اختفائه وبلغه افعاله مقته وأبعده ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا في حياة استاذه
بناحية قبلي في تلك السنة * ومات غير هؤلاء ممن لا نذكر مثل سليمان بيك المعروف بأبو دياب
بناحية قبلي أيضا * ومات أيضا أحمد بيك المعروف بالهنداوي الالفي في واقعة النخيلة * ومات
أيضا صالح بيك الالفي وهو أيضا ممن تأمر في غياب استاذه وعند حضور استاذه من بلاد
الانكليز كان هو متوليا كشوفية الشرقية وغائبا هناك فارسل اليه تجريدة ليقتلوه وكان
بناحية شلشلمون فوصل له الخبر فترك خيامه وأحماله وأثقاله وهرب واختفى فلما وقعت حادثة
الامراء مع العسكر وخرجوا من مصر هاربين وظهر الالفي من الوادي ذهب اليه وأمده بما
معه من الاموال وذهب مع استاذه الى قبلي ولم يزل حتى مات أيضا في هذه السنة وغير أولئك

كثير لم تحضرني أسماؤهم ولا وفاتهم

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف)

وكان ابتداء المحرم يوم الاربعاء فيه وصل القابجي الذي على يده التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وطلع الى بولاق (وفيه) وردت مكاتبات من الجهة القبلية فيها انهم كبسوا على عرضي الالفية وصحبتهم سليمان بيك البواب وحاربوهم وهزموهم ونهبوا احمالهم وقطعوا منهم عدة رؤس وهي واصلة في طريق البحر وصادفت هذه البشارة مع بشارة ورود القابجي ووصوله فعمل لذلك شنك وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة في كل وقت من الاوقات الخمسة ثلاثة أيام آخرها الجمعة ثم انه مضى عدة أيام ولم تحضر الرؤس التي أخبروا عنها واختلفت الروايات في ذلك (وفي يوم الثلاثاء سابعه) عملوا جمعية ببيت القاضي حضرها المشايخ والاعيان وذكروا انه لما وردت الاوامر بتحصين الثغور فارسل الباشا سليمان أغا ومعه طائفة من العسكر وأرسل الى أهالي الثغور والحافظين عليها مكاتبات بأنهم ان كانوا يحتاجون الى عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين أرسلهم فاجابوا بان فيهم الكفاية ولا يحتاجون الى عساكر زيادة تأتيهم من مصر فانهم اذا كثروا في البلد تأتي منهم الفساد والافساد فعملوا هذه الجمعية لاثبات هذا القول وخلاص عهدة الباشا لئلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة وينسب اليه التفريط (وفي تاسعه) وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورود مراكب الانكليز وعدتهم اثنان وأربعون مركبا فيهم عشرون قطعة كبارا والباقي صغار فطلبوا الحاكم والقنصل وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا بمرسوم سلطاني فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما جئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر نقيمهم بالابراج لحفظ البلدة والقلعة والثغر فقالوا لهم لم يكن معنا اذن وقد أتتنا مراسيم بمنع كل من وصل عن الطلوع من أي جنس كان فقالوا لابد من ذلك فاما ان تسمحوا لنا في الطلوع بالرضا والتسليم واما بالقهر والحرب والمهلة في رد الجواب بأحد الامرين أربعة وعشرون ساعة ثم تقدموا على الممانعة فكتبوا بذلك الى مصر فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا وبونابارته الخازندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجي وباقي أعيانهم وذلك بعد الغروب وتشاوروا في ذلك ثم اجمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى محمد علي باشا ويطلبونه للحضور هو ومن بصحبته من العساكر ليستعدوا لما هو أولى وأحق بالاهتمام ففعلوا ذلك وانصرفوا الى منازلهم بعد حصة من الليل وأرسلوا تلك المكاتبة اليه في صبح يوم الجمعة صحبة هجانين وشاع الخبر وكثر لغط الناس في ذلك ولما انقضت الاربعة وعشرون ساعة التي جعلها الانكليز أجلا بينهم وبين أهل الاسكندرية وهم في الممانعة ضربوا عليهم بالقنابر والمدافع الهائلة من البحر فهدموا جانبا من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار والسور وعند ذلك طلبوا الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلدة وذلك يوم الجمعة التالي (وفي ليلة الاثنين ثالث عشره) وردت مكاتبة

من رشيد بذلك الخبر على سبيل الاجمال من غير معرفة حقيقة الحال بل بالعلم بانهم طلعوا الى الثغر ودخلوا البلدة وعدم علمهم بالكيفية وتغيب الحال واشتبه الامر (وفيه حضر) قنصل الفرنساوية الى مصر وكان بالاسكندرية فلما وردت مراكب الانكليز انتقل الى رشيد فلما بلغه طلوعهم الى البر حضر الى مصر وذكر انه يريد السفر الى الشام هو وباقى الفرنساوية القاطنين بمصر (وفى ليلة الخميس سادس عشره) وردت مكاتبة من الباشا يذكر فيها انه تحارب مع المصريين وظهر عليهم وأخذ منهم اسيوط وقبض على أنفار منهم وقتل فى المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم فعملوا فى ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة آخرها السبت وأشاعوا أيضا ان الاسكندرية ممتنعة على الانكليز وانهم طلعوا الى رأس التين والعجمى فخرج عليهم أهل البلاد والعساكر وحاربوهم وأجلوهم عن البر ونزلوا الى المراكب مهزومين وحرقوا منهم مركبين وانه وصل اليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية وحاربوهم فى البحر وأحرقوا مراكبهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يبق منهم الا القليل واستمر الامر فى هذا الخلط القبلى والبحرى عدة أيام ولم يأت من الاسكندرية سعاة ولا خبر صحيح (وفيه) وصل الكثير من أهالى الفيوم ودخلوا الى مصر وهم فى أسوا حال من الشتات والعرى مما فعل بهم ياسين بيك فخرجوا على وجوههم وجلوا عن أوطانهم ولم يمكنهم الخروج من بلادهم حتى ارتحل عنهم المذكور يريد الحضور الى ناحية مصر عندما بلغه خبر حضور الانكليز الى ثغر سكندرية (وفى سابع عشره) وصل ياسين بيك المذكور الى ناحية دهشور وأرسل مكاتبة خطابا للسيد عمر والقاضى وسعيد أغا يذكر فيها انه لما بلغه وصول الانكليز أخذته الحمية الاسلامية وحضر وصحبته ستة آلاف من العسكر ليرابط بهم بالجيزة أو بقليوب ويجاهد فى سبيل الله فكتبوا له أجوبة مضمونها ان كان حضوره بقصد الجهاد فينبغى ان يتقدم بمن معه الى الاسكندرية واذا حصل له النصر تكون له اليد البيضاء والمنقبة والذكر والشهرة الباقية فانه لا فائدة باقامته بالجيزة أو قليوب وخصوصا قليوب بالبر الشرقى وكان حسن باشا خرج بعرضيه فى موكب الى ناحية الخلاء قبل ذلك بأيام ويرجع الى داره آخر النهار فيبيت بها ثم يخرج فى الصباح وعساكره وأوباشه ينتشرون بتلك النواحى يعبثون ويخطفون متاع الناس ومبيعات الفلاحين وأهل بولاق وفى كل يوم يشيعون بأنه مسافر الى جهة البحيرة لمحاربة الانكليز فلما وردخبر مجئ ياسين بيك تأخر عن السفر وعملوا مشورة فاقتضى رأيهم ان حسن باشا يعدى الى البر الغربى ويقيم بالجيزة لئلا يأتى ياسين بيك ويملكها فعدى حسن باشا فى يوم الاثنين عشرينه وأقام بها وأعرض عن السفر الى جهة البحيرة (وفيه) وردت الاخبار الصحيحة بأخذ الاسكندرية واستيلاء الانكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر ودخلوها وملكوا الابراج يوم الاحد صبيحة النهار وسكن صارى عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع أهالى البلد شروطا منها أنهم لا يسكنون البيوت قهرا عن أصحابها بل بالمؤاجرة والتراضى ولا يمتهنون المساجد ولا يبطلون منها الشعائر الاسلامية واعطوا أمين أغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر وأذنوا لهم بالذهاب الى أى محل أرادوه ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثانى مؤجلا ومن أراد

السفر فى البحر من التجار وغيرهم فليسافر فى خفارتهم الى أى جهة أراد ماعدا اسلامبول
وأما الغرب والشام وتونس وطرابلس ونحوها فطاق السراح لاحرج ذهابا وايابا ومن
شروطهم أنه شرطوها مع أهل البلاد انهم ان احتاجوا الى قومانية أومال لايكلفون أهل
الاسكندرية بشئ من ذلك وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة تحكم بشرائعها ولا
يكلفون أهل الاسلام بقيام دعوى عند الانكليز بغير رضاهم والحجابات من أى بندرة تكون
مقبولة عند الانكليز الموجودين فى الاسكندرية ويقيمون مأمونين رعاية لخاطر أهل
الاسكندرية ولم يحصل لهم شئ من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك
من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف وعلى ذلك انتهت الشروط وليعلم أن هذه
الطائفة من الانكليز ومن انضم اليهم وعدتهم على ماقيل ستة آلاف لم تأت الى الثغر طمعا فى
أخذ مصر بل كان ورودهم ومجيئهم مساعدة ومعاونة للالفى على أخصامه باستدعائه لهم
واستنجاده بهم قبل تاريخه وسبب تأخرهم فى المجئ مابينهم وبين العثمانى من الصلح فلا
يتعدون على ممالكه من غير اذنه لمحافظتهم على القوانين فلما وقعت الفرقة بينهم وبينه بما تقدم
فعند ذلك انتهزوا الفرصة وأرسلوا هذه الطائفة وكان الالفى ينتظر حضورهم بالبحيرة فلما
طال عليه الانتظار وضاقت عليه البحيرة ارتحل بجيوشه مقبلا وقضى الله موته باقليم
الجيزة وحضر الانكليز بعد ذلك الى الاسكندرية فوجدوه قدمات فلم يسعهم الرجوع فارسلوا
الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما
جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفى لمساعدته ومساعدتكم فوجدنا الالفى قدمات وهو شخص
واحد منكم وأنتم جمع فلا يكون عندكم تأخير فى الحضور لقضاء شغلكم فانكم لاتجدون فرصة
بعد هذه وتندمون بعد ذلك ان تأخرتم فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم وكان عثمان
بيك حسن منعزلا عنهم وهو يدعى الورع وعنده جيش كبير فارسلوا اليه يستدعونه فقال
أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت فى الفرنساوية والآن أختم عملى والتجئ الى الافرنج
وانتصر بهم على المسلمين أنا لاأفعل ذلك وعثمان بيك يوسف كان بناحية الهو وكان الباشا
يحارب الذين بناحية أسيوط وهم المرادية والابراهيمية والالفى والتقى معهم وانكسر وامنه
وقتل منهم أشخاصا فلما ورد عليه خبر الانكليز انفعل لذلك وداخله وهم كبير وأرسل اليهم
المشايخ وخلافهم يطلبهم للصلح وكان ما سيتلى عليك قريبا وما كان الا ماأراده المولى جل
جلاله من تعسة الانكليز والقطر وأهله الا أن يشاء الله (وفيه) وصل مكتوب من محمد على
باشا بطلب مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليرسلهم الى الامراء القبالى فتراخوا
فى الذهاب لكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادى عشر الشهر فعلموا ان ذلك قبل تحقق خبر
الانكليز (ثم ورد) منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع الى مصر قريبا فان
العساكر يطالبونه بالعلائف ويأمرهم فيه بتحصيل ذلك وتنظيمه ليستلموها عند حضورهم
بمصر ويتجهزوا لمحاربة الانكليز (وفى ثالث عشرينه) ورد مكتوب من أهالى دمنهور
خطابا الى السيد عمر النقيب مضمونه انه لما دخلت المراكب الانكليزية الى سكندرية هرب
من كان بها من العساكر وحضروا الى دمنهور فعندما شاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور

ومن معه من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدا وعزموا على الخروج من دمنهور ونغاطبهم أكابر
الناحية قائلين لهم كيف تتركونا وتذهبوا ولم تروا منا خلافا وقد كافيناكم فيما تقدم من حروب
الالفي من أعظم المساعدين لكم فكيف لانساعدكم الآن بعضنا ببعض في حروب الانكليز فلم
يستمعوا لقولهم لشدة ما داخلهم من الخوف وعبوا متاعهم وأخرج الكاشف أثقاله
وجبخانته ومدافعه وتركها وعدى وذهب الى فوة من ليلته ثم أرسل في ثاني يوم من أخذ
الاثقال فهذا ما حصل أخبرناكم به وأما بونابارته الخازندار الذى سافر لحرب الانكليز فانه نزل
على التلبوبية وفعل ما أمكنه وقدر عليه بالبلاد من السلب والنهب والجور والكلف
والتساويف حتى وصل الى المنوفية وكذلك طاهر باشا الذى سافر في اثره واسمعيل كاشف
المعروف بالطوبجي فرض على البلاد جمالا وخيولا وأبقارا وغير ذلك ومن جملة أفاعيلهم
انهم يوزعون الاغنام المنهوبة على البلاد ويلزمونهم بعلفها وكلفها ثم يطلبون أثمانها
مضاعفة بما يضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وأمثال ذلك (وفي يوم الجمعة رابع
عشر ينه) وردت أخبار من ثغر رشيد يذكرون بان طائفة من الانكليز وصلت الى رشيد
في صبح يوم الثلاثاء حادى عشر ينه ودخلوا الى البلد وكان أهل البلدة ومن معهم من
العساكر متنبهين ومستعدين بالازقة والعطف وطيقان البيوت فلما حصلوا بداخل البلدة
ضربوا عليهم من كل ناحية فالقوا ما بايديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك
وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الى ناحية دمنهور وكان
كاشفها عندما بلغه ما حصل برشيد اطمأن خاطره ورجع الى ناحية ديبي ومحلة الامير وطلع
بمن معه الى البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم وأخذ ما بقى منهم أسرى وأرسلوا السعاة
الى مصر بالبشارة فضربوا مدافع وعملوا شنكا وخلع كتخدا بيك على السعاة الواصلين وأسرعت
المبشرون من اتباع العثمانيين وهم التواسة الاتراك بالسعي الى بيوت الاعيان يبشرونهم
ويأخذون منهم البقاشيش والخلع وصار الناس ما بين مصدق ومكذب فلما كان يوم الاحد
سادس عشر ينه أشيع وصول رؤس القتلى ومن معهم من الاسرى الى بولاق فهرع الناس
بالذهاب للفرجة ووصل الكثير منهم الى ساحل بولاق وركب أيضا كبار العسكر ومعهم
طوائفهم لملاقاتهم فطلعوا بهم الى البر وصحبتهم جماعة العسكر المتسفرين معهم فاتوا بهم من
خارج مصر ودخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة وفيهم فسيال كبير وآخر
كبير في السن وهما راكبان على حمارين والبقية مشاة في وسط العسكر ورؤس القتلى معهم
على نبابيت وقد تغيرت وأنتنت رائحتها وعدتها أربعة عشر رأسا والاحياء خمسة وعشرون
ولم يزالوا سائرين بهم الى بركة الازبكية وضربوا عند وصولهم شنكا ومدافع وطلعوا بالاحياء
مع فسيالهم الى القلعة (وفيه) نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح
والتأهب للجهاد في الانكليز حتى مجاورى الازهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر
المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس (وفيه) وصل عابدين بيك وعمر بيك وأحمد أغالاظ أوغلى
من ناحية قبلي وأشيع وصول الباشا بعد يومين (وفي يوم الاثنين) وصل أيضا جملة من
الرؤس والاسرى الى بولاق فطلعوا بهم على الرسم المذكور وعدتهم مائة رأس وواحدى

وعشرون رأسا وثلاثة عشر أسيرا وفيهم بجروح ومات أحدهم على بولاق فقطعوا رأسه
و رشقوها مع الرؤس وشقوا بهم من وسط المدينة آخر النهار (وفي يوم الثلاثاء) حصلت جمعية
ببيت القاضي وحضر حسن باشا وعمر بيك والدفتردار وكتخدا بيك والسيد عمر النقيب
والشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وباقي المشايخ فتكلموا في شأن حادثة الانكليز والاستعداد
لحربهم وقتالهم وطردهم فانهم أعداء الدين والملة وقد صاروا أيضا اخصاما للسلطان فيجب على
المسلمين دفعهم ويجب أيضا ان يكون الناس والعسكر على حال الالفة والشفقة والاتحاد
وان تمتنع العساكر عن التعرض للناس بالايذاء كما هو شأنهم وان يساعدوا بعضهم بعضا على
دفع العدو ثم تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فقال بعضهم ان الانكليز لا يأتون
الا من البر الغربي والنيل حاجز بين الفريقين وان الفرنساوية كانوا أعلم بأمر الحروب
وانهم لم يحفروا الا الخندق المتصل من الباب الحديد الى البحر فينبغي الاعتناء باصلاحه ولو لم يكن
كوضعهم واتقانهم اذ لا يمكن فعل ذلك واتفقوا على ذلك (وفيه) حضر مكتوب من ثغر رشيد
عليه امضاء علي بيك حاكم رشيد وأحمد بيك المعروف بيونابارته مؤرخ بيوم الجمعة رابع
عشره يذكرون فيه ان الانكليز لما حضروا الى رشيد وحصل لهم ما حصل من القتل
والاسر رجعوا خائبين حصل لباقيهم غيظ عظيم وهم شارعون في الاستعداد للعود والمحاربة
والقصد أن تسعفونا وتمدونا بارسال الرجال والمحاربين والاسلحة والجبخانه بسرعة وعجلة والا
فلا لوم علينا بعد ذلك وقد أخبرناكم وعرفناكم بذلك فارسلوا في ذلك اليوم عدة من المقاتلين
وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعربان الكائنين ببلاد البحيرة يدعونهم للمحاربة والجهاد
وكذلك أرسلوا في ثاني يوم عدة من العسكر (وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه) ركب السيد عمر
النقيب والقاضي والاعيان المتقدم ذكرهم ونزلوا الى ناحية بولاق لترتيب أمر الخندق
المذكور وصحبتهم قنصل الفرنساوية وهو الذي أشار عليهم بذلك وصحبتهم الجمع الكثير من
الناس والاتباع والكل بالاسلحة (وفيه) وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لاجراء
الصلح بين الباشا والامراء القبالي وذهبوا الى دورهم وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا الى
الباشا بناحية ملوى استأذنوه في الذهاب فيما أتوا بسببه من السعي في الصلح فاستمهلهم
وتركهم بناحية ملوى واستعد وذهب الى أسيوط وأودع الجماعة عند لوط وتلاقى مع الامراء
وحاربهم وظهر عليهم وقتل من الامراء في تلك المعركة سليمان بيك المرادي المعروف بريحة
بتشديد الياء وسليمان بيك الاغا ورجع الامراء القبالي الى ناحية بحري فعند ذلك حضر
المشايخ وكتب مكاتبات الى الامراء وأرسلها صحبة المشايخ المذكورين الى الامراء وكانوا
بالجانب الغربي بناحية ملوى فتفاوضوا معهم فيما أتوا بسببه من أمر الصلح مع الباشا وكف
الحروب فقالوا كم من مرة يراسلنا في الصلح ثم يغدر بنا ويحاربنا فاحتجوا عليهم بما لقنه لهم من
مخالفتهم لاكثر الشروط التي كان اشترطها عليهم من ارسال الاموال الميرية والغلال وتعديهم
على الحدود التي يحددها معهم في الشروط ثم انهم اختلوا مع بعضهم وتشاوروا فيما بينهم وكان
عثمان بيك حسن منعزلا عنهم بالبر الشرقي ولم يكن معهم في الحرب ولا في غيره وبعد انقضاء
الحرب استعلى الى جهة قبلي وعثمان بيك يوسف كان أيضا بناحية الهو والكوم الاحمر (وفي

أثناء ذلك) وورد على الباشا خبر الانكليز وأخذهم الاسكندرية وأرسلوا ارسالهم الى الامراء
القبالى فارتبك فى أمره وأرسل الى المشايخ يستعجلهم فى اجراء الصلح وقبولهم كل ما اشترطوه
على الباشا ولا يخالفهم فى شئ يطلبوه أبدا ولما وصلتهم رسل الانكليز اختلفت آراؤهم وأرسلوا
الى عثمان بيك حسن يخبروه ويستدعوه للحضور فامتنع وتورع وقال أنا لا أنتصر بالكفار
ووافقه على رأيه ذلك عثمان بيك يوسف واختلفت آراء باقى الجماعة وهم ابراهيم بيك الكبير
وشاهين بيك المرادى وشاهين بيك الالفى وباقى أمرائهم فاجتمعوا ثانيا بالمشايخ وقالوا لهم
ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا
يخفاكم ان الانكليز تخاصمت مع سلطان الاسلام وأغارت على ممالكه وطرقت ثغر سكندرية
ودخلتها وقصدهم أخذ الاقليم المصرى كما فعل الفرنساوية فقالوا انهم أتوا باستدعاء الالفى
لنصرتنا ومساعدتنا فقالوا لا تصدقوا أقوالهم فى ذلك واذا تملكوا البلاد لا يبقوا على أحد
من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنساوية فان الفرنساوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية
والتسوية وأما هؤلاء الانكليز فانهم نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الاديان ولا يصح ولا
ينبغى منكم الانتصار بالكفار على المسلمين ولا الالتجاء اليهم ووعظوهم وذكروا لهم الآيات
القرآنية والاحاديث النبوية وان الله هداهم فى طفوليتهم وأخرجهم من الظلمات الى النور
وقد نشؤا فى كفالة أسيادهم وتربوا فى حجور الفقهاء وبين أظهر العلماء وقرؤا القرآن وتعلموا
الشرائع وقطعوا ما مضى من أعمارهم فى دين الاسلام واقامة الصلوات والحج والجهاد ثم
يفسدون أعمالهم آخر الامر ويوادون من حاد الله ورسوله ويستعينون بهم على اخوانهم
المسلمين ويملكونهم بلاد الاسلام يتحكمون فى أهلها فالعياذ بالله من ذلك وكان بصحبة المشايخ
مصطفى افندى كتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة التركية ويترجم لهم ذلك وهو فصيح
الكلام فقالوا كل ما قلتموه وأبديتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق من مرسلكم ما حصل
منا خلاف ولحاربنا وقاتلنا بين يديه ولكنه غدار لا يفى بعهد ولا بوعد ولا يبر فى يمين ولا يصدق
فى قول وقد تقدم انه يصطلح معنا وفى اثر ذلك يأتى لحربنا ويقتلنا ويمنع عنا ما يأتى الينا
باحتياجاتنا من مصر ويعاقب على ذلك حتى من يأتى من الباعة والمتسببين الى الناحية التى
نحن فيها ولا يخفاكم انه لما أتى القبودان ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له
بالخروج فلم يمتثل وارسل الينا وخدعنا وتحيل علينا بارسال الهدايا وصدقناه واصطلحنا معه
فلما تم له الامر غدر بنا ومراده بصلحنا لا تأخرنا عن ذهابنا الى الانكليز فلا نذهب اليهم
ولا نستعين بهم وان كان مراده يعطينا البلاد يصالحنا عليها فهاهى البلاد بايدينا وقد عمها
الخراب باستمرار الحروب من الفريقين وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ولم يبق لنا ما نأسف
عليه أو نتحمل المذلة من أجله وقد ماتت اخواننا وعمالكنا فنحن نستمر على ما نحن معه عليه
حتى نموت عن آخرنا ويرتاح قلبه من جهتنا فقال لهم الجماعة هذه المرة هى الاخرى وليس
بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها فلو
طلبتم من الاسكندرية الى اسوان لا يمنع ذلك بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة فى حرب
الانكليز ودفعهم عن البلاد وأيضا تسيرون بأجمعكم من البر الغربى والباشا وعساكره من

البر الشرقي وعند انقضاء أمر الانكليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح بحضرة
المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية وأكابر العسكر وان شئتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة
قبل التوجه لمحاربة الانكليز ولا شر بعد ذلك أبدا فاتخذوا ذلك وكتبوا أجوبة ووجه بها
مصطفى افندى كتخدا القاضي وصحبته يحيى كاشف ثم رجع اليهم ثانيا وسار الفريقان الى جهة
مصر وحضر المشايخ وأخبروا بما حصل (وفيه) شرعوا في حفر الخندق المذكور ووزعوا
حفره على مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار وأرباب الحرف والروزنامجي وجعلوا
على البعض أجرة مائة رجل من الفعلة وعلى البعض أجرة خمسين وعشرين وكذلك أهل بولاق
ونصارى ديوان المكس والنصارى الاروام والشوام والاقباط واشتروا المقاطف والغلقان
والفوس والقزم وآلات الحفر وشرعوا في بناء حائط مستدير أسفل تل قلعة السبتية (وفي يوم
الخميس غايته) ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها
يذكر فيه ان الانكليز لما وقع لهم ما وقع برشيد ورجعوا في هزيمتهم الى الاسكندرية استعدوا
وحضروا الى ناحية الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة والعدد ونصبوا متاريسهم من
ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه فهذا ما حصل أخبرناكم به
ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانه والعدة والعدد وعدم التأني والاهمال فلما
وصل ذلك الجواب قرأه السيد عمر النقيب على الناس وحثهم على التأهب والخروج للجهاد
فامتثلوا ولبسوا الاسلحة وجمع اليه طائفة المغاربة وأتراك خان الخليلي وكثير من العدوية
والاسيوطية وأولاد البلد وركب في صحبتهم الى كتخدا بيك واستأذنه في الذهاب فلم يرض
وقال حتى يأتي أفندينا الباشا ويرى رأيه في ذلك فسافر من سافر وبقي من بقي وانقضى الشهر
وحوادثه (وفيه) ورد الخبر بأن ركب الحاج الشامي رجع من منزلة هدية ولم يحج في هذا العام
وذلك انه لما وصل الى المنزلة المذكورة أرسل الوهابي الى عبد الله باشا أمير الحاج يقول له لا تأت
الا على الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي وهو أن يأتي بدون المحمل وما يصحبهم من
الطبل والزمر والاسلحة وكل ما كان مخالفا للشرع فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم
يتركوا مناكيرهم

(واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢)

فيه كتبوا مراسلة الى الامراء القبالي وختم عليها كثير من مشايخ الازهر وغيرهم
وأرسلوها اليهم (وفي يوم السبت ثانيه) وردت مكاتبة أيضا من ثغر رشيد وعليها امضاء علي
بيك السنانكلي حاكم الثغر وطاهر باشا وأحمد أغا المعروف ببونابارته بمعنى مكتوب السيد
حسن السابق ويذكرون فيه ان الانكليز ملكوا أيضا كوم الافراح وأبو منضور
ويستعجلون النجدة (وفي تلك الليلة) أعني ليلة الاحد وصل محمد علي باشا ودخل الى داره
بالازبكية في سادس ساعة من الليل وكان أشيع وصوله قبل ذلك اليوم وخرج السيد عمر
النقيب والمشايخ والمحروقي لملاقاته يوم الجمعة فبعضهم ذهب الى الآثار وبات هناك وبعضهم
بات بالقرافة بضريح الامام الشافعي ورجعوا في ثاني يوم ولم يحصل لهم ملاقاة فلما طلع نهار
ذلك اليوم وأشيع حضوره الى داره ركب الجميع وذهبوا للسلام عليه ودار بينهم الكلام

في

فى أمر الانكليز فأظهر الاهتمام وأمر كتخدا بيك وحسن باشا بالخروج فى ذلك اليوم فأخرجوا مطلوباتهم وعازتهم الى بولاق وسخط على أهل الاسكندرية والشيخ المسيرى وأمين أغا حيث مكنوا الانكليز من الثغر وملكوهم البلدة ولم يقبل لهم عذرا فى ذلك ثم قالوا انا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر فقال ليس على رعية البلد خروج وانما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر وانقضى المجلس وركبوا الى دورهم (وفيه) وصل حجاج المغاربة الى مصر من طريق البر وأخبروا انهم حجوا وقضوا مناسكهم وان مسعودا الوهابى وصل الى مكة بجيش كثيف وحج مع الناس بالامن وعدم الضرر ورخاء الاسعار وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى وقال له ماهذه العويدات والطبول التى معكم يعنى بالعويدات المحمل فقال هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال لا تأت بذلك بعد هذا العام وان أتيت به أحرقته وانه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وأبطل شرب التنباك والنارجيلة من الاسواق وبين الصفا والمروة وكذلك البدع (وفى تلك الليلة) أرسل الباشا وطلب السيد عمر فى وقت العشاء الاخيرة وألزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر وان يوزعها بمعرفته (وفى يوم الاثنين رابعه) دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبلية الى المدينة وطلبوا اسكنى البيوت كعادتهم ولم يرجعوا الى الدور التى كانوا ساكنين بها وأخربوها (وفى يوم الثلاثاء) وردت مكاتبة من رشيد وعليها امضاء السيد حسن كريت يخبر فيها بأن الانكليز محتاطون بالثغر ومتحلقون حوله ويضربون على البلد بالمدافع والقنابر وقد تهدم الكثير من الدور والابنية ومات كثير من الناس وقد أرسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الاغاثة والنجدة فلم تسعفونا بارسال شئ وما عرفنا لاى شئ هذا الحال وماهذا الاهمال فالله الله فى الاسعاف فقد ضاق الخناق وبلغت القلوب الحناجر من توقع المكروه وملازمة المرابطة والسهر على المتاريس ونحو ذلك من الكلام وهى خطاب للسيد عمر النقيب والمشايخ ومؤرخة فى ثانى شهر صفر (وفى ذلك اليوم) اهتم الباشا وعزم على السفر بنفسه وركب الى بولاق وصحبته حسن باشا وعابدين بيك وعمر بيك فسافروا فى تلك الليلة (وفى يوم الاربعاء) سافر أيضا جو بيك وخرج معه بعض المتطوعة من الاتراك وغيرهم تبرعوا واتفقوا مع المسافرين معهم وأمدهم الكثير من اخوانهم بالاحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا ومعهم طبل وزمر (وفى يوم الجمعة) ركب أيضا أحمد أغا لاظ وشق بعساكره الذين كانوا بالمنية وتداخل فيهم الكثير من أجناسهم وغيرهم من مغاربة وأتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة فى عدة وافرة ويذهب الجميع الى بولاق يوهمون انهم مسافرون على قدم الاستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فاذا وصلوا الى بولاق تفرقوا ويرجع الكثير منهم ويراهم الناس فى اليوم الثانى والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم الى المنوفية وفريق الى الغربية ليجمعوا فى طريقهم من أهل البلاد والقرى ماتصل اليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعى المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك (وفيه) سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدالاتية الى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج فى أخذ الحمير والجمال قهرا من

أصحابها ونزلوا بخيولهم على ربب البرسيم والغلال الطائبة التى بناحية بولاق وجزيرة بدران وخلافها فرعتها وأكلتها بهائمهم فى يوم واحد ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والاميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الابكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون واشتد قهر الخلائق منهم وقبح أفعالهم تمنوا مجىء الافرنج من أى جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولا شريعة ولا طريقة يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم فيزداد حقدهم وعداوتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لانهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوعدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولا ينظرون لقبح أفعالهم (وفى يوم الاثنين حادى عشره) حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم يأتون بالاخبار والبشارات بالمناصب وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية السيد على باشا قبودان باشا وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمه ويذكرون أنه خرج بالدونانمه التى تسمى بالعمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهة مالطة ليقطعوا على الانكليز الطرق وان هؤلاء الططر الواصلين لم يعلموا بورود الانكليز الى الاسكندرية الا عند وصولهم صيدا وذكروا ان سبب عزل صالح القبودان ان الانكليز وردوا بغاز اسلامبول باثنى عشر مركبا وقيل أربعة عشر وظلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة فلم يبالوا بذلك حتى حصلوا بداخل المينة تجاه البلد فانزعج أهالى البلد انزعاجا شديدا وصرخت النساء وهاجت المدينة وماجت بأناسها ولو ضرب عليها الانكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا يومهم ورموا مراسيهم ثم أخذوها وولوا راجعين ولسان حالهم يقول ها نحن ولجنا بغازكم الذى تزعمون أنه لا أحد يقدر على عبوره وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ولو شئنا أخذ دار سلطنتكم لاخذناها وأحرقناها وعندما فعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجدوه يتعاطى الشراب فى بعض الاماكن فعند ذلك أحضروا السيد على وقلدوه رياسة الدونانمه ونزل الى الانكليز وتكلم معهم الى أن خرجوا من البغاز وأخرجوا صالح قبودان منفيا الى بعض الجهات (وفى ذلك اليوم) طلع الباشا الى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية يهندس معه الاماكن ومواطن الحصار والقنصل المذكور مظهر الاهتمام والاجتهاد ويسهل الامر ويبذل النصح ويكثر من الركوب والذهاب والاياب وأمامه الخدم وبأيديهم الحراب المفضضة وخلفه ترجمانه وأتباعه (وفيه) أرسل الامراء القبليون جوابا عن جواب أرسل اليهم قبل ذلك وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور فأرسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه بأن السبب فى تأخرهم أنهم لم يتكاملوا وان أكثرهم متفرقون بالنواحى مثل عثمان بيك حسن وغيره وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر لان من الثابت عندهم صداقة الانكليز مع العثمانى من قديم الزمان وان المراسيم التى وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ولم يذكر الانكليز فاتفق الحال بأن يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى افندى كتخدا القاضى ويصحب معه المراسيم التى وردت فى شأن ذلك وفيها ذكر الانكليز ومنابذتهم للدولة فسافر الكتخدا المذكور فى صبحها اليهم وكانوا حضروا الى ناحية المنية وأما ياسين بيك

فانه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد ترداد المراسلات بينه وبين الباشا ثم
انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض عليهم الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا
بصول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه
فأوقد فيهم النيران وحرق جرونهم ونهبهم (وفى عصر يوم الثلاثاء) حضر جماعة من العرب
وصحبتهم ثلاثة أنفار من الانكليز قبضوا عليهم من البرية وأحضروهم الى مصر فمثلوا بين يدى
الباشا وكلمهم ثم أمر بطلوعهم الى القلعة وفيهم شخص كبير يقال انه من قباطينهم (وفى يوم
الخميس رابع عشره) عملوا ديوانا ببيت القاضى اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية
وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات
الانكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور (وفى ذلك اليوم)
حضر شخصان من السعاة وأخبرا بالنصر على الانكليز وهزيمتهم وذلك انه اجتمع الجم الكثير
من أهالى بلاد البحيرة وغيرها وأهالى رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر وأهل دمنهور
وصادف وصول كتخدا بيك واسمعيل كاشف الطوبجى الى تلك الناحية فكان بين الفريقين
مقتلة كبيرة وأسروا من الانكليز طائفة وقطعوا منهم عدة رؤس فخلع الباشا على الساعيين
جوختين وفى اثر ذلك وصل أيضا شخصان من الاتراك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر وبالخافى
الاخبار وان الانكليز انجلوا عن متاريس رشيد وأبى منضور والحماد ولم تزل المقاتلون من
أهل القرى خلفهم الى أن توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم وأسلحتهم ومدافعهم ومهراسين
عظيمين وذكرا أنه واصل خلفهم أسرى ورؤس قتلى كثيرة فى عدة مراكب وانه وصل
معهما من جملة المتطوعين رجلان من أهل مكة التجار المقيمين بمصر كانا فى الواقعة بنحو مائة
من البدو المغاربة وغيرهم ينفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ويعينان المقاتلين من
الاهالى بما فى أيديهما ويقاتلان بأنفسهما وبذلا جهدهما فى ذلك وانهما بعد هزم الانكليز
وسلبهم فرقا ما غنماه ومابقى معهما من الاشياء على من خرج خلف الانكليز وحضرا معهما
وهما السيد أحمد النجارى وأخوه السيد سلامة فطلبهما الباشا وسألهما عن الخبر فاخبراه
بخبر التركيين فانسر الباشا لذلك سرورا عظيما وشكر فعلهما وأنعم عليهما وخلع عليهما ورتب
لهما مرتبا وأوعدهما بالاستخدام فى مصالحه وخلع على ذينك التركيين فروتى سمور
وحضر ايصحبة الساعيين الى منزل السيد عمر النقيب بعد الغروب وتعشوا عنده وطلبوا
البقشيش وبعدان أخذوه توسل التركيان به بأن يسعى لهما عند الباشا فى أنه ينعم عليهما
بمناصب فأوعدهما بذلك وترجى الباشا لهما فضاعف مرتبهما وضربوا فى صبح ذلك اليوم
مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة وذلك بين الظهر والعصر (وفى يوم الجمعة
خامس عشره) حضروا بأسرى وعدتهم تسعة عشر شخصا وعدة رؤس فمروا بهم من وسط
الشارع الاعظم وأما الرؤس فمروا بها من طريق باب الشعرية وعدتها نيف وثلاثون رأسا
موضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الازبكية مع الرؤس الاولى صفين على يمين السالك من
باب الهواء الى وسط البركة وشماله (وفيه) وصل ثلاث داوات من جدة الى ساحل السويس
فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون وذكروا أن الوهابى نادى بعد انقضاء الحج أن لا يأتى الى

الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا فى المناداة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وأخرجوا هؤلاء الواصلين الى مصر (وفى يوم السبت) وصل أيضا تسعة أشخاص أسرى من الانكليز وفيهم قسيال (وفى يوم الاحد) وصل أيضا نيف وستون وفيهم رأس واحد مقطوعة فمروا بهم على طريق باب النصر من وسط المدينة وهرع الناس للتفرج عليهم وبعد الظهر أيضا جروا بثلاثة وعشرين أسيرا وثمانية رؤس وبعد العصر بثلاثة وعشرين رأسا وأربعة وأربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية وطلعوا بالجميع الى القلعة (وفى يوم الاربعاء) وصل الى ساحل بولاق مراكب وفيها أسرى وقتلى وجرحى فطلعوا بهم الى البر وساروا بهم على طريق باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة الى الازبكية فرشقوا الرؤس بالازبكية مع الرؤس الاول وهم نحو المائة واثنين وأربعين والاحياء والجاريح نحو المائتين وعشرين فطلعوا بهم الى القلعة عند اخوانهم فكان مجموع الاسرى أربعمائة أسير وستة وستين أسيرا والرؤس ثلثمائة ونيف وأربعون وفى الاسرى نحو العشرين من قسيالاتهم وهذه الواقعة حصلت على غير قياس وصادف بناؤها على غير أساس وقد أفسد الله رأى كل من طائفة الانكليز والامراء المصرية وأهل الاقليم المصرى لبروز ما كتبه وقدره فى مكنون غيبه على أهل الاقليم من الدمار الحاصل وما سيكون بعد كما تستمع به ويتلى عليك بعضه أما فساد رأى الانكليز فلتعديهم الاسكندرية مع قلتهم وسماعهم بموت الالفى وتغريرهم بأنفسهم وأما الامراء المصريون فلا يخفى فساد رأيهم بحال وأما أهالى الاقليم فلا نتصارهم لمن يضرهم ويسلب نعمهم وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيدى الناس وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع ولا أن الرعايا والعسكر لهم قدرة على حروب الانكليز وخصوصا شهرتهم باتقان الحروب وقد تقدم لك انهم هم الذين حاربوا الفرنساوية وأخرجوهم من مصر (ولما شاع) أخذهم الاسكندرية داخل العسكر والناس وهم عظيم وعزم أكثر العسكر على الفرار الى جهة الشام وشرعوا فى قضاء أشغالهم واستخلاص أموالهم التى أعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا وابدال ما بأيديهم من الدراهم والقروش والفرانسة التى يثقل حملها بالذهب البندقى والمحبوب الزرلخفة حملها حتى انها زادت فى المصارفة بسبب كثرة الطلب لها وبلغ صرف البندقى المشخص الناقص فى الوزن أربعمائة وعشرين نصفا والزر مائتين وعشرين والفرانسة مائتين واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك وسيزيد الامر فحشا وسعوا فى مشترى أدوات الارتحال والامور اللازمة لسفر البر وفارق الكثير منهم النساء وباعوا ما عندهم من الفرش والأمتعة حتى ان محمد على باشا لما بلغه حصولهم بالاسكندرية وكان يحارب المصريين ويشدد عليهم فعند ذلك انحلت عزائمه وأرسل يصالحهم على ما يريدونه ويطلبونه وثبت فى يقينه استيلاء الانكليز على الديار المصرية وعزم على العود متلكئا فى السير يظن سرعة ورودهم الى المدينة فيسير مشرقا على طريق الشام ويكون له عذر بغيبته فى الجملة فلما وصلت الشرذمة الاولى من الانكليز الى رشيد ودخلوها من غير مانع وحبسوا أنفسهم فيها فقتلوا وأسروا وهرب من هرب ووصلت الرؤس والاسرى وأسرعت المبشرون الى الباشا بالخبر فعند

ذلك

ذلك تراجعت اليه نفسه وأسرع فى الحضور وتراجعت نفوس العساكر وطمعوا عند ذلك فى الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك أهل البلاد قويت هممهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونادوا على بعضهم بالجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا لهم بيارق وأعلاما وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا فى مواكب وطبول وزمور فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية على غير قوانين حروبهم وترتيبهم وصدقوا فى الحملة عليهم وألقوا أنفسهم فى النيران ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم وطلبوا الامان فلم يلتفتوا الى ذلك وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى والرؤس على الصور المذكورة وفر الباقون الى من بقى بالاسكندرية وليت العامة شكروا على ذلك أو نسب اليهم فعل بل نسب كل ذلك للباشا وعساكره وجوزيت العامة بضد الجزاء بعد ذلك ولما أصعدوا الاسرى الى القلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحى ومهد لهم أماكن وميز الكبار منهم والقبيالات فى مكان يليق بهم وفرش لهم فرشات ورتب لهم تراتيب وصرف عليهم نفقات ولوازم واستمر يتعاهدهم فى غالب الايام والجرائحية يترددون اليهم فى كل يوم لمداواتهم كما هى عادة الافرنج مع بعضهم اذا وقع فى أيديهم جرحى من المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك وأكرموا الاسرى وأما من وقع منهم فى أيدى العسكر من المرادات فانهم اختصوا بهم وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة لطيفة فمن ذلك ان غلاما منهم قال للذى هو عنده ان لى بولصة عند قنصل الفرنساوية وهى مبلغ عشرون كيسا ففرح وقال له أرنيها فأخرج له ورقة بخطهم وهو لا يعرف ما فيها فأخذها منه طمعا فى احرازها لنفسه وذهب مسرعا الى القنصل وأعطاها له فلما قرأها قال له لا أعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا ويعطينى بذلك رجعة بختمه اتخلص ذمتى فلما صاروا بين يدى الباشا فأخبره القنصل فأمر باحضار الغلام فلما حضر سأله الباشا فقال أريد الخلاص منه واحتلت عليه بهذه الحيلة لاتوصل اليك فطيب الباشا خاطر العسكرى بدراهم وأرسل الغلام الى أصحابه بالقلعة ولما انقضى أمر الحرب من ناحية رشيد والحماد الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وما جاورها واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعمين انها صارت دار حرب بنزول الانكليز عليها وتملكها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم فى ذلك فرد عليه بذلك الجواب فأرسلوا الى مصر بذلك وكتبوا فى خصوص ذلك سؤالا وكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز وحتى يأتى الترياق من العراق يموت الملسوع ومن يقرأ ومن يسمع وعلى انه لم يرجع طالب الفتوى بل أهملت عند المفتى وتركها المستفتى ثم أحاطت العساكر ورؤساؤهم برشيد وضربوا على أهلها الضرائب وطلبوا منها الاموال والكلف الشاقة وأخذوا ما وجدوه بها من الارز للعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وكتخدا بيك وتكلم معهما وشنع عليهما وقال أما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور وكلف العسكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال ونجازى منكم بعدها بهذه الافاعيل فدعونا نخرج

بأولادنا وعيالنا ولا نأخذ معنا شيأ ونترك لكم البلدة افعلوا بها ما شئتم فلاطفوه فى الجواب وأظهروا له الاهتمام بالمناداة والمنع وكتب المذكور أيضا مكاتبات بمعنى ذلك وأرسلها الى الباشا والسيد عمر بمصر فكتبوا فرمانا وأرسلوه اليهم بالكف والمنع وهيهات ولما وصل من وصل بالقتلى والاسرى أنعم الباشا على الواصلين منهم بالخلع والبقاشيش وألبسهم شلنجات فضة على رؤسهم فازداد جبروتهم وتعديهم ولما رجع الانكليز الى ناحية الاسكندرية قطعوا السد فسالت المياه وغرقت الاراضى حول الاسكندرية (وفى يوم الاحد سابع عشره) وصل ياسين بيك الى ناحية طرا وحضر أبوه الى مصر ودخل كثير من أتباعه الى المدينة وهم لابسون زى المماليك المصرية (وفيه) دفنوا رؤس القتلى من الانكليز وكانوا قطعوا آذانهم ودبغوها وملحوها ليرسلوها الى اسلامبول (وفيه) أرسل الباشا فسيالا كبيرا من الانكليز الى الاسكندرية بدلا عن ابن أخى عمر بيك وقد كان المذكور سافر الى الاسكندرية قبل الحادثة ليذهب الى بلاده بما معه من الاموال فعوقه الانكليز فأرسلوا هذا الفسيال ليرسلوا بدله ابن أخى عمر بيك (وفى يوم الاثنين ثامن عشره) وصلت خيام ياسين بيك وحملاته ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنية السيرج (وفى سادس عشرينه) وصل ياسين بيك المذكور وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا وهو الذى كان باسلامبول وحضر بصحبته القبودان فى الحادثة السابقة وتأخر عنه واستمر مع الالفى ثم مع أمرائه بعد موته وكان الباشا قد أرسل له يستدعيه بأمان فاجاب الى الحضور بشرط أن يجرى عليه الباشا مرتبه بالضربخانه وقدر ذلك ألف درهم فى كل يوم فأجابه الى ذلك وحضر صحبة ياسين بيك وقابلا الباشا وخلع عليهما خلعتى سمور ونزلا وركبا ولعبا مع أجنادهما بوسط البركة بالرماح وظهر من حسن رماحة سليمان أغا ما أعجب الباشا ومن حوله من الاتراك بل أصابوه بأعينهم لانه بعد ثلاثة أيام من ذلك سار مع ياسين بيك الى ناحية بولاق يترامحون ويتلاعبون فأخرج طبنجته بيده اليمنى والرمح فى يده اليسرى وكان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتها وخرقت كفه اليسار القابض به على سرع الجواد ونفذت من الجهة الاخرى فرجع الى داره بجراحته وأذن له برد حملته وذهب ياسين بيك الى بولاق فبات بها فى دار حسن الطويل بساحل النيل (وفيه) سافر المتسفر بآذان قتلى الانكليز وقد وضعوها فى صندوق وسافر بها على طريق الشام وصحبته أيضا شخصان من أسرى فسيالات الانكليز وكتبوا عرضا بصورة الحال من انشاء السيد اسمعيل الخشاب وبالغوا فيه (وفيه) حضر اسمعيل كاشف الطوبجى من ناحية بحرى ليقضى بعض الاغراض ثم يعود (وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) سافر عمر بيك تابع عثمان بيك الاشقر وعلى كاشف بن أحمد كتخدا الى ناحية القليوبية لاجل القبض على أيوب فوده بسبب رجل يسمى زغلول ينسب اليه بأنه يقطع الطريق على المسافرين فى البحر وكلما مرت بناحية مركب حاربها ونهب ما فيها من بضائع التجار وأموالهم وأنهم يفتدون أنفسهم منه بما يرضيه من المال فكثر تشكى الناس منه فيرسلون الى أيوب فوده كبير الناحية فيتبرأ منه فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله فبلغه الخبر فهرب من بلده ايناس فلما وصلوا الى محله فلم يجدوه فاحاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وما له من المواشى

والودائع بالبلاد فلما جرى ذلك حضر الى السيد عمر وصالح على نفسه بثلثمائة كيس ورجع الحال الى حاله وذلك خلاف ما أخذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التى مروا عليها وأقاموا فيها واحتجوا عليها (وفيه) حضر الكثير من أهل رشيد بحريمهم وأولادهم ورحلوا عنها الى مصر (وفيه) حضر كتخدا القاضى من عند الامراء القبالى واخبر انهم محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيأ الباشا عدة مراكب وأرسلها اليهم ومع هذه الصورة واظهار المصالحة والمسالمة يمنعون ويحجزون من يذهب اليهم من دورهم بثياب ومتاع وكذلك يمنعون المتسببين والباعة الذين يذهبون بالمتاجر والامتعة التى يبيعونها عليهم واذا وقعوا بشخص أو غمزوا عليه عند الحاكم أو صادفه بعض العيون المترقبة عليه قبضوا عليه ونهبوا ما معه وعاقبوه وحبسوه بل ونهبوا داره وغرموه ولا يغفر ذنبه ولا تقال عثرته ويتبرأ منه كل من يعرفه وكذلك نبهوا على القلقات الذين يسمونهم الضوابط المتقيدين بأبواب المدينة مثل باب النصر وباب الفتوح والبرقية والباب الحديد بمنع النساء عن الخروج خوفا من خروج نساء القبالى وذهابهن الى أزواجهن واتفق انهم قبضوا على شخص فى هذه الايام يريد السفر الى ناحية قبلى ومعه تليس ففتحوه فوجدوا بداخله مراكيب ونعالات مصرية ومغربية التى تسمى بالبلغ فقبضوا عليه واتهموه انه يريد الذهاب بذلك الى الامراء وأتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره وقبضوا عليه وحبسوه واستمر محبوسا وكذلك اتفق ان الوالى ذهب الى جهة القرافة وقبض على أشخاص من التربية الذين يدفنون الموتى واتهمهم بأن بعض أتباع الامراء القبالى يخرجون اليهم بالامتعة لاسيادهم ويخبؤنها عندهم بداخل القبور حتى يرسلوها الى أسيادهم فى الغفلات وضربهم وهجم على دورهم فلم يجد بها شيأ واجتمع عليه خدام الاضرحة وأهل القرافة وشنعوا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منهم وحضروا فى صبحها عند السيد عمر والمشايخ يشكون من الوالى وما فعله مع الحفارين ونحو ذلك فاعجب لهذا التناقض (وفيه) وصل مكتوب من كبير الانكليز الذى بالاسكندرية مضمونه طلب أسماء الاسرى من الانكليز والوصية بهم واكرامهم كما هم يفعلون بالاسرى من العسكر فانهم لما دخلوا الى الاسكندرية أكرموا من كان بها منهم وأذنوا لهم بالسفر بمتاعهم وأموالهم الى حيث شاؤا وكذلك من أخذوه أسيرا فى حرابة رشيد

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٢٢)

فيه كتبوا الكبير الانكليز جوابا عن رسالته (وفى يوم السبت خامس عشره) حضر على كاشف الكبير الالفى بكلام من طرف شاهين بيك الالفى يعتذر عن التأخير الى هذا الوقت وانهم على صلحهم واتفاقهم الاول وحضورهم الى ناحية الجيزة وبات تلك الليلة فى بيته بمصر ثم أقام ثلاثة أيام ورجع الى مرسله وصحبته سليمان أغا الوكيل (وفيه) حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من ناحية بحرى وحضر أيضا فى اثره أحمد أغا لاظ وغيره من ناحية بحرى وذلك انهم ذهبوا خلف الانكليز الى قرب معدية الصيرة فخرج عليهم طائفة الانكليز من البر والبحر وضربوا عليهم مدافع ونيرانا كثيرة فولوا راجعين وحضروا الى مصر (وفيه) حضر أيضا القبطان الكبير الانكليزى الذى كان أرسل بدلا عن ابن أخى عمر بيك وقيل انه ابن أخى صالح قوش فلما وصل اليهم أجابوا بأن المذكور سافر مع من سافر الى الروم بمتاعهم وأموالهم قبل الواقعة وحيث

لم يكن المطلوب موجودا فلا وجه لابقاء الانكليزي المذكور فردوه بعد ان رفعوا منزلته
ورتبته عندهم فلما رجع الى مصر خلى سبيله الباشا ولم يحبسه مع الاسرى بل أطلق له الاذن
أيضا في الرجوع الى الاسكندرية أو الى بلاده متى أحب واختار (وفي منتصفه) استوحش
الباشا من ياسين بيك وضاق خناقه منه وذلك انه لما حضر الى مصر وخلع عليه الباشا ودفع
اليه ما كان وعده به من الاكياس وقدم له تقادم وانعامات على انه يسافر الى الاسكندرية
لمحاربة الانكليز وطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوي والاسراويلات وأخذ
جميع ما كان عند جبجي باشا من الاقشة والخيام والجبخانه والاحتياجات من القرب
وروايا الماء ولوازم العسكر في سفر البر والافازة والمحاصرة الى غير ذلك وقلد أباه كشوفية
الشرقية وخرج هو بعرضيه وخيامه الى ناحية الخلاء ببولاق فانضم اليه الكثير من العسكر
والدلاتية وغيرهم وصار كل من ذهب اليه يكتبه في جملة عسكره فاجتمع عليه كل عاص وأزعر
ومخالف وعاق وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وكلما أرسل اليه الباشا يرده وينهاه
عن فعله يعرض عن ذلك وداخله الغرور وانتشرت أوباشه يعبثون في النواحي وبث أكابر
جنده في القرى والبلدان وعينهم لجمع الاموال والمغارم الخارجة عن المعقول ومن خالفهم
نهبوا قريته وأحرقوها وأخذوا أهلها أسرى فعند ذلك أخذ الباشا في التدبير عليه واستمال
العسكر المنضمين اليه وحل عرى رباطاته فلما كان في ليلة الاربعاء تاسع عشره أمر عساكر
الارنؤد بالاجتماع والخروج الى ناحية بولاق فخرجوا بأجمعهم الى نواحي السبتية والخندق
وأحاطوا بينه وبين بولاق ومصر (وفي ليلة السبت) ركب الباشا بجنوده وخرج الى تلك
الناحية وحصن أبواب المدينة بالعساكر وأيقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين وأرسل
الباشا الى ياسين بيك يقول له ان تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه اللموم وتكون من جملة
كبار العسكر والا تذهب الى بلادك والا فانا واصل اليك ومحاربك فعند ذلك داخله الخوف
وانحلت عزائم جيوشه وتفرق الكثير منهم فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ولم يعلم
عسكره أين يريد فركب الجميع وهم ثلاث طوابير واشتبهت عليهم الطرق في ظلام الليل فسار
هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحاج
والثالثة ذهبت على طريق القليوبية وفيهم أبوه فلما علم الباشا بركوبهم ركب خلفهم وذهب
خلف الطائفة التي توجهت الى ناحية البركة حصة فلما علموا انفرادهم عن أميرهم رجعوا
متفرقين في النواحي ورجع الباشا الى داره ولم يزل ياسين بيك في سيره حتى نزل بمن معه في التبين
واستقر بها وأما أبوه فانه التجأ الى شيخ قليوب الشواربي فاخذ له أمانا وأحضره في ثاني يوم
الى الباشا فالبسه فروة وأمره ان يلحق بابنه فنزل الى بولاق ونزل في مركب مسافرا (وفي يوم
الاثنين رابع عشرينه) عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة وأصحب معهم شديدا
وجملة من عرب الحويطات للعوق بياسين بيك ومحاربته ولما نزل ياسين بيك بناحية التبين
نهب قرى الناحية بأسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعلوا بها
أفاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب وأخذ النساء ونهب الاجران والغلال والاتبان
والمواشي وأخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شئ من مطلوباتهم أحرقوه بالنار (وفي يوم

الخميس) رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين بيك وذلك انهم لما قربوا من وطاقهم ارتحل الى صول والبرنبل فولوا راجعين وعموا فى ذهابهم وايابهم تدمير القرى (وفيه) ورد قاصد قابجى من اسلامبول وعلى يده مرسوم بالبشارة بولاية السيد على باشا قبودان الدونمه وتاريخه نحو ثلاثة أشهر فضربوا لقدومه المدافع من القلعة (وفى يوم السبت تاسع عشرينه) رجع سليمان أغا من قبلى الى مصر وأخبر بقرب قدوم الامراء المصريين وان شاهين بيك وصل الى زاوية المصلوب وابراهيم بيك جهة قن العروس وانهم يستدعون اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى

(واستهل شهر ربيع الثانى يوم الاثنين سنة ١٢٢٢)

فيه سافر مصطفى أغا والصابونجى الى جهة قبلى وصحبتهما كتخدا القاضى (وفى سادسه) وصل شخص ططرى وعلى يده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع مضمونه ان العرضى الهمايونى المتوجه لحرب الموسكوب خرج من اسلامبول وذهب الى ناحية أدرنه وان العساكر سارت لمحاربة الاعداء ويذكرون فيه أن بشائر النصر حاصلة وقد وصل رؤس قتلى وأسرى كثيرة وانه بلغ الدولة ورود نحو الاربع عشرة قطعة من المراكب الى ثغر الاسكندرية وان الكائنين بالثغر تراخوا فى حربهم حتى طلعوا الى الثغر فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لحربهم ودفعهم وطردهم عن الثغر وقد أرسلنا البيورلديات الى سليمان باشا والى صيدا والى يوسف باشا والى الشام بتوجيه العساكر الى مصر للمساعدة وان لزم الحال لحضور المذكورين لتمام المساعدة على دفع العدو الى آخر مانمقوه وسطروه ومحل القصد من ورود هذه البيورلديات والفرامانات والاغوات والقبيجات انما هو بر المنفعة لهم بما يأخذونه من خدمهم وحق طريقهم من الدراهم والتقادم والهدايا فان القادم منهم اذا ورد استعدوا لقدومه فان كان ذا قدر ومنزلة أعدوا له منزلا يليق به ونظموه بالفرش والادوات اللازمة وخصوصا اذا كان حضر فى أمر مهم أو لتقرير المتولى على السنة الجديدة أو بصحبته خلع رضا وهدايا فانه يقابل بالاعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده الى الاسكندرية وتأتى المبشرون بوروده من الططر قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر أو شهرين ويأخذون خدمتهم وبشارتهم بالاكياس واذا وصل هو أدخلوه فى موكب جليل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا وأنزل فى المنزل المعد له وأقبلت عليه التقادم والهدايا من المتولى وأعيان دولته ورتب له الرواتب والمصاريف لما كله هو وأتباعه لمطبخه وشرابخانته أيام مكثه شهرا أو شهورا ثم يعطى من الاكياس قدرا عظيما وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة والسكر المكرر وأنواع الطيب كالعود والعنبر والاقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته وان كان دون ذلك أنزلوه بمنزل بعض الاعيان بأتباعه وخدمه ومتاعه فى أعز مجلس ويقوم رب المنزل بمصرفهم ولوازمهم وكلفهم وماتستدعيه شهوات أنفسهم ويرون أن لهم المنة عليه بنزولهم عنده ولايرون له فضلا بل ذلك واجب عليه وفرض يلزمه القيام به مع التأمر عليه وعلى أتباعه

ويمكث على ذلك شهورا حتى يأخذ خدمته ويقبض أكياسه وبعد ذلك كله يلزم صاحب المنزل أن يقدم له هدية ليخرج من عنده شاكرا ومثنيا عليه عند مخدومه وأهل دولته أقضية يحار العقل والنقل فى تصورها (وفى يوم الاحد سابعه) وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسى السويس وحضر فيها أغوات الحرم والقاضى الذى توجه لقضاء المدينة وهو المعروف بسعد بك وكذلك خدام الحرم المكى وقد طردهم الوهابى جميعا وأما القاضى المنفصل فنزل فى مركب ولم يظهر خبره وقاضى مكة توجه بصحبة الشاميين وأخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابى أخذ كل ما كان فى الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وحضر أيضا الذى كان أميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من مسعود الوهابى ومكتوب من شريف مكة وأخبروا انه أمر بحرق المحمل واضطربت أخبار الاخبار بين عن الوهابى بحسب الاغراض ومكاتبة الوهابى بمعنى الكلام السابق فى نحو الكراسة وذكر فيها ما ينسبونه الناس اليه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها (وفيه وردالخبر) بأن ابراهيم بك وصل الى بنى سويف وان شاهين بك ذهب الى الفيوم لاختلاف وقع بينهم وان أمين بك وأحمد بك الالفيين ذهبا الى ناحية الاسكندرية للانكليز (وفيه) كمل تحرير دفاتر الفرضة والمظالم التى ابتدعوها فى العام الماضى على القراريط واقطاعات الاراضى وكذلك أخذ نصف فائظ الملتزمين وعينوا المعينين لتحصيله من المزارعين وذلك خلاف ما فرضوه على البنادر من الاكياس الكثيرة المقادير (وفى ذلك اليوم) أرسل الاغا ووالى الشرطة اتباعهما لارباب الصنائع والحرف والبوابين بالوكائل والخانات يأمرونهم بالحضور من الغد الى بيت القاضى فانزعجوا من ذلك ولم يعلموا لاى شئ هذا الطلب وهذه الجمعية وباتوا متفكرين ومتوهمين فلما أصبح يوم الاثنين واجتمع الناس أبرز والهم مرسوما قرئ عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة وذلك ان الريال الفرانسة وصلت مصارفته الى مائتين وعشرة من الانصاف العددية والمحبوب الى مائتين وعشرين وأكثر والمشخص البندقى وصل الى أربعمائة وأربعين فضة ونحو ذلك فلما قرؤا عليهم المرسوم وأمروهم بعدم الزيادة وان يكون صرف الفرانسة بمائتين فقط والمحبوب بمائتين وعشرين فضة والبندقى بأربعمائة وعشرين فلما سمعوا ذلك قالوا نحن ليس لنا علاقة بذلك هذا أمر منوط بالصيارف وانفض المجلس (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بك ومن الرسل مضمونها الاخبار بقدومهم وأرسل ابراهيم بك يستدعى اليه ابنه الصغير وولد ابنته المسمى نور الدين ويطلب بعض لوازم وأمتعة (وفى يوم السبت ثالث عشره) سافر أولاد ابراهيم بك والمطلوبات التى أرسل بطلبها وصحبتهم فراشون وباعة ومتسببون وغير ذلك (وفى يوم الاثنين) ورد سلحدار موسى باشا وعلى يده مرسوم بالعربى وآخر بالتركى مضمونهما جواب رسالة أرسلت الى سليمان باشا بعكا بخبر حادثة الانكليز وملخصها انه ورد علينا جواب من سليمان باشا يخبر فيه وصول طائفة الانكليز الى ثغر سكندرية ودخولهم اليها بمخامرة أهلها ثم زحفهم الى رشيد وقد حاربتهم أهل البلاد والعساكر وقتلوا الكثير منهم وأسروا منهم كذلك ونؤكد على محمد باشا والعلماء وأكابر مصر بالاستعداد والمحافظة وتحصين الثغور مثل السويس والقصير ومحاربة الكفار

واخراجهم

واخراجهم وابعادهم عن الثغر وقد وجهنا لكل من سليمان باشا وجنج يوسف باشا بتوجيه ماتريدون من العساكر للمساعدة ونحو ذلك (وفيه) أحضروا أربعة رؤس من الانكليز وخمسة أشخاص أحياء غرابهم من وسط المدينة ذكروا ان كاشف دمنهور وحارب ناحية الاسكندرية فقتل منهم وأسر هؤلاء وقيل انهم كانوا يسيرون لبعض أشغالهم نواحي الريف فبلغ الكاشف خبرهم فأحاط بهم وفعل بهم مافعل وأرسلهم الى مصر وهم ليسوا من المعتبرين وكأنهم مالطية وقيل انهم سألوهم فقالوا نحن متسببون طلعنا ناحية أبوقير وتهنا عن الطريق فصادفونا ونحن تسعة لاغير فاخذونا وقتلوا منا من قتلوه وأبقونا (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بيك وأرسل الباشا اليهم جوابا صحبة انسان يسمى شريف أغا (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) وردت أخبار من ناحية الشام بأنه وقع باسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد وكانت الغلبة للينكجرية (وعزلوا) السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام (وفي يوم الخميس) وصل ططرى من طريق البر بحقيقة ذلك الخبر وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على منابر مصر وبلاد مصر وبولاق وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه (وفي أواخره) أحدثوا طلب مال الاطيان المسموح الذي لمشايخ البلاد وحرروا به دفترا وشرعوا في تحصيله وهي حادثة لم يسبق مثلها أضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايفهم (وفيه) كتبوا أوراقا للبلاد والاقاليم بالبشارة بتولية السلطان الجديد وعينوا بها المعينين وعليها حق الطرق مبالغ لها صورة وكل ذلك من التحيل على سلب أموال الناس (وفيه) كتبوا مراسلة الى الامراء القبليين بالصلح وأرسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم الشيخ سليمان الفيومي والشيخ ابراهيم النحيفي والسيد محمد الدواخلي وذلك انه لما رجع شريف أغا الذي كان توجه اليهم بمراسلتهم أرسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير والسيد عمر النقيب لاجراء الصلح على أيديهم فارسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم (وفي هذه الايام) كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون الى البر الغربي وعدى الباشا بحر النيل الى بر انبابة وأقام هنالك أياما

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٢)

فيه شرع الباشا في تعمير القلاع التي كانت أنشأتها الفرنساوية خارج بولاق وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ووزع على الجيارة جيرا كثيرا ووسق عدة مراكب وأرسلها الى ناحية رشيد ليعمر واهنالك سورا على البلد وأبراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وأنزلوهم في المراكب قهرا (وفي منتصفه) وصل الى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا الى المدينة (وفيه) طلب الباشا من التجار نحو الالفي كيس على سبيل السلفة فوزعت على الاعيان وتجار البن وأهل وكالة الصابون و وكالة التفاح ووكالة القرب وخلافها وعجزوا البضائع وأجلسوا العساكر على الحواصل والوكائل يمنعون من يخرج من حاصله أو مخزنه شيأ الا بقصد الدفع من أصل المطلوب منهم ثم أردفوا ذلك بمطلوبات من أفراد الناس المساتير فيكون الانسان جالسا في بيته فما يشعر الا والمعينون واصلون اليه وبيدهم بصلة الطلب اما خمسة أكياس أو عشرة أو أقل أو أكثر فاما ان يدفعها والا قبضوا عليه

وحبسوه الى السجن فحبس و يعاقب حتى تمم المطلوب منه فنزل بالناس أمر عظيم وكرب جسيم وفى الناس من كان تاجرا ووقف حاله بتوالى الفتن والمغارم وانقطاع الاسباب والاسفار وأفلس وصار يتعيش بالكد والقرض و بيع متاعه وأساس داره وعقاره واسمه باق فى دفاتر التجار فغايته عدالا والطلب لاحقه بنحو ما تقدم لكونه كان معروفا فى التجار فيؤخذ و يحبس ويستغيث فلا يغاث ولا يجد شافعا ولا راحما وهذا الشئ خلاف الفرض المتوالية على البلاد والقرى فى خصوص هذه الحادثة وكذلك على البنادر مقادير اهاصورة وما يتبعها من حق طرق المعينين والمباشرين وتوالى مرور العساكر آناء الليل وأطراف النهار بطلب الكلف واللوازم وأشياء يكل القلم عن تسطيرها ويستحى الانسان من ذكرها ولا يمكن الوقوف على بعض جزئياتها حتى خربت القرى وافتقر أهلها وجلوا عنها فكان يجتمع أهل عدة من القرى فى قرية واحدة بعيدة عنهم ثم يلحقها بالهم فضرب كذلك وأما غالب بلاد السواحل فانها خربت وهرب أهلها وهدموا دورها ومساجدها وأخذوا أخشابها ومن جملة أفاعيلهم الشنيعة التى لم يطرق الاسماع نظيرها انهم قرروا فرضة من فرض المغارم على البلاد فكتبوا أوراقا وسموها بشارة الفرضة يتولاها بعض من يكون متطلعا لمنصب أو منفعة ثم يرتب له خدما وأعوانا ثم يسافر الى الاقليم المعين له وذلك قبل منصب الاصل وفى مقدمته يبعث أعوانه الى البلاد يبشرونهم بذلك ثم يقبضون مارسم لهم فى الورقة من حق الطريق بحسب ما أدى اليه اجتهاده قليلا أو كثيرا وهذه لم يسمع بما يقاربها فى ملة ولا ظلم ولا جور وسمعت من بعض من له خبرة بذلك ان المغارم التى قررت على القرى بلغت سبعين ألف كيس وذلك خلاف المصادرات الخارجة (وفى) أواخره قوى عزم الباشا على السفر لناحية الاسكندرية وأمر باحضار اللوازم والخيام وما يحتاج اليه الحال من روايا الماء والقرب وباقى الادوات

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٢)

فى ثانيه وهو يوم الجمعة ركب الباشا الى بولاق وعدى الى ناحية برانبابة ونصبوا وطاقه هنالك وخرجت طوائف العسكر الى ناحية بولاق وساحل البحر وطفقوا يأخذون ما يجدونه من البغال والحمير والجمال واستمروا على الدخول والخروج والذهاب والمجئ والرجوع فى التعدية أياما وهم على ذلك النسق من خطف البهائم وامتنعت السقاؤن عن نقل الماء من البحر حتى شح الماء وغلا سعره وعطشت الناس وامتنع حمل البضائع (وفى ثالثه) طلبوا ايضا خيول الطواحين لجر المدافع والعربات حتى تعطلت الطواحين عن طحن الدقيق ولما ذهبوا بها الى العرضى اختاروا منها جيادها وأعطوا أربابها عن كل فرس خمسين قرشا وردوا البواقى لاصحابها (وفيه) طلبوا أيضا دراهم من طائفة القبانية والحطابة وباعة السمك القديد المعروف بالفسيخ فكان القدر المطلوب من طائفة القبانية مائة وخمسين كيسا فاغلقوا حوانيتهم وهربوا والتجؤا الى الجامع الازهر وكذلك الحطابة وغيرهم منهم من هرب ومنهم من التجأ الى السيد عمر واستمر كذلك ثلاثة أيام و ركب السيد عمر وعدى الى الباشا وتشفع فى الطوائف المذكورة فرفعوا عنهم غراماتهم وكتبوا لهم أمانا بذلك (وفى خامسه) حضر

قابجى من طرف الانكليز وصحبته أشخاص فانزلهم الباشا فى خيمة بخيمه بانبابة فرقدوا بها
لياخذوا لهم راحة وناموا فلما استيقظوا فلم يجدوا ثيابهم وسطا عليهم السراق فشلحوهم
فارسلوا الى حارة الفرنساوية فاتوا لهم بثياب وقفوات لبسوها (وفى يوم السبت) مع ليلة الاحد
حادى عشره عمل الفرنساوية عيدا ومولدا بحارتهم وأولموا بينهم ولائم وأوقدوا قناديل كثيرة
تلك الليلة وحراقات نفوط وسواريخ وشنكا حصة من الليل وهو عبارة عن مولد بونابارته
السنوى (وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره) طلب الباشا حسين افندى الروزنامجى فعدى اليه ببر
انبابة فخلع عليه خلعة الدفتردارية وحضر الى داره الجديدة وهو بيت الهياتم بالقرب من قنطرة
درب الجاميز وذهب اليه الناس يهنونه وانفصل أحمد افندى عاصم عن الدفتردارية (وفى
يوم الخميس خامس عشره) عمل الباشا شنكا بالبر الغربى بين المغرب والعشاء ولما أصبح أمر
بالارتحال وتمهل حتى تكامل ارتحال العساكر فركب قريب الزوال الى المنصورة (وفى يوم
الجمعة سادس عشره) الموافق لسادس مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وذلك بعد ان حصل
فى الناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء ووقفات حصلت فى الزيادة قبل الوفاء عدة أيام حتى
رفعوا الغلال من العرصات وزادت أثمانها فلما حصل الوفاء اطمأن الناس وتراجعت اليهم
أنفسهم وأظهروا الغلال فى العرصات والرقع وركب كتخدا بيك فى صبح يوم السبت وكذلك
القاضى وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسروا السد بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج
(وفيه) وصل قابجى الى ثغر سكندرية وحضر بعد ذلك الى ثغر بولاق من طريق البر الى قبرص
وتحرى الوصول الى دمياط ثم حضر الى بولاق وقابل الباشا فى طريقه ووصل على يده سكة
ضرب المعاملة الجديدة بالضربخانه باسم السلطان الجديد وكذلك الامر بالخطبة والدعاء
والاخبار برفع النظام الجديد وابطاله من اسلامبول ورجوع الوجاقات على قانونهم الاول
القديم ووصل فى نيف وخمسين يوما فاجتمعوا فى صبحها يوم الاحد بديوان الباشا وأحضروا
الاغا بموكب ودخل من باب النصر وقرئ الفرمان بحضرة الجمع وضربوا شنكا ومدافع من
أبراج القلعة ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة (ومن الحوادث) انه ظهر فى هذه الايام رجل
بناحية بنها العسل يدعى بالشيخ سليمان فأقام مدة فى عشة بالغيط واعتقد فيه الناس الولاية
والسلوك والجذب فاجتمع اليه الكثير من أهل القرى وأكثرهم الاحداث ونصبوا له خيمة
وكثر جمعه وأقبلت عليه أهالى القرى بالنذور والهدايا وصار يكتب الى النواحى أوراقا
يستدعى منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذى نعلم به أهل القرية الفلانية
حال وصول الورقة اليكم تدفعوا لحاملها خمسة أرادب قمح أو أقل أو أكثر برسم طعام الفقراء
وكراء طريق المعين ثلاثون رغيفا أو نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب فى الحال وصار
الذين حوله ينادون فى تلك النواحى بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيأ من المظالم التى
يطلبونها منكم ومن أتاكم فاقتلوه فكان كل من ورد من العسكر المعينين الى تلك
النواحى بطلب الكلف أو الفرض التى يفرضونها فزعوا عليه وطردوه وان عاند قتلوه فنقل
أمره على الكشاف والعسكر وصار له عدة خيام واخصاص واجتمع لديه من المردان نحو المائة
وستين أمرد وغالبهم أولاد مشايخ البلاد وكان اذا بلغه ان بالبلد الفلانية غلاما وسيم
الصورة أرسل يطلبه فيحضروه اليه فى الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون

العصر غير طلب ولا يخفى حال الاقليم المصرى فى التقليد فى كل شئ وهـذا من جنس المردان
وكذلك ذوو اللحى هم كثيرون أيضا وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون فى أعناقهم ولبعضهم
أقراطا فى آذانهم ثم ان شخصا من فقهاء الازهر من أهالى بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوى
ادعى دعوى بطين مستأجره من أراضى بنها كان لاسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا على
ذلك الطين من غير حق لهم فيه بل باغراء بعض مشايخ القرية والمذكور به رعونة ولم يحسن
سبك دعواه وخصوصا كونه مفلسا وخليا من الدراهم التى لابد منها الآن فى الجعالات
والبراطيل للوسايط وأرباب الاحكام وأتباعهم ويظن فى نفسه انه يقضى قضيته بقال المصنف
اكراما للعلم ودرسه فخاصم مع الملتزمين ومشايخ بلده وانعقدت بسببه مجالس ولم يحصل منها
شئ سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم كتب له عرضحال
ورفع أمره الى كتخدا بيك والباشا فأمر الباشا بعقد مجلس بسببه بحضرة السيد عمر والمشايخ
وقالوا للباشا انه غير محق وطردوه فسافر الى بلده وسافر الباشا أيضا الى جهة البحيرة
والاسكندرية فذهب الشيخ عبد الله المذكور الى الشيخ سليمان المذكور وأغراه على الحضور
الى مصر وانه متى وصل اجتمع عليه المشايخ وأهل البلدة وقالوا ويكون على يده الفتح
والفتوح وحركته خساف العقول المحيطون به والمجتمعون حوله على المجئ الى مصر ويكون
له شأن لان ولايته اشتهرت بالمدينة ولهم فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم ومن أوصاف ذلك
الشيخ انه لا يتكلم الا بالذكر أو الكلام النزر الذى لابد منه ويتكلم فى أكثر أوقاته بالاشارة
ثم انه أطاع شياطينه وحضر برجاله وغلمانه ومعه طبول وكاسات على طريق مشايخ أهل العصر
والاوان الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا ودخلوا الى المدينة على حين غفلة وبايديهم فراقل
يفرقعون بها فرقعة متتابعة وصياح وجلبة ومن خلفهم الغلمان والبدايات وشيخهم فى وسطهم
فما زالوا فى سيرهم حتى دخلوا المشهد الحسينى وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخل منهم طائفة الى
بيت السيد عمر مكرم النقيب وهم يفرقعون بما فى أيديهم من الفرقلات فأقاموا بالمسجد الى
العصر ثم دعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو مناخير له فى الشيخ المذكور
اعتقاد فذهبوا معه الى داره بعطفة عبد الله بيك فعشاهم وباتوا عنده الى الصباح ولما طلع
النهار ركب الشيخ بغلة ذلك الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعى فجلس بالمسجد
أيضا مع أتباعه يذكرون وبلغ خبره كتخدا بيك وأمثاله فكتب تذكرة وأرسلها الى السيد عمر
النقيب بطلب الشيخ المذكور ليتبركوا به وأكد فى الطلب وقصده ان يفتك به لقهرهم منه
وعلم السيد عمر ما يراد به فأرسل يقول له ان كنت من أهل الكرامة فأظهر سرك وكرامتك
والا فاذهب وتغيب وكان صالح أغا قوج لما بلغه خبره ركب فى عسكره وذهب الى مقام الشافعى
وأراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لا ينبغى لك التعرض له فى ذلك المكان فاذا خرج
فدونك واياه فانتظره بقصر شويكار فتباطأ الشيخ الى قريب العصر وأشاروا عليه بالخروج
من الباب القبلى وتفرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار
من ناحية الجبل وذهبت بدايانه وغلمانه الى دار اسمعيل كاشف التى باتوا بها ولما سار الى ناحية
الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى واقتفى أثره وبلغه رسالة السيد عمر ورجع الى السيد

عمر فوجد كتخدا بيك ورجب آغا حضرا الى السيد عمر يسألانه عنه ولم يكتفوا بالطلب الاول فأخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظوا وقالوا نرسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه أينما كان وانصرفوا ذاهبين وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف أبو مناخير فقبضوا على الغلمان وأخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا وهرب وتغيب وتفرق أتباعه ذوات اللحى وأما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبد الله زقزوق البنهاوى الذى كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط فى يده تبرأ عنه وذهب الى كتخدا بيك وطلب له أمانا وأخبره انه مختف بضريح الامام الشافعى فأعطاه أمانا وذهب اليه وأحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرخ لحيتك واترك ما أنت عليه وأقم فى بلدك وأعطيك طينا تزرعه ولا تتعرض لاحد ولا أحد يتعرض لك والشيخ ساكت لا يتكلم وصحبته أربعة أنفار من تلاميذه هم الذين يخاطبون الكتخدا ويكلمونه ثم أمر اشخاصا من العسكر فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وأنزلوه فى مركب وانحدروا به ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين ثم بعد ذلك تبين انهم قتلوه وألقوه فى البحر الا واحدا من الاربعة ألقى بنفسه فى البحر وسبح فى الماء وطلع الى البر وهرب وانفض أمره (وفيه) أرسل الباشا وهو بالرحمانية يطلب شيخ دسوق فحضر اليه طائفة من العسكر فلما أتوا اليه امتنع وقال ما يريد الباشا منى أخبرونى بطلبه وأنا أدفعه ان كان غرامة أو كلفة فقالوا لا ندرى وانما أمرنا باحضارك فشاغلهم بالطعام والقهوة وزع بهائمه وحريمه والذى يخاف عليه وفى الوقت وصلت مراكب وبها عساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد خيوله وخيالته واستعد لحربهم وحاربهم وأبلى معهم وقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العسكر الى البلد ونهبوها وأخذوا ما وجدوه فى دور أهلها وعبروا مقام السيد الدسوقى وذبحوا من وجدوه من المجاورين وفيهم من طلبة العلم العواجز (وفيه) ركب كتخدا بيك ومر على بيت الداودية وبه طائفة من الدلاة فرأى شخصا منهم يرجم دجاجة بحجر ليرميها من سطح دار أخرى فانتهره وأراد ضربه فقامت عليه رفقاؤه الدلاتية وفزعوا عليه فولى هاربا منهم فعدوا خلفه ولم يزل راكضا هو وأتباعه حتى وصل الى ناحية الازبكية

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢)

فى رابعه وردت مكاتبات من الباشا بوقوع الصلح بينه وبين الانكليز واتفقوا على خروجهم من الاسكندرية وخلوها ونزولهم منها وأرسل يطلب الاسرى من الانكليز (وفى عاشره) ورد قابجى ويسمى نجيب افندى فوصل الى بولاق يوم الاثنين حادى عشره وكان وروده من ناحية دمياط فلما علم ان الباشا بناحية البحيرة ذهب اليه وقابله بدمنهور وبصحبته خصوص للباشا قفطان وسيف وشلنج وخلع لكبار العسكر مثل حسن باشا وطاهر باشا وعابدين بيك وعمر بيك وصالح قوج فنزل ببيت محمد الطويل التتنجى ببولاق (وفيه) نزلوا بالاسرى من الانكليز الى المراكب ليسافروا الى الاسكندرية (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) وصل المبشر بنزول الانكليز من ثغر الاسكندرية الى المراكب ودخلها كتخدا بيك ونزل بدار الشيخ المسيرى واستمر الباشا مقيما عند السد (وفى يوم السبت سادس عشره) ركب القابجى

من بولاق بالموكب وشق من وسط المدينة وذهب الى بيت الباشا وضربوا القدومه مدافع من القلعة (وفى يوم الاربعاء سابع عشرينه) ولد لمحمد على باشا مولود من حظيته وحضر المبشرون بنزول الانكليز من الاسكندرية ودخول الباشا بها فعملوا شنكا وضربوا مدافع من القلعة ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة آخرها السبت (وفى يوم الخميس والجمعة والسبت) وصلت عساكر كثيرة ودخلوا المدينة وطلبوا سكنى البيوت وأزعجوا الناس وأخرجوهم من أوطانهم وضجت الخلائق وحضر الكثير الى السيد عمر والمشايخ فكتبوا عرضا فى شأن ذلك وأرسلوه الى كتخدا بيك فأظهر الاهتمام وأحضر طائفة من كبار العسكر وكلمهم فى ذلك وقال لهم كل من كان ساكنا قبل الخروج الى العرضى فى دار فليرجع اليها ويسكنها ولا تعارضوا الناس فى مساكنهم فلم يفد كلامه فى ذلك شيأ لان البيوت التى كانوا بها أخربوها وحرقوا أخشابها وتركوها كيمانا وذلك دأبهم

(واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٢)

فى ثالثه يوم الاثنين وصل الباشا الى ساحل بولاق فضربوا القدومه مدافع من القلعة وعملوا له شنكا ثلاثة أيام واتفق ان الباشا فى حال رجوعه من الاسكندرية نزل فى سفينة صغيرة وصحبته حسن باشا طاهر وسليمان أغا الوكيل سابقا فانقلبت بهم وأشرفوا لانهم على الغرق وتعلق بعضهم بحرف السفينة فلحقتهم مركب أخرى أنقذتهم من الغرق وطلعوا سالمين وكان ذلك عند زفيتة (وفيه) كتبوا أوراق البشارة بذهاب الانكليز وسفرهم من الاسكندرية وأرسلوه الى البلاد والقرى وعليها حق الطريق أربعة آلاف وألفين فضة وصورة ما حصل أنه لما وصل الباشا الى ناحية الاسكندرية راسل الانكليز وحضر اليه أنفار منهم واختلى معهم ولم يعلم أحد ما دار بينهم من الكلام وذهبوا من عنده وأشيع الصلح وفرحت العسكر لانهم لما رأوا صورة المتاريس والطوابى والخنادق وجرى المياه بين ذلك بالاوضاع المتقنة هالهم ذلك ثم حضر من عظمائهم أشخاص ولما علم الباشا بوصولهم رتب العساكر ونظم ديوانا وهيأه وأوقف العساكر صفوفا يمنة ويسرة وعندما وصلوا ضربوا لهم مدافع كثيرة وشنكا وقدم لهم خيولا وهدايا وأقمشة هندية وخلع عليهم خلعا وشالا نا كشميرية وغير ذلك ثم ركب معهم فى قلة الى حيث منزلة سارى عسكرهم وكبيرهم فتلاقى معهم وقدم له الآخر هدايا وطرائف ثم ركب معه الى الاسكندرية وتسلم القلعة وذلك بعد دخول كتخدا بيك بخمسة أيام وكان فى أسرى الانكليز أنفار من عظمائهم فاحضرهم الباشا مع باقى الاسرى وتم الصلح على رد المذكورين على انهم لم يأتوا طمعا فى البلاد كما تقدم ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا عن الثغر الامسافة قليلة واستمروا يقطعون على المراكب الواردين على الثغور وذلك لما بينهم وبين العثمانى من المفاقة (هذا) ما كان من أمر الانكليز (وأما العساكر) فانهم أفحشوا فى التعدى على الناس وغصب البيوت من أصحابها فتأتى الطائفة منهم الى الدار المسكونة ويدخلونها من غير احتشام ولا اذن ويهجمون على سكن الحريم بحجة انهم يتفرجون على أعالى الدار فتصرخ النساء ويجتمع أهل الخطة ويكلمونهم فلا يلتفتون اليهم فيعالجونهم مرة بالملاطفة وأخرى بكثرة الجمع ان كان بهم قوة

أو بمعونة ذى مقدرة واذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار الا بمصلحة أو هدية لها قدر ويشترطون فى ذلك الشيلان الكشميرى فاذا أحضر والهم مطلوبهم فلا يعجب كبيرهم ويطلب خلافه أحمر أو أصفر واتفق ان بعضهم دخل عليه بينباشا بجماعته فلم يزل به حتى صالحه على شال يأخذه ويترك له داره فأتاه بشال أصفر فأظهر انه لا يريد الا الاحمر الدودة فلم يسعه الا الرضا وأراد ان يرد الاصفر ويأتيه بالاحمر فحجزه وقال دعه حتى تأتى بالاحمر فأختار منهما الذى يعجبنى فلما أتاه بالاحمر ضمه الى الاصفر وأخذ الاثنين ثم انصرف عنه وذلك خلاف ما يأخذونه من الدراهم فاذا انصرفوا وظن صاحب الدار انهم انجلوا عنه فيأتيه بعد يومين أو ثلاثة خلافهم ويقع فى ورطة أخرى مثل الاولى أو أخف أو أعظم منها وبعضهم يدخل الدار ويسكنها بالتحيل والملاطفة مع صاحب الدار فيقول له يا أخى يا حبيبى أنا معى ثلاثة أنفار أو أربعة لا غير ونحن مسافرون بعد عشرة أيام والقصد ان تفسح لنا نقيم فى محل الرجال وأنت بحريمك فى مكانهم أعلى الدار فيظن صدقهم ويرضى بذلك على تخوف وكره فيعبرون ويجلسون كما قالوا فى محل الرجال ويربطون خيولهم فى الحوش ويعلقون أسلحتهم ويقولون نحن صرنا ضيوفك فاذا أراد أن يرفع فرش المكان يقولون نحن نجلس على الحصير والبلاط وأى شئ يصيب الفرش فيتركه حياء وقهرا ثم يطلبون الطعام والشراب فما يسعه الا أن يتكلف لهم ذلك فى أوقاته ويستعملون الاوانى ويطلبون ما يحتاجون اليه مثل الطشت والابريق وغير ذلك ثم تأتيهم رفقاؤهم شيأ فشيأ ويدخلون ويخرجون وبأيديهم الاسلحة ويضيق عليهم المكان فيقولون لصاحب المكان اخل لنا محلا آخر فى الدار فوق لرفقائنا فان قال ليس عندنا محل آخر او قصر فى مطلوب اشتدوا به بالقسوة فعند ذلك يعلم صاحب الدار انهم لا انفكاك لهم من المكان وربما مضت العشرة أيام أو أقل أو أكثر وظهرت قبائحهم وقذروا المكان وحرقوا البسط والحصر بما يتساقط عليها من الجمر من شربهم النارجيلات والتنباك والدخان وشربوا الشراب وعربدوا وصرخوا وصفقوا وغنوا بلغاتهم المختلفة وفقعت رائحة العرق فى المنزل فيضيق صدر الرجل وصدر أهل بيته ويطيب خاطرهم على الخروج والنقلة فيطلبون لانفسهم مسكنا ولو مشتركا عند أقاربهم أو معارفهم وتخرج النساء فى غفلة بثيابهم وما يمكنهم حمله ثم يشرعون فى اخراج المتاع والاوانى والنحاس والفرش فيحجزونه منهم ويقولون اذا أخذتم ذلك فعلى أى شئ نجلس وفى اى شئ نطبخ وليس معنا فرش ولا نحاس والذى كان معنا استهلكناه فى السفر والجهاد ودفع الكفار عنكم وأنتم مستريحون فى بيوتكم وعند حريمكم فيقع النزاع وينفصل الامر بينهم وبين صاحب الدار اما بترك الدار بما فيها أو بالمقاسمة والمصالحة بالترجى والوسايط ونحو ذلك وهذا الامر يقع لاعيان الناس والمقيمين بالبلدة من الامراء والاجناد المصريين وأتباعهم ونحوهم ثم انهم تعدوا الى الحارات والنواحى التى لم يتقدم لهم السكنى بها قبل ذلك مثل نواحى المشهد الحسينى وخلف الجامع المؤيدى والخرنفش والجمالية حتى ضاقت المساكن بالناس لقلتها وصار بعض المحتشمين اذا سكن بجواره عسكرى يرتحل من داره ولو كانت ملكه بعدا من جوارهم وخوفا من شرهم وتسلقهم على الدار لانهم يصعدون على الاسطح والحيطان ويتطلعون على من

بجوارهم ويرمون بالبندقيات والطبنجات. ومما اتفق ان كبيرا منهم دخل بطائفته الى منزل
بعض الفقهاء المعتبرين وأمره بالخروج منها ليسكن هو بها فأخبره انه من مشايخ العلم
فلم يلتفت لقوله فتركه ولبس عمامته وركب بغلته وحضر الى اخوانه المشايخ واستغاث بهم
فركب معه جماعة منهم وذهبوا الى الدار ودخلوا اليها راكبين بغالهم فعندما شاهدهم
العسكر وهم داخلون في كبكبة أخذوا أسلحتهم وجذبوا عليهم السيوف فرجع البعض
هاربا وثبت الباقون ونزلوا عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم وعرفوه انها دار العالم الكبير وهذا
لا يناسب وان النصارى واليهود يكرمون قسيسهم ورهبانهم وأنتم أولى بذلك لانكم مسلمون
فقالوا لهم في الجواب أنتم لستم بمسلمين لانكم كنتم تتمنون تملك النصارى لبلادكم وتقولون
انهم خير منا ونحن مسلمون ومجاهدون طردنا النصارى وأخرجناهم من البلاد فنحن أحق
بالدور منكم ونحو ذلك من القول الشنيع ثم لم يزالوا في معالجتهم الى ثاني يوم ولم ينصرفوا عن
الدار حتى دفعوا لهم مائتي قرش وشال كشمير لكبيرهم وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على
هذه الصورة وأخذ منها أكثر من ذلك ومنها دار اسمعيل افندي صاحب العيار بالضربخانه
وهو رجل معتبر أخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمير وفعل مثل ذلك بغيره هو وأمثاله
ولما أكثر الناس من التشكي للباشا وللكتخدا قال الكتخدا أناس قاتلوا وجاهدوا أشهرا
وأياما وقاسوا ما قاسوه في الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم
أفلا تسعونهم في السكنى ونحو ذلك من القول (ولما) انقضى هذا الامر واستقر الباشا
واطمأن خاطره وخلص له الاقليم المصري وثغر الاسكندرية الذي كان خارجا عن حكمه حتى
قبل مجيء الانكليز فان الاسكندرية كانت خارجة عن حكمه فلما حصل مجيء الانكليز
وخروجهم صار الثغر في حكمه أيضا فأول ما بدأ به انه أبطل مسموح المشايخ والفقهاء ومعافي
البلاد التي التزموا بها لانه لما ابتدع المغارم والشهريات والفرض التي فرضها على القرى
ومظالم الكشوفية جعل ذلك عاما على جميع الالتزامات والحصص التي بأيدي جميع الناس
حتى أكابر العسكر وأصاغرهم ماعدا البلاد والحصص التي للمشايخ خارجة عن ذلك ولا يؤخذ
منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه وكذلك من ينتسب لهم أو يحتمي فيهم ويأخذون الجعالات
والهدايا من أصحابها ومن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها واغتروا بذلك واعتقدوا
دوامه وأكثروا من شراء الحصص من أصحابها المحتاجين بدون القيمة وافتتنوا بالدنيا وهجروا
مذاكرة المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصار بيت
أحدهم مثل بيت أحد الامراء الالوف الاقدمين واتخذوا الخدم والمقدمين والاعوان
وأجروا الحبس والتعزير والضرب بالفلقة والكرابيج المعروفة بزب الفيل واستخدموا كتبة
الاقباط وقطاع الجرائم في الارساليات للبلاد وقدروا حق طرق لاتباعهم وصارت لهم
استعجالات وتحذيرات وانذارات عن تأخر المطلوب مع عدم سماع شكاوى الفلاحين
ومخاصمتهم القديمة مع بعضهم بموجبات التحاسد والكراهية المجبولة والمركوزة في طباعهم
الخبيثة وانقلب الوضع فيهم بضده وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الامور الدنيوية والحصص
والالتزام وحساب الميري والفائظ والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات والتشكي

والتناجي مع الاقباط واستدعاء عظمائهم في جمعياتهم وولائمهم والاعتناء بشأنهم والتفاخر بترداد هم والترداد عليهم والمهاداة فيما بينهم الى غير ذلك مما يطول شرحه وأوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفاقم والتكالب على سفاسف الامور وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية مع ما جبلوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الاعين والتطلع لاكل في ولائم الاغنياء والفقراء والمعاتبة عليها ان لم يدعوا اليها والتعريض بالطلب واظهار الاحتياج لكثرة العيال والاتباع واتساع الدائرة وارتكابهم الامور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة كالاجتماع في سماع الملاهي والاغاني والقيان والآلات المطربة واعطاء الجوائز والنقوط عنادا لخلبوص وقوله واعلاماه في السامر وهو يقول في سامر الجمع بمسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم برفع الصوت الذي يسمعه القاصي والداني وهو يخاطب رئيسة المغاني ياستي حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين الشيخ العلامة فلان منه كذا وكذا من النصيفيات الذهب قدر مسماه كثير و جرمه قليل نتيجته التفاخر بالكذب والازدراء بمقام العلم بين العوام وأوباش الناس الذين اقتدوا بهم في فعل المحرمات الواجب عليهم النهي عنها كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد في كل مجمع ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات وألفاظ الكناية المعبر عنها عند أولاد البلد بالانقاط والتنافس في الاحداث الى غير ذلك (وفيه) فحصوا الطلب من الملتزمين بيواقي الميري على أربع سنوات ماضية (وفي عاشره) فتحوا أيضا دفاتر الطلب بميري السنة القابلة ووجهوا الطلب بها الى العسكر فدهي الناس بدواه متوالية منها خراب القرى بتوالي المظالم والمغارم والكلف وحق الطرق والاستعجالات والتساويف والبشارات فكان أهل القرية النازل بها ذلك ينتقلون الى القرية المحمية لشيخ من الاشياخ وقد بطلت الحماية أيضا حينئذ ثم أنزلوا بالبنادر مغارم عظيمة اهاقدر من الاكياس الكثيرة وذلك عقب فرضة البشارة مثل دمياط ورشيد والمحلة والمنصورة مائة كيس وخمسون كيسا ومائة وخمسون وأكثر وأقل (وفي أثناء ذلك) قرروا أيضا فرضة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى وان لم يجد المعينون للطلب شيأ من الدراهم عند الفلاحين أخذوا مواشيهم وأبقارهم التي أربابها ويدفعوا ما تقرر عليهم ويأخذوها ويتركونها بالجوع والعطش فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا باقصى القيمة ويلزمونهم باحضار الثمن فان تراخوا وعجزوا شددوا عليهم بالحبس والضرب (وفي يوم الخميس ثالث عشره) مر الباشا في ناحية سويقة العزى سائرا الى ناحية بيت بلغيا وهناك المكتب فوق السبيل الذي بين الطريقين تجاه من يأتي من تلك الناحية فطلع الى ذلك المكتب شخصان من العسكر برصدان الباشا في مروره فخيفا أتى مقابلا لذلك المكتب أطلقا في وجهه بروديتين فاخطأتاه وأصابت احدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين حوله فسقط ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلوقة وأمر الخدم باحضار الكامنين بذلك المكتب فطلعوا اليهما وقبضوا عليهما ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان واعتذر الى الباشا بانهما مجنونان وسكرانان فأمر باخراجهما وسفرهما من مصر وركب

وذهب الى داره (وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه) اجتمع عسكر الارنؤد والترك على بيت محمد علي باشا وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع فقالوا لا نصبر وضربوا بنادق كثيرة ولم يزالوا واقفين ثم انصرفوا وتفرقوا وارتجت البلد وأرسل السيد عمر الى أهل الغورية والعقادين والاسواق يأمرهم برفع بضائعهم من الحوانيت ففعلوا وأغلقوها فلما كان قبيل الغروب وصل الى بيت الباشا طائفة الدلاتية وضربوا أيضا بنادق فضرب عليهم عسكر الباشا كذلك فقتل من الدلاة أربعة أنفار وانجرح بعضهم فانكفوا ورجعوا وبات الناس متخوفين وخصوصا نواحى الازهر وأغلقوا البوابات من بعد الغروب وسهروا خلفها بالاسلحة ولم تفتح الا بعد طلوع الشمس وأصبح يوم الثلاثاء والحال على ماهو عليه من الاضطراب ونقل الباشا أمتعته الثمينة تلك الليلة الى القلعة وكذلك فى ثانى يوم ثم انه طلع الى القلعة فى ليلة الاربعاء وشيعه حسن باشا الى القلعة ورجع الى داره ويقال ان طائفة من العسكر الذين معه بالدار أرادوا غدره تلك الليلة وعلم ذلك منهم باشارة بعضهم لبعض ومن افعالهم وخرج مستخفيا من البيت ولم يعلم بخروجه الا بعض خواصه الملازمين له وأكثرهم أقاربه وبلدياته ولما تحققوا خروجه من الدار وطلوعه الى القلعة صرف بونابارته الخازندار الحاضرين فى الحال ونقل الامتعة والخزينة فى الحال وكذلك الخيول والسروج وخرجت عساكره يحملون مابقى من المتاع والفرش والاوانى الى القلعة وأشيع فى البلدة ان العساكر نهبوا بيت الباشا وزاد اللغط والاضطراب ولم يعلم أحد من الناس حقيقة الحال حتى ولا كبار العسكر وزاد تخوف الناس من العسكر وحصل منهم عربدات وخطف عمائم وثياب وقتل أشخاص وأصبح يوم الخميس وباب القلعة مفتوح والعساكر مرابطون به وواقفون باسلحتهم وطلع افراد من كبار العسكر بدون طوائفهم ونزلوا واستمر الحال على ذلك يوم الجمعة والعسكر والناس فى اضطراب وكل طائفة متخوفة من الاخرى والارنؤد فرقتان فرقة تميل الى الاتراك وفرقة تميل الى جنسها والدلاة تميل الى الاتراك وتكره الارنؤد وهم كذلك والناس متخوفة من الجميع ومنهم من يخشى من قيام الرعية ويظهر التودد لهم وقد صاروا مختلطين بهم فى المساكن والحارات وتأهلوا وتزوجوا منهم (وفى يوم السبت) طلع طائفة من المشايخ الى القلعة وتكلموا وتشاوروا فى تسكين هذا الحال باى وجه كان ثم نزلوا (وفى ليلة الاحد) كانت رؤية هلال رمضان فلم يعمل الموسم المعتاد وهو الاجتماع ببيت القاضى وما يعمل به من الحراقة والنفوط والشنك وركوب المحتسب ومشايخ الحرف والزمور والطبول واجتماع الناس للفرجة بالاسواق والشوارع وبيت القاضى فبطل ذلك كله ولم تثبت الرؤية تلك الليلة وأصبح يوم الاحد والناس مفطرون فلما كان وقت الضحوة نودى بالامساك ولم تعلم الكيفية

•(واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٢)•

وفى ليلته بين العصر والمغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وأردفوا ذلك بالبنادق الكثيرة المتتابعة وكذلك العسكر الكائنون بالبلدة فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن أسطحة الدور والمساكن وكان شيأ هائلا واستمر ذلك الى بعد الغروب وذلك شنك لقدوم رمضان فى دخوله وانقضائه (وفى رابعه) انكشفت القضية عن طلب مبلغ ألفى كيس بعد جمعيات

ومشاورات

ومشاورات تارة ببيت السيد عمر النقيب وتارة فى أمكنة أخرى كبيت السيد المحروقى وخلافه
حتى رتبوا ذلك ونظموه فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا وجانب على المشايخ الملتزمين
نظير مسموحهم فى فرض حصصهم التى أكلوها وهى مبلغ مائتى كيس ووزعت على القراريط
على كل قيراط ثلاثة آلاف نصف فضة على سبيل القرض لأجل أن ترد أو تحسب لهم
فى الكشوفات من رفع المظالم ومال الجهات يأخذونها من فلاحيهم وفرض من ذلك
مبالغ على أرباب الحرف وأهل الغورية ووكالة الصابون ووكالة القرب والتجار الآفاقية
واستقر ديوان الطلب ببيت ابن الصاوى بعناية على الفقهاء واسمعيل الطوبجى بالمطلوب من
طائفة الاتراك وأهل خان الخليلى والمرجع فى الطلب والدفع والرفع الى السيد عمر النقيب
واجتمع الكثير من أهل الحرف كالصرماتية وأمثالهم والتجؤا الى الجامع الازهر وأقاموا به
ليالى وأياما فلم ينفعهم ذلك وانبث المعينون بالطلب وبأيديهم الاوراق بمقدار المبلغ المطلوب
من الشخص وعليها حق الطريق وهم قواسة أتراك وعسكر ودلاة وقواسة بلدى ودهى الناس
بهذه الداهية فى الشهر المبارك فيكون الانسان قائما فى بيته ومتفكرا فى قوت عياله فيدهمه
الطلب ويأتيه المعين قبل الشروق فيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلع الى جهة حريمه فيختبىء
كالمفلوج من غير اصطباح ويلاطف المعين ويوعده ويأخذ بخاطره ويدفع له كراء طريقه
المرسوم له فى الورقة المعين بها المبلغ المطلوب قبل كل شىء فما يفارقها الا ومعين آخر واصل
اليه على النسق المتقدم وهكذا (وفيه) حضر محمد كتخدا شاهين بك الالفى بجواب عن
مراسلة أرسلها الباشا الى مخدومه فاقام أياما يتشاور مع الباشا فى مصالحته مع شاهين بك
وحصل الاتفاق على حضور شاهين بك الى الجيزة ويتراضى مع الباشا على أمر وسافر فى ثانى
عشره وصحبته صالح أغا السلحدار (وفى يوم الخميس ثامن عشره) قصد الباشا نفى رجب
اغا الارنؤدى وأرسل اليه يأمره بالخروج والسفر بعد أن قطع خرجه وأعطاه علوفته فامتنع
من الخروج وقال أنا لى عنده خمسون كيسا ولا أسافر حتى أقبضها وذلك انه فى حياة الالفى
الكبير اتفق مع الباشا بان يذهب عند الالفى وينضم اليه ويتحيل فى اغتياله أو قتله فان فعل
ذلك وقتله وتمت حيلته عليه أعطاه خمسين كيسا فذهب عند الالفى والتجأ اليه وأظهر انه
راغب فى خدمته وكره الباشا وظلمه فرحب به وقبله وأكرمه مع التحذر منه فلما طال به الامد
ولم يتمكن من قصده رجع الى الباشا فلما أمره بالذهاب اخذ يطالبه بالخمسين كيسا
فامتنع الباشا وقال جعلت له ذلك فى نظير شىء يفعله ولم يخرج من يده فعله فلا وجه لمطالبته به
واستمر رجب اغا فى عناده وذلك انه لا يهون بهم مفارقة مصر التى صار وافيها أمراء وأكابر
بعد ان كانوا يحتطبون فى بلادهم ويتكسبون بالصنائع الدنيئة ثم انه جمع جيشه اليه من
الارنؤد بناحية سكنه وهو بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق فارسل اليه الباشا من
يحاربه فحضر حسن اغا سرششمه من ناحية قنطرة باب الخرق وحضر أيضا الجم الكثير من
الاتراك وكبرائهم من جهة المدابغ وعمل كل منهم متاريس من الجهتين وتقدموا قليلا حتى
قربوا من مساكن الارنؤد تجاه بيت البارودى فلم يتجاسروا على الاقدام عليهم من الطريق
بل دخلوا من البيوت التى فى صفهم ونقبوا من بيت الى آخر حتى انتهوا الى أول منزل من

صاكنهم فنقبوا البيت الذى يسكن به الشيخ محمد سعد البكرى ونفذوا منه الى المنزل الذى بجواره ثم منه الى منزل على أغا الشعراوى ثم الى بيت سيدى محمد وأخيه سيدى محمود المعروف بابى دفية الملاصق لمسكن طائفة من الارنؤد وعبثوا فى الدور وأزعجوا أهلها بقبيح أفعالهم فانهم عندما يدخلون فى أول بيت يصعدون الى الحريم بصورة منكرة من غير دستور ولا استئذان وينقبون من مساكن الحريم العليا فيهدمون الحائط ويدخلون منها الى محل حريم الدار الاخرى وتصعد طائفة منهم الى السطح وهم يرمون بالبنادق فى الهواء فى حال مشيهم وسيرهم وهكذا ولا يخفى ما يحصل للنساء من الانزعاج ويصرن يصرخن ويحضن باطفالهن ويهربن الى الحارات الاخرى مثل حارة قوادس وناحية حارة عابدين بظاهر الدور المذكورة بغاية الخوف والرعب والمشقة وطفقت العساكر تنهب الامتعة والثياب والفرش ويكسرون الصناديق ويأخذون ما فيها ويأكلون ما فى القدور من الاطعمة فى نهار رمضان من غير احتشام ولقد شاهدت اثر قبيح فعلهم ببيت أبى دفية المذكور من الصناديق المكسرة وانتشار حشو الوسائد والمراتب التى فتقوها وأخذوا ظروفها ولم يسلم لاصحاب المساكن سوى ما كان لهم خارج دورهم وبعيدا عنها أو وزعوه قبل الحادثة وأصيب محمد افندى أبو دفية برصاصة أطلقها بعضهم من النقب الذى نقب عليهم نفذت من كتفه وكذلك فعل العساكر التى أتت من ناحية المدابغ بالبيوت الاخرى واستمروا على هذه الافعال ثلاثة أيام بلياليها فلما كان ليلة الاثنين ثانى عشر ينه حضر عمر بيك كبير الارنؤد الساكن ببولاق وصالح قوج الى رجب اغا المذكور وارباه وأخذاه الى بولاق وبطل الحرب بينهم ورفعوا المتاريس فى صبحها وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت ونقبها وازعاج أهلها ومات فيما بينهم أنفار قليلة وكذلك مات أناس وانجرح أناس من أهل البلد (وفى يوم السبت) وصل شاهين بيك الالفى الى دهشور ووصل صحبته مراكب بها سفار وهدية من ابراهيم بيك ومحمد بيك المرادى المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهى نحو الثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر وأربع خصيان وعشرون جارية سوداء فلما وصل شاهين بيك الى دهشور حضر محمد كتخداه وعلى كاشف الكبير فارسل الباشا اليه صحبتهما هدية ومعهما ولده وديوان افندى (وفى خامس عشر ينه) سافر رجب اغا وتخلف عنه كثير من عساكره وأتباعه وذهب من ناحية دمياط (وفيه) حضر ديوان افندى من دهشور وابن الباشا أيضا وخلع شاهين بيك على ابن الباشا فروة وقدم له تقدمة وسلاحا نفيسا انكليزيا (وفى ثامن عشرينه) وصل شاهين بيك الى شبرامنت وقد أمر الباشا بأن يخلوا له الجيزة وينتقل منها الكاشف والعسكر فعدى الجميع الى البر الشرقى وتسلم على كاشف الكبير الالفى القصر وما حوله وما به من الجبخانه والمدافع وآلات الحرب وغيرها

(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٢)

ولم يعمل العسكر شنكهم تلك الليلة من رميهم الرصاص والبارود الكثير المزعج من سائر النواحى والبيوت والاسطحة لانقباض نفوسهم واغتاضوا بواسطة مدافع من القلعة مدة ثلاثة أيام العيد فى الاوقات الخمسة (وفى خامسه) اعتنى الباشا بتعمير القصر لسكن

شاهين بيك بالجيزة وكان العسكر أخربوه وكذلك بيوت الجيزة ولم يتركوا بها دارا عامرة الا القليل فرسم الباشا للمعمارجية بعمارة القصر فجمعوا البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وغيرها وهدموا بيت أبي الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل اخشابه وانقاضه وأخرجوا منه اخشابا عظيمة في غاية العظم والثخن ليس لها نظير في هذا الوقت والاوان (وفي سابعه) حضر شاهين بيك الى بر الجيزة وبات بالقصر وضربوا لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له على يد يحيى موسى الجيزاوي وليمة وفرض مصروفها وكلفتها على أهل البلدة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيها التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التي ينتقيها ويختارها وتجبيه مع كشوفية الجيزة وكتب له بذلك تقاسيط ديوانية ورسم له كشوفية البحيرة بتمامها الى حد الاسكندرية وأطلق له التصرف في جميع ذلك ومرسوماته نافذة في سائر البر الغربي (وفي صبح يوم الاربعاء) تاسعه ركب السيد عمر افندي النقيب والمشايخ وطلعوا الى القلعة باستدعاء ارساليه أرسلت اليهم في تلك الليلة فلما طلعوا الى القلعة ركب بجمعهم ابن الباشا طوسون بيك ونزل الجميع وساروا الى ناحية مصر القديمة وكان شاهين بيك عدى الى البر الشرقي بطائفة من الكشاف والمماليك والهوارة فسلموا عليه وكان بصحبتهم طائفة من الدلاة ساروا امام القوم بطبلاتهم وسفافيرهم ومن خلفهم طائفة من الهوارة ومن خلفهم الكشاف والمماليك والسيد عمر النقيب والمشايخ ثم شاهين بيك بجانبه ابن الباشا وخلفهم الطوائف والاتباع والخدم وخلفهم النقاقير فساروا الى ناحية جهة القرافة وزار واضريح الامام الشافعي ثم ركبوا وساروا الى القلعة وطلعوا من باب العزب الى سراية الديوان وانفصل عنهم المشايخ ونزلوا الى دورهم وقابلوا الباشا وسلم شاهين بيك عليه فخلع عليه الباشا فروة سمور ومشمنة وسيفا وخنجرا مجوهرا وتعابي وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فأذن له ان يتوجه صحبته الى سرايته فركب معه وتغدى عنده ثم ركب بصحبته ونزلا من القلعة وذهب عند حسن باشا فقابله أيضا وسلم عليه وخلع عليه أيضا وقدم له خيولا وركب صحبتهما وذهبوا عند طاهر باشا ابن أخت الباشا فسلم عليه أيضا وقدم له تقادم ثم ركب عائدا الى الجيزة وذهب الى مخيمه بشبرامنت واستمر مقيما بالخيم حتى تتم عمارة القصر وتردد كشافهم وأجنادهم الى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون الى مخيمهم (وفيه) قطع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وأمروا بالسفر الى بلادهم (وفي يوم الجمعة) انتقل الالفية بعرضيهم وخيامهم الى بحري الجيزة (وفي يوم السبت ثاني عشره) وصل أربعة من صناجق الالفية وهم أحمد بيك ونعمان بيك وحسين بيك ومراد بيك فطلعوا الى القلعة وخلع عليهم الباشا فراوي وقلدهم سيوفا وقدم لهم تقادم ثم نزلوا الى حسن باشا فسلموا عليه وخلع عليهم أيضا خلعا ثم ذهبوا الى بيت صالح اغا السلحدار فأقاموا عنده الى أواخر النهار ثم ذهبوا الى البيوت التي بها حريمهم فباتوا بها وذهبوا في الصباح الى الجيزة (وفي يوم الثلاثاء خامس عشره) عملت وليمة وعقدوا لاحمد بيك الالفي على عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير والوكيل في العقد شيخ السادات وقبل عنه

محمد كتخدا بو كاتبه على أحمد بيك ودفع الصداق الباشا من عنده وقدره ثمانية آلاف ريال (وفيه اتفقوا) على ارسال نعمان بيك ومحمد كتخدا وعلى كاشف الصابونجى الى ابراهيم بيك الكبير لاجراء الصلح (وفيه) أيضا أرادوا اجراء عقد زينب هانم ابنة ابراهيم بيك على نعمان بيك فامتنعت وقالت لا يكون ذلك الا عن اذن أبى وها هو مسافر اليه فليستأذنه ولا أخالف أمره فأجيبت الى ذلك وأراد شاهين بيك ان يعقد لنفسه على زوجة حسين بيك المقتول المعروف بالوشاش وهو خشداشه وهى ابنة السفطى فاستأذن الباشا فقال انى أريد أن أزوجك ابنتى وتكون سرى وهى واصلة عن قريب أرسلت بحضورها من بلدى قولة فان تأخر حضورها جهزت للسرية وزوجتك اياها (وفى يوم الاربعاء) نزل الباشا من القلعة وذهب الى مضرب النشاب واستدعى شاهين بيك من الجيزة وعمل معه ميدانا وترامحوا وتسابقوا ولعبوا بالرماح والسيوف ثم طلع الجميع الى القلعة واستمر شاهين بيك عنده الباشا الى بعد الظهر ثم نزل مع نعمان بيك الى بيت عديلة هانم فمكثا الى قبيل المغرب ثم أرسل لهما الباشا فطلعا الى القلعة فباتا عنده ونزلا فى الصباح وعديا الى الجيزة قال الشاعر

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكى من عواقبها اللبيب

(وفيه) تقلد حسن أغا مرشمه امارة دمياط عوضا عن أحمد بيك وتقلد عبد الله كاشف الدرندلى امارة المنصورة عوضا عن عزيز أغا (وفى يوم الاربعاء ثالث عشرينه) وصل قابجى ومعه مرسومات يتضمن أحدها التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر وآخر بالدفتردارية باسم ولده ابراهيم وآخر بالعفو عن جميع العسكر جزاء عن اخراجهم الانكليز من ثغر الاسكندرية وآخر بالتأكيد فى التشهيل والسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار وصحبته أيضا خلع وشلنجات فاركبوه فى موكب فى صبح يوم الخميس وطلع الى القلعة وقرئت المراسيم المذكورة بحضرة الباشا والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بيك وخشداشينه الالفية وضربوا مدافع وشنكا (وفيه) سافر ابراهيم بيك ابن الباشا على طريق القليوبية وصحبته طائفة من مباشرى الاقباط وفيهم جرجس الطويل وهو كبيرهم وافندية من افندية الروزنامه وكتبة مسلمين للكشف على الاطيان التى رويت من ماء النيل والشراقى فانزلوا بالقرى النوازل من الكلف وحق الطرقات وقرروا على كل فدان رواه النيل أربعمائة وخمسين نصف فضة تقبض للديوان وذلك خلاف مال الملتزم والمضاف والبرانى وما يضاف الى ذلك من حق الطرق والكلف المتكررة

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٢)

(وفيه) فرضوا على مساتير الناس سلفا كأنهم يحسبونها مما يؤخذ منهم من أصل ما يتقرر على حصصهم من المغارم فى المستقبل وعينوا العساكر بطلبها فتغيب غالبهم وتوارى لعدم ما بأيديهم وخلو أكياسهم من المال والتجأ الكثير منهم الى ذوى الجاه ولازموا اعتابهم حتى شفعوا فيهم وكشفوا غمتهم (وفى عاشره) ورد الخبر من الجهة القبلية بان الامراء المصريين تحاربوا مع ياسين بيك بناحية المنية وذلك عن أمر الباشا وهزموه فدخل الى المنية ونهبوا حملته ومتاعه (وفى اثر ذلك) حضر أبو ياسين بيك الى مصر وعينت عساكر الى

جهة قبلى وأمرها بونابارته الخازندار وتقدمهم سليمان بيك الالفى فى آخرين (وفى عشريته) تعين أيضا عدة عساكر الى ناحية بحرى وفيهم عمر بيك تابع الاشقر المصرلى لمحافظة رشيد وآخرين الى الاسكندرية ثم تعوق عمر بيك عن السفر وسبب ذلك انه ورد قاتف الانكليز الى ثغر سكندرية وأخبر بخروج عمارة الفرنسيس الى البحر بسيلية وربما استولوا عليها وكذلك مالطه فلما ورد هذا الخبر حضر البطروشى قنصل الانكليز المقيم برشيد الى مصر باهله وعياله (وفى أواخره) جمعوا عدة كبيرة من البنائين والنجارين وأرباب الاشغال لعمارة أسوار وقلاع الاسكندرية وأبى قير والسواحل

(واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢)

فى ثانى عشره ورد الخبر بان سليمان بيك الالفى لما وصل الى المنية ونزل بفنائها خرج اليه ياسين بيك بجموعه وعساكره وعربانه فوقع بينهم ما وقعة عظيمة وانهزم ياسين بيك وولى هاربا الى المنية فتبعه سليمان بيك فى قلة وعدى الخندق خلفه فاصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بيك وجماله وأثقاله وشتت جموعه وانحصر هو وعساكره وعربانه وما بقى منهم بداخل المنية وكانت الواقعة يوم الاربعاء سادس الشهر فلما ورد الخبر بذلك على الباشا أظهر انه اغتم على سليمان بيك وتاسف على موته وأقام العزاء عليه خشداشينه بالجيزة وفى بيوتهم وطفق الباشا يلوم على جراءة المصريين واقدامهم وكيف ان سليمان بيك يخاطر بنفسه ويلقى بنفسه من داخل الخندق ويقول أنا أرسلت اليه أحذره وأقول له انه ينتظر بونابارته الخازندار ويراسل ياسين بيك ويطلعه على ما بيده من المراسيم فان أبى وخالف ما فى ضمنها فعند ذلك يجتمعون على حربه وتتقدم عسكر الاتراك لمعرفتهم وصبرهم على محاصرة الابنية فلم يستمع لما قلت له وأغرى بنفسه وأيضا ينبغى لكبير الجيش التأخر عن عسكره فان الكبير عبارة عن المدبر الرئيس وعصابه تنكسر قلوب قومه وهؤلاء القوم بخلاف ذلك يلقون بانفسهم فى المهالك ولما أرسل جماعة سليمان بيك يخبرون بموت كبيرهم وانهم مجتمعون على حالتهم ومقيمون بعرضيهم ومحطتهم على المنية وانهم منتظرون من يقيمه الباشا رئيسا مكانه فعند ذلك أرسل الباشا الى شاهين بيك يعزيه ويلتمس منه أن يختار من خشداشينه من يقلده الباشا امارة سليمان بيك فقتشاور شاهين بيك مع خشداشينه فلم يرض أحد من الكبار ان يتقلد ذلك ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمى يحيى وأرسلوه الى الباشا فخلع عليه وأمره بالسفر الى المنية فاخذ فى قضاء اشغاله وعدى الى بر الجيزة (وفى منتصفه) ورد الخبر بان بونابارته الخازندار وصل الى المنية بعد الواقعة وياسين بيك محصور بها فارسل اليه يستدعيه الى الطاعة وأطلعه على المكاتبات والمراسيم التى بيده من الباشا خطابا له وللامراء الحاضرين والغائبين المصرية وفى ضمنها الى أبى ياسين بيك عن الدخول فى الطاعة واستمر على عناده وعصيانه فان بونابارته والامراء المصرية يحاربونه فعند ذلك نزل ياسين بيك على حكم بونابارته وحضر عنده بعد ان استوثق منه بالامان ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وخرجت العربان المحصورون بالمنية بعد ان صالحوا على أنفسهم وفتحوا لهم طريقا وذهبوا الى أماكنهم واستلم بونابارته المنية فاقام بها يومين وارتحل عنها وحضر الى مصر (وفى ليلة الثلاثاء تاسع عشره)

حضر ياسين بيك الى ثغر بولاق وركب فى صحبها وطلع الى القلعة فتعوقه الباشا وأراد قتله فتعصب له عمر بيك الارنؤدى وصالح قوج وغيرهما وطلعوا فى يوم الجمعة وقد رتب الباشا عساكره وجنده وأوقفهم بالابواب الداخلة والخارجة وبين يديه وتكلم عمر بيك وصالح أغا مع الباشا فى أمره وان يقيم بمصر فقال الباشا لايمكن أن يقيم بمصر والساعة أقتله وأنظر أى شئ يكون فلم يسع المتعصبين له الا الامتثال ثم أحضره وخلع عليه فروة وأنعم عليه بأربعين كيسا ونزلوا بصحبته بعد الظهر الى بولاق وسافر الى دمياط ليذهب الى قبرص ومعه محافظون (وفى يوم الاحد) حضر بونابارته الخازندار من المنية الى مصر وانقضت السنة

* (وأما من مات فيها ممن له ذكر) * فمات الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين الورع القانع الشيخ أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير ولد ببلده برما بالمنوفية سنة ١١٣٨ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ العاصرى ثم انتقل الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة وتخرج فى الحديث على الشيخ أحمد البرماوى وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى والشيخ محمد الحفنى وأخيه الشيخ يوسف وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنوانى والشيخ أحمد درزة والشيخ سليمان البوسى والشيخ على الصعيدى وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له لايزاحم على الدنيا ولايتداخل فى أمورها وأخبرنى ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى انه ولد بصيرا فأصابه الجدرى فطمس بصره فى صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال فى دعائه اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه وكان قوى الادراك ويمشى وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويذهب فى حوائجه المسافة البعيدة ويأتى الى الازهر ولايخطئ الطريق ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شئ معترض فى طريقه أقوى من ذى بصر فكان يضرب به المثل فى ذلك من شدة التعجب كما قال القائل

ما عماء العيون مثل عمى القلب فهذا هو العمى والبلاء

فعماء العيون تغميض عين * وعماء القلوب فهو الشقاء

(ذكر من توفى فى هذه السنة)

ولم يزل ملازما على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن الى أن توفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول من هذه السنة وله من العمر أربع وثمانون سنة وصلى عليه بجامع طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله وبارك فى ولده الشيخ مصطفى وأعانه على وقته * ومات العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ولد سنة ١١٦٣ وتربى فى حجر جده وتخلق بأخلاقه وحفظ القرآن والالفية والمتون وحضر دروس جده وأخى جده الشيخ يوسف الحفناوى وحضر أشياخ الوقت كالشيخ على العدوى والشيخ أحمد الدردير والشيخ عطية

الاجهوري والشيخ عيسى البراوي وغيرهم وتمهر وأنجب وأخذ طريق الخلوتية عن جده ولقنه الاسماء ولما توفي جده ألقى الدروس في محله بالازهر ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس وتباعد عن سفاسف الامور الدنيوية ولازم الاشتغال بالعلم وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسط مع الاخوان والممازحة مع تجنبه ما يخل بالمروءة وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ولم يزل على حالته الى ان توفي في يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من السنة وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن مع جده في تربة واحدة بمقبرة المجاورين ولم يخلف ذكورا رحمه الله * ومات الشيخ العلامة المفيد والنحرير المجيد محمد الحصافي الشافعي الفقيه النحوي الفرضي تلقى العلوم وحضر أشياخ الطبقة الاولى ودرس العلوم بالازهر وأفاد الطلبة وقرأ الكتب المفيدة وعاش طول عمره منعكفا في زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا وهي منعزلة عنه راضيا بما قسم الله له قانعا بما يسره له مولاه لا يدعى في وليمة ولا ينهمك على شيء من أمور الدنيا ولم يزل على حالته حتى توفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال من السنة * ومات العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكي من أهالي كفر حشاد بالمنوفية قدم من بلده صغيرا فجاور بالازهر وحضر على أشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الامير وبه تخرج وتفقه عليه وعلى غيره من علماء المالكية وتمهر في المعقولات وأنجب وصارت له ملكة واستحضار ثم سافر الى بلده وأقام بها يفيد ويفتي ويرجعون اليه في قضاياهم ودعاويهم فيقضي بينهم ولا يقبل من أحد جعالة ولا هدية فاشتهر ذكره بالاقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة وانه لا يقضي الا بالحق ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يحابي في الحق فامتثلوا لقضاياه وأوامره فكان اذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم واعادا عليه دعواهما فان رأى القضاء صحيحا موافقا للشرع أمضاه وامتثل الخصم الآخر ولا يمانع بعد ذلك أبدا ويذعن لما قضاه الشيخ لعلمه انه لا لغرض دنيوي والا أخبرهم بأن الحق خلافه فيمتثل الخصم الآخر ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطندتا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل في الدار التي هو نازل فيها فانهدمت الجهة التي هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة أنفار من أهالي قرية العكروت وذلك في أوائل شهر الحجة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله * ومات الامير سعيد أغا دار السعادة العثماني الحبشي قدم الى مصر بعد مجيء يوسف باشا الوزير في أهبة ونزل بدرب الجماميز في البيت الذي كان نزل به شريف افندي الدفتردار بعد انتقاله منه وفتح باب التفتيش على جهات أوقاف الحرمين وغيرها وأخاف الناس وحضر اليه كتبة الاوقاف وجلسوا لمقارشة الناس والتعنت عليهم بطلب السندات ويهولون عليهم بالاغا المذكور ويأخذون منهم المصالحات ثم ينهون اليه الامر على حسب اغراضهم ويعطونه جزأ ويأخذون لانفسهم الباقي ثم تنبه لذلك فطرد غالبهم وشدد على الباقين وتساهل مع الناس وكان رئيسا عاقلا معدودا في الرؤساء تعمل عنده الدواوين والاجتماعات في مهمات الامور والوقائع كما تقدم ذكر ذلك في مواضعه ثم انه تمرض بذات الرئة شهورا ومات في يوم الاثنين رابع شهر صفر * ومات الامير سليمان بيك المرادي وهو من الامراء الذين تأمروا بعد موت مراد بيك وكان ظالما غشوما يعرف بريحه بتشديد

الباء وسبب تسميته بذلك انه كان اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد اعوانه خذه وربحه فيأخذه ويقتله ومات فى واقعة أسيوط الاخيرة أخذت جلة المدفع دماغه وقطع ذراعه وعرفوا قتله بخاتمه الذى فى اصبعه فى ذراعه المقطوع * ومات سليمان بيك الالفى الذى قتل فى واقعة ياسين بيك بالمنية عند الخندق وغير هؤلاء والله أعلم

(واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف)

فكان أول المحرم يوم الاحد فيه برز القابجى المسمى يانجى بيك الى السفر على طريق البر وخرج الباشا لوداعه وهذا القابجى كان حضر بالاوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية وخلاص البلاد من أيدى الوهابية وفى مراسيمه التى حضر بها التأكيد والحث على ذلك فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بانفاذ الامر ويعرفه ان هذا الامر لا يتم بالعجلة ويحتاج الى استعداد كبير وانشاء مراكب فى القلزم وغير ذلك من الاستعدادات وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار والمعلم غالى والسيد عمر والمشايخ وقال لهم لا يخفاكم ان الحرمين استولى عليها الوهابيون ومشوا أحكامهم بها وقد وردت علينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين ولا تخفى عنكم الحوادث والوقائع التى كانت سببا فى التأخير عن المبادرة فى امتثال الاوامر والآن حصل الهدو وحضر قابجى باشا بالتأكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة فى هذا الوقت فبلغت أربعة وعشرين ألف كيس فاعملوا رأيكم فى تحصيلها فحصل ارتباك واضطراب وشاع ذلك فى الناس وزادبهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليعطيه ذلك القابجى معه بصورة نمقوها (وفى سادسه) حضر مرزوق بيك وسليم بيك المحرمجى وعلى كاشف الصابونجى المرسل فطلعوا الى القلعة وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بيك والمحرمجى فروتين ونزلا الى دورهما ثم ترددوا وطلعوا ونزلوا وبلغوا رسائل الامراء القبليين وذكروا مطالبهم وشروطهم وشروط الباشا عليهم والاتفاق فى تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام (وفيه) حضر عرب الهنادى والجهنة وصالحوا على أنفسهم وان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا أولاد على وكانوا تغلبوا على الاقليم وحصل منهم الفساد والافساد وكانت مصالحتهم بيد شاهين بيك الالفى وسافر معهم شاهين بيك وخشداشينه ولم يبق بالجيزة سوى نعمان بيك وذهبوا الى ناحية دمنهور وارتحل أولاد على الى حوش ابن عيسى وذلك أواخر المحرم ثم ان شاهين بيك ركب بمن معه وحاربوهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة وقتل فيها شخصان من كبار الاجناد الالفية وهم عثمان كاشف وآخر ونحو ستة مماليك وقتل جملة كثيرة من العرب وانكشف الحرب عن هزيمة العرب وأسر وامنهم نحو الاربعين وغنموا منهم غنائم كثيرة من أغنام وجمال وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا الى ناحية قبلى والفيوم وذلك فى شهر صفر

* (واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٣) *

قوله واستهل شهر ربيع الثانى الخ لم يترجم لشهر صفر وربيع الاول ولعله لعدم وجود حوادث تذكر فيها اه

في عاشره حضر شاهين بيك و باقي الالفية (وفي عشرينه) ورد الخبر بموت شاهين بيك المرادي فخلع الباشا على سليم بيك المحرمجي وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بيك وسافر الى قبلي (وفيه) أيضا حضر أمين بيك الالفي من غيبته وكان مسافرا مع الانكليز الذين كانوا حضروا الى الاسكندرية ورشيد وحصل لهم ما حصل فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح خشداشينه مع الباشا فرجع وطلع على رد نه فارسا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر في التاريخ المذكور (وفيه) زوج الباشا شاهين بيك سرية استقها زوجة الباشا ونظمتها وفرش له سبع مجالس بقصر الجيزة وجعوا الدلالة المنصدين وتقيد بتجهيز الشوار والاقمشة واللوازم الخواجا محمود حسن وكذلك زوج نعمان بيك سرية أخرى وسكن بيت المشهدي بدرب الدليل بعد ان عمرت له الدار وفرشت على طرف الباشا وكذلك تزوج عمر بيك بجارية من جواري الست نفيسة المرادية وجهزتها جهازا نفيسا من مالها وتزوج أيضا على كاشف الكبير الالفي بزوجة استاذه

●(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٣)●

(فيه) سافر مرزوق بيك بعد تقرير أمر الصلح بينه و بين الامراء المصريين القبالي وقلد الباشا مرزوق بيك ولاية جرجا وامارة الصعيد وألبسه الخلعة وشرط عليه ارسال المال والغلال الميرية فعند ذلك اطمأنت الناس وسافرت السفار والمتسببون ووصل الى السواحل مراكب الغلال والاشياء التي تجلب من الجهة القبلية

●(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣)●

فيه قطع الباشا مرتب الدلاة الاغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذي يسمى كردي بوالي الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بيك من أقاربه وجعله كبيرا على طائفة الدلاتية الباقين وضم اليه طائفة من الاتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية وسافر كردي بوالي لبلاده في منتصف الشهر وخرج بصحبته عدة كبيرة من الدلاة (وفي أواخره) وردت الاخبار من اسلامبول وذلك ان طائفة من الينكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم وعزلوه وأجلسوا مكانه السلطان مصطفى وأبطلوا النظام الجديد وقتلوا دفتردار النظام الجديد وكتخدا الدولة ودفتردار الدولة وغيرهم وقطعوهم في ات ميدان بعد ان تغيبوا واختفوا في أماكن حتى في بيوت النصارى واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد فكانوا يسحبون الامير منهم المترفه على صورة منكرة الى ات ميدان فيقتلونه وبعضهم قطعوه في الطريق وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبد الحميد وكان السلطان سليم عندما أحس بحركة الينكجرية أرسل يستنجد ويستدعي مصطفى باشا البيرقدار وكان برشق بالروملي بمخيم العرضي المتعين على حرب الموسكوب ووصل خبر الواقعة الى من بالعرضي فأقام أيضا الينكجرية الفتنة بالعرضي وقتلوا أغاة العرضي وخلافه وهرب الرئيس وخلافه عند مصطفى باشا المذكور وقد وصله مراسلة السلطان سليم فحركوا همته على القيام بنصرة السلطان سليم على الينكجرية فركب من العرضي في عدة وافرة وحضر الى اسلامبول وشق بجمعه

عزل السلطان سليم وتولية السلطان مصطفى

وعسكره من وسطها فى كبكبة حتى وصل الى باب السراية فوجده مغلوقا فاراد كسره أو حرقه الى ان فتحوه بالعنف وعبر الى داخل السراية وطلب السلطان سليم فعند ذلك أرسل السلطان مصطفى المتولى جماعة من خاصته فدخلوا على السلطان سليم فى المكان الذى هو مختف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين حتى مات وأحضروه ميتا الى مصطفى باشا البيرقدار وقالوا له هاهو السلطان سليم الذى تطلبه فلما رآه ميتا بكى وتأسف (ثم انه عزل السلطان مصطفى وأحضر محمود أخاه ابن عبد الحميد وأجلسه على تخت الملك) ونودى باسمه وكان ذلك يوم الخميس خامس جمادى الثانية من السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة ومات السلطان سليم وعمره احدى وخمسون سنة لانه ولد سنة ١١٧٢ ومدة ولايته نحو العشرين سنة تنقص شهرا فلما وردت هذه الاخبار وتواترت فى مكاتبات التجار والسفار خطب بعض الخطباء يوم الجمعة سادس عشرينه باسم السلطان محمود وبعضهم أطلق فى الدعاء ولم يذكر الاسم (وفيه) قوى عزم الباشا على السفر الى جهة دمياط ورشيد والاسكندرية فطلب لوازم السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج وطفق يستعجل بالوفاء ويطلب ابن الرداد المقياسى ويسأله عن الوفاء ويقول اقطعوا جسر الخليج فى غد أو بعد غد فيقول تأمرونا بقطعه قبل الوفاء فيقول لا ويقول ليس الوفاء بأيدينا (فلما كان يوم السبت) سابع عشرينه وخامس عشر مسرى القبطى نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الحجر الراقد الذى عند فم الخليج تحت الحجر القائم فضج الناس ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسواحل وانزعجت الخلائق بسبب شحة النيل فى العام الماضى وهيفان الزرع وتنوع المظالم وخراب الريف وجلاء أهله واجتمع فى ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفاء والاطفال بالخروج الى الصحراء وادعوا الله فقال له الشيخ الشرقاوى ينبغى ان ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم فقال أنا لست بظالم وحدى وأنتم أظلم منى فانى رفعت عن حصتكم الفرض والمغارم اكراما لكم وأنتم تأخذونها من الفلاحين وعندى دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص يبلغ ألفين كيس ولابد انى أفحص عن ذلك وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحينه أرفع الحصة عنه فقالوا له لك ذلك ثم اتفقوا على الخروج والسقيا فى صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح يصلون به صلاة الاستسقاء ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون اليه فى زيادة النيل وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الازهر وغيرهم والاطفال واجتمع عالم كثير وذهبوا الى الجامع المذكور بمصر القديمة فلما كان صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى على المنبر وخطب بعد ان صلى صلاة الاستسقاء ودعا الله وأمن الناس على دعائه وحول رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هناك (وفى تلك الليلة) رجع الماء الى محل الزيادة الاولى واستتر الحجر الراقد بالماء (وفى يوم الاثنين) خرجوا أيضا وأشار بعض الناس باحضار النصارى أيضا فحضروا وحضر المعلم غالى ومن يصحبه من الكتبة الاقباط وجلسوا فى ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا (وفى تلك الليلة) التى هى ليلة الثلاثاء زاد الماء ونودى بالوفاء وفرح الناس وطفق النصارى يقولون ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا (فلما) كانت ليلة

عزل السلطان مصطفى وتولية السلطان محمود

الاربعاء طاف المنادون بالرايات الحمر ونادوا بالوفاء وعمل الشنك والوقدة تلك الليلة على العادة (وفى صبحها) حضر الباشا والقاضى واجتمع الناس وكسروا السد وجرى الماء فى الخليج جريا ناقصا لعلو ارض الخليج وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك يوم الاربعاء غرة شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطى

(واستهل شهر رجب بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٣)

فى ثانيه يوم الخميس وصل الى بولاق راغب افندى وهو أخو خليل افندى الرجائى الدفتردار المقتول وعلى يده مرسوم باجراء الخطبة باسم السلطان محمود بن عبد الحميد وأنزلوه ببيت ابن السباعى بالغورية وضربوا مدافع بالقلعة وشنكا ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة وخطب الخطباء فى صبحها باسم السلطان محمود والدعاء له فى جميع المساجد (وفى ليلة الاحد خامسه) سافر محمد على باشا الى بحرى ونزل فى المراكب وأرسل قبل نزوله بأيام بتشهيل الاقامات والكلف على البلاد من كل صنف خمسة عشر وأخلوا لهولمن معه بيوت البنادر مثل المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة والاسكندرية وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التى كانوا ابتدعوها فى العام الماضى على كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسموها كلفة الذخيرة وأمر بكتابة دفتر لذلك فكتب اليه الروزنامجى ان الخراب استولى على كثير من البلاد فلا يمكن تحصيل هذا الترتيب فأرسل من المنصورة يأمر بتحرير العمار بدفتر مستقل والخراب بدفتر آخر فلما فعل الروزنامجى ذلك أدخل فيها بلادا لبعض الرمق لتخلص من الفرضة وفيها ماهو لنفسه فلما وصلت اليه أمر بتوزيع ذلك الخراب على أولاده واتباعه وأغراضه وعدتها مائة وستون بلدة وأمر الروزنامجى بكتابة تقاسيطها بالاسماء التى عينها له فلم يمكن الروزنامجى أن يتلافى ذلك فتظهر خيانته ووزعت وارتفعت عن أصحابها وكذلك حصل باقليم البحيرة لما عمها الخراب وتعطل خراجها وطلبوا الميرى من الملتزمين فتظلموا واعتذروا بعموم الخراب فرفعوها عنهم وفرقها الباشا على أتباعه واستولوا عليها وطلبوا الفلاحين الشاردة والمتسحبة من البلاد الاخر وأمروهم بسكناها وزادوا فى الطنبور نغمات وهوانهم صاروا يتتبعون أولاد البلاد أرباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقرى وذلك باغراء اتباعهم وأعوانهم فيكون الشخص منهم جالسا فى حانوته وصناعته فما يشعر الا والاعوان محيطون به يطلبونه الى مخدومهم فان امتنع أو تلكأ سحبوه بالقهر وأدخلوه الى الحبس وهو لا يعرف له ذنبا فيقول وماذنبى فيقال له عليك مال الطين فيقول وأى شئ يكون الطين فيقولون لطين فلاحتك من مدة سنين لم تدفعه وقدره كذا وكذا فيقول لا أعرف ذلك ولا أعرف البلد ولا رأيتها فى عمرى لا أنا ولا أبى ولا جدى فيقال له ألست فلان الشبراوى أو المنياوى مثلا فيقول لهم هذه نسبة قديمة سرت الى من عمى أو خالى أو جدى فلا يقبل منه ويحبس ويضرب حتى يدفع ماألزموه به أو يجد شافعا يصالح عليه وقد وقع ذلك لكثير من المتسببين والتجار وصناع الحرير وغيرهم ولم يزل الباشا فى سيره حتى وصل الى دمياط وفرض على أهلها أكياسا وأخذ من حكامها هدايا وتقادم ثم رجع الى سمنود وركب فى البر الى المحلة وقبض مافرضه عليها وهو خمسون كيسا انقصت سبعة أكياس عجزوا عنها بعد

الخميس والعقاب وقدم لهما كهاتين جملا وأربعين حصانا خلاف الاقمشة الحلاوية مثل الزردخانات والمقاطع الحرير ومايصنع بالمحلة من أنواع الثياب والامتعة صناعة من نقي بها من الصناع ثم ارتحل عنها ورجع الى بحر منوف وذهب الى رشيد والاسكندرية ولما استقر بها عين هدية الى الدولة وأرسل الى مصر فطلب عدة قناطير من البن والاقمشة الهندية وسبعمائة اردب أرز أبيض أخذت من بلاد الارز وأرسل الهدية صحبة ابراهيم افندي المهردار وحضر اليه وهو بالاسكندرية قابجي من طرف مصطفى باشا البيرقدار الوزير برسالة ورجع بالجواب على اثره ولم يعلم ما دار بينهما (وفي منتصفه) أعني شعبان حضر محمد على باشا من غيبته وطلع على ساحل بولاق ليلة الخميس خامس عشره وذهب الى داره بالازبكية ثم طلع في ثاني يوم الى القلعة وضربوا لحضوره مدافع

انما قال أعني شعبان لانه لم يترجم لشعبان بل أدخله في ترجمة رجب

(واستهل شهر رمضان يوم الجمعة ١٢٢٣)

فيه وردت الاخبار بحرق القمامة القدسية وظهر حريقها من كنيسة الاروام (وفيه) سافر عدة من العسكر والدلاة وعمر بيك الالفي ومعه طائفة من المماليك الى البحيرة بسبب عربان أولاد على فانهم كانوا بعد الحوادث المتقدمة نزلوا بالاقليم وشاركوا وزرعوا امثل ما كان عليه الهنادى والجهنة فلما اصطلح الالفية مع الباشا توسط شاهين بيك في صلح الهنادى والجهنة على قدر وذلك لما كان بينهم وبين أستاذه من النسابة ونزل صحبتهم الى البحيرة وعمرهم بأرضها كما كانوا أولا وطرد أولاد على وحاربهم ومكن الهنادى والجهنة ورجع الى الجيزة مراسل أولاد على الباشا بوساطة بعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادى فأجابهم طمعا في المال لحنق أولئك وعصوا وحاربوا أولاد على ونهبوا ونالوا منهم بعد أن كانوا اضيقوا عليهم وحصلت اختلافات وامتنع أولاد على من دفع المال الذي قرروه على أنفسهم واجتمعوا بحوش ابن عيسى فأرسل اليهم الباشا عمر بيك المذكور ومن معه فحاربوهم مع الهنادى فظهر عليهم أولاد على وهزموهم وقتل من الدلاة أكثر من مائة وكذلك من العسكر ونحو الخمسة عشر من المماليك فأمر الباشا بسفر عساكر أيضا وصحبتهم نعمان بيك وخلافه وسافرت طائفة من العرب الى ناحية الفيوم فأرسلوا اليهم عدة من العسكر (وفي أواخره) سافر أيضا شاهين بيك وباقي الالفية خلاف أحمد بيك فانه أقام بالجيزة (وفيه) نودى على المعاملة بأن يكون صرف الريال الفرنسا بمائتين وعشرين وكان بلغ في مصارفته الى مائتين وأربعين والمحبوب بمائتين وخمسين فنودى على صرفه بمائتين وأربعين وذلك كله من عدم الفضة العددية بأيدى الناس والصيارف لتحكرهم عليها الباخذها تجار الشام بفرط في مصارفتها تضم للميرى فيدور الشخص على صرف القرش الواحد فلا يجد صرفه الا بعد جهد شديد ويصرفه الصراف أو خلافه للمضطر بنقص نصفين أو ثلاثة (وفيه) سافر أيضا حسن الشماشرجي ولحق بالمجردين (وفي أواخره) ورد الخبر بأن محو بيك كاشف البحيرة قبض على السيد حسين نقيب الاشراف بدمنهور وأهانه وضربه وصادره وأخذ منه ألفي ريال بعد أن حلف انه ان لم يأت بها في مدة أربع وعشرين ساعة والاقتله فوقع في عرض النصارى المباشرين فدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة وكذلك قبض

على رجل من التجار وقرر عليه جملة كثيرة من المال فدفع الذى حصلته يده وبقى عليه باقى ماقرروه عليه فلم يزل فى حبسه حتى مات تحت العقوبة فطلب أهله رمته فخاف لا يعطيها لهم حتى يكون ابنه فى الحبس مكانه *(ومن الحوادث السماويه)* أن فى سابع عشرين رمضان غيمت السماء بناحية الغربية والمحلة الكبرى وأمطرت بردا فى مقدار بيض الدجاج وأكبر وأصغر فهدمت دورا وأصابت أنعاما غيرانها اقتلت الدودة من الزرع البدرى

(واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٣)

فى أواخره حضر شاهين بيك الالفى من ناحية البحيرة وذلك بعد ارتحال أولاد على من الاقاليم (وفيه أيضا) حضر سليمان كاشف البواب من ناحية قبلى وصحبته عدة من المماليك وأربعة من الكشاف فقابل الباشا وخلع عليه وأنزله بيت طنان بسويقة العزى وسكن بها وحضر مطر ودامن اخوانه المرادية

(واستهل شهر القعدة بيوم الاثنين سنة ١٢٢٣)

فيه عزل الباشا السيد المحروقى عن نظارة الضربخانه ونصب بها شخصا من أقاربه (وفى ثالث عشره) نزل والى الشرطة وامامه المناداة على مايستقرضه الناس من العسكر بالربا والزيادة على أن يكون على كل كيس ستة عشر قرشا فى كل شهر لاغير والكيس عشرون الف نصف فضة وهو الكيس الرومى وذلك بسبب ماانكسر على المحتاجين والمضطرين من الناس من كثرة الربا بالضيق المعاش وانقطاع المكاسب وغلو الاسعار وزيادة المكوس فيضطر الشخص الى الاستدانة فلا يجد من يداينه من أهل البلد فيستدين من أحد العسكر ويحسب عليه على كل كيس خمسين قرشا فى كل شهر واذا قصرت يد المديون عن الوفاء أضافوا الزيادة على الاصل وبطول الزمن تفحش الزيادة ويؤل الامر لكشف حال المديون وجرى ذلك على كثير من مساتير الناس وباعوا أملاكهم ومتاعهم والبعض لما ضاق به الحال ولم يجد شيأ خرج هاربا وترك أهله وعياله خوفا من العسكرى ومايلاقى منه ورعاقتله فأعرض بعض المديونين الى الباشا فامر بكتابة هذا البيورلدى ونزل به والى الشرطة ونادى به فى الاسواق فعد ذلك من غرائب الحكام حيث ينادى على الربا جهارا فى الاسواق من غير احتشام ولامبالاة لانهم لايرون ذلك عيبا فى عقيدتهم (وفى رابع عشرينه) غضب الباشا على محو بيك الكبير الذى كان كاشفا بالبحيرة ونفاه الى أبى قير وأخذ أمواله وأنعم ببيته وهو بيت حسين أغاشفق بحارة عابدين ومابه من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع على محو بيك الصغير الاورفلى

(واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثا سنة ١٢٢٣)

فيه وصلت الاخبار من اسلامبول بوقوع فتنة عظيمة وانه لما حصل ماحصل فى منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار على الصورة المذكورة وقتل السلطان سليم وتولية السلطان محمود وخذلان اليكجرية وقتلهم ونفيهم وتحكم مصطفى باشا فى أمور الدولة واستمر من بقى منهم تحت الحكم فأجمعوا أمرهم ومكروا امكرهم وحذر بعضهم مصطفى باشا من المذكورين فلم يكترث بذلك واستهون أمرهم واحتقر جانبهم وقال أى شئ هؤلاء مناولرى

يعنى انهم يأعون الفاكهة فكان حاله كما قيل

فلا تحتقر كيد العدو فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب

ثم انهم تحزبوا وحضروا الى سرايته على حين غفلة بعد السحور ليلة السابع والعشرين من رمضان وجماعته وطائفته متفرقون فى أماكنهم فحرقوا باب السراية وكبسوا عليه فقتل من قتل من أتباعه وهرب من هرب على حمية واختفى مصطفى باشا فى سرداب فلم يجدوه وأوقعوا بالسراية الحرق والهدم والنهب وخاف السلطان لان سراية الوزير بجانب السراية السلطانية ففتح باب السراية التى بناحية البحر وأرسل يستعجل قاضى باشا بالحضور وكذلك قبطان باشا فحضرا الى السراية واشتد الحرب بين الفريقين وأكثر الينكجرية من الحريق فى البلدة حتى أحرقوا منها جانبا كبيرا فلما عاين السلطان ذلك هاله وخاف من عموم حريق البلدة وهو ومن معه محصورون بالسراية يوما وليلة فلم يسعه الا التلافى فى الامر فراسل كبار الينكجرية وصالحهم وأبطلوا الحرب وشرعوا فى اطفاء الحريق وخرج قاضى باشا هاربا وكذلك قبودان باشا وهو عبد الله رامز افندى الذى كان فى أيام الوزير بمصر ثم انهم أخرجوا مصطفى باشا من المكان الذى اختفى فيه ميتا من تحت الردم وسحبوه من رجليه الى خارج وعلقوه فى شجرة ومثلوا به وأكثروا على رمته من الضرية وعند وقوع هذه الحادثة ومجىء قاضى باشا وكان من أغراض السلطان مصطفى المنفصل فخاف السلطان ان قاضى باشا ان غلب على الينكجرية فيعزله ويولى أخاه ويرده الى السلطنة فقتل السلطان محمود أخاه مصطفى خنقا ثم لما سكن الحال عينوا على قاضى باشا وقتلوه وكذلك عبد الله افندى رامز قبودان باشا وكان مصطفى باشا البيرقدار هذا مشكور السيرة يحب اقامة العدل والوقت بخلاف ذلك (وفيه) قوى الاهتمام بسد ترعة الفرعونية وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية (وفى منتصفه) سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرة الترعة التى يريدون سدها وأمر بوسق الاحجار وافردوا لذلك عدة كثيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب الكثيرة وترجع فارغة وتعود موسوقة فى كل يوم مرة وأمر بجمع الرجال من القرى للعمل (وفيه) أيضا شرع الباشا فى انشاء أبنية بساحل شبرا الشهيرة الآن بشبرا المكاسة وأشيع ان قصده انشاء سواقى وعمائر وبساتين ومزارع وأخذ فى الاستيلاء على مايحاذى ذلك من القرى والاطيان والرزق والاقطاعات من ساحل شبرا الى جهة بركة الحاج عرضا (وفى سابع عشره) خرجت عساكر كثيرة الى البر الغربى بقصد الذهاب الى الفيوم صحبة شاهين بك والالفية بسبب أولاد على الذين كانوا بالبحيرة (وفى ثانى عشرينه) وصل واحد قابجى وأشيع انه طلع من بولاق وذهب الى بيت الباشا وعلى يده مرسومان أحدهما تقرير للباشا على ولاية مصر والثانى يذكر فيه ان يوسف باشا المعدنى الصدر السابق تعين بالسفر على جهة الشام لتنظيم بلاد العرب والحجاز وأن يتوجه محمد على باشا بلوازمه ومايحتاج اليه من أدوات وذخيرة وغير ذلك ولم يظهر لذلك الكلام أثر ولما أصبح النهار وحضر ذلك القابجى فى موكب الى بيت الباشا وحضر الاشياخ والاعيان وكان الباشا غائبا فى الترعة كما تقدم وعوضه كتخدا بيك وأكابر دولتهم وقرئت المراسيم تحقق الخبر وانقضت السنة بحوادثها التى لايمكن

حوادث عامة

ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها * (فمن الحوادث العامة) * توالى الفرض والمظالم المتوالية واحداث أنواع المظالم على كل شئ والتزايد فيها واستمرار الغلاء فى جميع أسعار المبيعات والمآكل والمشارب بسبب ذلك وفقر أهل القرى وبيعهم لمواشيهم فى المغارم فقل اللحم والسمن والجبن وأخذ مواشيهم وأغنامهم من غير ثمن فى الكلف ثم وبيعها على الجزارين بأغلى ثمن ولا يذبحونها الا فى المذبح ويؤخذ منهم اسقاطها وجلودها ورؤسها ورواتب الباشا وأهل دولته ثم يذهبون بما يبقى لهم لحوانيتهم فتباع على أهل البلد بأغلى ثمن حتى يخلص للجزار رأس ماله واذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها فى غير المذبح قبض عليه وأشهره وأخذ ما فى حانوته من اللحم من غير ثمن ثم يحبس ويضرب ويغرم مالا ولا يغفر ذنبه ويسمى خاتنا وفلاتيا * ومنها انقطاع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتى الى الحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا فى هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشئ ولما امتنعت قوافل الحج المصرى والشامى وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التى كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذى ليس له ايراد من ذلك وأتوا الى مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابى ويستغيثون بالدولة فى خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التى كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال الصلات والنيابات والخدم فى الوظائف التى بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون ان الوهابى استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها فيرون ان أخذه لذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء أرسلها ووضعها خساف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء فلما تقادمت عليها الازمنة وتوالت عليها السنين والاعوام الكثيرة وهى فى الزيادة ارتصدت معنى لا حقيقة وارتسم فى الاذهان حرمة تناولها وانها صارت مالا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبى عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ولم يدخر شيأ من عرض الدنيا فى حياته وقد أعطاه الله الشرف الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا (وثبت) فى الصحيحين وغيرهما انه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (وروى) الترمذى بسنده عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ومنع بنى هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم والمراد الانتفاع فى حال الحياة لا بعدها فان المال أوجده المولى

سبحانه وتعالى من أمور الدنيا الا من أمور الآخرة قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وهو من جملة السبعة التى ذكرها الله سبحانه وتعالى
فى كتابه العزيز فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده
حسن المآب فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هى فى نفسها أمورا
مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت فى محلها (وعن مطرف) عن أبيه قال
أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى فهل لك
يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت الى غير ذلك
ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجره وحرمان
مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقى الاصناف الثمانية وان قال المدخر أكنزها لنوائب
الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة
احتياج ملوك زماننا واضطرارهم فى مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو
خزائنهم من الاموال التى أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين
بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الافرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من
رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الاموال بغير حق حتى
أفقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيأ بل ربما كان عندهم أو عند
خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية الى الحجرة ولا ينتفعون به فى مهماتهم
فضلا عن اعطائه لمستحقه من المحتاجين واذا صار فى ذلك المكان لا ينتفع به أحد الا ما يختلسه
العبيد الخصيون الذين يقال لهم أغوات الحرم والفقراء من أولاد الرسول وأهل العلم
والمحتاجون وابناء السبيل يموتون جوعا وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها الى أن
حضر الوهابى واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر فيقال انه عبى أربعة سحاحير من
الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد
وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضىء نورها فى الظلام ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة
بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها
من الحديد الموصوف كل سيف منها لا قيمة له وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير
ذلك • ومنها ان الباشا عزم على عمارة الجراة التى تنقل الماء الى القلعة وقد خربت وتلاشى أمرها
وتهدمت قناطرها وبطل نقل الماء عليها من نحو عشرين سنة فقيد بعمارتها محمد افندى
طبل ناظر المهمات فعمرها وأجرى الماء بها فى أواخر الشهر الماضى • ومنها احداث عدة
مكوس على أصناف كثيرة منها على بضاعة اللبان عن كل قطعة ثلثمائة نصف فضة وكذلك
على صنف الحناء عن كل مخلة عشرة أنصاف وكذلك الموزونات كل مائة درهم أربعة دراهم
على البائع درهمان وعلى المشترى درهمان وغير ذلك حوادث كثيرة لا نعلمها

(ذكر من توفى فى هذه السنة)

•(وأما من مات بها ممن له ذكر)• فمات الاجل المبجل والمحترم المفضل السيد خليل
البكرى الصديقى ووالدته من ذرية شمس الدين الحنفى وهو أخو الشيخ أحمد البكرى الصديقى

الذى كان متوليا على سجادتهم ولما مات أخوه لم يلها المترجم لما فيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة بل تولاها ابن عمه السيد محمد افندى مضافة لنقابة الاشراف فتنازع مع ابن عمه المذكور وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالازبكية نصفين وعمر منابه عمارة متقنة وزخرفه وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الاشجار والفواكه فلما توفى السيد محمد افندى تولى المترجم مشيخة السجادة وتولى نقابة الاشراف السيد عمر مكرم الاسيوطى فلما طرق البلاد الفرنساوية تداخل المترجم فيهم وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية الى بلاد الشام وعرّف المترجم الفرنساوية ان النقابة كانت بيدهم وانهم غصبوها منه فقلدوه اياها واستولى على وقفها وايرادها وانفرد بسكن البيت وصار له قبول عند الفرنساوية وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى كانوا انظموه لاجراء الاحكام بين المسلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين كانوا مختفين ومتغيبين وعدة خدم وقواسة ومقدم كبير وسراجين وأجناد واستمر على ذلك الى أن حضر يوسف باشا الوزير فى المرة الاولى التى انتقض فيها الصلح ووقعت الحروب فى البلدة بين العثمانية والفرنساوية والامراء المصرية وأهل البلدة فهجم على داره المتهورون من العامة ونهبوه وهتكوا حريمه وعروه عن ثيابه وسحبوه بينهم مكشوف الرأس من الازبكية الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وبها عثمان كتخدا الدولة فتشفع فيه الحاضرون وأطلقوه بعد أن أشرف على الهلاك وأخذه الخواجا أحمد بن محرم الى داره وأسكن روعه وألبسه ثيابا وأكرمه وبقى بداره الى أن انقضت أيام الفتنة وظهرت الفرنساوية على المحاربين لهم وخرجوا من البلدة واستقر بها الفرنساوية فعند ذلك ذهب اليهم وشكا لهم ما حل به بسبب موالاته لهم فعوّضوا عليه ما نهب له ورجع الى الحالة التى كان عليها معهم وكانت داره أخرب بها النهابون فسكن بيت البارودى بباب الخرق ثم انتقل منه الى بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بحارة عابدين وجدد بها عمارة وكان له ابنة خرجت عن طورها فى أيام الفرنسيس فلما أشيع حضور الوزير والقبودان والانكليز وظهر على الفرنساوية الخروج من مصر فقتل ابنته المذكورة بيده حاكم الشرطة فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو أنهى اليه الكارهون له بأنه مرتكب للموبقات ويعاقر الشراب وغير ذلك وان ابنته كانت تذهب الى الفرنسيس بعلمه وانه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التى لا يمكنه سترها ولا يقبل عذره فيها ولا التنصل منها وانه لا يصلح لمشيخة سجادة السادة البكرية وعرفوه أن هنالك شخصا من سلالتهم يقال له الشيخ محمد سعد وهو من جملة أتباع المترجم ولكنه فقير لا يملك شيأ ولا دابة يركبها فقال الباشا أنا أواسيه وأعطيه فأحضروه له بعد ان ألبسوه تاجا كبيرا وثيابا وهو رجل مبارك طاعن فى السن فألبسه فروة سمور وقدم له حصانا معددا وقيد له ألف قرش وسكن دارا بناحية باب الخرق وتريش حاله وخمل أمر المترجم واشترى دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها أشجارا وحسنها وأتقنها وجعله

بمجلسا مطلا علیها وبالاسفل مساطب ولواوين جلوس لطيفة واشترى دارين من دور الامراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بانقاضهما واخشابهما وباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام وسد باثمانها ديونه واقتصر على ايراده فيما يخصه من وقف جده لامه الاستاذ الحنفي وتصدى لمناقته واذيته انفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم النقيب والشيخ محمد وفا السادات وخلافهما حتى انه كان عقد لابنه سيدى أحمد على بنت المرحوم محمد افندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة وأبطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضي وتسلط عليه من له دين أودعوى أو مطالبة حتى يموه خصمه وكان قد اشترى مملوكا في أيام الفرنساوية جميل الصورة فلما حصل له ما حصل ادعى عليه البائع انه أخذه بدون القيمة ولم يدفع له الثمن فلم يثبت عليه ذلك وكان المملوك ذهب من عنده وتم الامر والمصالحة على ان عثمان بيك المرادى أخذ ذلك المملوك لنفسه وقد تقدم ذكر قصته في الحوادث السابقة ولم يزل المترجم على حالة خموله حتى تحرك عليه داء الفتق ومات على حين غفلة في منتصف شهر ذى الحجة وصلى عليه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين أبو محمد الحنفي ودفن عند اسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه الله وعفا عنا وعنه * (ومات الامير شاهين بيك المرادى) * ويعرف بباب اللوق لانه كان ساكنا هناك وهو من مماليك مراد بيك وأصله جركسي الجنس ولما أعتقه مراد بيك أنعم عليه بكشوفية اقليم الغربية ثم رجع الى مصر وأقام بطالا متطلعا للامارة ويرى انه أحق بها من غيره ولما رجع المصريون الى مصر بعد قتل طاهر باشا وكان الالفي غائبا ببلاد الانكليز انضم اليه عثمان بيك البرديسي ووافقه على كراهة الالفي الباطنية وكان هو أحد المباشرين والضاربين لحسين بيك الوشاش بالبر الغربي ليلة خروجهم وتعديتهم لملاقاة الالفي ثم خرج من مصر مع عشيرته ولم يزل حتى مات في منتصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله أعلم

(سنة اربع وعشرين ومائتين والف)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس وفي تلك الليلة اعني ليلة الجمعة ثانيه مرت سحابة سوداء مظلمة في وقت العشاء وحصل فيها رعد مزعج وبرق مستمر شديد اللمعان وأمطرت في محلات قليلا وفي أخرى كثيرا ثم انجلت السماء سريعا فظهرت النجوم وبعد أيام أخبر الواردون من ناحية بلاد السماحات بالغربية انهم أمطرت بتلك الناحية في تلك الليلة بردا كبيرا وصغيرا والكبير في مقدار حجر الطاحون والصغير في مقدار بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت مواشي وآدمية وأهلكت زروعا كثيرة (وفي يوم الاحد رابعه) قتل الباشا حسين بن الخبيرى وهو بترعة الفرعونية وأرسل رأسه الى مصر فعلقت بباب زويلة (وفي أواخره) حضر الباشا من ترعة الفرعونية وقد عجز عن سدها بعد أن بذل جهده وفرض الفرض العظيمة على البلاد وأشغلوا المراكب في نقل الاحجار ليلا ونهارا والسيد محمد المحروقي متقيد لذلك ومقيم بمسجد الآثار لتشهيل الحجارين ووسقها بالمراكب وقطعها من الجبل قطعا وصخورا فكانوا يشقون الجبل بالغام البارود مثل عمل الافرنج وظهر في قطعهم كهوف ومغارات وتجاويف

وحدث

وتحدث الناس بذلك بأنواع الاكاذيب والخرافات كقولهم ظهر في الجبل باب من حديد وعليه أقفال ففتحوه ونظروا من داخله أشخاصا على خيول الى غير ذلك (وفيه) حضر قاصد من قبودان باشا بطلب عوائده بالاسكندرية فقال له حاكم الاسكندرية ينبغي ان تذهب الى الباشا بالترعة وتقابله فذهب اليه وقابله عند الـ دفيات تلك الليلة وأصبح ميتا فاخرجوه الى المقبرة ثم حضر قاصد آخر بخبر بوصول قابجي وعلى يده مرسومان أحدهما الاخبار عن صلح الدولة مع الانكليز والموسكوب وانفتاح البحر وأمن المسافرين والثاني الامر بالسفر والخروج الى فتح الحرمين وطرد الوهابية عنهما وان يوسف باشا الصدر السابق المعروف بالمعدن تعين بالسفر للحرمين على طريق الشام وكذلك سليمان باشا والى بغداد متعين أيضا بالسفر من ناحيته على الدرعية وأحضر للباشا تقريرا بالولاية مجددا وخلعة وسيفا

(واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤)

فيه حضر الاغا الواصل الى بولاق فركب للاقاته أغاة لينكجرية والوالي وأرباب العكاكيز فاركبوه في موكب ودخلوا به من باب النصر وطلع الى القلعة وقرؤا المراسيم بحضرة الجمع وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا (وفى ذلك اليوم) غيمت السماء بالسحاب وأمطرت كثيرا ونزل مطر ببركة الحاج وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذى يعرف بالقاروص وصار يتنطط على الارض وأحضروا منه الى مصر وشاهدناه وهو في غاية البرودة (وفيه) اهتم الباشا باخراج تجريدة الى الامراء القبليين وذلك انه تقدم بالارسال اليهم يطالبهم بالغلال والاموال الميرية المرار العديدة ويعدون ولا يوفون ووصل اليه من عند همرضوان كتخدا البرديسى وهو بالترعة ومعه أجوبة وهدية وفيها خيول وجوار وعبيد وسكر وخصيان فاغتاظ الباشا وقال أنا است أطلب احسانهم وصدقاتهم حتى انهم يضحكون على ذقنى بهذه الامور وحيث انهم لا يرجعون عن الكامن في رؤسهم فلابد من خروجى اليهم ومحاربتهم وأرسل الى من بمصر من الاكابر يأمرهم بالبراز والخروج فخرج حسن باشا وصالح أغا قوج وطاهر باشا وأحمد بيك والكثير من أعيانهم بعساكرهم وعدوا الى بر الجيزة ونصبوا وطاقهم وخيامهم ثم ان رضوان كتخدا لم يزل يلاطفه حتى توافق معه على وعدمقدار مسافة ذهاب الجواب ورجوعه أياما معدودة فلما حضر من الترعة أخذ في التشهيل والخروج فانتقلت العساكر الى البر الغربى وأخذ يستحث في المطلوبات وخروج الخيام وجمع المراكب وسافر قبودان بولاق الى جهة بحرى لجمع المراكب وفرضوا على القرى غلالا وجمالا وذلك في عقب مافرضه عليهم في مهمات الترعة المتقدمة وخلافها من بشارة القبطان والتقرير ومافى ضمن ذلك من حق طرق المباشرين والمعينين مع ما الناس فيه من القحط والغلاء في الغلال وغيرها وعدم وجود الغلة والذين لا يقدرون على تحصيل الغلة يلزمونهم بدفع ثمنها بأقصى القيمة بعد ممانعة المباشرين لذلك واعطائهم الرشوات وحضر أيضا نعمان سراج باشا من عند ابراهيم بيك وقابل الباشا على الترعة فلم ينفع حضوره أيضا ولم يسمع له قول ورجع مريقا (وفى خامسه) حضر على بيك أيوب وصحبته آخر يقال له رضوان بيك البرديسى فطلعا الى القلعة وقابلا معالباشا واخضع له على بيك أيوب وقبل رجله وترجى عنده في عدم خروج

التجريدة وكله في أمر الغلال المنكسر تمن والجديدة وعلى انهم يقومون بدفع الغلال القديمة
بالثمن والجديدة بالكيل وليس عندهم مخالفة والقصد الامهال الى حصاد الغلال فقال انهم اذا
حصدوا الغلال أخذوها وفروا الى الجبال واستمر هذا القيل والقال نحو أربعة أيام ثم أشيع
في ثامنه الصلح وفرح الناس واستبشروا بذلك لما يترتب وما يحصل من الفساد وأكل
الزروعات وخراب البلاد فانهم أكلوا في الاربعة أيام التي ترددوا فيها بالجيزة نيفا وخمسمائة
فدان ولما أشيع بالجهة القبلية خروج العساكر للتجريدة انزعجوا وأيسوا من زروعاتهم
وخرجوا من أوطانهم على وجوههم لا يدرون أين يذهبون بأولادهم ونسائهم وقصاعهم
وتفرقوا في مصر والبلاد البحرية (وفي صبحها) أعيد أمر التجريدة وأشيع خروج العساكر
ثانيا فانقبضت النفوس ثانيا وباتوا في نكد وطلبت السلف من المساتير والملتزمين وكتبت
الدفاتر وحولت الاكياس وانبثت المعينون للطلب (وفي عاشره) بطل أمر التجريدة وانقضى
أمر الصلح على شروط وهي انهم التزموا بثلث ما عليهم من غلال الميرى وقدره مائة ألف اردب
وسبعة آلاف اردب بعد مناقشات ومحققات والذى تولى المناقشات معهم مساعد الباشا
شاهين بك الالفي والموعد احد وثلاثون يوما وسافر علي بك أيوب ورضوان بك البرديسى
وأكرمهما الباشا وخلع عليهما (وفي حادي عشره) قتل الباشا مصطفى أغا تابع حسن بك
في قصبة رضوان ظلما وسبب ذلك انه لما نزل قبودان بولاق لجمع المراكب المطلوبة لسفر
التجريدة فصادف شخصا من الارنؤد الذين يتسببون في بيع الغلال في مركب ومعه غلة
وذلك عند قرية تسمى سهرجت فحجزه ليأخذ منه السفينة فقال كيف تأخذها وفيها غلتي قال
أخرج غلتك منها على البر واتركها فانها مطلوبة لمهمات الباشا فلم يرض وخاف على تبددها
ولم يجد سفينة أخرى لان جميع السفن مطلوبة مثلها وقال له عندما أصل بها الى مصر وأنقل
منها الغلة ارسل معي من يأخذها فقال القبودان لاسبيل الى ذلك وتشاجرا فحنق القبودان
على الارنؤدي وسل عليه سيفه ليضربه فعاجله الارنؤدي وضربه بالطبنجة فقتله فاراد أتباع
القبودان القبض عليه ففر منهم الى البلدة وبها جماعة من الدلاة معينون لقبض الفرضة
فالتجأ اليهم فمانعوا عنه وتنازع الفريقان وكان مصطفى أغا المذكور ملتزم البلدة هنالك
وغائبا في بعض شؤنه فبلغه الخبر فحضر اليهم وخاف من وقوع قتل أو شر يقع بالبلدة فيكون
سببا لخراب الناحية فقال بالجماعة اذهبوا بنا الى الباشا فيرى رأيه فرضوا بذلك وحضر
بصحبتهم والقاتل معهم وطلعوا الى ساحل بولاق فعندما وصلوا الى البر هرب القاتل وذهب
عند عمر بك الارنؤدي الساكن ببولاق فتبعه الامير مصطفى المذكور فقال له عمر بك
اذهب الى الباشا وأخبره انه عندي وأنت لا بأس عليك ففعل فقال له الباشا ولاي شيء لم تحتفظ
عليه وتتركه حتى يهرب فاعتذر بعدم قدرته على ذلك من الدلاتية الملتجئ اليهم وكانهم هم
الذين أفلتوه فامر بحبسه فارسل الى عمر بك فحضر الى الباشا وترجى في اطلاقه فوعده انه في
غد يطلقه اذا احضر القاتل فقال انه عند أزمير أغا وهو لا يسلم فيه وركب الى داره فلما كان
في الصباح أمر بقتل الامير مصطفى المذكور فانزلوه الى الرميلة ورموا رقبته عند باب القلعة
ظلما (وفي صبحها) أيضا قتلوا شخصا من الدلاة بسبب هذه الحادثة (وفي ثاني يوم) قتل الارنؤد

شخصين من الدلاة أيضا (وفي يوم الخميس ثالث عشره) أرسل الباشا وطلب الارنؤدي القاتل
للقبودان من عمر بيك وشدد في طلبه وقال ان لم يرسله والا أحرقت عليه داره فامتنع من
ارساله وجمع اليه طائفة الارنؤد وصالح أغا قوج جاره وركب الباشا وذهب الى ناحية الشيخ
فرج وحصل ببولاق قلقة وانزعاج ثم ركب الباشا راجعا الى داره بالازبكية وقت الغروب
وكثرت الارجاف والقلقة بين الارنؤد والدلاتية (وفي خامس عشره) قتل الارنؤد شخصين
من الدلاتية أيضا جهة قناطر السباع ثم ان القاتل الذي قتل القبودان التجأ الى كبير من
كبار الارنؤد فارسل الباشا الى حسن باشا يطلب منه ذلك الكبير وأكد في طلبه أو انه يقطع
رأس القاتل ويرسلها فكأنه فعل وأرسل اليه برأس ملفوفة في ملاية تسكينا للحدة وبردت
القضية وسكنت الحدة وراحت على من راحت عليه (وفي أواخره) أمر الباشا بتحرير دفاتر
روضة الاطيان وزادوا فيها عن عام الشراقي الماضي الثلث وربطوها ورتبوها أربع مراتب
تزيد كل ضريبة عن الاخرى مائة نصف فضة أعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة على ان الفرضة
الماضية بقي الكثير منها بالذمم لخراب القرى وعجزهم واختلى لتنظيم ذلك من الافندية
والاقباط بجهات متباعدة الافندية بربع أيوب ببولاق والاقباط بدير مصر العتيقة حتى
حرروا ذلك وعمموه ورتبوه في عدة أيام ووقع الطلب في جانب معجلا سموه التروبجة (وفيه)
أمر الباشا عمر بيك الارنؤدي بالسفر من مصر وقطع خرجه ورواتبه هو وعسكره فلم تسعه
المخالفة وحاسب على المنكسر له ولعسكره من العلائف وكذلك حلوان البلاد التي في تصرفه
فبلغ نحو ستمائة كيس وزعت على دائرة الباشا وخلافهم وكان الباشا ضبط جملة من حصص
الناس واستولى عليها من بلاد القليوبية بمجرى شبرا واختصها لنفسه فلما استولى على حصص
عمر بيك ودفع له حلوانها وهي بالمنوفية والغربية والبحيرة عوض بعض من يراعي جانبه من
ذلك وأخذ عمر بيك ومن يلوذ به في تشهيل أشغالهم وقضاء حوائجهم

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٤)

فيه شرع السيد عمر مكرم نقيب الاشراف في عمل مهم لختان ابن ابنته ودعا الباشا والاعيان
وأرسلوا اليه الهدايا والتعابي وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشره مشى فيها أرباب الحرف
والعربات والالاعيب وجمعيات وعصب صعايدة وخلافهم من أهالي بولاق والكفور والحسينية
وغيرها من جميع الاصناف وطبول وزمور وجموع كثيرة فكان يوما مشهودا كثرت فيه
الاماكن للفرجة وكان هذا الفرح هو آخر طنطنة السيد عمر بمصر فانه حصل له عقيب ذلك
ما سيتلى عليك قريبا من النفي والخروج من مصر (وفيه) كملت ترعة الفرعونية واستمر
العمل فيها وفي تأبيد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة أشهر وصرف عليها من
الاموال ما لا يحصى وجرى بجرى البحر الشرقي وغرز ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد
ان كان مخاضة وملحت عذوبة النيل بما انعكس فيه وخالطه من ماء البحر الملح الى قبلي فارس كور
وأقام بالسد عمر بيك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل وكتم الجسر من النشع والتنفيس
وسكن هذا ولم يفارقه واستمر في هذه الوظيفة والخدمة ولم يقم بمصر (وفي هذا الشهر وما قبله)
تشحطت الغلال وغلا سعرها حتى بلغ الاردب القمح ألف وعشرة نصف فضة وعز وجوده

بالرقع والعرصات وأما السواحل فلا يكاد يوجد بها شئ من الغلة بطول السنة ولولا لطف الله بوجود الذرة لهلكت الخلائق ومع ذلك استمرار المغارم والفرض حتى فرض الغلة عين وكذلك تبن وجمال وما ينضاف الى ذلك مما سمعته غير مرة مما يطول شرحه (وفيه) نودى على صرف الفرانسة والمحبوب والجر كما نودى فى العام الماضى لانه لما نودى بنقص صرفها ومضى نحو الشهر أو الشهرين رجع الصرف الى ما كان عليه وزيادة فأعيد النداء كذلك وسيعود الخلاف ما دام الكرب والضيق بالناس على ان هذه المناداة والاوامر بالنقص والزيادة ليست من باب الشفقة على الناس ولا الرحمة بهم وانما هى بحسب أغراضهم وزيادة طمعهم فانه اذا توجهت المطالبات بالفرض والمغارم نودى بالنقص ليزيد الفرط وتتوفر لهم الزيادة ويحصل التشديد والمعاقبة على من يقبض بالزيادة من أهل الاسواق واذا كان الدفع من خزائنهم فى علائف العسكر أو لوازمهم الكبيرة قبضوها بأزيد من الزيادة التى نادوا عليها من غير مبالاة ولا احتشام تناقض ما لنا الا السكوت عنه (وفى أواخره) تواجدت الغلال وانحل سعرها وحضر الفلاحون يبدارى الغلة وانحط السعر والحمد لله

●(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٤)●

فى سادسه وردت مراسيم من الروم وبشارة بمولودة ولدت للسلطان وسموها فاطمة وفى المراسيم الامر بالزينة فاقتضى الرأى ان يعملوا شنكا ومدافع من القلعة تضرب فى الاوقات الخمسة سبعة أيام وهذا شئ لم يسمع بمثله فيما سبق ان يعملوا للاناثى شنكا أو زينة أو يذكر ذلك مطلقا وانما يعمل ذلك للمولود الذكر من بدع الاعاجم (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) حضر من الامراء المصريين القبالى مرزوق بيك ابن ابراهيم بيك وسليم أغا مستحفظان وقاسم بيك سلحدار مراد بيك وعلى بيك أيوب حسب الاتفاق المتقدم فى تقرير الصلح ولكن لم يكن سليم أغا مذكورا فى الحضور بل كان مصمما وممتنعا عن التداخل فى هذه الاحوال والسبب فى حضوره ان زوجته توفت من نحو نصف شهر فحضر لاجل تركتها ومتاعها ومتاعه الذى عندها وحصصها ولما حضر وجد الباشا استولى على ذلك وأخذ المتاع والمصاغ والجواهر والعقار وأخذ الحصص وأخذ حلوانها وذلك بيد محمود بيك الدويدار فلما حضر سليم أغا لم يجد شيأ لا دار ولا عقار ولا نافخ نار فنزل عند على بيك أيوب بمنزله بشمس الدولة فحضر اليه محمود بيك الدويدار والترجمان وأخذا بخاطره وطمناه وأخبراه ان الباشا سيعوض عليه ما ذهب منه وزيادة وزرعاله فوق السطوح فلم يسعه الا التسليم (وفيه) سقط سقف القصر الذى أنشأه الباشا بشبرا وشرعوا فى تعميره ثانيا (وفيه) وصل الخبر بحضور زوجة الباشا أم أولاده وابنه الصغير واسمه اسمعيل وابن بونابارته الخازندار وكثير من أقاربهم وأهاليهم حضر الجميع من بلدهم قوله الى سكندرية فانهم لما طابت لهم مصر واستوطنوها وسكنوها وتنعموا فيها أرسلوا الى أهاليهم وأولادهم وأقاربهم بالحضور فكانوا فى كل وقت يأتون أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا فلما وصل خبر وصولهم الى سكندرية سافر لملاقاتهم ابنها ابراهيم بيك الدفتردار وذلك حادى عشره (وفى ثالث عشره) حضر المذكور قبل حضور الواصلين ولما وصلوا نزل الباشا لملاقاتهم الى بولاق (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نبهوا على جميع النساء والخوندات وكل من كانت لها

اسم فى الالتزام ان يركبن باسرهن ويذهبن الى ملاقاة امرأة الباشا ببولاق وذلك صبح يوم الاربعاء واعتذرت الست نفيسة المرادية بانها مريضة ولا تقدر على الحركة والخروج فلم يقبلوا لها عذرا فلما كان صبح يوم الاربعاء اجتمع السواد الاعظم من النساء بساحل بولاق على الحمارة المكارية وهم أزيد من خمسمائة مكارى حتى ركبت زوجة الباشا وساروا معها الى الازبكية وضربوا لوصولها وحلولها بمصر عدة مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثم وصلت الهدايا والتقادم وأقبلت من كل ناحية الهدايا المختصة بالاولاد والمختصة بالنساء .

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٤)

فى ثالثه يوم السبت نزل عمر بيك الارنؤدى الى المراكب من بيته من بولاق وسافر على طريق دمياط ليذهب الى بلاده وسافر معه قسو المائة وهم الذين جمعوا الاموال واجتمع لعمر بيك المذكور من المال والنوال أشياء كثيرة عباها فى صناديق كثيرة وأخذها معه وذلك خلاف ما أرسله الى بلاده فى دفعات قبل تاريخه (وفى يوم الخميس خامس عشره) سافر على بيك أيوب وسليم أغا محفظان الى ناحية قبلى واستقر بمصر مرزوق بيك وقاسم بيك المرادى (وفيه) طلب الباشا ألف كيس من المعلم غالى وألزمه بها فوزعها على المباشرين والكتبة وجمعها فى أقرب زمن (وفيه) حضر سلحدار الوزير يوسف باشا وعلى يده مرسوم مضمونه طلب ما كان أحدثه حين كان بمصر على أوراق الاقطاعات والفراغات وتقاسيط الالتزام الذى سموه قصر اليد وخروج القلم وجعل ايراد ذلك لنفسه فارسل بطلب ذلك من تاريخ سنة ١٢١٧ سبعة عشر ومائتين وألف الى وقت تاريخه حسب قدر ذلك فبلغ نيفا وأربعة آلاف كيس (وفيه) شرعوا فى تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين ودفتر آخر بفرض مال على الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات وجهات البر والصدقات وكذلك أطيان الاوسية المختصة أيضا بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا بها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم بالكشف على الرزق المرصدة على المساجد والخيرات وتقدموا الى كل متصرف فى شئ من هذه الاطيان وواضع عليها يده بأن يأتى بسنده الى الديوان ويجدد سنده ويقوى بمرسوم جديد وان تأخر عن الحضور فى ظرف أربعين يوما رفع عنه ذلك ويمكن منه غيره وذكروا فى مرسوم الامر علة وحجة لم يطرق الاسماع نظيرها بانه اذا مات السلطان أو عزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تجديد تواقيع من نواب المتولى الجديد ونحو ذلك (ثم ليعلم) ان هذه الارصادات والاطيان موضوعة من أيام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبى فى القرن الخامس وجعلها من مصاريف بيت المال ليصل الى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها أطيانا يخرجونها من زمامهم أو وسيتهم فيستغل خراجها أو غلالها لتلك الجهة وكذلك يربطون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه ذلك قرر القاضى أو الناظر خلافه ممن يستحق ذلك وقيد اسمه فى سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى المقيد بذلك الذى عرف

بكاتب الرزق فيكتب لهذلك الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع عليه
علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص
عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند
الاشتباه وتحرير مقادير حصص أرباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا
مضبوطا فى جميع الدول المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما يتنزل عنه أربابه لشدة
احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر للمفرغ على نفسه قدرا
مؤجلا دون القيمة الاصلية فى نظير المعجل الذى دفعه للمفرغ ويسمونه حينئذ داخل الزمام
ولم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرنساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا لشئ
من ذلك ولما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير وجه الطلب على
الملتزمين بأن يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذى ابتدعوه للتحصيل على
تحصيل المال بأى وجه وزاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وانهم
استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع أراضيها املاكا لهم فمن يريد
الاستيلاء على شئ من أرض وغيرها فليشتره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدروه
واطلعوا على التقاسيط وفى بعضها مارفع عنه الميرى الذى يقبض للخزينة باذن الولاة بعد
المصالحات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تمم
ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه
خزينة بند ومنهم من أبقى على التزامه شيأ قليلا سموه مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل
جعل عليها الدفتردار الميرى الذى كان مقيدا عليها أو أقل أو أزيد بحسب واضع اليد وا كرامه
ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلى أو المستجد فقط وضيع على الناس سعيهم وما
بذلوه من مرتباتهم وعلائقهم التى وضعوها وقيدوها فى نظير جعلها خزينة بند كما ذكر ثم تقيد
لكتابة الاعلامات عبد الله افندى رامز القبودان وقاضى باشا وسمى فى ذلك الوقت بكاتب
الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتها
فتعنت عليهم بضروب من التعنت كان يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا
ثبت له لا يخلو اما أن يكون ذلك بالفراغ أو الحلول فيكلفه احضار السندات وأوراق
الفراغات القديمة فربما عدمت أو بليت لتقادم السنين أو تركها واضع اليد لاستغنائه عنها
بالسند الجديد أو كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فخصم بهامشه بالمنزول عنه ويبقى
القديم عند صاحب الاصل فان أحضره اليه تعلل بشئ آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق له
شبهة طالبه بحلوانها عن مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا فخمس سنوات وذلك خلاف
المصاريف فضج الناس واستغاثوا بشريف افندى الدفتردار فعزل عبد الله افندى رامز
المذكور عن ذلك وقيد أحد كتابه بكتابة الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة أنصاف فضة
فادونها رسمها فى السند الجديد وجعلها مال حماية وأوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة
فى تأكيد الاحباس وحماية لمن تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع فى الاقليم المصرى
فاقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطنة وا يكتبون السندات على

نسق

نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ويعلم عليها الدفتردار فقط وأما الصورة القديمة فكانت تكتب فى كاغد كبير بخط عربى مجوّد وعليها طرة بداخلها اسم والى مصر ومهمورة بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط القرمة ممهورة أيضا وعليها العلامة والختم وهى متضمنة ما فى الكبيرة وعلى ذلك كان استقرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت (وفيه) أيضا حرروا دفترا لاقليم البحيرة بمساحة الطين الرى والشراقى وأضافوا اليه طين الاوسية والرزق وكتبوا بذلك مناشير وأخرج المباشرون كشوفات بأسماء الملتزمين فضج الناس واجتمعوا الى مشايخ الازهر وتشكوا فوعدوهم بالتكلم فى شأن ذلك بعد التثبت (وفيه) قبض أغاة التبديل على شخص من أهل العلم من أقارب السيد حسن البقلى وحبسه فارسل المشايخ يترجون فى اطلاقه فلم يفعل وأرسله الى القلعة (وفيه) سعى محمد افندى طبل ناظر المهمات لصديقه السيد سلامة النجارى عند الباشا فى انعام ووظيفة وسبب ذلك ان المذكور أرسل جملة طاقات من الاقمشة الهندية الغريبة المقصبة وغيرها وحصانا من أعظم خيول المصريين كان اشتراه منهم هدية الى محمد افندى المذكور فاقتضت مروأته انه أخذها وقدمها للباشا وقال له ان السيد سلامة أحضر هذه الهدية لافندينا شاكر الانعامه السابق عليه فقبلها الباشا وأنعم عليه بعشرة اكياس وأمر محمد افندى بأن يجعله فى وظيفة معه (وفيه) أيضا شرعوا فى تحرير دفتر نصف فائظ الملتزمين بأنواع الاقمشة وباعة النعالات التى هى الصرم والبلغ وجعلوا عليها ختمية فلا يباع منها شئ حتى يعلم بيد الملتزم ويختم وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقدر بحسب تلك البضاعة وثمنها فزاد الضجيج واللغط فى الناس (وفى يوم السبت سابع عشره) حضر المشايخ بالازهر على عادتهم لقراءة الدروس فحضر الكثير من النساء والعامة وأهل المسجونين وهم يصرخون ويستغيثون وأبطلوا الدروس واجتمع المشايخ بالقبلة وأرسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ثم قاموا وذهبوا الى بيوتهم ثم اجتمعوا فى ثانى يوم وكتبوا عرضحالا الى الباشا يذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع وختم الامتعة وطلب مال الاوسية والرزق والمقاسمة فى الفائظ وكذلك أخذ قريب البقلى وحبسه بلا ذنب وذلك بعد ان جلسوا مجلسا خاصا وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد وترك المنافرة وعند ذلك حضر ديوان افندى وقال الباشا يسلم عليكم ويسأل عن مطلوباتكم فعرفوه بما سطروه اجمالا وبينوه له تفصيلا فقال ينبغى ذهابكم اليه وتخاطبوه مشافهة بما تريدون وهو لا يخالف أوامركم ولا يرد شفاعتكم وانما القصد ان تلاطفوه فى الخطاب لانه شاب مغرور وجاهل وظالم غشوم ولا تقبل نفسه التحكم وربما حمله غروره على حصول ضرر بكم وعدم انفاذ الغرض فقالوا بلسان واحد لانذهب اليه أبدا ما دام يفعل هذه الفعال فان رجع عنها وامتنع عن احداث البدع والمظالم عن خلق الله رجعنا اليه وترددنا عليه كما كان فى السابق فاننا بايعناه على العدل لا على الظلم والجور فقال لهم ديوان افندى وأنا قصدى أن تخاطبوه مشافهة ويحصل انفاذ الغرض فقالوا لا نجتمع عليه أبدا ولا نثير فتنة بل نلزم بيوتنا ونقتصر على حالنا ونصبر على تقدير الله بنا وبغيرنا وأخذ ديوان افندى العرضحال ووعدهم برد الجواب ثم بعد رجوعه أطلقوا قريب السيد حسن

البقلي الذي كان محبوسا ولم يعلم ذلك ثم انتظروا عودة ديوان افندي فابطأ عليهم وتأخر عوده
الى خامس يوم بعد الجمعة فاجتمع الشيخ المهدي والشيخ الدواخلي عند محمد أفندي طبل ناظر
المهمات وثلاثتهم في نفسهم للسيد عمر ما فيها وتناجوا مع بعضهم ثم انتقلوا في عصريتها
وتفرقوا وحضر المهدي والدواخلي الى السيد عمر وأخبراه ان محمد افندي ذكر لهم ان الباشا
لم يطلب مال الاوسية ولا الرزق وقد كذب من نقل ذلك وقال انه يقول انى لا أخالف أوامر
المشايخ وعند اجتماعهم عليه ومواجهته يحصل كل المراد فقال السيد عمر أما انكاره
طلب مال الرزق والاوسية فهاهي أوراق من أوراق المباشرين عندي لبعض الملتزمين
مشتملة على الفرضة ونصف الفائظ ومال الاوسية والرزق وأما الذهاب اليه فلا أذهب اليه
أبدا وان كنتم تنقضون الأيمان والعهد الذي وقع بيننا فالرأي لكم ثم انفض المجلس وأخذ
الباشا يدبر في تفريق جمعهم وخذلان السيد عمر لما في نفسه منه من عدم انفاذ أغراضه
ومعارضته له في غالب الامور ويخشى صولته ويعلم ان الرعية والعامة تحت أمره ان شاء جمعهم
وان شاء فرقهم وهو الذي قام بنصره وساعده وأعانه وجمع الخاصة والعامة حتى ملكه الاقليم
ويرى انه ان شاء فعل بنقيض ذلك فطفق يجمع اليه بعض افراد من أصحابه المظاهر ويختلي
معه ويضحك اليه فيغتر بذلك ويرى انه صار من المقربين وسيكون له شأن ان وافق ونصح
فيفرغ له جراب حقده ويرشده بقدر اجتهاده لما فيه من المعاونة ثم في ليلتها حضر ديوان افندي
وعبد الله بكتاش الترجمان وحضر المهدي والدواخلي الجميع عند السيد عمر وطال بينهم
الكلام والمعالجة في طلوعهم ومقابلتهم الباشا ورقرق لذلك كل من المهدي والدواخلي
والسيد عمر مصمم على الامتناع ثم قالوا لابد من كون الشيخ الامير معنا ولا نذهب بدونه فاعتذر
الشيخ الامير بانه متوعك ثم قام المهدي والدواخلي وخرجا صحبة ديوان افندي والترجمان
وطلعوا الى القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم الكلام وقال في كلامه أنا لا أرد شفاعتكم
ولا أقطع رجاكم والواجب عليكم اذا رأيتم مني انحرافا أن تنصحوني وترشدوني ثم أخذ يلوم على
السيد عمر في تخلفه وتعنته ويثني على البواقي وفي كل وقت يعاندني ويبطل احكامي ويخوفني
بقيام الجمهور فقال الشيخ المهدي هو ليس الا بنا واذا خلا عنا فلا يسوى بشيء ان هو الا صاحب
حرفة أو جابي وقف يجمع الايراد ويصرفه على المستحقين فعند ذلك تبين قصد الباشا لهم
ووافق ذلك ما في نفوسهم من الحقد للسيد عمر والشيخ الدواخلي حضور ونيابة عن الشيخ
الشرقاوي وعن نفسه ثم تناجوا معه حصة وقاموا منصرفين مذبذبين ومظهرين خلاف ما هو
كامن في نفوسهم من الحقد وحظوظ النفس غير مفكرين في العواقب وحضروا عند السيد
عمر وهو يتلظى بالغيظ مما حصل من الشذوذ ونقض العهد فاخبروه بان الباشا لم يحصل منه
خلاف وقال أنا لا أرد شفاعتكم ولكن نفسي لا تقبل التحكم والواجب عليكم اذا رأيتموني
فعلت شيئا مخالفا أن تنصحوني وتشفعوا فانا لا أردكم ولا أمتنع من قبول نصحكم وأما ما تفعلونه
من التشنيع والاجتماع بالازهر فهذا لا يناسب منكم وكانكم تخوفوني بهذا الاجتماع
وتهييج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون في زمان المماليك فانا لا أفزع من ذلك وان حصل

من

من الرعية أمر تما فليس لهم عندى الا السيف والانتقام فقلنا له هذا لا يكون ونحن لا نحب ثوران الفتن وانما اجتماعنا لاجل قراءة البخارى وندعو الله برفع الكرب ثم قال أريد أن تخبرونى عن أتى بهذا الامر ومن ابتدأ بالحلف فغالطناه وانه وعدنا بابطال الدمغة وتضعيف الفائظ الى الربع بعد النصف وأنكر الطلب بالاوسية والرزق من اقليم البحيرة ثم قاموا منصرفين وانفتح بينهم باب النفاق واستمر القال والقيل وكل حريص على حظ نفسه وزيادة شهرته وسمعته ومظهر خلاف ما فى ضميره

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الجمعة سنة ١٢٢٤)

فيه حضر ديوان افندى وعبد الله بكتاش الترجمان واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر وتكلموا فى شأن الطلوع الى الباشا ومقابلته فحلف السيد عمر انه لا يطلع اليه ولا يجتمع به ولا يرى له وجها الا اذا أبطل هذه الاحدوثات وقال ان جميع الناس يتهمونى معه ويزعمون انه لا يتجارأ على شئ يفعله الا باتفاقى معه ويكفى ما مضى ومهما تقادم يتزايد فى الظلم والجور وتكلم كلاما كثيرا فلما لم يجبهم الى الذهاب قالوا اذا يطلع المشايخ وأرسلوا الى الشيخ الامير فاعتذر بأنه متوعك الجسم ولا يقدر على الحركة ولا الركوب ثم اتفقوا على طلوع الشيخ عبد الله الشرقاوى والمهدى والدواخلى والفيومى وذلك على خلاف غرض السيد عمر وقد ظن انهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والايمان فلما طلعوا الى الباشا وتكلموا معه وقد فهم كل منهم لغة الآخر الباطنية ثم ذاكروه فى أمر الحدثات فاخبرهم انه يرفع بدعة الدمغة وكذلك يرفع الطلب عن الاطيان الاوسية وتقرير ربع الفائظ وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيت السيد عمر وأخبروه بما حصل فقال وأعجبكم ذلك قالوا قال انه أرسل يخبرنى بتقرير ربع المال الفائظ فلم أرض وأبيت الا رفع ذلك بالكلية فانه فى العام السابق لما طلب احداث الربع قلت له هذه نصير سنة متبعة فحلف انها لا تكون بعد هذا العام وذلك لضرورة النفقة وان طلبها فى المستقبل يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله وعاهدنى على ذلك وهذا فى علمكم كما لا يخفاكم قالوا نعم وأما قوله انه رفع الطلب عن الاوسية والرزق فلا أصل لذلك وما هى أوراق البحيرة وجهوا بها الطلب فقالوا انا ذاكرناه لذلك فأنكر وكابرناه بأوراق الطلب فقال ان السبب فى طلب ذلك من اقليم البحيرة خاصة فان الكشافين لما نزلوا للكشف على أراضى الرى والشراقى ليقرروا عليها فرضة الاطيان حصل منهم الخيانة والتدليس فاذا كان فى أرض البلدة خمسمائة فدان رى قالوا عليها مائة وسموا الباقى رزقا وأوسية فقررت ذلك عقوبة لهم فى نظير تدليسهم وخيانتهم فقال السيد عمر وهل ذلك أمر واجب فعله أليس هو مجرد جور وظلم أحدثه فى العام الماضى وهى فرضة الاطيان التى ادعى لزومها الاتمام العلوفة وحلف انه لا يعود لمثلها فقد عاد وزاد وأنتم توافقونه وتسايرونه ولا تصدونه ولا تصدعونه بكلمة وأنا الذى صرت وحدى مخالفا وشاذا ووجه عليهم اللوم فى نقضهم العهد والايمان وانفض المجلس وتفرقت الآراء وراج سوق النفاق وتحركت حفائظ الحقد والحسد وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور اليه والاجتماع به ويعده بانجاز ما يشير عليه به وأرسل اليه كتخداه ليترفق به وذكر

قوله قالوا قال الخ هكذا فى جميع النسخ التى معنا ولعله قالوا لا أو نعم أو نحو ذلك اه

له ان الباشا رتب له كيسا فى كل يوم و يعطيه فى هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ويتجسس و يتفحص عن أحواله وعلى من يتردد عليه من كبار العسكر و ربما أغرى به بعض الكبار فراسلوه سرا وأظهروا له كراهتهم للباشا وانهم ان انتبذ لمفاقته ساعدوه وقاموا بنصرته عليه فلم يخف على السيد عمر مكره ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال اليه ويسخط عليه والمترددون أيضا ينقلون ويحرفون بحسب الاغراض والاهواء واتفق فى اثناء ذلك ان الباشا أمر بكتابة عرضحال بسبب المطلوب لوزير الدولة وهى الاربعة آلاف كيس و يذكر فيه انها صرفت فى المهمات منها ما صرف فى سد ترعة الفرعونية ومبلغه ثمانمائة كيس وعلى تجاريد العساكر لمحاربة الامراء المصرية حتى دخلوا فى الطاعة كذلك مبلغا عظيما وما صرف فى عمارة القلعة والجراة التى تنقل المياه اليها مبلغا أيضا وكذلك فى حفر الخلجان والترع ونقص المال الميرى بسبب شراقى البلاد ونحو ذلك وأرسله الى السيد عمر ليضع خطه وختمه عليه فامتنع وقال أما ما صرفه على سد الترعة فان الذى جمعه وجباه من البلاد يزيد على ما صرفه أضعافا كثيرة وأما غير ذلك فكله كذب لا أصل له وان وجد من يحاسبه على ما أخذه من القطر المصرى من الفرض والمظالم لما وسعته الدفاتر فلما ردوا عليه وأخبروه بذلك الكلام حنق واغتاظ فى نفسه وطلبه للاجتماع به فامتنع فلما أكثر من التراسل قال ان كان ولا بد فأجتمع معه فى بيت السادات وأما طلوعى اليه فلا يكون فلما قيل له فى ذلك ازداد حنقه وقال انه بلغ به أن يزدرينى و يرذلنى و يأمرنى بالنزول من محل حكمى الى بيوت الناس (ولما أصبح يوم الاربعاء سابع عشرينه) ركب الباشا وحضر الى بيت ولده ابراهيم بك الدفتردار وطلب القاضى والمشايخ المذكورين وأرسل الى السيد عمر رسولا من طرفه ورسولا من طرف القاضى يطلبه للحضور ليتحاقق و يتشارع معه فرجعا وأخبرا بأنه شرب دواء ولا يمكنه الحضور فى هذا اليوم وكان قد أحضر شيخ السادات الوفائية والشيخ الشرقاوى فعند ذلك أحضر الباشا خلعة وألبسها الشيخ السادات على نقابة الاشراف وأمر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر ونفيه من مصر يوم تاريخه فتشفع المشايخ فى امهاله ثلاثة أيام حتى يقضى أشغاله فأجاب الى ذلك ثم سألوه فى أن يذهب الى بلده أسيوط فقال لا يذهب الى أسيوط ويذهب اما الى سكندرية أو دمياط فلما ورد الخبر على السيد عمر بذلك قال اما منصب النقابة فانى راغب عنه وزاهد فيه وليس فيه الا التعب وأما النفى فهو غاية مطلوبى وأرتاح من هذه الورطة ولكن أريد ان يكون فى بلدة لم تكن تحت حكمه اذا لم يأذن لى فى الذهاب الى أسيوط فليأذن لى فى الذهاب الى الطور أو الى درنه فعرفوا الباشا فلم يرض الا بذهابه الى دمياط ثم ان السيد عمر أمر بالشجاويش أن يأخذ الجاويشية و يذهب بهم الى بيت السادات وأخذ فى أسباب السفر (وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) الموافق لخامس مسرى القبطى أوفى النيل المبارك ونودى بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لاجل الفرجة والضيافات فى الدور المطلة على الخليج فلما كان آخر النهار برزت الاوامر بتأخير الموسم لليلة السبت بالروضة فبرد طعام أهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم وصار بقهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة وعند قنطرة السد وعملوا

(ذكر نفى السيد عمر النقيب الى دمياط)

الحراقات والشنك وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضي وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج وانفض الجمع (وفي ذلك اليوم) اعتنى السيد محمد المحروقي بأمر السيد عمر وذهب الى الباشا وكلمه وأخبره بأنه أقامه وكيلا على أولاده وبيته وتعلقاته فأجازه بذلك وقال هو آمن من كل شيء وأنا لم أزل أراعي خاطره ولا أفوته ثم أرسل السيد المحروقي فأحضر ابن ابنة السيد عمر فقابل به الباشا وطمن خاطره ولكن قال لابد من سفره الى دمياط وعندما طلب السيد المحروقي الغلام الى الباشا أشيع في الناس وقوع الرضا وتناقل الناس ذلك وفرح أهل منزله وزغرطوا وسر وا واستمر وا على ذلك حتى رجع الغلام وتبين انه لاشيء فانقلب الفرح بالترح وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الالفي الى دمياط

(واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٢٤)

فيه اجتمع المودعون للسيد عمر ثم حضر محمد كتخدا المذكور فعند وصوله قام السيد عمر وركب في الحال وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه وكذلك اغتم الناس على سفره وخروجه من مصر لانه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار الى بولاق ونزل في المركب وسافر من ليلته بأتباعه وخدمه الذين يحتاج اليهم الى دمياط (وفي صبح ذلك اليوم) حضر الشيخ المهدي عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فأنعم عليه الباشا بنظر أوقاف الامام الشافعي ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسبه على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات فأمر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك في نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر حتى أوقعوا به ماذكر (وفيه) تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذي يعرف بالآثار النبوية فعمرها على وضعها القديم وقد كان آل الى الخراب (وفي يوم الثلاثاء) خلع الباشا على ثلاثة من الاجناد المصرية المنسوبين لسليمان بيك البواب وقلدهم صناجق وأمراء الوقت وضم اليهم عساكر أتراك وأرنؤد ليسافر الجميع الى الجهة القبلية بسبب عصيان الامراء المرادية وتوقفهم عن دفع المال والغلال وكذلك عين للسفر أيضا أحمد أغا لاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا وعابدين بيك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون الى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجيء الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والجلوبات (وفي عاشره) سافر أحمد أغا لاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا في المراكب وذهبوا الى قبلي (وفيه) حضر محمد كتخدا الالفي من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله الى دمياط واستقراره بها (وفي يوم الخميس تاسع عشره) سافر من كان متأخرا الى الجهة القبلية ولم يبق منهم أحد (وفي ثالث عشرينه) نادى منادى المعمار على أرباب الاشغال في العمائر من البنائين والنجارين والفعلة بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس كائنا من كان وان يجتمع الجميع في عمارة الباشا بناحية الجبل (وفي تاسع عشرينه) وردت أخبار عن التجريدة أزعجت الباشا فاهتم اهتماما عظيما وقصد الذهاب بنفسه ونبه على جميع كبراء العساكر بالخروج وان لايتخلف منهم أحد حتى أولاده ابراهيم بيك الدفتردار

وطوسون بيك وانه هو المتقدم عنهم في الخروج في يوم الخميس واستعجل التشهيل والطلب وأمر بتحرير دفتر فرضة ترويجة على اقليم المنوفية والغربية والشرقية والقليوبية وذكروا انها من أصل حساب الشهرية المبتدعة (وفيه) تقلد حسن أغا الشماشرجي كشوفية المنوفية وأرخى لحيته على ذلك

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤)

فيه عمل مشايخ الوقت عرضحال في حق السيد عمر بأمر الباشا ليرسله صحبة السلحدار وذكروا فيه سبب عزله ونفيه عن مصر وعدوا له مثالب ومعايب وجنحا وذنوبا منها انه أدخل في دفتر الاشراف أسماء أشخاص ممن أسلم من القبط واليهود ومنها انه أخذ من الالفي في السابق مبلغا من المال ليملكه مصر في أيام فتنة أحمد باشا خورشيد ومنها انه كاتب الامراء المصريين أيضا في وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم حضرة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن في العساكر لينقض دولة الباشا ويولي خلافه ويجمع عليه طوائف المغاربة والصعائدة وأخلاط العوام وغير ذلك وذلك على حد من أعان ظالما سلط عليه وكتبوا عليه أسماء المشايخ وذهبوا به اليهم ليضعوا ختومهم عليه فامتنع البعض من ذلك وقال هذا كلام لا أصل له ووقع بينهم محاججات ولام الاعاظم الممتنعين على الامتناع وقالوا لهم أنتم لستم بأورع منا وأثبت انفسه ورعا وحصل بينهم منافسات ومخالفات ومقابحات ثم غيروا صورة العرضحال بأقل من التحامل الاول وكتب عليه بعض الممتنعين وكان من الممتنعين أولا وآخرا السيد أحمد الطحطاوي الحنفي فزادوا في التحامل عليه وخصوصا شيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما واتفق انه دعي في وليمة عند الشيخ الشنواني بحارة حوش قدم وتأخر حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله الى المجلس وهم خارجون فسلم عليهم ولم يصافحهم لما سبق منهم في حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه لم يقبل يد والده يقول له في جملة كلامه أليس هو الاقليل الادب والحياء ثالث طبقة للشيخ الوالد ونحو ذلك (وفي ثالثه) سافر الباشا الى الجهة القبلية وتبعه العساكر (وفي منتصفه) خرجت الدلاة والارنؤد وباقي الاجناد والعسكر وأقام الباشا كتخدا بيك قائم مقامه وأقام بالقلعة (وفيه) اتفق الاشياخ والمتصدرون على عزل السيد أحمد الطحطاوي من افتاء الحنفية وأحضروا الشيخ حسين المنصوري وركبوا صحبته وطلعوا به الى القلعة بعد ان مهدوا القضية فألبس قائمقام الشيخ حسين فروة ثم نزلوا ثم طاف بالسلام عليهم وخلعوا هم عليه أيضا خلعهم فلما بلغ الخبر السيد أحمد الطحطاوي طوى الخلع التي كانوا ألبسوها له عندما تقلد الافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريري في جمادى الاولى بقرب عهد وأرسلها لهم وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذاك فروة فلما ردها عليه احتد واغتاظ وأخذ يسبه ويذكر لجلسائه جرمه ويقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه يجعلني مثل الكلب الذي يعود في قيئه ونحو ذلك (وأما السيد احمد) فانه اعتكف في داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطة بهم والتباعد عنهم وهم يلغون في ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم في شهادة الزور والحامل لهم على ذلك

(ذكر عزل السيد أحمد الطحطاوي من الافتاء وتولية الشيخ المنصوري)

كله الحظوظ النفسانية والحسد مع ان السيد عمر كان ظلا ظليلا عليهم وعلى أهل البلدة ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ولم تقم لهم بعده قائمة بعد خروجه من مصر راية ولم يزالوا بعده في انحطاط وانخفاض (واما السيد عمر) فان الذى وقع له بعض ما يستحقه ومن أعان ظالما سلط عليه ولا يظلم ربك أحدا (وفى ثالث عشره) سافر حسن باشا وعساكر الارنؤد وتتابعوا فى الخروج وتحدث الناس بروايات عن الباشا والامراء المصريين وصلحه معهم وان عثمان بيك حسن ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك الابراهيمى وصلوا عند الباشا وقابلوه وانه أرسل الى ابراهيم بيك الكبير ولده طوسون باشا فتلقاه وأكرمه وأرسل هو أيضا ولده الصغير الى الباشا فأكرمه ووصل الى مصر بعض نسائهم وحريم الامراء

(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعا سنة ١٢٢٤)

وفى أواخره وصل طائفة من الدلاتلية من ناحية الشام ودخلوا الى مصر وهم فى حالة رثة كما حضر غيرهم وصحبتهم من المخنثين المعروفين بالخولات الذين يتكلمون بالكلام المؤنث ومعهم دفوف وطنابير (وفى أواخره) حرروا دفاتر الاطيان على ضريبة واحدة عن كل فدان خمسة ريالات غير البرانى والخدم ولم يحصل فى ذلك مراجعة ولا كلام ولا مرافعة فى شئ كما وقع فى العام الماضى والذى قبله فى المراجعة بحسب الرى والشراقى وأما فى هذه السنة فليس فيها شراقى فحسابها بالمساحة الكاملة لعموم الرى فان النيل فى هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا على الاعالى وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والاقصاب بقبلى وكذلك غرق مزارع الارز والسمسم والقطن وجنائن كثيرة بالبحر الشرقى بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ولما تمموا تحرير الدفاتر على النسق المطلوب والباشا بقبلى وأرسل بطلبها ليطلع عليها فسافر اليه بها المعلم غالى وأخذ صحبته أحمد افندى اليتيم من طرف الروزنامه وعبد الله بكتاش الترجمان فذهبوا اليه باسيوط وأطلعوه عليها فختم عليها وانقضى شهر رمضان

(واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٤)

فى ثالث عشره حضر المعلم غالى وأحمد افندى وبكتاش وغيرهم من غيبتهم وحضر ايضا فى اثرهم المعلم جرجس الجوهرى وقد تقدم انه خرج من مصر هاربا الى الجهة القبلية واختفى مدة ثم حضر بامان الى الباشا وقابله وأكرمه ولما حضر نزل فى بيته الذى بحارة الونديك وفرشه له المعلم غالى وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليه (وفى يوم الثلاثاء عشرينه) وصل الباشا على حين غفلة الى مصر فى تطريدة وقد وصل من اسيوط الى ناحية مصر القديمة فى ثلاثين ساعة وصحبته ابنه طوسون وبونابارته الخازندار وسليمان أغا الوكيل سابقا الاغير فركبوا حميرا متنكرين حتى وصلوا الى القلعة من ناحية الجبل وطلع من باب الجبل وعند طلوعه من السفينة أمر ملاحيها ان لا يذكروا لاحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ثم طلع الى سرايته ودخل الى الحريم فلم يشعروا به الا وهو بالحريم وعند ذلك أمر بضرب المدافع وأشيع حضوره فركب كتخدا بيك وغيره مسرعين للاقاته ثم بلغهم طلوعه الى القلعة فرجعوا على اثرهم وكان انلوا اغا محمود وحسن البزرجان خرج

الملاقاته قبل وصوله بثلاثة أيام الى ناحية الآثار وأخرج معه مطابخ وأغناما واستعد لقدومه استعدادا زائدا وذهب تعبه في الفارغ البطال ثم بعد وصول الباشا بثلاثة أيام وصلت طوائف العسكر وعظائمهم ومعهم المنهوبات من الغلال والاغنام والفحم والحطب والقلل وأنواع الفخار وغير ذلك حتى أخشاب الدور وأبوابها (وفي يوم الاثنين) وصل حسن باشا وطوائف الارنؤد وصالح قوج والدلاة والترك ووصل أيضا شاهين بيك الالفي وصحبته محمد بيك المنفوخ المرادي ومحمد بيك الابراهيمي وهم الذين حضروا وافي هذه المرة من المخالفين وقيل ان البواقي أخذوا مهلة لبعد التحضير وأما ابراهيم بيك تابع الاشقر ومحمد اغا تابع مراد بيك الصغير وصحبتهم عساكر فذهبا الى ناحية السويس بسبب وصول طائفة من العربان قالوا انهم من التابعة للوهابيين حضروا وأقاموا عند بئر الماء ومنعوا السقيا منها

(واستهل شهر ذي القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٤)

فيه حضر ابراهيم بيك ابن الباشا وباقي العسكر وسكنوا الدور وأزعجوا الناس وأخرجوهم من مساكنهم ومنازلهم ببولاق ومصر وغيرهما واتفق ان بعض ذوي المكر من العسكر عندما أراد السفر الى جهة قبلي أرسل لصاحب الدار التي هو غاصبها وساكن فيها فاحضره وسلمه المفتاح وهو يقول له تسلم يا أخي دارك واسكنها بارك الله لك فيها وسامحني وأبرئ ذمتي فربما اني أموت ولا أرجع ولان الكثير منهم تولى المناصب والامريات بالجهة القبلية وعندما يتسلم صاحب الدار داره ويفرح بخلاصها ويشرع في عمارتها واعادة ما تهدم منها فيكلف نفسه ولو بالدين ويعمرها فما هو الا أن تم العمارة والمرمة في مدة غيبتهم فما يشعر الا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجماله وخدمه فما يسع الشخص الا الرحلة ويتركها الغريمه وقد وقع ذلك لكثير من الناس المغفلين (وفيه) وصلت أخبار بأن عمارة الفرنساوية نزلت الى البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا حار بين لا يعلم قصدهم أي جهة من الجهات وحضر ثلاثة أشخاص من الططر المعدين لتوصيل الاخبار وبيدهم مرسوم مضمونه الامر بالحفظ على الثغور فعند ذلك أمر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر الى الثغور (وفي يوم السبت) ثامنه سافر جملة من العسكر الى ناحية بحري فسافر كبير منهم ومعه جملة من العسكر الى سكندرية وكذلك سافر خلافه الى رشيد والى دمياط وأبي قير والبرلس (وفي ليلة الاثنين ثامن عشره) ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا الى السويس ليكشف على قلاع القلزم وقام له بالاحتياجات من أحمال الماء والعليق والزوادة واللوازم السيد محمد المحروقي وكان خروجه ومن معه على الهجين (وفي ليلة الاحد رابع عشرينه) حضر الباشا من السويس وكان وصوله ليلا وطلع الى القلعة

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٢٤)

فيه شرع الباشا في انشاء مراكب لبحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وأرسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصري القبلي والبحري وغيرهما من الاخشاب المجلوبة من الروم وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين

(ذكر حوادث هذه السنة)

فيبوّتونها وتحمل أخشابا على الجمال ويركبها الصناع بالسويس سفينة ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر فعملوا أربع سفائن كبارا احداها يسمى الابريق وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع (ومن الحوادث) فى آخره ان امرأة ذهبت الى عرصة الغلة بباب الشعرية واشترت حنطة ودفعت فى ثمنها قروشا فلما ذهبت نظروها ونقدوها فاذا هى من عمل الزغلية ثم عادت بعد أيام فاشترت الغلة ودفعت الثمن قروشا أيضا فذهب البائع معها الى الصيرفى فوجدها مزغولة مثل الاولى فعلموا انها الغريمة فقال لها الصيرفى من أين لك هذا فقالت من زوجى فقبضوا عليها وأتوا بها الى الاغا فسألها الاغا عن زوجها فقالت هو عطار بسوق الازهر فأخذها الاغا وحضر بها الى بيت الشيخ الشرقاوى بعد العشاء وأحضر زوجها وسألوه فقال أنا أخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى فانفعل الشيخ وقال ان يكن هو ابنى فأنا برىء منه وطلبوه فتغيب واختفى وأخذ الاغا المرأة وزوجها وقررهما فأقر الرجل وعرف من عدة أشخاص يفعلون ذلك وفيهم من مجاورى الازهر فلم يزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض وقبض على أشخاص ومعهم العدد والآلات وحبسهم أيضا بالقلعة عند كتخدا بيك وفرّ ناس من مجاورى الازهر من مصر لما قام بهم من الوهم وفى كل يوم يشاع بالتنكيل والتجريس للمقبوض عليهم وقتلهم ولم يزل الاغا يتجسس حتى جمعوا ستة عشر عدة وأرسلوها الى بيت محمد افندى ناظر المهمات وسألوا الحدادين عمن اصطنع هذه العدد منكم فأنكروا وجحدوا وقالوا هذا من صناعة الشام ثم كسروها وأبطلوها وطال أمر المحبوسين والتفحص عن غيرهم وكان بعض المقبوض عليهم يعرف عن غيره أو شريكه فكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث خصوصا بنسبتها لخطة الازهر فكان كل من اشترى شيأ ودفع الثمن للبائع قروشا ذهب بها الى الصيرفى لان فى ذلك الوقت لم يكن موجودا بأيدى الناس خلافها وكانوا يقولون فى ذهابهم الى الصيرفى لربما تكون ازهرية ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وانقضت السنة بحوادثها التى منها ما ذكر (ومنها) احداث بدعة المكس على النشوق وذلك ان بعض المتصدرين من نصارى الاروام أنهى الى كتخدا بيك أمر النشوق وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة وانه اذا جمعت دقاقوه وصناعه فى مكان واحد ويجعل عليهم مقادير ويلتزم به ويضبط رجاله ويجمع ماله وايصاله الى الخزينة من يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من أقلام المكوس التى يعبرون عنها بالجمارك فانه يتحصل من ذلك مال له صورة فلما سمع كتخدا بيك ذلك أنهاه الى مخدومه فأمر فى الحال بكتابة فرمان بذلك واختار الذى جعلوه ناظرا على ذلك خانا بخطة بين الصورين ونادوا على جميع صناع النشوق وجمعوهم بذلك الخان ومنعوهم من جلوسهم بالاسواق والخطط المتفرقة والقيم على ذلك يشترى الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه وهو يبيعه على صناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه ومن وجدوه باع شيأ من الدخان أو اشتراه أو سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه وغرموه مالا وعينوا معينين لجميع القرى والبلدان القبلية والبحرية ومعهم من ذلك الدخان فيأتون الى القرية ويطلبون مشايخها ويعطونهم قدرا موزونا ويلزمونهم بالثمن

المعينين بالمرسوم الذي بيدهم فيقول أهل القرية نحن لانستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتريه ولا نأخذه فيقال لهم ان لم تأخذوه فهاتوا ثمنه فان أخذوه أولم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ثم كراء طريق المعينين وكلفتهم وعليق دوابهم (ومنها) أيضا النطرون فرقوه وفرضوه على القرى مختصين أيضا باحتياج الحياكة والقزازين اليه لغسل غزل الكتان وبياض قماشه ونحو ذلك وأشنع من ذلك كله انهم أرادوا فعل مثل هذا في الشراب المسكر المعروف بالعرقي والزام أهل القرى بأخذه ودفع ثمنه ان أخذوه أولم يأخذوه فقيل لهم في ذلك فقالوا ان شربه يقوى أبدانهم على أعمال الزرع والزراعة والحرث والكد في القطوة والنطالة والشادوف ثم بطل ذلك (ومنها) ان الباشا شرع في عمل زلاقة تجاه باب القلعة المعروف بباب الجبل موصلة الى أعلى الجبل المقطم فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة للعمل وحرقوا عدة قمينات للجير بجانب العمارة وطواحين للجبس ونودي بالمدينة على البنائين والفعلة بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس كائنا من كان ويجتمع الجميع في عمارة الباشا بالقلعة والجبل الى أن كمل عملها في السنة التالية طريقا واسعا منحدرا من الاعلى الى الاسفل ممتدا في المسافة سهلا في الطلوع الى الجبل أو الانحدار منه بحيث يجوز عليه الماشي والراكب من غير مشقة ولا تعب كثير

(ذكر من مات في هذه السنة وتراجمهم)

(وأما من مات في هذه السنة ممن لم نذكر) مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الفقيه النبيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الحريري الحنفي مفتي مذهب السادات الحنفية كوالده تفقه على والده وحضر في المعقولات على أشياخ الوقت كالبيلي والدردير والصبان وغيرهم وأنجب وتمهر وصارت فيه ملكة جيدة واستحضار للفروع الفقهية ولما مات والده في شهر رجب سنة عشرين ومائتين وألف تقلد منصب والده في الافتاء وكان لها أهلا مع التحري والمراجعة في المسائل المشكلة والعفة والصيانة والديانة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة مواظبا لوظائفه ودروسه ملازما لداره الالمادعته الضرورة اليه من المواساة وحضور المجالس مع أرباب المظاهر وكان مبتلى بضعف البصر وبآخرته اعتراه داء الباسور وقاسى منه شدة وانقطع بسببه عن الخروج من داره ووصف له حكيم بدمياط فسافر اليه لاجل ذلك وقصد تغيير الهواء وذلك باشارة نسيبه الشيخ المهدي وقاسى أهوالا في معالجته وقطعه بالآلة فلم ينجع ورجع الى مصر متزايد الالم ولم يزل ملازما للفراش حتى توفي الى رحمة الله سبحانه وتعالى في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمدرسة الشعبانية بحارة الدويداري ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الازهر وخلف ولده النجيب الاديب سيدي محمد الملقب عبد المعطي بارك الله فيه وأعانه على وقته (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد المنعم ابن شيخ الاسلام الشيخ أحمد العماوي المالكي الازهري وهو من آخر طبقة الاشياخ من أهل القرن الثاني تفقه على الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه وحضر الاشياخ المتقدمين كالدفري والحفني والصعيدي والشيخ سالم النفراوي والشيخ الصباغ السكندري والشيخ فارس وقرأ الدروس وانتفع به الطلبة ولم يزل ملازما على القاء الدروس بالازهر على طريقة المتقدمين

مع العفة والديانة والانجماع عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدى أبى السعود أبى العشائر ولم يتجرأ على القيام مع أهليته لذلك و زيادة ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الامور مع التجمل فى الملبس والمركب واظهار الغنى وعدم التطلع لما فى أيدى الناس و يصدع بالحق فى المجالس ولا يتردد الى بيوت الحكام والاكابر الا فى النادر بقدر الضرورة وقمع الانفة والحشمة ولا يشكو ضرورة ولا حاجة ولا زمانا ولم يزل على حالته حتى مرض أياما وتوفى ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة عن أربع وثمانين سنة وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب الحلفاء بالقرب من باب البرقية فمروا بالجنازة على خطة الجمالية على النحاسين على الاشرفية ودخلوا من حارة الخراطين الى الجامع الازهر وصلى عليه فى مشهد حافل ودفن على والده بتربة المجاورين وخلف من الأولاد الذكور أربعة رجال ذوى لحى صلحاء وخطهم الشيب خلاف البنات رحمه الله وعفا عنا وعنه * (ومات) الفقيه النبيه الصالح الورع العالم المحقق الشيخ أحمد الشهير ببرغوت المالكى ومولده بالبلدة المعروفة باليهودية بالبحيرة تفقه على أشياخ العصر ومهر فى الفقه والمعقول واقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم وشهدوا بفضله وكان على حالة حسنة منجمعا عن الناس وراضيا بما قسمه له مولاه منكسر النفس متواضعا ولم يتزى بعمامة الفقهاء يمشى فى حوائجه وعرض بالزمانة مدة سنين يتوكز بعصاه ولم يقطع درسه ولا أماليه حتى توفى الى رحمة الله سبحانه وتعالى يوم الاربعاء خامس شهر صفر من السنة ودفن بتربة المجاورين رحمه الله * (ومات) العمدة الضرير والنبيل الشهير الشيخ سليمان الفيومى المالكى ولد بالفيوم وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق الفيمة بالازهر وكان فى أول عمره يمشى خلف حمار الشيخ الصعيدى وعليه دراعة صوف وشملة صفراء ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما واختلط مع المنشدين وكان له صوت شجى فيذهب مع المتذكرين الى بيوت الاعيان فى الليالى فينشد الانشادات و يقرأ الاعشار فيحبونه و يكرمونه زيادة على غيره واختلط ببعض الاعيان الذين يقال لهم البرقوقية من ذرية السلطان برقوق وهم نظار على أوقافه فراج أمره وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية وبهم توصل الى نساء الامراء والسعى فى حوائجهن وقضاياهن وصار له قبول زائد عندهن وعند أزواجهن وتجمل بالملابس وركب البغال وأحدق به الحدقون وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها فماتت فورثها ولما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين واشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر فى بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة وعاد الى مصر وأقبلت عليه الهدايا من الامراء والحريمات والاغوات والاقباط وغيرهم واعتنوا بشأنه وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بيك الكبير بنت عبد الله الرومى وتصرف فى أوقاف أبيها ومنها عزب البرنجاه رشيد وغيرها فاشتهر بالبلاد القبلية والبحرية وكان مع قلة بضاعته فى العلم مشاركا بسبب التداخل فى القضايا وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن أتى فى منزله الى

حاجة أو زائرا لا يمكنه من الذهاب حتى يغديه أو يعشيه واذا أتاه مسترفد ولم يجد معه أشياء اقترض وأعطاه فوق مأموله ولا يبخل بجاهه وسعيه على أحد كائنا ما كان بعوض وبدونه ومما اتفق له مرارا انه يركب من الصباح في حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة فيلاقيه آخر وحاجة في نصف الطريق أو آخره فينهي اليه قصته اما بشفاعة عند أمير أو خلاص مسجون أو غير ذلك فيقف له و يستمع قصته وهو راكب فيقول له في غد نذهب اليه فان الوقت صار ليلا فيقول صاحب الحاجة هو في داره في هذا الوقت فيعود من طريقه مع صاحب الحاجة الى ذلك الامير ولو بعدت داره و يقضي حاجته و يعود بعد حصة من الليل وهكذا كان شأنه ولا ينتظر ولا يؤمل جعالة ولا أجرة تظير سعيه فان أتوه بشئ أخذه أو هدية قبلها قلت أو كثرت وشكرهم على ذلك فمالت اليه القلوب و وفدت اليه ذو والحاجات من كل ناحية فلا يرد أحدا و يستقبلهم بالبشاشة و ينزلهم في داره و يطعمهم و يكرمهم و يستقرون في ضيافته حتى يقضي حوائجهم و يزودهم و يرجعون الى أوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ثم يكافئونه بما أمكنهم من المكافآت واذا وصلت اليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين فبذلك انجذبت اليه القلوب وساد على اقرانه ومعاصريه كما قيل

يبذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد وأحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على أولادهم وجواريهم وأمهات أولادهم وأنزلهم سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهن وأجهد نفسه في السعي في حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وبعدها في امارة اسمعيل بيك فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته واشتهر عندهم بعدم قبوله الرشوة ومكارم الاخلاق والديانة والتورع فكان يدخل الى بيت الامير و يعبر الى محل الحريم ويجلس معهن ويفسرون بدخوله عندهم و يقولون زارنا أبونا الشيخ وشاورنا أبانا الشيخ فأشار علينا بكذا ونحو ذلك ولم يزل مع الجميع على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية وأخرجوا منها الامراء وخرج النساء من بيوتهن وذهبن اليه أفواجا أفواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور بالنساء فتصدى لهن المترجم وتداخل في الفرنساوية ودافع عنهن وأمّن بداره شهورا وأخذ أمانا لكثير من الاجناد المصرية وأحضرهم الى مصر وأقاموا بداره ليلا ونهارا وأحبه الفرنساوية أيضا وقبلوا شفاعاته ويحضرون الى داره ويعمل لهم الولائم وساس أمورهم معهم وقرروه في رؤساء الديوان الذي رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذي جعلوه ورتبوا على مشايخ كل بلد شيخا ترجع أمور البلدة ومشايخها اليه وشيخ المشايخ المترجم مضافا ذلك لمشيخة الديوان وحاكمهم الكبير فرنساوي يسمى ابريزون فازدحمت داره بمشايخ البلدان فيأتون اليه أفواجا ويذهبون أفواجا وله مرتب خاص خلاف مرتب الديوان واستمر معهم في وجاهته الى أن انقضت أيامهم وسافروا الى بلادهم وحضرت

العثمانية والوزير والمترجم فى عداد العلماء والمتصدرين وافر الحرمة شهير الذكر بعيد الصيت مرعى الجانب مقبول القول عند الاكابر والاصاغر ولما قتل خليل افندى الرجائى الدفتردار وكتخدا بيك فى حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه أخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما وذهبوا الى داره وأقاموا عنده فحماهم وواساهم حتى سافروا الى بلادهم ولم يزل على حالته حتى نزل به خلط بارد فابطل شقه وعقد لسانه واستمر أياما وتوفى ليلة الاحد خامس عشر ذى الحجة وخرجوا بجنازته من بيته بحارة عابدين وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم جدا امثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين وربما كان جمع النساء خلفه كجمع الرجال فى الكثرة ووجدوا عليه ديونا نحو العشرة آلاف ريال سامحه أصحابها ولم يخلف من الاولاد الا ابنتين رحمه الله وسامحه وعفا عنا وعنه آمين

(سنة خمس وعشرين ومائتين والف)

استهل المحرم بيوم الاثنين فيه وردت الاخبار من الديار الرومية بغلبة الموسكوب واستيلائهم على ممالك كثيرة وانه واقع باسلامبول شدة حصر وغلاء فى الاسعار وتخوف وانهم يذيعون فى الممالك بخلاف الواقع لاجل التطمين (وفى خامسه) حضر ابراهيم افندى القابجى الذى كان توجه الى الدولة من مدة سابقة وعلى يده مراسيم بطلب ذخيرة وغلال وعملوا القد ومه شنكا ومدافع وطلع فى موكب الى القلعة (وفيه) رجع ديوان افندى من ناحية قبلى وصحبته أحمد أغا شويكار فأقاما بمصر أياما ثم رجعا بجواب الى الامراء القبليين (وفى ليلة السبت) ثالث عشره حصلت زلزلة عجيبة مزعجة وارتجت منها الجهات ثلاث رجات متواليات واستمرت نحو أربع دقائق فانزعج الناس منها من منامهم وصار لهم جلبة وقلقة وخرج الكثير من دورهم هاربين الى الازقة يريدون الخلاص الى الفضاء مع بعده عنهم وكان ذلك فى أول الساعة السابعة من الليل وأصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم وسقط بسببها بعض حيطان ودور قديمة وتشققت جدران وسقطت منارة بسوس ونصف منارة بأم اخنان بالمنوفية وغير ذلك لا نعلمه (وفى عصر يوم السبت) أيضا حصلت زلزلة ولكن دون الاولى فانزعج الناس منها أيضا وهاجوا ثم سكنوا ثم كثر لغط العالم بمعاودتها فمنهم من يقول ليلة الاربعاء ومنهم من يقول خلافه وانها تستمر طويلا وأسندوا ذلك لبعض المنجمين ومنهم من أسنده لبعض النصارى واليهود وان رجلا نصرانيا ذهب الى الباشا وأخبره بحصول ذلك وأكد فى قوله وقال له احبسنى وان لم يظهر صدق اقتلنى وان الباشا حبسه حتى يمضى الوقت الذى عينه ليظهر صدقه من كذبه وكل ذلك من تخيلاتهم واختلاقاتهم وأكاذيبهم ومايعلم الغيب الا الله (وفى يوم الاحد) رابع عشره أمر الباشا بالاحتياط على بيوت عظماء الاقباط كالمعلم غالى والمعلم جرجس الطويل وأخيه وفلتيوس وفرانسيكو وعدتهم سبعة فاحضروهم فى صورة منكرة وسمروا دورهم وأخذوا دفاترهم فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد حسابكم بموجب دفاتركم هذه وأمر بحبسهم فطلبوا منه الامان وان يأذن لهم فى خطابه فأذن لهم فخاطبه المعلم

تعالى وخرجوا من بين يديه الى الحبس ثم قرر عليهم بواسطة حسين افندى الروزنامجى سبعة آلاف كيس بعد ان كان طلب منهم ثلاثين ألف كيس (وفى يوم الخميس) ثامن عشره شاع فى الناس حصول زلزلة تلك الليلة وهى ليلة الجمعة ويكون ذلك فى نصف الليل فتأهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد فخرجوا بنسائهم وأولادهم الى شاطئ النيل ببولاق ونواحى الشيخ قمر ووسط بركة الازبكية وغيرها وكذلك خرج الكثير من العسكر أيضا ونصبوا خياما فى وسط الرميلة وقراميدان والقرافتين وقاسوا تلك الليلة من البرد مالا يكيف ولا يوصف لان الشمس كانت ببرج الدلو وهو وسط الشتاء ولم يحصل شئ مما أشاعوه وأذاعوه وتوهموه وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والاماكن ونقبوها فلما أصبح يوم الجمعة كثر التشكى الى الحكام من ذلك فنادوا فى الاسواق بان لا أحد يذكر أمر الزلزلة وكل من خرج لذلك من داره عوقب فانكفوا وتركوا هذا اللغط الفارغ (وفيه) ظهر بالازهر أنفار يقفون بالليل بصحن الجامع الازهر فاذا قام انسان لحاجته منفردا أخذوا أمتعته وأشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدى فى الفحص والقبض على فاعل ذلك الى ان عرفوا أشخاصهم ونسبهم وفيهم من هو من أولاد أصحاب المظاهر المتعممين فستروا أمرهم وأظهروا اشخاصا من رفقائهم ليس لهم شهرة وأخرجوهم من البلد منفيا ونسبوا اليه الفعال وسينكشف ستر الفاعلين فيما بعد ويفتضحون بين العالم كما يأتى خبر ذلك فى سنة سبع وعشرين وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش سكنوا بحارة الازهر واجتمعوا فى أهله حتى ان أكابر الدولة وعساكرهم بل وأهل البلد والسوقة جهلوا اسمهم وديدنهم ذكر الازهر وأهله ونسبوا اليه كل رذيلة وقبيحة ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه ومن أهله وبعد ان كان منبع الشريعة والعلم صار بعكس ذلك وقد ظهر منه قبل الزغلية والآن الحرامية وأمور غير ذلك مخفية (وفيه) طلب الباشا تمهيد الطريق الموصلة من القلعة الى الزلاقة التى أنشأها طاهر باشا يصعد منها الى الجبل المقطم السابق ذكرها وأراد ان يفرض على الاخطاط والحارات رجالا للعمل بعدد مخصوص ومن اعتذر عن الخروج والمساعدة يفرض عليه بدلا عنه أو قدرا من الدراهم يدفعها نظير البدل وأشيع هذا الامر واستحضر الاوباش على الطبول والزمور كما كانوا يفعلون فى قضية عمارة محمد باشا خسرو ثم ان الشيخ المهدى اجتمع بكتخدا بك وأدخل عليه وهما ان محمد باشا خسرو لما فعل ذلك لم يتم له أمر وعزل ولم تطل أيامه ونحن نطلب دوام دولتكم والاولى ترك هذا الامر فتركوا ذلك ولم يذكروه بعد

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥)

فيه قلد الباشا خليل افندى النظر على الروزنامجى وكتابه وسموه كاتب الذمة أى ذمة الميرى من الايراد والمصرف وكان ذلك عند فتح الطلب بالميرى عن السنة الجديدة فلا يكتب تحويل ولا تنبيه ولا تذكرة حتى يطلعوه عليها ويكتب عليها علامته فتكدر من ذلك الروزنامجى وباقى الكتبة وهذه أول دسيسة أدخلوها فى الروزنامه وابتداء فضيحتها وكشف سرها وذلك باغراء بعض الافندية الخاملين أنهوا اليهم ان الروزنامجى ومن معه من الكتاب يوفرون لانفسهم الكثير من الاموال الميرية ويتوسعون فيها وفى ذلك اجحاف

عيال الخزينة وخليل أفندي هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ولا يفيق من
الشرب (وفيه) طلب الباشا ثلاثة أشخاص من كتبة الاقباط الذين كانوا متقيدين بقياس
الاراضي بالمنوفية وضربهم وحبسهم لكونه بلغه عنهم انهم أخذوا البراطيل والرشوات
على قياس طين أراضي بعض البلاد وأنقصوا من القياس فيما روى من الطين وهي البدعة
التي حدثت على الطين الري وسموها القياسة وقد تقدم ذكرها غير مرة وحررت في هذه السنة
على الكامل لكثرة النيل وعموم الماء الاراضي على انه بقي الكثير من بلاد البحيرة وغيرها
شراقي بسبب عدم حفر الترع وحبس المجور وتجسير الجسور واشتغال الفلاحين
والملتزمين بالقرض والمظالم وعجزهم عن ذلك (وفي خامسه) طلب الباشا كشاف الاقاليم
وشرع في تقرير فرضة على البلاد بما يقتضيه نظره ونظر كشاف الاقاليم والمعلمين القبط فقرروا
على أعلاها ثمانين كيسا والادنى خمسة عشر كيسا ولم يتقيد بتحرير ذلك أحد من الكتبة
الذين يحررون ذلك بدفاتر ويوزعونها على مقتضى الحال ولم يعطوا بالمقادير أوراقا للملتزمي
الحصص كما كانوا يفعلون قبل ذلك فان الملتزم كان اذا بلغه تقرير فرضة تدارك أمره
وذهب الى ديوان الكتبة وأخذ علم القدر المقرر على حصته وتكفل بها وأخذ منهم مهلة
بأجل معلوم وكتب على نفسه وثيقة وأبقاها عندهم ثم يجتهد في تحصيل المبلغ من فلاحيه
وان لم يسعفوه في الدفع وحولوا عليه الطلب دفعه من عنده ان كان ذا مقدرة أو استدانه ولو
بالربا ثم يستوفيه بعد ذلك من الفلاحين شيأ فشيأ كل ذلك حرصا على راحة فلاحي حصته
وتأمينهم واستقرارهم في وطنهم ليحصل منهم المطلوب من المال الميري وبعض ما يقتاتون به
هم وعيالهم وان لم يفعل ذلك تحول باستخلاص ذلك كاشف الناحية وعين على الناحية
الاعوان بالطلب الحثيث وما ينضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم وان تأخر
الدفع تكرر الارسال والطلب على النسق المشروح فيتضاعف الهم وربما ضاع في ذلك
قدر الاصل المطلوب وزيادة عنه مرة أو مرتين والذي يقبضونه يحسبونه بالفرط وهو
في كل ريال عشرة أنصاف فضة يسمونها دواني فيقبض المباشر عن الريال تسعين
نصفا فضة ويجعل التسعين ثمانين وذلك خلاف ما يقرره في أوراق الرسم من خدم
المباشرين من كتبة القبط فينكشف حال الفلاح ويبيع ما عنده من الغلة والبهيمة ثم
يفر من بلدته الى غيرها فيطلبه الملتزم ويبعث اليه المعينين من كاشف الناحية بحق طريق
أيضا فربما أداه الحال ان كان خفيف العيال والحركة الى الفرار والخروج من الاقاليم
بالكلية وقد وقع ذلك حتى امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحي قرى مصر الذين جلوا
عنها وخرجوا منها وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور واذا ضاق الحال بالملتزم وكتب
له عرضحالا يشكو حاله وحال بلده أو حصته وضعف حالها ويرجو التخفيف وتجاسر وقدم
عرضحاله الى الباشا يقال لمهات التقسيط وخذ ثمن حصتك أو بدلها أو يعين له ترتيبا بقدر
فائظها على بعض الجهات الميرية من المكوس والجمارك التي أحدثوها فان سلم سنده وكان ممن
راعى جانبه حول الى بعض الجهات المذكورة صورة والا أهمل أمره وبعضهم باعها لهم بما
انكسر عليه من مال الفرض وقد وقع ذلك لكثير من أصحاب الذمم المتعددة انكسر عليه

مقادير عظيمة فنزل عن بعضها وخصموا الغنم امن المنكسر عليه من القرضة وبقى عليه الباقى يطالب به فان حدثت فرضة أخرى قبل غلاق الباقى وقعد بها وضمت الى الباقى وقصرت يده لعجز فلاحيه واستدانه بالربا من العسكر تضاعف الحال وتوجه عليه الطلب من الجهتين فيضطر الى خلاص نفسه وينزل عما بقى تحت يديه كالاول وقد يبقى عليه الكسر ويصبح فارغ اليد من الالتزام ومديونا وقد وقع ذلك لكثير كانوا أغنياء ذوى ثروة وأصبحوا فقراء محتاجين من حيث لا يشعرون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (وفيه) تحركت همم الامراء المنهزمين القبليين الى الحضور الى ناحية مصر بعد ترداد الرسل والمكاتبات وحضور ديوان افندى ورجوعه وحضور محمد بيك المنفوخ أيضا وكل من حضر منهم أنعم عليه الباشا وألبسه الخلع ويقدم له التقادم ويعطيه المقادير العظيمة من الاكياس وقصده الباطنى صيدهم حتى انه كان أنعم على محمد بيك المنفوخ بالتزام جمرك ديوان بولاق ثم عوضه عنه ستمائة كيس وغير ذلك (وفيه) قلد الباشا ناظر المهمات اصالح بن مصطفى كتخدا الرزاز ونقلوا ورشة الحدادين ومنافعهم وعددهم من بيت محمد افندى طبل الودنلى المعروف بناظر المهمات الى بيت صالح المذكور بناحية التبانة وكذلك العربجية وصناع الجلل والمدافع ونزعوا منه أيضا معمل البارود وكان تحت نظره وكذلك قاعة القضة وجمرك اللبان وغيره (وفيه وصلت) الاخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة فى الوقت الذى حصلت فيه بمصر الا انها كانت أعظم وأشد وأطول مدة وحصل فى بلاد كريت اتلافات كثيرة وهدمت أماكن ودورا كثيرة وهلك كثير من الناس تحت الردم وخسفت أماكن وتكسر على ساحل مالطه عدة مراكب وحصل أيضا باللاذقية خسف وحكى الناقلون ان الارض انشقت فى جهة من اللاذقية فظهر فى أسفلها ابنية انخسفت بها الارض قبل ذلك ثم انطبقت ثانيا (وفيه من الحوادث) ماوقع ببيت المقدس وهو انه لما احترقت القمامة الكبرى كما تقدم ذكر حرقها فى العام الماضى أعرضوا الى الدولة فبرز الامر السلطانى باعادة بنائها وعينوا لذلك أغا قابجى وعلى يده مرسوم شريف فحضر الى القدس وحصل الاجتهاد فى تشهيل مهمات العمارة وشرعوا فى البناء على وضع أحسن من الاول وتوسعوا فى مساحة جرمها وأدخلوا فيها أماكن مجاورة لها وأتقنوا البناء اتقانا عجيبا وجعلوا أسوارها وحيطانها بالحجر النحيت ونقلوا اليها من رخام المسجد الاقصى فقام بمنع ذلك جماعة من الاشراف الينكجرية وشنعوا على الاغا المعين وعلى كبار البلدة وتعصبوا حماية للدين قائلين ان الكنائس اذا خربت لا يجوز اعادتها الا بانقاضها ولا يجوز الاستعلاء بها ولا تشييدها ولا أخذ رخام الحرم القدسى ليوضع فى الكنيسة ومانعوا فى ذلك فارسل ذلك الاغا المعين الى يوسف باشا يعرفه عن المعارضين لاوامر الدولة فارسل يوسف باشا طائفة من عسكره فى عدة وافرة فوصلوا من طريق الغور وهو مسلك موصل الى القدس قريب المسافة خلاف الطريق المعتاد فدهموا الجماعة المعارضين على حين غفلة وحاصروهم فى دير وقتلوهم عن آخرهم وهم نيف وثلاثون نفرا وشيدوا القمامة كما أرادوا وأعظم وأضخم مما كانت عليه قبل حرقها فنسأل المولى السلامة فى الدين

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٥)

فيه وصلت الامراء المصريون القبالى الى ناحية بنى سويف وكثير من الاجناد الى مصر
وترددت الرسل وحضر ديوان افندى ثم رجع ثانيا اليهم (وفيه أمر الباشا) الكتاب بعمل
حساب حسين افندى الروزنامجى عن السنتين الماضيتين وهما سنة ثلاث وعشرين وأربع
وعشرين وذلك باغراء البعض منهم فاستمروا فى عمل الحساب أياما فزاد لحسين أفندى مائة
وثمانون كيسا فلم يعجب الباشا ذلك واستخونهم فى عمل الحساب ثم ألزمه بدفع اربعمائة
كيس وقال أنا كنت أريد منه سبعمائة كيس وقد سامحته فى مائتين فى نظير الذى تأخر له وطلع
فى صبحها الى الباشا وخلع عليه فروة باستقراره فى منصبه ونزل الى داره فلما كان بعد الغروب
حضر اليه جماعة من العسكر فى هيئة مزعجة ومعهم مشاعل وطلبوا الدفاتر وهم يقولون
معزول معزول وأخذوا الدفاتر وذهبوا وحولوا عليه الحوالات بطلب الاربعمائة كيس
فاجتهد فى تحصيلها ودفعها ثم ردوا له الدفاتر ثانيا (وفيه) حصلت كائنة أحمد افندى المعروف
باليتيم من كتاب الروزنامه وذلك ان الباشا كان بيبت الازبكية فوصل اليه مكتوب من كاشف
اقليم الدقهلية يعرفه فيه انه قاس قطعة أرض جارية فى اقطاع أحمد افندى المذكور فوجد
مساحتها خلاف المقيد بدفتر المقياس الاول وسقوط منها نحو الخمسمائة فدان وذلك من
فعل المذكور ومخامرته مع النصارى الكتبة والمساحين لانهم يراعونه ويدلسون معه لان
دفاتر الروزنامه بيده فلما قرأ المكتوب أمر فى الحال بالقبض على أحمد افندى وسجنه وكان
السيد محمد المحروقى حاضرا وكذلك على كاشف الكبير الالفى فترجيا عند الباشا وأخبراه بان
المذكور مريض بالسرطان فى رجله ولا يقدر على حركتها واستأذنه السيد المحروقى بان
يأخذه الى داره فان داره باب من أبوابه فأجابه الى ذلك وركب فى الحال ولحق بالمعينين وكانوا
قد وصلوا اليه وأزعجوه فمنعهم عنه وأخذه الى داره وراجع الباشا فى أمره فقرر عليه ثمانين
كيسا بعد أن قال انى كنت أريد أن أقول ثلثمائة كيس فسبق لسانى فقلت مائة كيس
وقد تجاوزت لاجلك عن عشرين كيسا وهو يقدر على أكثر من ذلك لانه يفعل كذا وكذا
وعدد أشياء تدل على انه ذو ثروة كبيرة منها انه لما سافر الى الباشا بدفتر الفرضة الى ناحية
أسيوط طلع الى البلد فى هيئة وصحبته فرش وسحاحير وبشخانات وكرارات وفراشون وخدم
وكيلارجية ومصاحبية والحكيم والمزين فلما شاهد الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه
فقيل له انه جاجرت من كتبة الروزنامة فقال اذا كان جاجرت بمعنى تلميذ فكيف يكون باش
جاجرت أو قلفاوات الاقليم فضلا عن كبيرهم الروزنامجى وأى شئ ذلك وأسر ذلك فى نفسه
وطفق يسأل ويتجسس عن أحوالهم لانه من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما فى أيدى الناس
ولما قلد خليل افندى كتابة الذمة فى الروزنامه كما تقدم انضم اليه الكارهون للمذكورين الذين
كانوا خاملين الذكر بوجوده وتوصلوا الى باب الباشا وكتخدا بك وأنهوا فيه انه يتصرف فى
الاموال الميرية كما يختار وان حسين افندى الروزنامجى لا يخرج عن مراده واشارته وبيته
مفتوح للضيفان ويجتمع عنده فى كل ليلة عدة من الفقراء يثرد لهم الثريد فى القصاع ويواسى
الكثير من أهل العلم وغيرهم ويتعهد بكثير من الملتزمين بالفرض التى تقرر على حصصهم
ويضمها فى حسابه ويصبر عليهم حتى يوفوها له فى طول الزمن ونحو ذلك وكل ما ذكر دليل على

سعة الحال والمقدرة وأما الذنب الذى أخذه به فان القدر المذكور من الطين كان من الموات
فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمى الناحية وجرفوه وأحيوه وأصلحوه بعد ان كان خرسا
ومواتا لا ينتفع به وجعلوه صالحا للزراعة وظن ان ذلك لا يدخل فى المساحة فاسقطه منها
فوقع له ما وقع وأسقطوا اسمه من كتاب الروزنامه ومنعوه منها وانقطع فى داره وزاد به ألم رجله
(وفيه انحرف) أيضا الباشا على الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية وأكل
عليه المطلوب له وهو مبلغ ألفان وخمسون كيسا

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم السبت سنة ١٢٢٥)

فيه وصلت الاخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظيم حصل منه ضرر كثير وهدم دورا
كثيرة بمكة وجدة وأتلف كثيرا من البضائع للتجار حكوا انه هدم بمكة خاصة ستمائة دار
وكان ذلك فى شهر صفر (وفيه) وصل الامراء المصريون الى ناحية الرقق وأوائلهم وصلوا الى
دهشور وخرج اليهم الاتباع بالملاقاة من بيوتهم وأحبابهم وذهب اليهم مصطفى أغا الوكيل
وعلى كاشف الصابونجى وديوان افندى ثم الباشا ثم فى أثرهم طوسون ابن الباشا وقدم له ابراهيم
بيك تقادم وأقام بوطاقه أياما ثم رجعوا وكثر ترداد المراسلات والاختلافات فى أمر الشروط
(وفى خامسه) حضر عثمان بيك يوسف وصحبته صنجق آخر فطلعا الى القلعة وقابلا الباشا ثم
رجعا وحضرا فى ثانى يوم كذلك فخلع عليهما خلعا وأعطاهما أكياسا وأرسل الى ابراهيم بيك
هدايا والى سليم بيك المحرمجى المرادى أيضا (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) وصل الجميع
الى الجيزة ونصبوا وطاقهم خارج الجيزة وصحبتهم عربان وهوارة كثيرة وانتظروا ان الباشا
يضرب لحضورهم مدافع فلم يفعل وقال ابراهيم بيك سبحان الله ما هذا الاحتقار ألم أكن أمير
مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها وزارتها امراء وبآخره صار من اتباعى
وأعطيه خرجه من كيلارى ثم أحضر أنا وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع
كما يفعل لحضور بعض الافرنج وتأثر من ذلك وأشيع فى الناس تعدية الباشا من الغد للسلام
على ابراهيم بيك فلم يثبت وظهر انه لم يفعل وأصبح مبكرا الى شبرا وجلس فى قصره وحضر اليه
شاهين بيك الالفى فى سفينة ووقع بينهما مكالمات ورجع من عنده عائدا الى الجيزة منفعل الخاطر
ثم ان الباشا عرض عساكره فاجتمع اليه الجميع وبدا اللغط وكثرت القلاقة وعندما وصل شاهين
بيك الى الجيزة أزعج حريمه وأركبهن وأرسلهن الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة فى
بقية اليوم وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التى فى مجالسه الخاصة ثم ركب فى طوائفه
واتباعه وخشداشينه ومماليكه وذهب الى عرضى اخوانه وقبيلته ونصب خيامه ووطاقه
بحذائهم واجتمع بهم وتصافى معهم وقد كان حضر اليه عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادى
المعروف بالطنبرجى وحول دماغه واتفق معه على الانضمام اليهم والخروج عن الباشا ففعل
مافعل وجعلوه رئيس الامراء المرادية (وفى ذلك اليوم) عدى حسن باشا وصالح أغا قوج
الى بر الجيزة وذهبا الى عرضى الامراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بيك وجرى بينهما وبين
ابراهيم بيك كلام كثير وقال له حسن باشا انكم وصلتم الى هنا لتمام الصلح على الشروط
التى حصلت بينكم وبين الباشا والاتفاق الذى جرى باسيوط ويكون تمامه عند وصولكم

الى

الى الجيزة واجتماعكم وقد حصل فقال له ابراهيم بيك وماهى الشروط قال هى ان تدخلوا تحت حكمه وطاعته وهو يوليكم المناصب التى تريدونها بشرط ان تقوموا بدفع القرض التى يقررها على النواحى والغلال الميرية والخراج وتعيين من يريده منكم صحبة العساكر الموجهة الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا معه أمراء مطيعين وهو يعطيكم الامريات والانعامات الجزيلة ويعمر لكم ماتريدونه من الدور والقصور التى لكم ولاتباعكم على طرفه لايكلفكم بشئ من الاشياء وقد رأيتم وسمعتم مافعله من الاكرام والانعام على شاهين بيك وماأعطاه من المماليك والجوارى الحسان وشفاعاته عنده لاترد وأطلق له التصرف فى البر الغربى من رشيد الى الفيوم الى بنى سويف والبهنسا عماهو تحت حكمه ويراعى جانبه الى الغاية فقال له ابراهيم بيك نعم انه فعل مع شاهين بيك مالاتفعله الملوك فضلا عن الوزراء وليس ذلك لسابق معروف فعله شاهين بيك معه ليستحق به ذلك بل هو لغرض سوء يكمنه فى نفسه وشبكة يصطاد بها غيره فاننا سبرنا أحواله وخياناته وشاهدنا ذلك فى كثير ممن خدموه ونصحوا معه حتى ملكوه هذه المملكة قال ومن هم قال أولهم مخدومه محمد باشا خسرو ثم كتخداه وخازنداره عثمان أغا جنج الذى خامر معه وملك مع أخيه المرحوم طاهر باشا القلعة وأحرق سراية ثم سلط الارنؤد على طاهر باشا حتى قتلوه فى داره وأظهر موالاتنا وصداقتنا وساعدنا وصير نفسه من عسكرنا واتحد بعثمان بيك البرديسى وأظهر له خلوص الصداقة والاخوة وعاهده بالايمان حتى أغراه على على باشا الطرابلسى وجرى ماجرى عليه من القتل ونسب ذلك الينا ثم اشتغل معه على خياناته لاخيه الالفى واتباعه ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفة وأشار على عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ماوقع ونحن خرجنا من مصر على الصورة التى خرجنا عليها ثم أحضر أحمد باشا خورشيد وولاه وزيرا وخرج هو لمحاربتنا ثم اتضح أمره لاحمد باشا وأراد الايقاع به وعجل العود الى مصر وأوقع بينه وبين جنده حتى نفروا منه ونابذوه وأتى الى السيد عمر والقاضى والمشايخ ان أحمد باشا يريد الفتك بهم فهيجوا العامة والخاصة وجرى ماجرى من الحروب وحرق الدور وبذل السيد عمر جهده فى النصح معه بمايظهره لهم من الحب والصداقة وراجت عليه أحواله حتى تمكن أمره وبلغ مراده وأوقع به ماأوقع وأخرجه من مصر وغربه عن وطنه ونقض العهود والمواثيق التى كانت بينه وبينه كما فعل بعمر بيك وغيره وكل ذلك معلوم ومشاهد لكم ولغيركم فمن يأمن لهذا ويعقد معه صلحا واعلم ياولدى اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف أو أقل أو أكثر مابين مقدمى ألوف وأمراء وكشاف وأكابر وجاقات ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مرفهى المعاش بأنواع الملاذ كل أمير مختص ومعتكف باقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعاماتنا على اتباعنا ومن ينتسب الينا وأسمطة الجميع ممدودة فى الاوقات المعهودة ولانعرف عسكرا ولاعلوفة عسكر والقرى والبلاد مطمئنة والفلاحون ومشايخ البلاد مرتاحون فى أوطانهم ومضايفهم مفتوحة للواردين والضيفان مع ماكان يلزم علينا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين والحجاج وعوائد العربان وكلف الوزراء المتولين والاغوات والقباليجية المعينين وخدمهم والهدايا السلطانية وغير ذلك وأقصد بما كنا نتناوله ايراد الاقليم

وما أحدثه من الجمارك والمكوس وما قرره على القرى والبلدان من فرض المال والغلال والجمال والخيول والتعدى على الملتزمين ومقاسمتهم فى فائظهم ومعاشهم وذلك خلاف مصادرات الناس والتجار فى مصر وقراها والدعاوى والشكاوى والتزايد فى الجمارك وما أحدثه فى الضرب بخانه من ضرب القروش النحاس واستغراقها أموال الناس بحيث صار ايراد كل قلم من أقلام المكوس بايراد اقليم من الاقاليم ويخل علينا بما نعيش به نحن وعيالنا ومن بقى معنا من أتباعنا وعيال البكاير وقصده صيدنا وهلا كنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا لله لم يكن ذلك ودائما يقول والدنا ابراهيم بيك ولكن لايخفا كم ان الله أعطاه ولا يته هذا القطر وهو يؤتى الملك من يشاء ولا ترضى نفسه من يخالف عليه أو يشاركه بالقهر والاستيلاء فاذا صار الصلح ووقع الصفا اعطا كم فوق مأمولكم فهز ابراهيم بيك رأسه وقال صحيح يكون خيرا وانفض المجلس ورجع حسن باشا وصالح قوج وعديا الى بر مصر (وفى تلك الليلة) خرج جميع من كان بمصر من الامراء والاجناد المصرية بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة ولم يبق منهم الا القليل واجتمعوا مع بعضهم وقسموا الامر بينهم ثلاثة أقسام قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بيك وقسم للمحمدية وكبيرهم على بيك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بيك حسن وكتبوا مكاتبات وأرسلوها الى مشايخ العربان لم أقف على مضمونها (وفى يوم الجمعة) رابع عشره أوقفوا عساكر على أبواب المدينة يمنعون الخارجين من البلد حتى الخدم ومنعوا التعدية الى البر الغربى وجمعوا المراكب والمعادى الى البر الشرقى ونقلوا البضائع التى فى مراكب التجار المعدة لسفر رشيد ودمياط المعروفة بالرواحل وأخذوها اليهم وشرعوا فى التعدية بطول يوم الجمعة والسبت وعدى الباشا آخر النهار دخل الى قصر الجيزة الذى كان به شاهين بيك وكذا عدوا بالخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة والسجمان بالجيزة وتحققت المفاقة والامراء المصرية خلف السور فى مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثانى يوم والناس متوقعون حصول الحرب بين الفريقين ولم يحصل وانتقل المصرية وترفعوا الى قبلى الجيزة بناحية دهشور وزنين (وفى يوم الاثنين والثلاثاء) أنفق الباشا على العسكر وكان له مدة شهور ولم ينفق عليهم (وفى ليلة الثلاثاء) ركب الباشا ليلا وسافر الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع فى ثانى ليلة وكان سبب ركوبه انه بلغه ان طائفة من العربان مارين يريدون المصرية فاراد أن يقطع عليهم الطريق فلم يجد أحدا وصادف نجعا مقيمين فى محطة فنهب مواشيهم ورجع متعوبا وانقطع عنه افراد من العسكر ومات بعضهم من العطش (وفى يوم الجمعة) ارتحل المصرية وترفعوا الى ناحية برزالهوى بالقرب من الرقق (وفيه حضر) مشايخ عربان أولاد على للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشميرى عدتها ثمان شالات وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وحضر عند المصرية عربان الهنادى ومشايخهم وانضموا اليهم (وفى يوم الاحد ثالث عشرينه) عدى الباشا الى بر مصر وذهب الى بيته بالازبكية فبات به ليلتين ثم طلع فى يوم الثلاثاء الى القلعة وقد تكدر طبعه من هذه الحادثة بعد أن حصلوا بالجيزة وكاد يتم قصده فيهم وخصوصا ما فعله شاهين بيك الذى أنفق عليه الوفا من

الاموال ذهبت جميعها فى الفارغ البطال (وفى هذه الايام) أعنى منتصف شهر بشنس القبطى زاد النيل زيادة ظاهرة أكثر من ذراع ونصف واستمر أياما ثم رجع الى حاله الاول وهذا من جملة عجائب الوقت

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٢٥)

فيه عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة فتقنطر به الحصان ووقع به الارض فأقاموه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان الضارب لها كان قاصد الباشا فأخطأته وأصابت ذلك المملوك والاجل حصن (وفيه) نبهوا على العسكر بالخروج فسعوا بالجد والعجلة فى قضاء أشغالهم ولوازمهم وطفقوا يخطفون حمير الناس وجمالهم ومن يصادفونه ويقدرون عليه من أهل البلد وخلافهم ويقولون فى غد مسافرون ومرتحلون لمحاربة المصريين والمصريون أيضا مستقرون فى منازلهم لم ينتقلوا عنها (وفى خامسه) خرج حسن باشا وبرز خيامه بناحية الآثار وخرج أيضا محو بيك بعسكره وطوائفه ومعهم بيارق وسافر جملة عساكر فى المراكب ليرابطوا فى البنادر فانها خالية ليس بها أحد من المصريين وفى كل يوم يخرج عساكر ثم يرجعون الى المدينة وهم مستديمون على خطف الدواب وحمير البطيخ وجمال السقائين والباشا يعدى الى بر مصر فى كل يومين أو ثلاثة ويطلع الى القلعة ثم يعود الى مخيمه فى الجيزة وامتنع سفر المسافرين قبلى وبحرى (وفى يوم الثلاثاء سابع عشره) بلغ الباشا ان الامراء المرادية والابراهيمية وغالب المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجارى وأخيه وابن أخيه وانه يرسل لهم جميع ما يلزم من أسلحة وأمتعة وخلافها بواسطة بعض عملائهم من العربان خفية وانه اشترى جملة أسلحة وخيول وثياب وغيرها وأخذ أشياء من بيوت بعضهم لاجل أن يرسل الجميع اليهم وان جميع ذلك موجود عند المذكور الآن ومن جملة أيام حضر رسول من عندهم بدراهم ومعه حصان نعمان بيك وهو عنده أيضا فأمر بجلبه وحبسه وهجم منزله وضبط أوراقه وضبط ما يوجد بها ففعلوا ذلك وحبسوا معه ابن أخيه وأزعجوهما وهجموا منزله فوجدوا فيه خمسة خيول وجملة أسلحة فطغوا وبغوا ونهبوا متاعه وبددوا شمل كتب أبيه ولم يجدوا مكاتبات من الامراء القبالى ولا أثر لذلك بل انهم وجدوا جوابا من أخيه السيد أحمد مضمونه اننا عند وصولنا الى مكة المشرفة اشترينا أربعة خيول نجدية بها العلامات التى أفدتونا عنها وهى مرسولة لكم عسى أن تفوزوا بتقديمها لافندينا ولما سئل عن الاسلحة والخيول التى عنده قال ان السلاح عندنا من قديم ولمصدد ورؤيته تدل على ذلك وأما الخيول فنها أربعة أحضرتها هدية لافندينا وجاءت ضعيفة فأبقيتها عندى حتى تتقوى وأقدمها اليه والحصان الخامس اشتريته لنفسى من رجل عميلنا اسمه عطوان أحمد من أهالى كفر حكيم أخبرنى انه اشتراه من ناحية صول ولما رأيت فيه علامات الجودة وجاءت الاربعة خيول تركته ركوبه وأبقيته معها حتى أقدم الجميع لافندينا فعند ذلك توجه محمد افندى طبل للباشا وفهمه براءة ذمة المذكور وأخبره بما صار وما وجدوه وما قاله المذكور وسعى فى ازالة هذه التهمة عنه وعرفه أن هذا الرجل مستقيم الاحوال وانه من وقت توطينه معه لم ينظر عليه ما يخالف ويصدق عليه الحاضرون فلما ظهر

للباشا كذب التهمة وتحقق براءته وانه أحضر هذه الخيول هدية له أمر باطلاقه من السجن واسترجاع مانهبته الاعوان من منزله وخلع عليهم بسبب ذلك ثم أمر باحضاره واحضار الخيول المهداة له فقبلها منه ثم سأله عن علامات الجودة وما يحمد فى الخيل وما يذم فيها فأجابه باجوبة مفيدة استحسنها فأنعم عليه وضاعف مرتبه وأحال عليه نظر مشترى الخيول (وفيه وصلت) الاخبار بأن حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجدوا المصريين جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنع دوامر ورالمراكب فحاربوهم حتى أجلوهم عنها وملكوا المتاريس وقتل رجل من الاجناد وهو الذى كان محافظا على المتاريس يقال له ابراهيم أغا سقط به الجرف الى البحر فأخذوه اليهم ومعه آخر وقتلوهما وقطعوا رؤسهما وأرسلوها صحبة المبشرين الى الباشا فعلقوا الرأسين بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس تأهبوا وساروا من أول الليل وهى (ليلة السبت رابع عشره) مكمنين وكانين أمرهم فدهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة عظيمة وأخذوا منهم عدة بالحياة وأخذوا منهم أشياء وكان حسن باشا وأخوه عابدين بيك صعدا بمراكبهما الى قبلى المتاريس فاحترق من مراكب أخيه مركب وألقى من فيها بأنفسهم الى البحر فمنهم من نجا ومنهم من غرق وأما مراكب حسن باشا فانه ساعدها الريح أيضا فسارت الى ناحية بنى سويف ثم ان المصريين عدى منهم طائفة الى شرق اطفيح واستقلوا بواقيهم راجعين الى ناحية الجيزة قريبا من عرضى الباشا (وفى ليلة الخميس تاسع عشره) عدى الباشا الى بر مصر وطلع الى القلعة فلما كان الليل وصل طائفة من المصريين الى المرابطين تجاه عرضى الباشا واحتاطوا بهم وساقوهم اليهم فانزعج العرضى وحصل فيهم غاغة فأرسل طوسون باشا الى أبيه فركب ونزل من القلعة فى سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربى وجماعة من الباشا عند مازل المعدية وسار بها فى البحر سمع واحدا يقول لا تقدم حتى تقتل المصريين وتبدد شملهم ويكرر ذلك فأرسل الباشا مراكبا وأرسل بعض اتباعه لينظروا هذين الشخصين ولاى شئ نزلا البحر فى هذا الوقت فلما ذهبوا الى الجهة التى سمع منها الصوت لم يجدوا أحدا وتفحصوا عنهما فلم يجدوهما فاعتقد من له اعتقاد منهم انهما من الاولياء وان الباشا مساعد بأهل الباطن (وفى عشرينه) ظهر التفاشل بين الامراء المصريين وتبين ان الذين كانوا عدوا الى البر الشرقى هم ثلاثة أمراء من الالفية وهم نعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا وأميرهم شاهين بيك وهو الرئيس المنظور اليه ومطلق التصرف فى معظم البر الغربى والفيوم يتحكم فيهم وفى طوائف العربان وأهالى البلاد والفلاحين بما يريد وكذلك أموال المعادى بناحية الاخصاص وانبابة والشبرى وغير ذلك وهو شئ له قدر كبير وزاد فيهم أيضا أضعاف المعتاد فيأخذ جميع ذلك ويختص به وذلك خلاف انعامات الباشا عليه بالمئين من الاكياس ويشترى المماليك والجوارى الحسان ولا يدفع لهم ثمنا فيشكون الى الباشا فيدفعه الى اليسرجية من خزينته وهو منشرح الخاطر واخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون فى جانبه وهو يقصر فى حقهم ولا يعطيهم الا النزر مع المن والتضجر وفيهم من هو أقدم منه هجرة ويرى فى نفسه انه أحق بالتقدم منه ولما دنت وفاة أستاذهم أحضر شاهين بيك وسلمه

خزينته وأوصاه بأن يعطى لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ولم يعطهم وطفق
كلما أعطاهم شيأ حسبه عليهم من الوصية حتى اذا أعطى البلاد والبنش لنعمان بيك مثلا
يعطيه له أنقص من بنش أمين بيك نصف ذراع ويقول هو قصير القامة ونحو ذلك فيحقدون
ذلك عليه ويتشكون من خسته وتقصيره في حقهم ويعلم الباشا ذلك فلما انقض شاهين بيك عهده
وانضم الى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبي راسلهم الباشا سرا ووعدهم
ومناهم بأنهم اذا حضروا اليه وفارقوا شاهين بيك الخائن المقصر في حقهم أنزلهم منزلة شاهين
بيك وزيادة واختص بهم اختصاصا كبيرا فمالت نفوسهم لذلك القول واعتقدوا بضخافة
عقولهم صحته وانهم اذا رجعوا اليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم وزاد
قدرهم ومنزلتهم عنده وتذكروا عند ذلك ما كانوا فيه مدة اقامتهم بمصر من التنعم والراحة
في القصور التي عمروها بالجيزة والبيوت التي اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش
الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسراري التي أنعم عليهم الباشا بها وقالوا ما لنا والغربة وتعب
الجسم والخاطر والانزعاج والحروب والالقاء بنفوسنا في المهالك وعدم الراحة في النوم
واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وتمنوا عليه أيضا ما حاك في نفوسهم بشرط طرح المؤاخذة
والعفو الكامل بواسطة من يعتمد صدقه فأجابهم لكل ما سألوه وتمنوه بواسطة مصطفى كاشف
المورلي وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم وانتمى الى كتخدا بيك وصار من أتباعه فعند
ذلك شرعوا في مناكدة أخيهم شاهين بيك ومفارقته وعقدوا معه مجلسا وقالوا له قاسمنا في ربع
المملكة التي خصونا به في القسمة التي شرطوها فانا شركاؤك فان ابراهيم بيك قسم مع جماعته
وكذلك عثمان بيك وعلي بيك أيوب فقال لهم وما هو الذي ملكناه حتى أقاسمكم فيه فقالوا
أنت تجحف علينا وتختص بالشيء دوننا فانك لما اصطلحنا معك مع الباشا وصرفك في البر الغربي
اختصيت بايراده وهو كذا وكذا دوننا ولم تشركنا معك في شيء ولولا أن الباشا كان يراعينا
ويواسينا من عنده لمتنا جوعا فنحن لا نرافقك ولا نصحبك ولا نحارب معك حتى تظهر لنا
ما نقاتل معك عليه وتزايدوا معه في المكالمة والمعاتبة والمفاقة ثم انفصلوا عنه ونقلوا خيامهم
الى ناحية البحر واعتزلوه وفارقوا عرضي الجميع فلما علم بذلك ابراهيم بيك الكبير تنكد خاطره
وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أي شيء هذا الفشل وخسافة العقل والتفرق بعد
الالتئام والاجتماع وذهب اليهم ليصالحهم ويضمن لهم كل ما طلبوه وطمعوا فيه عند غلاكهم
وقال لهم ان كنتم محتاجين في هذا الوقت لمصرف أنا أعطيكم من عندي عشرين ألف ريال
اقسموها بينكم وعودوا والمضر بكم معنا فامتنعوا وامن صلحهم مع شاهين بيك فرجع ابراهيم
بيك يريد أخذ شاهين بيك اليهم فامتنع من ذهابه اليهم وقال أنا لست محتاجا اليهم وان ذهبوا
قلدت أمراء خلافهم وعندي من يصلح لذلك ويكون مطيعا لي دونهم فان هؤلاء يرون انهم أحق
مني بالرياسة والجماعة شرعوا في التعدية وانتقلوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين
ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم
بناحية بني سويف وضرب لهم شنكا ومدافع ثم انهم عزموا على الحضور الى مصر فوصلوا
في يوم الخميس خامس عشرينه وقابلوا الباشا وخلع عليهم وأعطاهم تقادم ورجعوا الى

مضربهم ناحية الآثار وصحبتهم ستة عشر من كشافهم والجميع يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم الباشا بمائتى كيس لكل كبير من الاربعة عشرون كيسا ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم واشتروا دورا واسعة وشرعوا فى تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا فاشترى أمين بيك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ودفع له الباشا ثمنها وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفها فيما يحتاج اليه فى العمارة واللوازم وحولهم بذلك على المعلم غالى ولما تحقق شاهين بيك انفصالهم قلد أربعة من أتباعه امريتهم وأعطاهم بيرقا وخيولا وضم لهم مماليك وطوائف وتمت حيلة الباشا التى أحكمها بمكره وعند ذلك أشيع فى الاقليم القبلى والبحرى تفرقهم وتفاشلهم ورجع من كان عازما من القبائل والعربان عن الانضمام اليهم وطلبوا الامان من الباشا وحضروا اليه ودخلوا فى طاعته وأنعم عليهم وكساهم وكانت أهالى البلاد عندما حصلت هذه الحادثة عصت عن دفع الفرض والمغارم وطردوا المعينين وتعطل الحال وخصوصا عندما شاع غلبة المصريين على الارنؤد وتفرقت عنهم العربان الذين كانوا انضموا اليهم وأطاع المخالف والعاصى والممانع وكلها أسباب لبروز المقدور والمستور فى غيبه سبحانه وتعالى (وفى أواخره) حضر كثير من عسكر الدلاة من الجهة الشامية وكذلك حضر أتراك من على ظهر البحر كثيرون

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥)

فى ثالثه يوم الخميس قلد الباشا ديوان افندى نظر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية وسكن بيت قصبة رضوان كل ذلك مع توجه الهمة والاستعداد لمحاربة الامراء المصريين والمذكورون بناحية قنطرة اللاهون (وأما حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك ومن معهم) فانهم صعدوا الى قبلى وملكوا البنادر الى حد جرجا واستقر دبوس اغلى بمنية ابن خصيب (وفى يوم السبت خامسه) ارتحل الباشا بعساكره من الجيزة وانتقل الى جزيرة الذهب ونودى فى المدينة بخروج العساكر المقيمين بمصر ولا يتخلف منهم أحد فزاد تعديهم وخطفهم الحمير والجمال والرجال الفلاحين وغيرهم لتسخيرهم فى خدمتهم وفى المراكب عوضا عن النوتية والملاحين الذين هربوا وتركوا سفائنهم فكانوا يقبضون على كل من يصدفونه يحبسونهم فى الحواصل ببولاق واتفق انهم حبسوا الخوستين نفرا فى حاصل مظلم وأغلقوه عليهم وتركوهم من غير أكل ولا شرب أياما حتى ماتوا عن آخرهم وانحدر قبطان بولاق وأعوانه فى طلب المراكب من بحر النيل فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة الى مصر بالغلال والبضائع والسفار فيلقون شحنها التى لا حاجة لهم بها على شطوط الملق ويأتون بالمراكب الى بولاق والجيزة الا أن يعطوهم براطيل على تركهم الغلة بالمركب حتى يصلوا بها الى ساحل بولاق فيخرجونها منها ثم يأخذون المركب وهكذا كان دأبهم بطول هذه المدة (وفى عاشره) ارتحل الباشا من جزيرة الذهب يريد محاربة المصريين (وفى منتصفه) ورد الخبر بان حسين بيك تابع حسين بيك المعروف بالوشاش الالفى أراد الهروب والمجىء الى الباشا فقبض عليه شاهين بيك وأهانه وسلب نعمته وكتفه واركبه على جمل مغطى الرأس وأرسله الى الواحات فاحتال وهرب وحضر الى عرضى الباشا فأكرمه وأنعم عليه وأعطاه خمسين كيسا واستمر عنده (وفى

قوله من الاربعة هكذا بالنسخ هنا وتقدم انهم ثلاثة نعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك اه مصحح

تقليد ديوان أفندى نظر مهمات الحرمين وسفره لمحاربة الوهابية

خامس عشرينه) وصلت الاخبار بان الباشا ملك قناطر اللاهون وان المصريين ارتحلوا الى ناحية البهنسا ولم يقع بينهم كبير محاربة وان الباشا استولى على الفيوم وأرسل الباشا هدايا للمنى في سرايته ولكتخدا بيك من ظرائف الفيوم مثل ماء الورد والعنب والفاكهة وغير ذلك واستولى على ما كان مودعا للمصريين من الغلال بالفيوم (وفي أواخره) وصلت أخبار من ناحية الشام بان طائفة من الوهابية بردوا جيشا الى تلك الجهة فتوجه يوسف باشا الى المزيريب وحصن قلعتها واستعد اليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ثم اضطربت الاخبار واختلفت الاقوال

(واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٢٥)

ورود قزلار أغا المسمى بعيسى أغا من طرف الدولة لمحاربة الوهابية

فيه وردت الاخبار بورود قزلار اغا من طرف الدولة وعلى يده أوامر وخلعة وسيف وخنجر لمحمد على باشا وصحبته أيضا مهمات وآلات مراكب ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية ومحاربة الوهابية وهو يسمى عيسى أغا وانه طلع الى ثغر سكندرية (وفي يوم السبت عاشره) الموافق لسادس مسرى القبطي اوفى النيل وحصلت الجمعية وحضر كتخدا بيك والقاضي وباقي الاعيان وكسر السد بحضرتهم في صبحها يوم الاحد وجرى الماء في الخليج (وفيه) وصل الاغا المشار اليه وعملوا له هناك شنكا وحراقات وتعليقات قبالة القصر الذى أنشاه الباشا بساحل شبرا وخرجوا لملاقاته في صبحها بعد ثلاث ليال في يوم الثلاثاء ثالث عشره وعملوا له موكبا عظيما وطلع الى القلعة وضربوا عند طلوعه الى القلعة مدافع وهذا الاغا أسمر اللون حبشي مخصى لطيف الذات متعاظم في نفسه قليل الكلام وفي حال مروره كان بجانبيه شخصان ينثران الذهب والفضة الاسلامبولي على الناس المتفرجين وحضر صحبته وصحبة أتباعه السكة الجديدة التي ضربت باسلامبول من الذهب والفضة وهي دراهم فضة خالصة سالمة من الغش زنة الدرهم منها درهم وزني كامل ستة عشر قيراطا يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الانصاف المعاملة العددية المستعملة في معاملة الناس الآن وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزني تصرف بخمسين وكذلك قطعة مضروبة وزنها أربعة دراهم وتصرف بمائة نصف وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين وكذلك ذهب فندقلي اسلامي يصرف بأربعمائة نصف وأربعين نصفا ونصفه وربعه (وفي يوم الجمعة سادس عشره) حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسيني وصلى به الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين أرباع القنادقة وأعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا اسلامبولي في صرر أقل ما في الصرة الواحدة عشرة قروش (وفي يوم السبت سابع عشره) عملوا ديوانا بالقلعة وأحضروا خلعة وصلت صحبة الاغا المذكور أرسلها صحبة خازندار وألبسوها الابن الباشا وجعلوه باشا مير ميران وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمى اسمعيل وضربوا شنكا ومدافع وأشيع انه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين وأرسلوا ابطال أوراقا للاعيان أخبروا فيها بوقوع الحرب بين الفريقين ليلة السبت أو يوم السبت عاشر رجب (وفي ليلة الثلاثاء عشرينه) أرسلوا اتنابيه الى المشايخ بالحضور من الغد لانفار عدوها ويكون حضورهم بالمشهد الحسيني فبات الناس في ارتياب وظنون وتخامين فلما أصبح اليوم حضر شيخ السادات وهو

الناظر على أوقاف المشهد الى قبة المدفن وحضر الشيخ البكري وأغلقوا باب القبة ومنعوا الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع وكل من حضر من الاشياخ المشاهير استأنوا الهوا وأدخلوا الى القبة وحضر الشيخ الامير والشيخ المهدي وتأخر حضور الشيخ الشرقاوي لكونه كان يبيت في بولاق ثم حضر الاغا المذكور ودخل الى القبة وصحبته ظرف من خشب ففتحه وأخرج منه لوحا طوله أزيد من ذراعين في عرض ذراع ونصف مكتوب فيه بالبسملة بخط الثلث مموه بالذهب وهي بخط يد السلطان محمود وتحتها طرة العلامة السلطانية فعلقوه على مقصورة المقام وقرؤا الفاتحة ودعا السيد محمد المنزلاوي خطيب المسجد بدعوات للسلطان ولما فرغ دعا ايضا السيد بدر الدين المقدسي ثم خلع على المشايخ خلعا وفرق ذهبا ثم خرج الجميع وركبوا الى دورهم فكان هذا الجمع جمع حمق لا غير (وفي يوم الجمعة) ركب الاغا المذكور وذهب الى ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولي خلافتهم فزار مقابرهم وعلق هناك لوحا أيضا وفرق دراهم وخلع على الشيخ المذكور خلعة (ومن الحوادث) البدعية من هذا القبيل ان عثمان أغا المتولي أغات مستحفظان سولت له نفسه عمارة مشهد الرأس وهو رأس زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الاحد فلما كانت الحوادث ومجيء الفرنسيس أهملوا ذلك وتخرب المشهد وأهيلت عليه الاتربة فاجتهد عثمان أغا المذكور في تعمير ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به سترا وتاجا ووضعا على المقام وأرسل فنادى على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بالاشاير وهم السوقة وأرباب الحرف المرذولة الذين ينتسبون أنفسهم لارباب الضرائح المشهورين كالاحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحو ذلك وأكد في حضورهم قبل الجمع بأيام ثم انهم اجتمعوا في يوم الاحد خامس عشرينه بأنواع من الطبول والزمامير والبيارق والاعلام والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ولهم أنواع من الصياح والنباح والجلبة والصراخ الهائل حتى ملؤا النواحي والاسواق وانتظموا وساروا وهم يصيحون ويترددون ويتجاوبون بالصلوات والآيات التي يحرفونها وأنواع التوسلات ومناداة أشياخهم أيضا المنتسبين اليهم باسمائهم كقولهم برفع الصوت وضرب الطبلات وقولهم ياهو ياهو ياجباوي ويابدوي يادسوقي ويابيومي ويصحبهم الكثير من الفقهاء والمتعممين والاغا المذكور راكب معهم والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون أيدي الناس الذين يمدون أيديهم للتمسح والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ويرمون الخرق والطرح حتى انهم يرخونها من الطيقان بالحبال لتصل الى ذلك التمثال لينالوا أمن بركته ولم يزالوا سائرين به على هذا النمط والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا الى ذلك المشهد خارج البلدة بالقرب من كوم الجارح حيث الجراة وصنع في ذلك اليوم والليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك الى ثاني يوم (وفيه) بعث عيسى أغا الواصل نجيب افندي الى الباشا يخبره بحضوره وبالغرض الذي حضر من أجله ويستدعيه للمجيء (وفي يوم الجمعة) غايته وردت أخبار

بوقوع حرابة بين الباشا والمصريين وقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة عند دجلة والبدرمان وكانت الغلبة للباشا على المصريين وأخذوا منهم أسرى وحضر الى الباشا جماعة من الامراء الالفية بأمان وهرب الباقون وصعدوا الى قبلي فعملوا لذلك اليوم شنكا ومدافع ثلاثة أيام كل يوم ثلاث مرات

*(واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٥)

فيه حضر الباشا وقت الغروب في تطريدة وصحبته جماعة قليلون وطلع من البحر من برطرا والمعيصرة وركب من هناك خيولا من خيول العرب وطلع الى القلعة على حين غفلة فضربوا في ذلك الوقت مدافع اعلاما بحضوره (وفي ثاني ليلة) صعد اليه عيسى أغا المذكور عند الغروب بوقابله وسلم عليه (وفي يوم الاثنين ثالثه) عمل الباشا ديوانا وركب ذلك الاغا من بيت عثمان أغا الوكيل الكائن بدرب الجاميز في موكب وطلع الى القلعة وقرأ المرسوم الذي وصل صحبته بالعفو السابق وهو الامر بالخروج الى الحجاز والبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمع وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلك (وفيه) وردت الاخبار بمجيء يوسف باشا والى الشام الى ثغر دمياط وكان من خبر وروده على هذه الصورة انه لما ظهر أمره وأتته ولاية الشام فأقام العدل وأبطل المظالم واستقامت أحواله وشاع أمر عدله النسبي في البلدان فثقل أمره على غيره من الولاة وأهل الدولة لمخالفته ما رائقهم فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا له ولوالى مصر أوامر بالخروج الى الحجاز فحصل التواني (وفي أثناء ذلك) حضر فرقة من العربان الوهابيين وخرج اليهم يوسف باشا المذكور وحصل المزيريب كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع ثم وصل عيسى أغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام وعزل يوسف باشا وأشاعوا ذلك وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا في جمع وخرج يوسف باشا بجموعه أيضا فصار بالقانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة واستعجل الرجوع الى الشام فقامت عليه عساكره ونهبوا متاعه وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا وتفرقوا عنه فلم يسعه الا الفرار وترك ثقله وأمواله ونزل في مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا وحضر الى مصر ملتجئا لواليها محمد على باشا لان بينهما مصادقة ومراسلات فلما وصلت الاخبار بوصوله أرسل الى ملاقاته طاهر باشا وحضر صحبته الى مصر وأنزله بمنزل مطل على بركة الازبكية وعين له ما يكفيه وأرسل اليه هدايا وخيولا وما يحتاج اليه (وفي هذه) الايام اختل سد ترعة الفرعونية وانفتح منه شرم واندفع فيه الماء فضج الناس وتعين لسده ديوان افندي وأخذ معه مراكب وأحجارا وأخشابا وغاب يومين ثم رجع واتسع الخرق واستمر يسلك تابع لاشقر مقيما عليها لخفارتها ولمنع مرور المراكب ويقوى ورودها الشلال تفرها المياه فيزداد اتساع الخرق (وفي هذه الايام) توقفت زيادة النيل فكان يزيد من بعد الوفاء قليلا ثم ينقص قليلا ثم يرجع النقص وهكذا فأشار البعض بالاجتماع للاستسقاء بالازهر فجمع القليل ثم تفرقوا وذلك يوم الثلاثاء رابعه وخرج النصارى الاقباط يستسقون أيضا واجتمعوا بالروضة وصحبتهم القساقسة والرهبان وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير

فى تجمل زائد وصحبتهم طائفة من اتباع الباشا بالعصى المفضضة وعملوا فى ذلك اليوم سيانة وحانات وقهوات وأسمطة وسكردانات عند جميز العبدو يقولون ان النيل لما وقفت زيادته فى العام الذى قبل العام الماضى وخرج الناس يستسقون بجامع عمرو وخرج النصارى فى ثانى يوم فزاد النيل تلك الليلة وذلك لا أصل له على انه لا استغراب للزيادة فى أوانها وهذه الايام أيضا أواخر مسرى وأيام النسىء وفيها قوة الزيادة وأيام النوروز (وفى يوم السبت) خرج المشايخ والناس الى جامع عمرو بمصر القديمة وأرسلوا تلك الليلة فجمعوا الاطفال من مصر وبولاق فحضر الكثير وخطبوا وصلوا وأضر بالمجتمعين الجوع فى ذلك اليوم ولم يجدوا مايأكلونه (وفى ثانى يوم) نقص النيل واستمر ينقص فى كل يوم (وفى يوم الخميس) ثالث عشره حضرت العساكر والتجريدة الى نواحى الآثار والبساتين ودخلوا فى صبحية يوم الجمعة رابع عشره بطبولهم وحملاتهم حتى ضاقت بهم الارض وحضر صحبتهم الكثير من الاجناد المصرية أسرى ومستأمنين (وفيه) حضر يوسف باشا المنفصل عن الشام ونزل بقصر شبرا ونمر بوالحضور مدافع ثم انتقل الى الازبكية وسكن هناك كما تقدم ذكره (وفى خامس عشرينه) زاد النيل ورجع ما كان انتقصه وزاد على ذلك نحو قيراطين وثبت الى أواخر توت واطمأن الناس (وفى غايته) سافر عيسى أغا بعد ماقبض ماأهداه اليه ابن الباشا له ولمخدومه من الهدايا والاكياس والتحف والسكاكر والشرابات والاقمشة الهندية وغير ذلك ونزل لتشييعه عثمان أغا الوكيل وسافر صحبته نجيب افندى (وفى أواخره) سافر سليمان بيك البواب لمصالحة الامراء المنهزمين على يد حسن باشا

(واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٢٥)

فى سابع عشره قبض الباشا على المعلم غالى كبير المباشرين الاقباط والمعلم فلتيوس والمعلم جرجس الطويل والمعلم فرنسيس أخى المعلم غالى وباقى أعيان المباشرين فأما غالى وفلتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة الى بولاق وأنزلوهما فى مركب ليسافر الى دمياط وحبسوا الباقين بالقلعة وختموا على دورهم ووجدوا عند المعلم غالى نيفا وستين جارية بيضاء وسوداء وحبشية ثم قلدوا المباشرة الى المعلم منصور ضربعون الذى كان معلم ديوان الجمرك ببولاق سابقا والمعلم بشارة ورزق الله الصباغ مشاركان معه ثم أنزلوا النصارى المعتقلين من القلعة الى بيت ابراهيم بيك الدفتردار بالازبكية وفيهم جرجس الطويل وأخوه حنا وجرجس وفرنسيس أخو غالى ويعقوب كاتب وغيرهم وأشاعوا عمل حسابهم ثم دار الشغل وسعت الساعون فى المصالحة على غالى ورفقائه الى أن تم الامر على أربعة وعشرين ألف كيس ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر وذلك فى آخر رمضان

(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥)

فيه نزلت طبلخانة الباشا الى بيت المعلم غالى واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة أيام العيد ببيته وكذلك الطبل الشامى وباقى الملاعب وترمى لهم الخلع والبقاشيش (وفى سابعه) حضر المعلم غالى وطلع الى القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا وألبسه فروة سمور وأنعم عليه ونزل له عن أربعة آلاف كيس من أصل الاربعة وعشرين ألف كيس المطلوبة فى المصالحة ونزل الى

داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصى المفضضة وجلس بدكة داره وأقبل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة له بالقدوم المبارك وأما المعلم منصور ضربوه فجبروا خاطره بأن قيدوه بخدمة بيت ابراهيم بيك ابن الباشا الدفتردار وقيدوا رفيقيه في خدم أخرى (وفي يوم الخميس) عاشر شوال حضر شاهين بيك الالفي ومن معه الى مصر ونصب وطاقه بناحية البساتين وذلك بعد ان تمموا الصلح على يد حسن باشا بواسطة سليمان بيك البواب فلما استقر بخيامه وعرضه بير مصر حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو بيت الازبكية فبش في وجهه فقال شاهين بيك نرجو سماح افندينا وعفوه عما أذنبناه فقال انتم من قبل مجيئكم بزمان وهو مصر لهم على كل كريمة وأخلى له بيت محمد كتخدا الاشقر بجوار طاهر باشا بالازبكية وفرشوه ونظموه ووعده برجوعه الى الجيزة في مناصبه كما كان حتى يتحول منها محرم بيك صهر الباشا لانه عند انتقال شاهين بيك من الجيزة عدى اليها محرم بيك بحريمه وهي ابنة الباشا وسكن القصر بعسكره وكذلك أسكن كبار أتباعه وخواصه القصور التي كان يسكنها الالفية وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع الى محله وظن بخفة عقله صحة ذلك وحضر صحبة شاهين بيك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم واستمرت جمالهم وأمتعتهم تدخل الى المدينة ارسالا في عدة أيام (وفي يوم الجمعة) عمل الباشا ديوانا بالازبكية في بيت ابنه ابراهيم بيك الدفتردار واجتمع عنده المشايخ والوجاقلية وغيرهم فتكلم الباشا وقال يا أحبابنا لا يخفاكم احتياجي الى الاموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والايراد لا يكفي ذلك فلزم الحال لتقرير الفرض على البلاد والاطيان وقد أجحف ذلك بأهاليها حتى جلت وخربت القرى وتعطلت المزارع وبارت الاطيان ولا يمكنني رفع ذلك بالكلية والقصد أن تدبروا لنا تدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا اجحاف على أهل القرى وتعود مصلحة التدبير عليهم وعلينا فقال الجميع الرأي لك فقال اني فوضت الرأي في تدبير الامور السابقة لجماعة الكتبة وهم الافندية والاقباط فوجدت الجميع خائنين واني دبرت رأيا لا تدخله التهمة وهو أن من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ومعين بها مقدار الميري والفائظ فنقرر على كل حصة قدر ميريها وفائظها ما سنة أو سنتين فلا يضر ذلك بالملتزمين ولا بالفلاحين فابتدأ أيوب كتخدا الفلاح وهو كبير الاختيارية وقال لكن يا أفندينا الى مساواة الناس فان حصص كثير من المشايخ مرفوع ما عليها من المغارم ويرجع تمام الغرامة على حصص الشركاء فحنق من كلامه الشيخ الشرقاوي وقال له أنت رجل سوء وثار عليه باقي المشايخ الحاضرين وزاد فيهم الصياح فقام الباشا من المجلس وتركهم وذهب بعيدا عنهم وهم يترادون ويتشاجرون فأرسل اليهم الباشا الترجمان وقال انكم شوشتم على الباشا وتكدر خاطره من صياحكم فسكتوا وقاموا من المجلس وذهبوا الى دورهم وهم منفعلون المزاج ولعل كلام أيوب كتخدا وافق غرض الباشا أوهو باغرائه ثم شرعوا في تحرير الدفاتر وتبديل الكشوفات وكان في العزم أولا ان يجعلها على ذمم الاطيان شارقا وغارقا بما فيها من الاوسية التي للملتزمين والارزاق ومسموح مشايخ البلاد وذكر ذلك في المجلس فقيل له ان الاوسية معايش الملتزمين والرزق قسمان قسم داخل في زمام أطيان البلد ومحسوب في مساحة

فلاحتها وقسم خارج عن زمامها والقسمان من الارصادات على الخيرات وعلى جهات البر والصدقة والمساجد والاسبلة والمكاتب والاحواض لسقي الدواب وغير ذلك فيلزم منه ابطال هذه الخيرات وتعطيلها فقال الباشا ان المساجد غالبها متخرب ومتهدم فقالوا له عليك بالفحص والتفتيش والزام المتولي على المسجد بعمارته اذا كان ايراده متحصلا الى آخر ما قيل (وفي يوم الاثنين حادي عشر سنه) قتلوا شخصا من الاجناد الالفية وقطعوا رأسه بباب الخرق بسبب انه قتل زوجته من غير جرم يوجب قتلها

(واستهل شهر ذي القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥)

(في ثانيه) سافر الباشا الى ثغر سكندرية ليكشف على عمارة الابراج والاسوار ويبيع الغلال التي جمعها من البلاد في الفرض التي فرضت عليهم وكذلك ما أحضره من البلاد القبلية فجمعوا المراكب وشحنوها بالغلال وأرسلها الى الاسكندرية ليبيعها على الافرنج فباع عليهم أزيد من مائتي ألف اردب كل أردب بمائة قرش وسعرها بمصر ثمانية عشر قرشا وهو لم يشترها ولم تكن عليه بمال بل أخذها من زراعات الفلاحين من أصل ما فرضه عليهم من الظلم مع تطفيف الكيل عليهم والزامهم بكلفة شيله وأجرة نقله الى المحل الذي يلزمونهم بوضعه فيه وأخذ من الافرنج في ثمنه أصناف النقود من الذهب المشخص البندقي والمجر والفرانسة وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة والدودة التي يقال لها القرمز والقزدير وأصناف البضائع الافرنكية وأحدث وهو بالاسكندرية أحداثا ومكوسا

(واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الاحد سنة ١٢٢٥)

في ثاني عشر سنه حضر الباشا من الاسكندرية الى مصر وذلك يوم الجمعة أواخر النهار وحضر في العشية الى بيت الازبكية وبات عند حريمه وطلع في صبح يوم السبت الى القلعة وضربوا مدافع كثيرة لحضوره وبذلك علم الناس حضوره وانقضت السنة بحوادثها التي قصصنا بعضها اذ لا يمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الامور وعدم تحققها على الصحة وتحريف النقلة وزيادتهم ونقصهم في الرواية فلا أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار وغالبها من الامور الكلية التي لا تقبل الكثير من التحريف وربما أخرت قيد حادثة حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها فأكتبها في طيارة حتى أقيدها في محلها ان شاء الله تعالى عند تهذيب هذه الكتابة وكل ذلك من تشويش البال وتكدر الحال وهم العيال وكثرة الاشتغال وضعف البدن وضيق العطن (ومن حوادثها) احداث عدة مكوس زيادة على ما أحدث على الارز والكتان والحرير والحطب والملح وغير ذلك مما لم يصل الينا خبره حتى غلت أسعارها الى الغاية وكان سعر الدرهم الحرير نصفين فصار بخمسة عشر نصفا وكنا نشتري القنطار من الحطب الرومي في أوانه بثلاثين نصفا وفي غير أوانه بأربعين نصفا فصار بثلثمائة نصف وكان الملح يأتي من أرضه بثمن القفاف التي يوضع فيها لا غير ويبيعه الذين ينقلونه الى ساحل بولاق الاردب بعشرين نصفا وأردبه ثلاثة أرادب ويشتريه المتسبب بمصر بذلك السعر لان اردبه أردبان ويبيعه أيضا بذلك السعر ولكن أردبه واحد فالتفاوت في الكيل لا في السعر فلما احتكر صار الكيل لا يتفاوت وسعره الآن أربعمائة وخمسون

(ذكر جملة حوادث)

نصفا والتزم به من التزم وأوقف رجاله فى موارده البحرية لمنع من يأخذ منه شيأ من المراكب المارة بالسعر الرخيص من أربابه ويذهب به الى قبلى أو نحو ذلك (ومنها) وهى من الحوادث الغريبة انه ظهر بالتل الكائن خارج رأس الصوة المعروفة الآن بالحطابة قبالة الباب المعروف بباب الوزيرفى وهدة بين التلول نار كامنة بداخل الاتربة واشتهر أمرها وشاع ذكرها وزاد ظهورها فى أواخر هذه السنة فيظهر من خلال التراب ثقب ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة كرائحة الخرق البالية وغير ذلك وكثر تردد الناس للاطلاع عليها أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا فيمشون عليها وحولها ويجدون حرارتها تحت أرجلهم فيحضرون قليلا فتظهر النار مثل نار الدمس فيقربون منها الخرق والحلفاء ونحو ذلك فتتقد فيها النار وتورى ويصعد منها الدخان وان غوصوا فيها خشبة أو قصبة احترقت ولما شاع ذلك وأخبروا بها كتخدا بيك نزل اليها بجمع من أكابره وأتباعه وغيرهم وشاهد ذلك فأمروا الى الشرطة بصب الماء عليها واهالة الاتربة من أعالى التل فوقها ففعلوا ذلك وأحضروا السقائين وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا وأهالوا عليها الاتربة وبعد يومين صارت الناس المجتمعة والاطفال يحفرون تحت ذلك الماء المصبوب قليلا فتظهر النار ويظهر دخانها فيقربون منها الخرق والحلفاء والمدكات فتورى وتدخن واستمر الناس يغدون ويروحون للفرجة عليها نحو شهرين وشاهدت ذلك فى جماعتهم ثم بطل ذلك (ومنها) انه نودى فى أواخر السنة على صرف المحبوب بزيادة صرفه ثلاثين نصفا وكان يصرف بمائتين وخمسين من زيادات الناس فى معاملاتهم فكانوا ينادون بالنقص ورجوعها الى ما كان قبل الزيادة ويعاقبون على التزايد (وفى هذه الايام) نودى بالزيادة وذلك بحسب الاغراض والمقاصد والمقتضيات ومراعاة مصالح أنفسهم لا المصلحة العامة هذا مع نقص عياره ووزنه عما كان عليه قبل المناداة وكذلك نقصوا وزن القروش وجعلوا القرش على النصف من القرش الاول ووزنه درهمين وكان أربعة دراهم وفى الدرهمين ربع درهم فضة هذا مع عدم الفضة العددية ووجودها بأيدى الناس والصيارف واذا أراد انسان صرف قرش واحد من غيره صرفه بنقص ربع العشر وأخذ بدله قطعا صغارا افرنجية يصرف منها الواحدة باثنى عشر وأخرى بعشرة وأخرى بخمسة ولكنها جيدة العيار وهم الآن يجمعونها ويضربونها بما يزاد عليها من النحاس وهو شلائة أرباعها قروشا لان القطعة الصغيرة التى تصرف بخمسة أنصاف وزنها درهم واحد وزنى فيصير ونها أربعة قروش فتضاعف الخمسة الى ثمانين وكل ذلك نقص واختلاس أموال الناس من حيث لا يشعرون

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) فمات الفقيه الفريد والعلامة المفيد الشيخ على الحصاوى الشافعى ولا أعلم له ترجمة وانما رأيته يقرر الدروس ويفيد الطلبة فى الفقه والمعقول ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه وكان على طريقة المتقدمين فى الانقطاع للافادة وعدم الرفاهية والرضا بما قسم له منعكفا فى حاله وعرض بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة الدروس حتى توفى فى منتصف جمادى الثانية من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن فى تربة المجاورين بالصحراء ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية

قوله الصوة هى ماغلظ وارتفع من الارض كما فى القاموس اهـ

(ذكر من مات فى هذه السنة)

وهو أخو المعلم ابراهيم الجوهري ولما مات أخوه في زمن رياسة الامراء المصرية تعين مكانه في الرياسة على المباشرين والكتبة وبيده حل الامور وربطها في جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم في أيام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجيء الوزير والعثمانيين وقدموه وأجلوه ولما يبديه اليهم من الهدايا والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس افندي ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانبه شريف افندي الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه في الامور وكان عظيم النفس ويعطي العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطي ويهب ويبني عدة بيوت بحارة الونديك والازبكية وانشا دارا كبيرة وهي التي يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على أبوابه الحجاب والخدم ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالي وتداخل في هذا الباشا وفتح له الابواب لاخذ الاموال والمترجم يدافع في ذلك واذا طلب الباشا طلبا واستعاض من المعلم جرجس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فيأتي المعلم غالي فيسهل له الامور ويفتح له أبواب التحصيل فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب الى قبلي ثم حضر بأمان كما تقدم وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات في أواخر شعبان وانقضى وخلا الجو للمعلم غالي وتعين بالتقدم ووافق الباشا في أغراضه الكلية والجزئية وكل شيء له بداية وله نهاية والله أعلم

(واستهلت سنة ست وعشرين ومائتين والف)

فكان أول المحرم يوم السبت فيه أظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر وركب في ليلة الجمعة سابعه الى السويس وسافر صحبته السيد محمد المحروقي وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الى السويس حجز الداوات التي وصلت بالحمل وسفر عدة من المراكب التي أنشاها ليقبضوا على الداوات والسفن التي بالاساكل وحوزها واستولى على البن الذي وجده ببندر السويس للتجار فلما وصل خبر ذلك الى مصر فغلا سعر البن وزاد حتى وصل الى خمسين ريالا فرانسه بعد أن كان بستة وثلاثين عنها اثنا عشر ألف فضة وخمسمائة نصف فضة

(واستهل شهر صفر الخير يوم الاحد سنة ١٢٢٦).

في ثانيه يوم الاثنين حضر الباشا من السويس الى مصر في سادس ساعة من الليل فضربوا في صبحها عدة مدافع لحضوره وقد حضر على هجين بمفرده ولم يصحبه الا رجل بدوي على هجين أيضا ليدله على الطريق وقطع المسافة في احدى عشرة ساعة وحضر من كان بصحبته في ثاني يوم وهم يجدون السفر وحضر السيد محمد المحروقي بجموله في اليوم الثالث وأخبروا ان الباشا أنزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التي أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا على ما يجدونه من المراكب وان الصناع مجتهدون في العمل في مراكب كبار لحمل الخيول والعساكر واللوازم (وفيه) حضر

(ذكر قتل الامراء المصريين وأتباعهم)

صالح أغا قوج حاكم أسيوط وتناقلت الاخبار عن الامراء المصريين القبليين بأنهم حضروا الى الطينة ورجعوا الى ناحية قنا وقوص وخرج اليهم أحد أغا لاظ وتحارب معهم وقتل من عساكره عدة وافرة (وفيه) قلد الباشا ابنه طوسون باشا صارى عسكر الركب الموجه الى الحجاز وأخرجوا اجيشهم الى ناحية قبة العزب ونصبوا عرضيا وخياما وأظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التوانى ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام لتقليد يوسف باشا الحلاوصارى عسكرهم شاهين بيك الالفى ونحو ذلك من الايهامات وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتا صالحا لالباس ابنه خلعة السفر فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس رابعه طاف الاى جاويش بالاسواق على صورة الهيئة القديمة فى المناداة على المواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمارعال وامامه مقدم بعكاز وحوله قابجية ينادون بقولهم يارن ألاى ويكررون ذلك فى أخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنابيه على كبار العسكر والبيئيات والامراء المصرية الالفية وغيرهم يطلبونهم للحضور فى باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم امام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة سادسه ركب الجميع وطلعوا الى القلعة وطلع المصرية بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون على ومن خلفهم الوالى والمحتسب والاغاوالوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزايزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وأرباب المناصب منهم وابراهيم أغا أغات الباب وسليمان بيك البواب يذهب ويجى ويرتب الموكب وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط غدر المصرية وقتلهم وأسر بذلك فى صبحها ابراهيم اغا أغات الباب فلما انجر الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب فعندذلك أمر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصرية وقد انحصروا بأجمعهم فى المضيق المنحدر الحجر المقطوع فى أعلى باب العزب مسافة مابين الباب الاعلى الذى يتوصل منه الى رحبة سوق القلعة الى الباب الاسفل وقد أعدوا عدة من العساكر أوقفوهم على علاوى النقر الحجر والحيطان التى به فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الامراء الرجوع القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول فى مضيق النقر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا وعلم العسكر الواقفون بالاعالى المراد فضربوا أيضا فلما نظروا ماحل بهم سقط فى أيديهم وارتبكوا فى أنفسهم وتحيروا فى أمرهم ووقع منهم أشخاص كثيرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بيك وسليمان بيك البواب وآخرون فى عدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ما كان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بيك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا ليأخذوا عليها البقشيش وكان الباشا عندما ساروا بالموكب ركب من ديوان السراية وذهب الى البيت

الذى به الحريم وهو بيت اسمعيل افندى الضربخانه وأما سليمان بيك البواب فهرب من
حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا
وهرب كثير الى بيت طوسون باشا يظنون الالتجاء به والاحتماء فيه فقتلوهم وأسرف العسكر فى قتل
المصريين وسلب ماعليهم من الثياب ولم يرحموا أحدا وأظهروا كامن حقدهم وضبعوا فيهم
وفيمن رافقهم متجملا معهم من أولاد الناس وأهالى البلاد الذين تزيوا بزيهم لزينة الموكب
وهم يصرخون و يستغيثون ومنهم من يقول أنا لست جنديا ولا مملوكا وآخر يقول أنا لست
من قبيلتهم فلم يرقوا لصارخ ولا لشاك ولا مستغيث وتتبعوا المشتتين والهاربين فى نواحى
القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا فى البيوت والاماكن وقبضوا على من أمسك حيا
ولم يمت من الرصاص أو متخلفا عن الموكب وجالسا مع الكتخدا كأحمد بيك الكلارجى
و يحيى بيك الالفى وعلى كاشف الكبير فسلبوا ثيابهم وجمعوهم الى السجن تحت مجلس كتخدا
بيك ثم أحضروا أيضا المشاعلى لرمى أعناقهم فى حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة
النهار الى أن مضى حصة من الليل فى المشاعل حتى امتلأ الحوش من القتلى ومن مات من
المشاهير المعروفين وانصرع فى طريق القلعة قطعوا رأسه وسحبوا جثته الى باقى الجثث حتى
انهم ربطوا فى رجلى شاهين بيك و يديه حبالا وسحبوه على الارض مثل الحمار الميت الى حوش
الديوان هذا ماحصل بالقلعة * وأما أسفل المدينة فانه عندما أغلق باب القلعة وسمع من
بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة فى الناس وهرب من كان واقفا بالرميلة من الاجناد فى
انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة بأسواق المدينة فانزعجوا وهرب من
كان بالحوانيت لانتظار الفرجة وأغلق الناس حوانيتهم وليس لاحد علم بما حصل وظنوا ظنونا
وعند ماتحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء انبثوا كالجراد المنتشر الى بيوت
الامراء المصريين ومن جاورهم طالبين النهب والغنيمة فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا
وهتكوا الحرائر والحريم وسحبوا النساء والجوارى والخوندات والستات وسلبوا ماعليهن
من الحلى والجواهر والثياب وأظهروا الكامن فى نفوسهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وبعضهم
قبض على يد امرأة ليأخذ منها السوار فلم يتمكن من نزعها بسرعة فقطع يد المرأة وحل بالناس
فى بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه مالا يوصف لان المماليك والاجناد
تداخلوا وسكنوا فى جميع الحارات والنواحى وكل أمير له دار كبيرة فيها عياله وأتباعه
ومماليكه وخيوله وجماله وله دار وداران صغار فى داخل العطف ونواحى الازهر والمشهد
الحسينى يودعون فيها مايخافون عليه لظنهم ببعدها وحمايتها بحرمة الخطة وصونها عند
وقوع الحوادث وكثير من كبار العسكر مجاورون لهم فى جميع النواحى و يرمقون
أحوالهم و يطلعون على أكثر حركاتهم وسكناتهم و يتداخلون فيهم و يعاشرونهم
و يسامرونهم بالليل و يظهرون لهم الصداقة والمحبة وقلوبهم محشوة من الحقد عليهم
والكراهة لهم بل ولجميع أبناء العرب فلما حصلت هذه الحادثة بادروا لتحصيل مأمولهم
وأظهروا ماكان مخفيا فى صدورهم وخصوصا من التشفى فى النساء فان العظيم منهم كان
اذا خطب أدنى امرأة ليتزوج بها فلا ترضى به وتعافه وتأنف قربه وان ألح عليها استجارت

عن

عن يحميها منه والاهر بت من بيتها واختفت شهورا وذلك بخلاف ما اذا خطبها أسفل شخص من جنس المماليك اجابته فى الحال واتفق انه لما اصطلح الباشا مع الالفية وطلبوا البيوت ظهر كثير من النساء المستترات المختفيات وتنافسوا فى زواجهم وعملوا لهم الكساوى وقدموا لهم التقادم وصرفوا عليهم لوازم البيوت التى تلزم الازواج لزوجاتهم كل ذلك برأى من الاتراك يعتقدونه فى قلوبهم وفيهم من حمى جاره وصان دياره ومانع أعلاهم أدناهم وقليل ماهم وذلك لغرض يبتغيه وأمر يرتجيه فانه بعد ارتفاع النهب كانوا يقبضون عليهم من البيوت فيتولى الذى حماه ودافع عنه على داره ومافيها وانتهبت دور كثيرة من المجاورين لهم أولادور أتباعهم بأدنى شبهة وبغير شبهة أو يدخلون بحجة التفتيش ويقولون عندكم مملوك أو سمعنا ان عندكم وديعة لمملوك وبات الناس وأصبحوا على ذلك ونهب فى هذه الحادثة من الاموال والامتعة مالا يقدر قدره ويحصيه الا الله سبحانه وتعالى ونهبت دور كثيرة من دور الاعيان الذين ليسوا من الامراء المقصودين ومن المتقيدين بخدمة الباشا مثل ذى الفقار كتخدا المتولى خولياعلى بساتين الباشا التى أنشأها بشبرا وبيت الامير عثمان أغا الوردانى ومصطفى كاشف المورلى والافندية الكتبة وغيرهم وأصبح يوم السبت والنهب والقتل والقبض على المتواربن والمختفين مستمر ويدل البعض على البعض أو يغمز عليه وركب الباشا فى الضحوة ونزل من القلعة وحوله أمراؤه الكبار مشاة وامامه الصفاشية والجاويشية بزينتهم وملابسهم الفاخرة والجميع مشاة ليس فيهم راكب سواه وهم محدقون به وامامه وخلفه عدة وافرة والفرح والسرور بقتل المصريين ونهبهم والظفر بهم طافح من وجوههم فكان كلما مر على أرباب الدرك والقلقات والضابطين وقف عليهم ووبخهم على النهب وعدم منعهم لذلك والحال انهم هم الذين كانوا ينهبون أولا ويتبعهم غيرهم فمر على العقادين الرومى والشوائين فخرج اليه شخص من تجار المغاربة يسمى العربى الحلو وصرخ فى وجهه وهو يقول ايش هذا الحال وايش لنا علاقة حتى ينهبنا العسكر ونحن ناس فقراء مغاربة متسببون ولسنا مماليك ولا أجنادا فوقف اليه وأرسل معه نفرا الى داره فوجدوا بها شخصين أحدهما تركى والآخر بلدى وهما يلتقطان آخر النهب وما سقط من النهابين فأمر بقتلهما فأخذوهما الى باب الخرق وقطعوا رؤسهما ثم انه عطف على جهة الكعكيين فلاقاه من أخبره بأن المشايخ مجتمعون ونيتهم الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر فقال أنا أذهب اليهم ولم يزل فى سيره حتى دخل الى بيت الشيخ الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة وكان قد التجأ الى الشيخ شخصان من الكشاف المصرية فكلمه فى شأنهما وترجى عنده فى اعتاقهما من القتل وان يؤمنهما على أنفسهما وقال له لا تفضح شيبتى ياولدى واقبل شفاعتى وأعطهما محرمة الامان فاجابه الى ذلك وقال له شفاعتك مقبولة ولكن نحن لانعطى محارم وأنا أمانى بالقول أو نكتب ورقة ونرسلها اليك بالامان فاطمأن الشيخ لذلك ثم قام الباشا وركب وطلع الى القلعة وأرسل ورقة الى الشيخ بطلبهما فقال لهما الشيخ ان الباشا أرسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما اليه فقالا وما يفعل بذهابنا اليه فلا شك فى انه يقتلنا فقال الشيخ لا يصح ذلك ولا يكون كيف انه يأخذ كم من بيتى ويقتلكم بعد أن

قبل شفاعتي فذهب مع الرسول فعندما وصلا الى الحوش وهو علوه بالقتل وضرب الرقاب واقع
في المحبوسين والمحضرين قبضوا عليهما وأدرجا في ضمنهم وفي ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا
وقت نزول أبيه وشق المدينة وقتل شخصا من النهابين أيضا فارتفع النهب وانكف العسكر
عن ذلك ولولا نزول الباشا وابنه في صبح ذلك اليوم لنهب العسكر بقية المدينة وحصل منهم
غاية الضرر وأما القبض على الاجناد والمماليك فمستمر وكذلك كل من كان يشبههم في الملبس
والزى وأكثر من كان يقبض عليهم عساكر حسن باشا الارنؤدى فيكبسون عليهم في الدور
أو في الاماكن التي توار وافيها واستدلوا عليهم فيقبضون على من يقبضون عليه وينهبون من
الاماكن ما يمكنهم حمله وثياب النساء وحليهن ويسحبون الواحد والاثنين أو أكثر منهم
ويأخذون عمائمهم وثيابهم وما في جيوبهم في أثناء الطريق واذا كان كبيرا أو أميرا يستحي
منه طلبوه بالرفق فاذا ظهر لهم قالوا له سيدنا حسن باشا يستدعيك اليه فلا تخش من شئ
ويطمئن قليلا ويظن أنهم يجيرونه وعلى أي حال لا يسعه الا الاجابة لانه ان امتنع أخذوه قهرا
فاذا خرج من الدار استصحبه جماعة منهم وطلع البواقي الى الدار فأخذوا ما قدروا عليه
وعلى دوابهم ويجرى على المأخوذ ما يجرى على أمثاله من المأخوذين والبعض توارى والتجأ
الى طائفة الدلاة وتزيا بشكلهم ولبس لطرطورا وأجاروه وهرب كثير في ذلك اليوم وخرجوا
الى قبلي وبعضهم تزيا بزي نساء الفلاحين وخرج في ضمن الفلاحات اللاتي يبعن الجلة والجبنة
وذهبوا في ضمنهم وفر من نجا منهم الى الشام وغيرها وأما كتخدا بيك فانه اشتد بغضه
فيهم وصار لا يرحم منهم أحدا فكان كل من أحضروه ولو فقيرا هرما من مماليك الامراء
الاقدمين يأمر بضرب عنقه وأرسل أوراقا الى كشاف النواحي والاقاليم بقتل كل من
وجدوه بالقرى والبلدان فوردت الرؤس في ثاني يوم من النواحي فيضعونها بالرميلة وعلى
مصطبة السبيل المواجه لباب زويلة وكان كثير من الاجناد بالارياف لتحصيل الفرض التي
تعهدوا بدفعها عن فلاحيهم وانقضت أجلتهم وطولبوا بالدفع والفلاحون قصرت أيديهم
ولم يقبلوا للملتزمين عذرا في التأخير فلم يسعهم الا الذهاب بأنفسهم لاجل خلاص المطلوب منهم
للديوان فعندما وصلت الاوامر الى كشاف الاقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من
يمكنهم قتله ومن بعد عنهم أرسلوا اليهم العساكر في محلاتهم فيدهمونهم على حين غفلة ويقتلونهم
وينهبون متاعهم وما جمعوه من المال ويرسلون برؤسهم أو يتحيلون على القبض عليهم وقتلهم
فصار يصل في كل يوم العدد من الرؤس من قبلي وبحرى ويضعونها على باب زويلة وباب
القلعة ولم يقبلوا شفاعة في أحد أبدا ويعطون الامان للبعض فاذا حضروا قبضوا عليهم
وسلخوهم ثيابهم وقتلوهم والباشا يعلم من كتخدا شدة الكراهة لجنس المماليك ففوض له
الامر فيهم حتى انه كان بينه وبين محمد أغا كتخدا الجاويشية سابقا بعض منافرة من مدة
سابقة أو لكونه صاهر بعض الالفية وزوجه ابنته وكان غائبا ببلدة يقال لها الفرعونية
جارية في اقطاعه وتعهد بما عليها من الفرضة فذهب اليها بنفسه ليتخلص منها الفرضة
والمال الميرى فارسل الكتخدا بيك الى كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم يأمره فيه بأمره
فارسل اليه طائفة من العسكر دخلوا عليه في الفجرية وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه وقطعوا

برأسه

رأسه وأحضروها الى مصر وكانوا يأتون بأشخاص من بقايا البيوت القديمة فيمثلونهم بين
يدي الكتخدا فيسألهم فيخبرون عن أنفسهم ونسبتهم فيكذبهم ويأمر بهم الى الحبس الاعلى
حتى يتبين أمرهم فما تدركهم الالطاف فينجون بعد معاينة الموت وهذا في النادر فقتل في
هذه الحادثة أكثر من ألف انسان أمراء وأجناد وكشاف ومماليك ثم صاروا يحملون رممهم
على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة ثم يرفعونهم ويلقونهم في حفر من الارض فوق
بعضهم البعض لا يميز الامير عن غيره وسلخوا عدة رؤس من رؤس العظماء وألقوا جماجمهم
المسلوخة على الرمم في تلك الحفر فكانت هذه الكائنة من أشنع الحوادث التي لم يتفق مثلها
ولم ينج من الالفية الا أحمد بيك زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير فانه كان غائبا بناحية
بوش وأمين بيك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وعمر بيك أيضا الالفي كان مسافرا
في ذلك اليوم الى الفيوم فقتلوه هناك وبعثوا برأسه بعد خمسة أيام ومعها نحو الخمسة عشر
رأسا وأرسل دبوس اوغلي حاكم المنية خمسة وثلاثين رأسا حضر من ناحية بحرى غير ذلك كثير
(وأما من قتل في ذلك اليوم ممن لم نذكر وبلغني خبره) فهم شاهين بيك كبير الالفية ويحيى
بيك ونعمان بيك وحسين بيك الصغير ومصطفى بيك الصغير ومراد بيك وعلى بيك هؤلاء
من الالفية ومن غيرهم أحمد بيك الكيلارجي ويوسف بيك أبودياب وحسن بيك صالح
ومرزوق بيك ابن ابراهيم بيك الكبير وسليمان بيك البواب وأحمد بيك تابعه ورشوان بيك
وابراهيم بيك تابعه وقاسم بيك تابع مراد بيك الكبير وسليم بيك المحرمجي ورستم بيك
الشرقاوى ومصطفى بيك أيوب ومصطفى بيك تابع عثمان بيك حسن وعثمان بيك ابراهيم
ذو الفقار تابع جوجر وهو رجل كبير من الاقدمين البطالين هرب هو ومصطفى بيك الجداوى
وآخر عند صالح بيك السلحدار والتجأ اليه وطمنهم وأرسل يخبرهم فحضر الامر بقطع رؤسهم
فاحضر المشاعلي وقطع رؤسهم في مقعده وأرسلها * ومن الامراء الكشاف الالفية فهم على
كاشف الخازندار وعثمان كاشف الحبشي ويحيى كاشف ومرزوق كاشف وعبد العزيز
كاشف ورشوان كاشف وسليم كاشف طاز وقايد كاشف وجعفر كاشف وعثمان كاشف
ومحمد كاشف أبو قطية وأحمد كاشف الفلاح وأحمد كاشف صهر محمد اغا وخليل كاشف وعلى
كاشف قيطاس وأحمد كاشف وموسى كاشف وغير ذلك ممن لم يحضرني أسماؤهم وهم كثيرون
وختم الله للجميع بالخير فانه بلغني عمن عاينهم بالحبوس وفي حال القتل انهم كانوا يقرؤن
القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار وبعضهم طلب ماء وتوضأ وصلى ركعتين قبل ان
يرمي عنقه ومن لم يجد ماء تيمم ولاشتغال أهل المقتولين بأنفسهم وما حصل لهم من النهب
والسلب والتشتيت عن أوطانهم لم يعوا ولم يسألوا عن موتاهم غير أم مرزوق بيك ابن
ابراهيم بيك الكبير فانها وجدت عليه وجدا عظيما وطلبته في القتلى فعرفوا جثته بعلامة
فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فأخرجوه وكفنوه ودفنوه في تربتهم وذلك بعد مضي يومين
من الحادثة واجتمع عندها الكثير من أهل المقتولين ونسائهم وأقاموا على ذلك شهورا
(وفي يوم الحادثة) أرسل محرم بيك صهر الباشا حاكم الجيزة يجمع مال المصرية باقليم الجيزة في
الربيع من الخيول والجمال والهجن وغيرها فكان شيأ كثيرا (وفي ثامنه) نودي على نساء

المقتولين بالامان وان يحضرن الى بيوتهن ويسكن فيها مع كونها صارت بلاقع فرجع البعض ودفن اللاتى لم يحصل لهن كثير الضرر وبقى البعض فى اختفائه وأنعم الباشا على خواصه بالبيوت بما فيها فنزلوها وسكنوها وألبسوا النساء الخواتم وجددوا الفرش والاوانى وغالبها من المنهوبات وأنعم ببيت شاهين بيك على حسين اغا من أقاربه ولم يحصل به ما حصل بغيره لكونه ملاصقة البيت طاهر باشا وأرسل الباشا طائفة من العسكر جلسوا على بابه وأما أحمد بيك الالفى فانه وصله النذير فانتقل من بوش وذهب عند الامراء القبالى ولما وصلتهم أخبار هذه الحادثة وبلغ ابراهيم بيك موت ولده على هذه الصورة أقاموا العزاء على اخوانهم ولبسوا السواد (وفى ثانى يوم الواقعة) حضر أحد الكشاف رسولا من عند الامراء القبليين يطلبون العفو من الباشا وان يعطيهم جهة يتعيشون منها فوعده برد الجواب فى غير الوقت فاهمله وما أدرى ما تم له (وفيه) قلد الباشا مصطفى بيك ابن أخته وجعله كبيرا على طائفة الدلاة وكان أحضره من ناحية الشرقية ليذهب الى قبلى وأقام بدله فى كشوفية الشرقية على كاشف بن أحمد كتخدا من المصرلية (وفى ثامن عشره) عدى مصطفى بيك المذكور الى بر الجيزة ليسافر الى قبلى ونصب وطاقه بجرى القصر وعدى أيضا الباشا وأقام بالقصر وشرع عسكره الدلاة فى التعدية ليلا ونهارا (وفيه أيضا) خرج عدة من عسكر الدلاة نحو الخمسمائة نفر الى ناحية قبة العزب ليسافروا الى بلادهم فاستمروا فى قضاء أشغالهم أياما ثم سافروا (وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه) ارتحل مصطفى بيك وانتقل الى ناحية الشيخ عثمان مسافرا الى قبلى وعدى الباشا راجعا الى مصر (وفيه حضر) ططريان من الروم بمبشرات بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام وقبل فيه ترجى باشة مصر وشفاعته (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) أحضروا من ناحية قبلى أربعة وستين شخصا وأكثرهم من الذين كانوا مستوطنين بالبلاد من بقايا البيوت القديمة السنين العديدة ومحترفين فلما أحضروهم الى مصر القديمة أبقوهم الى الليل فى محبس ثم أوقدوا المشاعل بساحل البحر وقطعوا رؤسهم ورموا بجثثهم الى البحر وأتوا بالرؤس فوضعوها تجاه باب زويلة ليراها الناس كبارا وغيرها

---

*(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦)

وفى يوم الاحد سادسه عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكبا عظيما ونبهوا فى ليلتها على اجتماع العسكر فى صبحها ونزل هو الى جامع الغورية ليتفرج على الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيد المحروقى وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد فاول الموكب وفى أوله طائفة الدلاة فلما فرغوا مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات وعربيتين تحملان هونين قنابر وخلفهم طوائف العسكر الرجالة أرنؤد وأتراك وسجمان وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ثم كبارهم ركابا بطوائفهم ثم الوالى والمحتسب وأغاة مستحفظان ثم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكذا هجينه ثم الجاويشية والسعاة والملازمون ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه وأغواته ثم الكتخدا وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسى وهو الذى كان كتخدا الالفى وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية ولما انقضى أمر الموكب دعاه المحروقى الى منزله فنزل معه من باب السر الذى بالجامع المعروف بالغورى وصحبته حسن

باشا

باشا وتوجهوا الى بيت المحروقي وتغدى عنده هو وأتباعه وخواصه وأحضر له آلات الطرب واستمر هناك الى آخر النهار في حظ وكيف وقدم له المحروقي تقادم وهدية ثم ركب عائدا الى محله (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نزل الباشا الى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار في المراكب مستمر فاقام عند السد أربع ليال وذهب الى الاسكندرية عندما أتته الاخبار بورود مراكب الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيع عليهم الغلال التي جمعها فباع عليهم كل اردب بمائة قرش وهي عنها أربعة آلاف فضة وأكثر واجتهد في بناء أسوار الاسكندرية وجدد بها أبراجا وحصونا وأرسل بطلب البنائين والصناع فجمعوهم من كل ناحية وطالت غيبته هناك واقامته لتتميم أغراضه وأمن مشايخ عربان أولاد علي المستولين على البحيرة وتحيل عليهم فلما حضروا اليه قبض عليهم وقرر عليهم أموالا عظيمة ثم خلع عليهم وعوقهم وأرسل العساكر فنهبت نجوعهم وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم وأما كتخدا بيك فانه بمصر يقرر الفرض على البلاد هو والكتبة حسب أوامر مخدومه ونظموا كيفية أخرى وهي أنهم جمعوا الميري والمضاف والفائظ والرزق ايراد أربع سنوات وكتبوا بها أمرا باسم نصف المقرر ليقبض في دفعتين وبعد أن تقرر النصف الاول وتحصل منه ما تحصل وبقي الباقي مع النصف الآخر ويطالب من أربابه ولابد ولا مسامحة في شيء منه ومن تكفل بما تقرر على حصته والزم نفسه بدفعه وكتب على نفسه وثيقة لاجل طولب به حتى قبل حلول الاجل لاحتياج المهمات فتتوجه عليه الحوالات بيد العساكر فينزلون بداره ويلازمونها ويضيقون أنفاسه ويكلفونه ما لا يطيق فلا يجد ملجأ ولا خلاصا الا بأحد الشيئين اما الدفع بأي وجه كان واما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان ولا يبقى بيده ما يتقوت به هو وعياله ويصبح فقيرا لا يملك شيأ ان لم يكن له ايراد من جهة أخرى

(واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٦)

والكتخدا يتنوع في استجلاب الاموال ويتحيل في استخراجها بأنواع من الحيل فمنها انه يرسل الى أهل حرفة من الحرف ويأمرهم ببيع بضاعتهم بنصف ثمنها ويظهر انه يريد الشفقة والرأفة بالناس ويرخص لهم في أسعار المبيعات وان أرباب الحرف تعدوا الحدود في غلاء الاسعار فيجتمع أهل الحرفة ويضجون ويأتون بدفاترهم ويبان رأس مالهم وما ينضاف اليه من غلو جزئيات تلك البضاعة وما استحدث عليها من الجمارك والمكوس وغلو الاجر في البحر والبر فلا يستمع لقولهم ولا يقبل لهم عذرا ويأمر بهم الى الحبس فعند ذلك يطلبون الخلاص ويصالحون على أنفسهم بقدر من المال يدفعونه ويوزعون ذلك على أفرادهم فيما بينهم ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ثم تستمر الزيادة على الدوام وأظن استمرار الغرامة أيضا فجمع بهذه الكيفية أموالا عظيمة وهي في الحقيقة سلب أموال الناس من الاغنياء والفقراء (وفي أواخره) حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ثم حضر الى بيت الازبكية فاقام به يومين ثم طلع الى القلعة (وفيه وصلت) عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار يقع بصره الا عليهم أمام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف

الذين أقرهم وأبقاهم في الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية ومايعلم جنود دريك الاهو (وفيه) اهتم الباشا بتشهيل العرضي اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٦)

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بانه ولد للسلطان مولودة أنثى فعملوا لها شنكا وهي مدافع تضرب من أبراج القلعة في الاوقات الخمسة ثلاثة أيام (وفيه) فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس وأهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذي لم يكن عنده بغلة يلزم بالشراء أوانه يدفع ثمنها كيسا عشرون ألف فضة (وفيه) انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الامع المشقة وصنع الناس القهوة من أنواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا مع البن وبغير خلط

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦)

في عشرينه خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل طائفة من العسكر للسفر الى السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يخطفون الحمير والبغال والجمال وكل ما صادفوه من الدواب ومن وجدوه راكبا ولو من وجهاء الناس أنزلوه عن دابته وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم وأخفوا حميرهم وبغالهم وأقام الباشا ثلاثة أيام جهة البركة ثم ركب الى السويس (وفيه) وردت مراكب وداوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم وانحل سعر البن قليلا

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦)

في ثاني عشرينه يوم الاثنين الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وكسر السد في صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والباشا غائب بالسويس

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦)

في ثانيه سافر ديوان افندي بمن بقي من العساكر البحرية (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) حضر الباشا من السويس وشرع في تشهيل العساكر البرية (وفي خامس عشره) خرج الباشا الى العادلية واجتهد في تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذي يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدي من الشافعية ومن الحنفية السيد أحمد الطحطاوي وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام وكانوا رسموا باحضار السيد حسن كريت المالكي من رشيد والشيخ على خفاجي من دمياط لحضرا واعتذرا فاعفيا من السفر ورجعا الى بلديهما

(وفي هذا الشهر ظهر نجم له ذنب في جهة الشمال) بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى ورأسه جهة المغرب وذنبه صاعد الى جهة المشرق وله شعاع مستطيل في

مقدار

مقدار لرمح واستمر يظهر فى كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به ويسألون الفلكيين عنه ويبحثون عن دلالته وعن الملاحم المصنفة فى ذوات الاذناب واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة أشهر واضمحل بعض جرمه ومشى الى ناحية الجنوب وقرب من القمر الطائر

(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦)

وفى يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج (وفى يوم الاحد ثانى عشره) ارتحلوا من البركة فكانت مدة مكث العرضى من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة أشهر ونصف والناس فى أمر مريج فى كل شئ (وفيه) خرج السيد محمد المحروقى ليسافر صحبة الركب وخرج فى موكب جليل لانه هو المشار اليه فى رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها وأوصى الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بان لا يفعل شيأ من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ولا ينفذ أمرا من الامور الا بعد مراجعته (وفيه) وردت الاخبار بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات والشريف غالب أمير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا أيضا يراسله ويكاتبه وأرسل له السيد سلامة النجارى والسيد أحمد الملا الترجمان المحروقى بمراسلات وجوابات مرارا عديدة فكانا هما السفيرين بينهما وأيضا الشريف فى كل كتابة مع كل مرسول يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصره عساكره متى وصلت ويناقق للطرفين الذى هو العثمانى والوهابى ويداهنهما أما الوهابى فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التى عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا انه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته وأرسل الى المراكب الكائنة بمرساة الينبع بان ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ويودعوه قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره وأخذ المراكب فأوسقها من بضائعه وبهاره وبنه وأرسلها الى السويس لتباع بمصر ثم توسق بمهمات العسكر البحرية فلما وصلت مراكب العساكر البحرية وألقت مراسيها قبالة الينبع احتاجوا الى الماء فلم يسعفوهم بالماء فطلع طائفة من العسكر الى البر فى طلب عين الماء فأتاهم من عندها مرابط فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء وفى حال رجوعهم رموا عليهم من القلعة المدافع والرصاص والحال ان الامر مبهم على الفريقين فعند ذلك استجدت العساكر لمحاربة من بالقلعة واحتاطوا بها وضربوا عليها القنابر والمدافع وركبوا على سورها سلالم وصعدوا عليها وتسلقوا على سور القلعة من غير مبالاة بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة فملكوا القلعة وقتلوا من من كان بها ولم ينج منهم الا الوزير ومعه ستة أنفار خرجوا هاربين على الخيول ونهبوا كل ما كان بالينبع من الودائع والاموال والاقمشة والبن وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر وأخذوهن أسرى ويبيعوهن على بعضهم البعض ووصل المبشرون بذلك فى عشرينه فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة وعملوا شنكا وطافت المبشرون على بيوت الاعيان

ليأخذوا منهم البقاشيش وأرسلوا بتلك البشارة نخصاً معيناً كبيراً الى اسلامبول يبشرون أهل الدولة وسلطان الاسلام وكان ذلك أول فتح حصل

(واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٢٦)

وكان حقه ان يكون يوم السبت لان الهلال لم يكن موجوداً ليلة الجمعة ولم يره ليلة السبت الا النادر من الناس وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات (وفي سادس عشره) وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون بوصولهم الى بندر المويلح في اليوم السابع من الشهر وكان العيد عندهم بمغاير شعيب يوم السبت (وفيه) خرجت تجريدة لتسافر الى قبلي لمحاربة من بقي من الامراء المصريين بناحية ابريم

(واستهل شهر ذي القعدة يوم الاحد سنة ١٢٢٦)

فيه وصلت حجاج مغاربة في عدة مراكب على ظهر البحر وتلاهم منهم نحو ثلاثة مراكب وحضر بعدهم بايام الركب الطرابلسي ونزل بساحل بولاق (وفي سادسه) حضر أيضاً الركب الفاسي وفيهم ابن سلطان الغرب مولاي ابراهيم ابن مولاي سليمان فاعتنى الباشا بشأنه وأرسل كتخدا بيك لملاقاته وقدم له تقادم وأعدوا له منزلاً على كاشف بالقرب من بيت المحروقي ليتنزل فيه وتقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقي وحواشيهم لطبخه وكلف طعامه فلما عدى طلع الى القلعة وقابل الباشا ونزل الى المنزل الذى أعد له وامامه قواسة أتراك وطرادون وأشخاص أتراك يضربون على طبلات وامامه جميع المغاربة مشاة ويأمرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على أقدامهم فاقام خمسة أيام حتى قضى أشغاله وفي تلك المدة تغدو اليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط وأشياء أخر وبارود وأعطى له ألف بندقية لضرب الرصاص وبرز في عاشره وسافروا في ثاني عشره (وفي يوم الخميس تاسع عشره) وصلت هجانة على أيديهم مكاتبات خطابا الى الباشا وغيره وفيهم الخبر بان العسكر البرى اجتمع مع العسكر البحرى وأخذوا ينبع البحر من غير حرب وان العربان أتت اليهم أفواجاً وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ثم انقطعت الاخبار

(واستهل شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٦)

في منتصفه وصلت هجانة ومعهم رؤس قتلى ومكاتبات مؤرخة في منتصف شهر القعدة مضمونها انهم وصلوا الى ينبع البر في حادي عشرين شوال واجتمع هناك العسكران البرى والبحري وانهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية وتسمى قرية السويق وفر ابن جبارة هارباً وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا وانهم مقيمون وقت تاريخه في منزلة الينبع منتظرين وصول الذخيرة وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف وانه ورد عليهم خبر ليلة أربعة عشر شهره بان جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال وفيهم عبد الله بن سعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة وقصدوا ان يدهموا العرضي على حين غفلة فخرج اليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع بينهم القتال

والوهابية

والوهابية يقولون هاه يا مشركون وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين
هجينا من الهجن الجياد محملة أدوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين هذا ملخص ما ذكر وفى
الاجوبة التى حضرت (وفى يوم الجمعة خامس عشرينه) وصلت قافلة من السويس وحضر
فيها چاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر أيضا السيد أحمد الطحطاوى والشيخ الحنبلى
وأخبروا ان العرضى ارتحل من ينبع البر فى سابع عشر ذى القعدة ووصلوا الى منزلة الصفراء
والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متاريس
وأحجارا فحاربوا على أول متراس حتى أخذوه ثم أخذوا متراسا آخر وصعدت العساكر الى قلل
الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة فى مضيق الجبال هذا والحرب قائم فى أعلى الجبال
يوما وليلة الى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشرى القعدة فما يشعر السفلانيون الا
والعساكر الذين فى الاعالى هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا
الفرار وتركوا خيامهم وأحمالهم وأثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون ما خف عليهم من أمتعة
رؤسائهم فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله
وأخذ دابته وساروا طالبين الوصول الى السفائن بساحل البريك لأنهم كانوا أعدوا عدة
مراكب بساحل البريك من باب الاحتياط ووقع فى قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم فى
اثرهم والحال انه لم يتبعهم أحد لانهم لا يذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقى منهم شخص
واحد فكانوا يصرخون على القطائر فتأتى اليهم القطيرة وهى لا تسع الا القليل فيتكاثرون
ويتزاحمون على النزول فيها فيصعد منهم الجماعة ويمنعون الموقى من اخوانهم فان لم يمتنعوا
مانعوهم بالبنادق والرصاص حتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول فى
القطائر يخوضون فى البحر الى رقابهم وكأن العفاريت فى اثرهم تريد خطفهم وكثير من
العسكر والخدم لما شاهدوا الازدحام على اسكلة البريك ذهبوا مشاة الى ينبع البحر ووقع
التشتيت فى الدواب والاحمال والخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الى ينبع البحر
بعد أن تغيب يوما عن معسكره حتى انهم ظنوا افقده ورجع أيضا المحروقى وديوان افندى
واستقروا بالينبع وترك المحروقى خيامه بما فيها فنزل بها طائفة من العسكر المهزمين وهم على
جهد من التعب والجوع فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع المليسات والكعك
المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والعرسيات والخشكانكات والمربيات وأنواع الشرابات
فوقعوا عليها أكلا ونهبا ولما تحققوا أن العرب لم تتبعهم ولم تأت فى اثرهم أقاموا على ذلك
يومين حتى استوفوا أغراضهم وشبعت بطونهم وارتاحت أبدانهم ثم لحقوا باخوانهم فكانوا اهم
أثبت القوم وأعقلهم ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضى بينبع البر
أربعة وعشرين يوما وأما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح وقد أجهدهم
التعب وعدم الذخيرة والعليق حتى حكوا انهم كانوا قبل الواقعة يعلقون على الجمل بنصف
قدح فول مسوس وكانت علائقهم فى كل يوم أربعمائة وخمسين اردبا وأما المحروقى فان كبار
العسكر قامت عليه وأسمعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل فى سفينة وخلص منهم
وحضر من ناحية القصير وحضر الكثير من أتباعه وخدمه متفرقين الى مصر فاما الذين

ذهبوا الى المويلح فهم تامر كاشف وحسين بيك دالى باشا وآخرون فأقاموا هناك فى انتظار اذن الباشا فى رجوعهم الى مصر أو عدم رجوعهم وأما صالح أغا قوج فانه عند ما نزل السفينة كر راجعا الى القصير واستقل برأيه لانه يرى فى نفسه العظمة وانه الاحق بالرياسة ويسفه رأى المحروق وطوسون باشا ويقول هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب ويصرح بمثل هذا الكلام وأزيد منه وكان هو أول منهزم وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده فى نفسه وتمم ذلك بسرعة رجوعه الى القصير ولم ينتظر اذنا فى الرجوع أو المكث ولما حصل ذلك لم يتزلزل الباشا واستمر على همته فى تجهيز عساكر أخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جمالا ذكرانها من أصل الغرائم والفرض فى المستقبل وكذلك فرض غلال الافكان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثنى عشر ألف اردب بعناية على كاشف قابله الله بما يستحق وانقضت السنة بحوادثها التى منها هذه الحادثة وأظنها طويلة الذيل (ومنها) ان النيل هبط قبل الصليب بأيام قليلة بعد ان بلغ فى الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفى والدراوى ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مستجنة فى الارض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع فبذروه ثانيا فأكلته أيضا وفحش أمر الدودة جدا فى الزرع البدرى وخصوصا باقليم الجيزة والقليوبية والمنوفية بل وباقى الاقاليم (ومنها) ان الباشا أحدث ديوانا ورتبوه ببيت البكرى القديم بالازبكية وأظهر ان هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ومحاسباتها والقصد الباطنى غير ذلك وقيد به ابراهيم كتخدا الرزاز والشيخ أحمد يوسف كاتب حسين افندى الروزنامجى وما انضم اليهم من الكتبة المسلمين دون الاقباط ليحرروا به قوائم المصروف والمضاف والبرانى فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ثم تطرق الخلل لسور بلاد الباشا وهوان الكثير من الفلاحين لما سمعوا فى ذلك أتوا من كل ناحية الى مصر وكتبوا عرضحالات الى كتخدا بيك والباشا يتظلمون من أستاذيهم وينهون انهم يزيدون عليهم زيادات فى قوائم المصروف ويشددون عليهم فى طلب الفرض أو بواقيها فيدفعهم الباشا أو الكتخدا الى ذلك الديوان المحدث لينظر فى أمورهم ويصحبهم معين تركى مباشر يأتى بالملتزم أيضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لاجل المحاققة فعند ذلك تعنت ابراهيم كتخدا فى القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ونحو ذلك ولما فشا هذا الامر وأشيع فى البلدان أتت طوائف الفلاحين أفواجا الى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم ويكالحونهم فيكون أمرا مهولا وغاية فى الزحام والعياط والشياط وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه ابراهيم بيك الدفتردار وقيدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ومحمد افندى سليم ومن انضم اليهم وأظهر الباشا انه يفعل ذلك لما علمه من خيانة الاقباط والقصد الخفى خلاف ذلك وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلى والجزئى وقطع منفعة الغير ولو قليلا فيضرب هذا بهذا والناس أعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغرى هذا بذا ويأخذ النهب ذا ومن الناس من سمى هذا الديوان ديوان الفتنة (ومنها) الزيادة الفاحشة فى صرف المعاملة والنقص فى وزنها وعيارها وذلك ان حضرة الباشا أبقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وقرر لنفسه

عليها في كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها أيام نظارة المحروقي خمسين كيسا في كل شهر ونقصوا وزن القروش نحو النصف عن القرش المعتاد وزادوا في خلطه حتى لا يكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ويصرف بأربعين نصفا وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ولما كان الناس يتساهلون في صرف المحبوب والريال الفرانسه ويقبضونها في خلاص الحقوق من المماطلين والمفلسين وفي المبيعات الكاسدة بالزيادة لضيق المعايش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والمحبوب الى مائتين وثمانين ثم زاد الحال في لتساهل في الناس بالزيادة أيضا عن ذلك فينادي الحاكم بمنع الزيادة ويمشي الحال أياما قليلة ويعود لما كان أو أزيد فتحصل المناداة أيضا ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه أعوان الحاكم ويحبس ويضرب ويغرمونه غرامة وربما سمروا بوابه وخرموا أنفه وصلبوه على حانوته وعلقوا الريال في أنفه ردعا لغيره وفي أثناء ذلك اذا بالمناداة بأن يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والمحبوب بثلثمائة وعشرة فاسمع واعجب من هذه الاحكام الغريبة التي لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العددية في أيدي الناس فيدور الشخص بالقرش وهو ينادي على صرفه بنقص أربعة أنصاف نصف يوم حتى يصرفه بقطع افرنجية منها ما هو بثماني عشر أو خمسة وعشرين أو خمسة فقط أو يشتري من يريد الصرف شيأ من الزيات أو الخضري أو الجزار ويبقى عنده الكسور الباقية بوعده بغلاقها فيعود اليه مرارا حتى يحصل عنده غلاقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شحة الفضة العددية انه يضرب منها كل يوم بالضربخانه ألوف مؤلفة يأخذها التجار بزيادة مائة نصف في كل ألف يرسلونها الى بلاد الشام والروم ويعوضون بدلها في الضربخانه الفرانسه والذهب لانها تصرف في تلك البلاد بأقل مما تصرف به في مصر وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتى استقر على صرف الالف مائتين وتقرر ذلك في حساب الميري فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها ألف ومائتان ويأخذ ألفا فقط والفرانسه والمحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب والامر لله وحده (وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر (وأما الامراء فقد تقدم ذكرهم) وما وقع لهم ومقتلهم اجمالا اذ لا غنى عن التكرار فالله يرحمنا أجمعين ثم دخلت

(سنة سبع وعشرين ومائتين وألف)

وما تجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح فحضر منهم حسين بيك دالي باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة شيأ فشيأ وهم في أسوإ حال من الجوع وتغير الالوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم في غاية الجهد ويدخلون الى المدينة في كل يوم ثم دخل أكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكانهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرطوا في ذلك ويلومهم على الانهزام والرجوع وطفقوا يتهم بعضهم البعض في الانهزام فتقول الخيالة سبب هزيمتنا القرابة

وتقول القرابة بالعكس ولقد قال لى بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين
لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا
صناديق المسكرات ولا يسمع فى عرضينا أذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر فى بالهم ولا خاطرهم
شعائر الدين والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد
بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائم أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف
فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الاخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به
فضلا عن رؤيته وينادون فى معسكرهم هلموا الى حرب المشركين الحالقين الذقون المستبيحين
الزنا واللواط الشاربين الخمور والتاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الانفس المستحلين
المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين ولما وصلوا بدرا
واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء نهبوهم
وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم
لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج حتى اتفق ان بعض أهل بدر الصلحاء طلب من
بعض العسكر زوجته فقال له حتى تبيت معى هذه الليلة وأعطيها لك من الغد (وفيه) خرج
العسكر المجرد الى السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون
باشا (وفيه) وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها طيور ببغا
هندية خضر الالوان وملونة وريالات فرانسه نقود معباة فى براميل وحديد وآلات
ومجيئهم وحضورهم فى طلب أخذ الغلال وفى كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال
الى بحرى وكل ما وردت مراكب سيرت الى بحرى حتى شحت الغلال وغلا سعرها وارتفعت
من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الا مادون الويبة وكان سعر الاردب من أربعمائة نصف الى
ألف ومائتين والفول كذلك وربما كان سعره أزيد من القمح لقلته فانه هاف زرعه فى هذه
السنة ولم يحصل من ريعه الا نحو التقاوى وحصل للناس فى هذه الايام شدة بسبب ذلك ثم بعد
قليل وردت غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالسواحل والرقع (وفى منتصفه) حضر
رجل نصرانى من جبل الدروز وتوصل الى الباشا وعرفه انه يحسن الصناعة بدار الضرب
ويوفر عليه كثيرا من المصاريف وانه بها نحو الخمسمائة صانع وأن يقوم بالعمل بأربعين
شخصا لا غير وانه يصنع آلات وعدد الضرب القروش وغيرها ولا تحتاج الى وقود نيران ولا كثير
من العمل فصدق الباشا قوله وأمر بان يفرد له مكان ويضم اليه ما يحتاجه من الرجال
والحدادين والصناع ليعمل لصناعته العدد والآلات التى يحتاجها وشرع فى أشغاله واستمر
على ذلك شهورا (وفيه) التفت الباشا الى خدمة الضربخانة وأفندية وطمعت نفسه فى
مصادرتهم وأخذ الاموال التى يرى عليهم من التجمل فى الملابس والمراكب لان من طبعه داء
الحسد والشره والطمع والتطلع لما فى أيدى الناس وأرزاقهم فكان ينظر اليهم ويرمقهم وهم
يغدون ويروحون الى الضربخانه هم وأولادهم راكبون البغال والرهوانات المجملة وحولهم
الخدم والاتباع فيسأل عنهم ويستخبر عن أحوالهم ودورهم ومصارفهم وقد اتفق انه رأى
شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له ان هذا

البواب

البواب الذى يغلق باب الضرب بخانه بعد خروج الناس منها ويفتحه لهم فى الصباح فسأل عن مرتبه فى كل يوم فعرفوه ان له فى كل يوم قرشين لاغير فقال ان هذا المرتب له لا يكفى خدمه الذين هم حوله فكيف بصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه فى بجملاته وملابسه وملابس أهله وعياله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ماهم فيه من السرقة والاختلاس ولابد من اخراج الأموال التى اختلسوها واجمعوها وتناجى فى ذلك مع المعلم غالى وقرنائه ثم طلب أولا اسمعيل افندى ليلا وهو الافندى الكبير وقال له عرفنى خيانة فلان النصرانى وفلان اليهودى المورد فقال لا أعلم على أحد منهم خيانة وهذا شئ يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ثم صرفه وأحضر النصرانى وقال له عرفنى بخيانة اسمعيل افندى وأولاده والمداد وابراهيم افندى الخضراوى الختام وغيره فلم يزد على ماقاله اسمعيل افندى ثم أحضر الحاج سالم الجواهرجى وهدده فلم يزد على قول الجماعة شيأ فقال الجميع شركاء بعضهم البعض ومتفقون على خيانتى ثم أمر بحبس الحاج سالم وأحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صائغ الذهب وألبسه فروة وجعله فى خدمة الحاج سالم ثم ركب الباشا الى بيت الازبكية وطلب اسمعيل افندى ليلا هو وأولاده فاحضروهم بجماعة من العسكر فى صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمر باحضار المشاعلى فأحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون فى العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعها خوفا من القتل ففرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المداد مائتى كيس وعلى أحمد أفندى الوزان مائتى كيس وعلى أولاد الشيخ السحيمى مائتى كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها وأخذ الجماعة فى تحصيل مافرض عليهم فشرعوا فى بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتداينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات لطف الله بنا وبهم

(واستهل شهر صفر الخير يوم الجمعة سنة ١٢٢٧)

فى سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد المحروقى الى مصر ووصل من طريق القصير ثم ركب بحر النيل ولم يحضر الشيخ المهدى بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض أغراضه (وفيه) ألبس الباشا صالح اغا السلحدار خلعة وجعله سرعسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز وكذلك ألبس باقى الكشاف (وفى يوم الاحد) عاشره ورد قابجى وعلى يده مرسوم ببشاره مولود ولد للسلطان محمود وتسمى بمراد وصحبته أيضا مقرر للباشا على ولاية مصر فضربوا مدافع لوروده وطلع الى القلعة فى موكب وقرئت المراسيم وعملوا شنكا ومدافع تضرب فى الاوقات الخمسة سبعة أيام من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧)

فيه حضر ابراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية (وفى منتصفه) حضر أحمد أغا لاظ الذى كان أميرا بقنا وقوص وباقى الكشاف بعد ما ان راكوا جميع البلاد القبلية والاراضى وفرضوا عليها الاموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شئ كثير جدا وأحصوا جميع الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر فبلغت ستمائة ألف فدان وأشاعوا بأنهم يطلقون للمرصد على المساجد خاصة نصف المفروض وهو ثلاثة ريال ونصف

فمضت أصحاب الرزق وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ فركبوا الى الباشا وتكلموا معه فى شأن ذلك وقالوا هذا يترتب عليه خراب المساجد فقال وأين المساجد العامرة الذى لم يرض بذلك يرفع يده وأنا أعمر المساجد المتخربة وأرتب لها ما يكفيها ولم يفد كلامهم فائدة فنزلوا الى بيوتهم (وفى أواخره) انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط الى طندتا وسكن بها (وسبب) ذلك انه لما طالت اقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج وقد أبطأ عليه وهو ينتقل من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر على شاطئ البحر وتشاغر بعمارة خان أنشأه هنالك والحرس ملازمون له فلم يزل حتى ورد عليه صديق أفندى قاضى العسكر فكلمه بأن يتشفع له عند الباشا فى انتقاله الى طندتا ففعل وأجاب الباشا الى ذلك

(واستهل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧)

فى رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل أيضا مولاى ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخرهم الى هذا الوقت انهم أتوا من طريق الشام وهلك الكثير من فقرائهم المشاة وأخبروا انهم قضوا مناسكهم وحجوا وزاروا المدينة وأكرمهم الوهابية اكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر (وفى عاشره) حضر تامر كاشف ومحو بيك وعبد الله آغا وهم الذين كانوا حضروا الى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوسون باشا ثم حضروا فى هذه الايام باستدعاء الباشا وكان محو بيك فى مركب من مراكب الباشا الكبار التى أنشأها فانكسر على شعب وهلك من عسكره أشخاص ونجا هو بمن بقى معه وأخبروا عنه انه كان أول من تقدم فى البحر هو وحسين بيك فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار (وفيه) خرجت أوراق الفرضة على نسق العام الاول عن أربع سنوات مال وفائظ رضاف وبرانى ورزق وأوسية واستقر طلبها فى دفعة واحدة ويؤخذ من أصل حسابها الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل اردب ويجمع غلال كل اقليم فى نواحى عينوها وتساق الى الاسكندرية وتباع على الافرنج فذهبت الغلال وغلا سعرها مع كون الفلاح لا يقدر على رفع غلته المتحصلة له من زراعة أرضه التى غرم عليها المغارم بطول السنة بل تؤخذ منه قهرا مع الاجحاف فى الثمن والكيل بحيث يكال الاردب اردبا ونصفا ثم يلزمونه بأجرة حملها للمحل المعد لذلك ويلزم أيضا بأجرة الكيال وعوائد المباشرين لذلك من الاعوان وخدمة الكشوفية وأجرة المعادى وبعض البلاد يطلق له الاذن بدفع المطلوب بالثمن والبعض النصف غلال والنصف الآخر دراهم حسب رسم المعلم غالى وأوامره واذنه فانه هو المرخص فى الامر والنهى فيبيع المأذون له غلته بأقصى قيمة بمرأى من المسكين الآخر الذى لم تسعده الاقدار وحضر الكثير من الفلاحين وازدحموا ببابا المعلم غالى وتركوا بلادهم وتعطلوا عن الدراس (وفى) ليلة الاثنين خامس عشره ذهب الباشا الى قصر شبرا وسافر ثالث ليلة الى ثغر الاسكندرية ورجع ابنه ابراهيم بيك الى الجهة القبلية وكذلك أحمد آغا لاظ لتحرير وقبض الاموال (وفيه ورد الخبر) بان العسكر بقبلى ذهبوا خلف الامراء القبليين الفارين الى خلف ابريم وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيولهم وجمالهم وتفرق عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم

واجنادهم

وأجنادهم الى ناحية أسوان بامان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وفعلوا
قبل ذلك بغيرهم كذلك (وفي أواخره) سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع ووصل جملة
كبيرة من عسكر الاروام الى الاسكندرية فصرف عليهم الباشا علائف وحضروا الى مصر
وانتظموا في سلك من بها ويعين منهم للسفر من يعين (وفيه وقعت) حادثة بخط الجامع الازهر
وهو انه من مدة سابقة من قبل العام الماضي كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت
سرقات وضياع أمتعة وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم فمن قائل انه
مسترعيات يدخلون من نواحي السور ويتفرقون في الخطة ويفعلون ما يفعلون ومنهم من يقول
ان ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة في بلادهم الى غير ذلك ثم في تاريخه
سرق من بيت امرأة ومية صندوق ومتاع فاتهمت أشخاصا من العميان المجاورين بزاويتهم
تجاه مدرسة الجوهرية الملاصقة للازهر فقبض عليهم الاغا وقررهم فانكروا وقالوا لسنا
سارقين وانما معنا فلان فاسموه وهو محمد بن أبي القاسم الدرقاوي المغربي المنفصل عن مشيخة
رواق المغاربة ومعه اخوته وآخرون ونعرفه بصوته وهم يتذاكرون في ذلك ونحن نسمعهم
فلما تحققوا ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الى أبي القاسم وخاطوه وكلموه
سرا وخوفوه من العاقبة وكان المذكور رجلا نفسه مريضا ومنقطعا في داره فغالطهم فقالوا
له نحن قصدنا بخطابك التستر على أهل الخرقة المنتسبين الى الازهر في العمل بالشريعة وأخذ
العلم أو ما علمت ما قد جرى في العام السابق من حادثة الزغل وغير ذلك فلم يزالوا به حتى وعدهم
انه يتكلم مع أولاده ويفحصون على ذلك بنباهتهم ونجابتهم (وفي اليوم الثالث) وقيل الثاني
أرسل أبو القاسم المذكور فأحضر السيد أحمد الذي يقال له جندي المطبخ وابن أخيه وهما
اللذان يتعاطيان الحسبة والاحكام بخط الازهر ويتكلمان على الباعة والخضرية
والجزارين الكائنين بالخطة فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بأن يسترا عليه وعلى
أولاده ولا يفضحاهم ويبعدا عنهم هذه القضية وأخبرهما بأن ولده لم يزل يتفحص بفطانته
حتى عرف السارق ووجد بعض الامتعة ثم فتح خزانة بمجلسه وأخرج منها أمتعة فسألوه عن
الصندوق فقال هو باق عند من هو عنده ولا يمكن احضاره في النهار فاذا كان آخر الليل
انتظروا ولدي محمدا هذا عند جامع الفاكهاني بالعقادين الرومي وهو يأتيكم بالصندوق مع
سارقه فاقبضوا عليه واتركوا أولادي ولا تذكروهم ولا تتعرضوا لهم فقالوا له كذلك وحضر
الجندي وابن أخيه في الوقت الذي وعدهم به وصحبتهما أشخاص من أتباع الشرطة ووقفوا
في انتظاره عند جامع الفاكهاني فحضر اليهم وصحبته شخص صرماتي فقالا لهم مكانكم
حتى نأتيكم ثم طلعا الى ربع بعطفة الساطين ورجعا في الحال بالصندوق حامله الصرماتي على
رأسه فقبضوا على ذلك الصرماتي وأخذوه بالصندوق الى بيت الاغا فعاقبوه بالضرب وهو
يقول أنا السارق وحدي وشركائي ابن أبي القاسم واخوته وآخر يسمى شلاطة وابن عبد الرحيم
الجميع خمسة اشخاص فذهب الاغا وأخبر كتخدا بيك فأمره بطلب أولاد أبي القاسم فأرسل
اليه ورقة بطلبهم فاجابه بان أولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا بسارقين
فبالاختصار أخذهم الاغا وأحضر ذلك الصرماتي معهم لاجل المحاققة فلم يزل ينكر لابن أبي

القاسم ما كانوا عليه في سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول له أما كنا كذا وكذا وفعلنا ما هو
كذا في ليلة كذا واقتسمنا ما هو كذا وكذا ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات ويقول له أنت
رئيسنا وكبيرنا في ذلك كله ولا تمشي الى ناحية ولا سرحة الا باشارتك فعند ذلك لم يسع ابن
أبي القاسم الانكار وأقروا واعترف هو واخوته وحبسوا سويه وأما شلاطة ورفيقه فانهما اختفيا
وهربا واختفيا وشاعت القضية في المدينة وكثر القال والقيل في أهل الازهر ونواحيه وتذكروا
قضية الدراهم الزغل التي ظهرت قبل تاريخه وتذكروا أقوالا أخر واجتمع كثير من الذين سرق
لهم فتهم رجل يبيع السمن أخذ من مخزنه عدة مواعين سمن وصينية الفطاطري التي يعمل عليها
الكنافة وأمتعة وفرش وجدوا في ثلاثة أماكن وخاتم ياقوت ذكروا انه يبيع بجملة دنانير وعقد
لؤلؤ وغير ذلك واستمروا أياما والناس يذهبون الى الاغا ويذكرون ما سرق لهم ويسألهم
فيقرون بأشياء دون أشياء ويذكرون ضياع أشياء تصرفوا فيها أو باعوها وأكلوا ثمنها ثم اتفق
الحال على المرافعة في المحكمة الكبيرة فذهبوا بالجميع واجتمع العالم الكثير من الناس
وأصحاب السرقات وغيرهم نساء ورجالا وادعوا على هؤلاء الاشخاص المقبوض عليهم
فاحضروا بعض ما ادعوا به عليهم وقالوا أخذنا ولم يقولوا اسرقنا وبرأ محمد بن أبي القاسم أخويه
وقال انهما لم يكونا معنا في شيء من هذا وحصل الاختلاف في ثبوت القطع بلفظ أخذنا وقد
حضرت دعوى أخرى مثل هذه على رجل صباغ ثم ان القاضي كتب اعلاما للكتخدا بيك
بصورة الواقع وفوض الامر اليه فأمر بهم الى بولاق وأنزلوهم عند القبطان وصحبتهم أبوهم
أبو القاسم فأقاموا أياما ثم ان كتخدا بيك أمر بقطع أيدي الثلاثة وهم محمد بن أبي القاسم
الدرقاوي ورفيقه الصرماتي والصباغ الذي ثبتت عليه السرقة في الحادثة الاخرى فقطعوا
أيدي الثلاثة في بيت القبطان ثم أنزلوهم في مركب وصحبتهم أبوهم أبو القاسم وولداه
الآخران اللذان لم تقطع أيديهما وسفروهم الى الاسكندرية وذلك في منتصف شهر جمادى
الاولى من السنة

* (واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٧) *

فيه حضر الثلاثة أشخاص المقطوعين الايدي وذلك انهم لما وصلوا الى الاسكندرية وكان
الباشا هناك تشفع فيهم المتشفعون عنده قائلين انه جرى عليهم الحد بالقطع فلا حاجة الى
نفيهم وتغريبهم فأمر بنفي أبي القاسم وولديه الصغار الى أبي قير ورجع ولده الآخر مع رفيقه
الصرماتي والصباغ الى مصر فحضروا اليها وذهبوا الى دورهم وأما ابن أبي القاسم فذهب الى
داره وسلم على والدته ونزل الى السوق يطوف على أصحابه ويسلم عليهم وهو يتألم مما حصل في
نفسه ولا يظهر ذلك لشدة وقاحته وجودة صدغه وغلاظة وجهه بل يظهر التجلد وعدم
المبالاة بما وقع له من النكال وكسوف البال وهو في السوق والاطفال حوله وخلفه
وامامه يتفرجون عليه ويقولون انظروا الحرامي وهو لا يلتفت اليهم حتى قيل انه
ذهب الى مسجد خرب بالباطلية ودعا اليه غلاما يهواه بناحية الدرب الاحمر فجلس معه حصة
من النهار ثم فارقه وذهب الى داره واشتد به الالم لان الذي باشر قطع يده لم يحسن القطع فمات
في اليوم الثالث (وفي هذا الشهر) وما قبله وردت عساكر كثيرة من الاتراك وعينوا للسفر

وخرجوا

وخرجوا الى مخيم العرضي خارج بابي النصر والفتوح فكانوا يخرجون مساء ويدخلون في الصباح ويقع منهم مايقع من أخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم (وفي ليلة الخميس) ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية ليلا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع في صبحها الى القلعة وضربوا لقدومه مدافع من الابراج فكان مدة تغيبته في هذه المدة شهرين وسبعة أيام واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وابراجها وحصنها تحصينا عظيما وجعل بها جبخانات وبارود ادار مدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذي رسمه لهم وأخذ جميع ماورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ثم باعه للمتسببين بما أحب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجي وحبه أخضر وجرمه أكبر من حب البن اليمني الذي يأتي الى مصر في مراكب الحجاز أخذه في جملة ماأخذ في معاوضة الغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمني وفي ابتداء وروده كان يباع رخيصا لانه دون البن اليمني في الطعم واللذة في شربه وتعاطيه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة (وفيه وصل) مرسوم صحبة قابجي من الديار الرومية مضمونه وكالة دار السعادة باسم كتخدا بيك وعزل عثمان أغا الوكيل تابع سعيد أغا فعمل الباشا ديوانا يوم الاحد وقرئ المرسوم وخلع على كتخدا بيك خلعة الوكالة وخلعة أخرى باستمراره في الكتخدائية على عادته وركب في موكب الى داره فلما استقر في ذلك أرسل في ثاني يوم فاحضر الكتبة من بيت عثمان اغا وأمرهم بعمل حسابه من ابتداء سنة ١٢٢١ لغاية تاريخه فشرعوا في ذلك وأصبح عثمان اغا المذكور مسلوب النعمة بالنسبة لما كان فيه ويطالب بما دخل في طرفه وانتزعت منه بلاد الوكالة وتعلقات الحرمين وأوقافهما وغير ذلك (وفي يوم الخميس غايته) وصل صالح قوج ومحو بيك وسليمان أغا وخليل أغا من ناحية الينبع على طريق القصير من الجهة القبلية وذهبوا الى دورهم

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧)

في ثالثه طلع الجماعة الواصلون الى القلعة وسلموا على الباشا وخاطره منحرف منهم ومتكدر عليهم لانه طلبهم للحضور مجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم فحضروا بجملة عساكرهم وقد كان ثبت عنده أنهم هم الذين كانوا سببا للهزيمة لمخالفتهم على ابنه واضطراب رأيهم وتقصيرهم في نفقات العساكر ومبادرتهم للهرب والهزيمة عند اللقاء ونزولهم بخاصتهم الى المراكب وماحصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكالمات فلم يزالوا مقيمين في بيوتهم ببولاق ومصر والامر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما وأمرهم في انزعاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ثم ان الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائقهم فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة (وفي رابع عشرينه) أرسل اليهم علائقهم المنكسرة وقدرها ألف وثمانمائة كيس جميعها بالات فرانسه وأمر بحملها على الجمال ووجه اليهم بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وتكدر طبعهم الى الغاية وعسر عليهم مفارقة أرض مصر وماصاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة والتصرف في الاحكام والمساكن

العظيمة والزوجات والسرارى والخدم والعبيد والجوارى فان الاقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الامراء ونسائهم اللاتى قتلت أزواجهن على أيديهم وظنوا ان البلاد صفت لهم حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن أنفسهن عليهم ليحتمين فيهم بعد أن كن يعفنهم ويأنفن من ذكرهم فضلا عن قربهم (وفيه) ورد اغا قابجى من دار السلطنة وعلى يده مرسوم بالبشارة بمولود ولد للسلطان فعملوا له ديوانا يوم الاحد رابع عشرينه وطلع الاغا المذكور فى موكب الى القلعة وقرئ ذلك المرسوم وبحضرته الامراء وضربوا شنكا ومدافع واستمروا على ذلك ثلاثة أيام فى وقت كل أذان كايام الاعياد (وفى يوم الثلاثاء) مات أحمد بيك وهو من عظماء الارنؤد وأركانهم وكان عندما بلغه قطع خرج المذكورين أرسل الى الباشا يقول له اقطع خرجى واعطى علوفة مساكرى وأسافر مع اخوانى فنمنعه الباشا وأظهر الرأفة به فتغير طبعه وزاد قهره وتمرض جسمه فارسل اليه الباشا حكيمه فسقاه شربة واقتصده فمات من ليلته فخرجوا بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى وخرج أمامه صالح اغا وسليمان أغا وطاهر اغا وهم راكبون امامه وطوائف الارنؤد عدد كبير مشاة حوله

(واستهل شهر شعبان يوم الاحد سنة ١٢٢٧)

فى رابعه يوم الاربعاء الموافق لسابع مسرى القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه ونزل الباشا فى صبح يوم الخميس فى جمع غفير وعدة وافرة من العساكر وكسر السد بحضرته وحضرة القاضى وجرى الماء فى الخليج ومنع المراكب من دخولهم الخليج (وفى منتصفه) سافر سليمان أغا ومحو بيك بعد ان قضوا أشغالهم وباعوا تعلقاتهم وقبضوا اعلاقهم (وفى يوم الخميس تاسع عشره) سافر صالح اغا قوج وصحبته نحو المائتين ممن اختارهم من عساكره الارنؤدية وتفرق عنه الباقون وانضموا الى حسن باشا وأخيه عابدين بيك وغيرهما (وفى يوم الجمعة) برزت خيام الباشا الى خارج باب النصر وعزم على الخروج والسفر بنفسه الى الحجاز وقد اطمأن خاطره عندما سافر الجماعة المذكورون لانه لما قطع خرجهم ورواتبهم وأمرهم بالسفر جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم وأخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة وتخوف الباشا منهم وتحذر ونبه على خاصته وسفا شيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك (وفى يوم السبت حادى عشرينه) اجتمعت العساكر والجم الموكب من باكر النهار فكان أولهم طوائف الدلاة ثم العساكر وأكابرهم وحسن باشا وأخوه عابدين بيك وهو ماش على أقدامه فى طوائفه أمام الباشا ثم الباشا وكتخدا بيك وأغواتهم الصقلية وطوائفهم وخلفهم الطبلخانات وعندركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع فكان مدة مروره نحو خمس ساعات وجروا امام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر

(واستهل شهر رمضان يوم الاثنين سنة ١٢٢٧)

فى رابع عشرينه وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح

والسرور (وفى تلك الليلة) حضر أحمد اغا لاظ حاكم قنا ونواحيها وكان من خبره انه لما وصلت اليه الجماعة الذين سافروا فى الشهر الماضى وهم صالح اغا وسليمان اغا ومحو بيك ومن معهم واجتمعوا على المذكور بثوا شكواهم وأسروا نجواهم وأضمروا فى نفوسهم انهم اذا وصلوا الى مصر ووجدوا الباشا مضرا منهم أو أمرهم بالخروج والعود الى الحجاز امتنعوا عليه وخالفوه وان قطع خرجهم وأعطاهم علائقهم بارزوه ونابذوه وحاربوه واتفق أحمد أغا المذكور معهم على ذلك وانه متى حصل هذا المذكور أرسلوا اليه فيأتيهم على الفور بعسكره وجنده وينضم اليه الكثير من المقيمين بمصر من طوائف الارنؤدكعابدين بيك وحسن باشا وغيرهم بعساكرهم لاتحاد الجنسية فلما حصل وصول المذكورين وقطع الباشا راتبهم وخرجهم وأعطاهم علائقهم المنكسرة وأمرهم بالسفر أرسلوا الاحمد أغا لاظ المذكور بالحضور بحكم اتفاقهم معه فتقاعس وأحب أن يبدى لنفسه عذرا فى شقاقه مع الباشا فارسل اليه مكتوبا يقول له فيه ان كنت قطعت خرج اخوانى وعزمت على سفرهم من مصر واخراجهم منها فاقطع أيضا خرجى ودعنى أسافر معهم فاخفى الباشا تلك المكاتبة وأخر عود الرسول ويقال له الحجا العالم بما أضمروه فيما بينهم حتى أعطى للمذكورين علائقهم على الكامل ودفع لصالح أغا كل ماطلبه وادعاه حتى انه كان أنشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة واشترى له عقارا وأمكنة وقفها على مصالح ذلك المسجد وشعائره فدفع له الباشا جميع ماصرفه عليه وثمن العقار وغيره ولم يترك لهم مطالبة يحتجون بها فى التأخير وأعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعابدين بيك أخيه فمالوا عنهم وفارقهم الكثير من عسكرهم وانضموا الى أجناسهم المقيمين عند حسن باشا وأخيه فرتبوا لهم العلائف معهم وأكثرهم متوطنون ومتزوجون بل ومتناسلون ويصعب عليهم مفارقة الوطن وماصاروا فيه من التنعم ولايهون عليهم اطلاق الحيوان استبدال النعيم بالجحيم ويعلمون عاقبة ماهم صائرون اليه لانه فيما بلغنا أن من سافر منهم الى بلاده قبض عليه حاكمها وأخذ منه مامعه من المال الذى جمعه من مصر ومامعه من المتاع وأودعه السجن ويفرض عليه قدرا فلا يطلقه حتى يقوم بدفعه على ظن أن يكون أودع شيأ عند غيره فيشترى نفسه به أو يشتريه أقاربه أو يرسل الى مصر مراسلة لعشيرته وأقاربه فتأخذهم عليه الغيرة فيرسلون له مافرض عليه ويفتدونه والا فيموت بالسجن أو يطلق مجردا ويرجع الى حالته التى كان عليها فى السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنيئة ببيع الاسقاط والكروش والمؤابرة فى حمل الامتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة ويتركون مخاديمهم خصوصا والخسة من طباعهم هذا والباشا يستحث صالح اغا ورفقاءه فى الرحيل حيث لم يبق له عذر فى التأخير فعندما نزلوا فى المراكب وانحدروا فى النيل أحضر الباشا الحجا المذكور وهو عبارة عن الافندى المخصوص بكتابة سره وايراده ومصرفه وأعطاه جواب الرسالة مضمونها تطمينه وتأمينه ويذكر له انه صعب عليه وتأثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة وعدد له أسباب انحرافه عن صالح أغا ورفقائه وما استوجبوا به ماحصل لهم من الاخراج والابعاد وأما هو فلم يحصل منه مايوجب ذلك وانه باق على مايعهده من المودة والمحبة فان كان ولابد من قصده وسفره فهو لايمنعه من ذلك فيأتى

بجميع اتباعه و يتوجه بالسلامة أ يضاشاء والا بأن صرف عن نفسه هذا الهاجس فليحضر في القنجة في قلة و يترك وطاقه واتباعه ليواجهه و يتحدث معه في مشورته وانتظام أموره التي لايتحملها هذا الكتاب و يعود الى محل ولايته وحكمه مكرما فراج عليه ذلك القوية و ركن الى زخرف القول وظن ان الباشا لايصله بمكروه ولا يواجهه بقبيح من القول فضلا عن الفعل لانه كان عظيما فيهم ومن الرؤساء المعدودين صاحب همة وشهامة واقدام جسورا في الحروب والمطاوب وهو الذي مهد البلاد القبلية وأخلاها من الاجناد المصرية فلما خلت الديار منهم واستقر هو بقنا وقوص وهو مطلق التصرف وصالح أغا قوج بالاسيوطية ثم ان الباشا وجه صالح أغا الى الحجاز وقلد ابنه ابراهيم باشا ولاية الصعيد فكان يناقض عليه أحمد أغا المذكور في أفعاله ويمانعه التعدي على أطيان الناس وأرزاق الاوقاف والمساجد ويحل عقد ابراماته فيرسل الى أبيه بالاخبار فيحقد ذلك في نفسه ويظهر خلافه و يتغافل وأحمد أغا المذكور على جليته وخلوص نيته فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه و بادر بالحضور في قلة من أتباعه حسب اشارته وطلع الى القلعة ليلة السبت وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فمر عند الباشا وسلم عليه فحادثه وعاتبه ونقم عليه أشياء وهو يجاوبه ويرادده حتى ظهر عليه الغيظ فقام كتخدا بيك وابراهيم أغا فأخذاه وخرجا من عند الباشا ودخلا الى مجلس ابراهيم اغا وجلسوا يتحدثون وصار الكتخدا وابراهيم أغا يلاطفان معه القول وأشارا عليه بأن يستمر معهما الى وقت السحور ويسكون حدة الباشا فيدخلون اليه و يتسحرون معه فأجابهم الى رأيهم وأمر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول الى محلهم فامتنع كبيرهم وقال لا نذهب ونتركك وحيدا فقال الكتخدا وما الذي يصيبه وهو همشري ومن بلدي وان أصيب بشيء كنت أنا قبله فعند ذلك نزلوا وفارقوه و بقي عنده من لايستغنى عنه في الخدمة فعند ذلك أتاه من يستدعيه الى الباشا فلما كان خارج المجلس قبضوا عليه وأخذوا سيفه وسلاحه ونزلوا به الى تحت سلم الركوب وأشعل الضوي المشعل وأداروا كتافه ورموا رقبته ورفعوه في الحال وغسلوه وكفنوه ودفنوه وذلك في سادس ساعة من الليل وأصبح الخبر شائعا في المدينة وأحضر الباشا النجاوطولب بالتعريف عن أمواله وودائعه وعين في الحال باشجاويش ليذهب الى قنا ويختم على داره و يضبط ماله من الغلال والاموال وطلبت الودائع عمن هي عنده التي استدلوا عليها بالاوراق فظهر له ودائع في عدة أماكن وصناديق مال وغير ذلك ولم يتعرض لمنزله ولا لحريمه

(واستهل شهر شوال بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٧)

في رابعه يوم السبت قدم قابجي من اسلامبول وعلى يده مقرر للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة ومعه فروة لخصوص الباشا فلما وصل الى بولاق فنزل كتخدا بيك الاقاته فركب في موكب جليل وخلفه النوبة التركية وشق من وسط البلد وصعد الى القلعة وحضر الاشياخ وأكابر دولتهم وقرئ المرسوم بحضرة الجميع فلما انقضى الديوان ضربوا اعدة مدافع من القلعة (وفيه) ألبس شيخ السادات ابن أخيه سيدي أحمد خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه في نقابة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة ومشى امامه أيضا الجاويشية المختصين بنقيب الاشراف وأمره

بأن يذهب الى الباشا ويقابله ليخلع عليه وأرسل صحبته محمد افندى فقال مبارك وأشار اليه محمد افندى بأن يخلع عليه فروة فقال الباشا ان عمه جعله تابعا نه ووكيلا فليس له عندى تلبيس لانه لم يتقلدها بالاصالة من عندى فقام ونزل من غير شئ الى داره بجوار المشهد الحسينى (وفى يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر مصطفى بيك دالى باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر الى الحجاز وحصل للناس فى هذا الشهر عدة كربات منها وهو أعظمها عدم وجود الماء العذب وذلك فى وقت النيل وجريان الخليج من وسط المدينة حتى كاد الناس يموتون عطشا وذلك بسبب أخذهم الجبر للسخرة والرجال لخدمة العسكر المسافرين وغلو ثمن القرب التى تشترى لنقل الماء فان الباشا أخذ جميع القرب الموجودة بالوكالة عند الجامع الجديد وما كان بغيرها أيضا حتى أرسل الى القدس والخليل فاحضر جميع ما كان بهما وبلغت الغاية فى غلو الاثمان حتى بيعت القربة الواحدة التى كان ثمنها مائة وخمسين نصفا بألف وخمسمائة نصف ويأخذون أيضا الجمال التى تنقل الماء بالروايا الى الاسبلة والصهاريج وغيرهما من الخليج فامتنع الجميع عن السراح والخروج واحتاج العسكر أيضا الى الماء فوقفوا بالطرق يرصدون مرور السقائين أو غيرهم من الفقراء الذين ينقلون الماء بالبلاليص والجرار على رؤسهم فيوجد على كل موردة من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقى من السقائين أو غيرهم فكان الخدم والنساء والفقراء والبنات والصبيان ينقلون بطول النهار والليل بالاوعية الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار ما يكفيهم للشرب وبيعت القربة الواحدة بخمسة عشر نصف فضة وأكثر وشح وجود اللحم وغلا فى الثمن زيادة على غلو سعره المستمر حتى بيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل هذا ان وجد والجاموسى الجفيط بأربعة عشر وطلبوا للسفر طائفة من القبانية ومن الخبازين ومن أرباب الصنائع والحرف وشددوا عليهم الطلب فى أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا فسمرت بيوتهم وحوانيتهم وكذلك الخبازون والفرانون بالطوابين والافران حتى عدم الخبز من الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت فرنا يخبزون فيه عجينهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز عجينه فى داره أو عند جاره الذى يكون عنده فرن أو عند بعض الفرانين التى تكون فرنه بداخل عطفة مستورة خفية أو ليلا من الخوف من العسس والمرصدين لهم وكذلك عدم وجود التبن بسبب رصد العسكر فى الطرق لاخذ ما يأتى به الفلاحون من الارياف فيخطفونه قبل وصوله الى المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة شبكات ومشاجرات وضرب وقتل وتجريح ابدان ولولا خوف العسكر من الباشا وشدته عليهم حتى بالقتل اذا وصلت الشكوى اليه لحصل أكثر من ذلك

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧)

فى سابعه يوم الخميس سافر الباشا هجانا الى السويس وصحبته حسن باشا (وفى يوم الجمعة خامس عشره) وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم اتراك على الهجين والخبر عنهم ان عساكرهم وصلوا الى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها (وفى يوم الاحد سابع عشره) رجع الباشا من ناحية السويس الى مصر (وفيه) وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بمصر بأن بونابارته وعساكر الفرنساوية زحفوا فى جمع عظيم على بلاد المسكوب ووقع بينهم حروب

عظيمة فكانت الهزيمة على المكوب وانكسروا كسرة قوية وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ولما حضر الباشا طلع اليه القنصل وأخبره بتلك الاخبار وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم (وفى ليلة الثلاثاء) عدى الباشا الى بر الجيزة وأمر بخروج العساكر الى البر الغربى وعدى أيضا كتخدا بيك وذلك بسبب ان عربان أولاد على نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم وأكلوا الزروعات فخرج اليهم حسن اغا الشماشرجى فوزن نفسه معهم فرأى انه لا يقاومهم لكثرتهم فحضر الى مصر وأخبر الباشا وتحرك الباشا للخروج اليهم ثم بعقيبه أرسل لهم وخادعهم فحضر اليه عظماؤهم فأخذ منهم رهائن وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم وعين لهم جهات وشرط عليهم ان لا يتعدوها ثم رجع وعدى الى بر مصر فى ليلة الخميس حادى عشرينه (وفى سادس عشرينه) نهب العرب القافلة القادمة من السويس بحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم وأخذوا الجمال بأحمالها وذهبوا بها ناحية الوادى والجمال المذكورة على ملك الباشا واتباعه لانهم صيروا الجمال وأعدوها لحمل البضائع ويأخذون أجرتها لانفسهم بدلا عن جمال العرب وذلك من جملة الامور التى احتكروها طمعا وحسدا فى كل شئ ولم ينج من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم لكتخدا بيك فحنق لذلك الباشا وأرسل فى الحال مراسلات الى سليمان باشا حافظ عكا يعلمه بذلك ويلزمه باحضارها ويتوعده ان ضاع منها عقال بعير والذى ذهب بالمراسلة ابراهيم افندى المهردار

(واستهل شهر ذى الحجة بيوم السبت سنة ١٢٢٧)

فى عاشره يوم الاضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولى بها على حكمهم وان القاصد الذى أتت بشائره وصل الى السويس وصحبته مفاتيح المدينة فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل أخذ البقاشيش (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) وصل القادمون الى العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب بحيث العرضى المعد للسفر وأيضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من أسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك أكثر من ساعتين فلكثرتين فكان شيأ مهولا مزعجا وأشيع فى الناس دخول الواصلين فى موكب واختلفت رواياتهم وخرج الباشا الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض أشخاص راكبين على الهجن وفى يد أحدهم كيس أخضر وبيد الآخر كيس أحمر بداخلهما المكاتيبات والمفاتيح وعاد الباشا من ليلته وصعد الى القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل فى كل وقت من الاوقات الخمسة وفى الليل وفى صبح يوم الاربعاء شق الاغا والوالى وأغات التبديل وامامهم المناداة على الناس بتزيين الاسواق وما فيها من الحوانيت والدور وقود قناديل وتعاليق ويسهرون ثلاث ليال بأيامها أولها يوم الخميس آخرها يوم السبت الذى هو خامس عشره وأخرجوا وطاقات وخياما الى خارج بابى النصر

والفتوح

والفتوح وخروج الباشا في ثاني يوم الى ناحية العادلية وهو ليلة يوم الزينة وعملوا حراقات ونفوطا وسواريخ ومدافع من كل ناحية مدة أيام الزينة وكتبت البشائر الى جميع النواحي وأنعم الباشا بامريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه وعين لطيف بيك أغات المفتاح للتوجه الى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته وسافر في صبح يوم الزينة على طريق البر وتعين خلافه أيضا للسفر بالبشائر الى البلاد الرومية والشامية والاساكل الاسلامية مثل بلاد الانضول والرومنلي ورودس وسلانيك وازمير وكريت وغيرها (وفي أواخره) وردت الاخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير باسلامبول فاشار الحكماء على الباشا بعمل كورنتيله بالاسكندرية على قاعدة اصطلاح الافرنج ببلادهم فلا يدعون أحدا من المسافرين الواردين في المراكب من الديار الرومية يصعد الى البر الا بعد مضي أربعين يوما من وروده واذا مات بالمركب أحد في أثناء المدة استأنفوا الاربعين (وفيه) أوشى بعض اليهود على الحاج سالم الجواهرجي المباشر لايراد الذهب والفضة الى الضربخانه وانعزل عنها كما ذكر في وسط السنة وذلك عند ورود الرجل النصراني الدرزي الشامي بأنه كان في أيام مباشرته للايراد يضرب لنفسه دنانير خارجة عن حساب الميري خاصة به فامر الباشا باثبات ذلك وتحقيقه فحصل كلام كثير والحاج سالم يجحد ذلك وينكره فقال له أيوب تابعك الذي كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره في كل يوم بحجة الانصاف العددية التي يفرقها على الصيارف بالمدينة وأكثر ما في الخرج خاص بك فاحضروا أيوب المذكور وطلبوه للشهادة فقال لا أشهد بما لا أعلم ولم يحصل هذا مطلقا ولا يجوز لي ولا يخلصني من الله أن أتهم الرجل بالباطل فقال اليهودي هذا رفيقه وصاحبه وخادمه ولا يمكنه انه يخبر ويقر الا اذا خوف وعوقب واذا ثبت قولي فانه يطلع عليه ستة آلاف كيس فلما سمع الباشا قول اليهودي ستة آلاف كيس أمر بحبس الحاج سالم ثم أحضروا أخوته والحاج أيوب وحبسوهم وضربوهم والباشا يطلب ستة آلاف كيس كما قال اليهودي واستمروا على ذلك أياما وذلك الحبس عند قرا على بجوار بيت الحريم بالازبكية وسبب خصومة شمعون اليهودي مع الحاج سالم انهم احتجوا على اليهودي بأشياء وقرروا عليه غرامة أيضا فطلب من الحاج سالم المساعدة وقال له ساعدني كما ساعدتك في غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدني بمال من عندك بل هو من حسابي معك فقال اليهودي ألست كنت أداري عليك فيما تفعله واتسع الكلام بينهما وحضرة الباشا وأعوانه مترقبون لحادث يستخرجون به الاموال بأي وجه كان ويتقولون ويوقعون بين هذا وهذا والناس أعداء لبعضهم البعض تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان السيد محمد المحروقي خاطب الباشا في شأن الحاج سالم وحلف له ان الغرامة الاولى تأخر عليه منها ثلثمائة كيس استدانها من الاوربيين ودفعها وهي باقية عليه الى الآن ومطلوبة منه وذلك بعد أن باع أملاكه وحصة التزامه فاذا كان ولا بد من تغريمه ثانيا فاتشفع أصحاب الديون ونقوم بدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للمداينين وندفعها للخزينة فاجابه لذلك وأمر بالافراج عن الحاج سالم واخوته ومن معه فدفعوا القرا على المتولي حبسهم وعقوبتهم واتباعه سبعة أكياس (وفيه) اشتد الامر على اسمعيل افندي أمين عيار الضربخانه وأولاده بالطلب من أرباب الحوالات

مثل دالى باشا وخلافه وضيق العسكر المعينون عليهم منافسهم ولازموا دورهم ولم يجدوا شافعا ولا دافعا ولا رافعا فباعوا أملاكهم وعقاراتهم وفراشهم ومصاغ حريمهم وأوانيهم وملابسهم وكان الباشا أخذ من اسمعيل افندى المذكور داره التى بالقلعة عندما انتقل الى القلعة فامره باخلائها ففعل ونزل الى دار بحارة الروم بالقرب من دار ابنه محمد افندى فاتخذ الباشا دار اسمعيل افندى دار الحريمه وأسكنهم بها لانها دار عظيمة جاء لها عمرها المذكور وصرف عليها فى الايام الخالية أموالا جمة فلما استولى عليها الباشا أسكن بها حريمه وجواريه وسراريه ولما قرر عليه غرامته أسقط عنه منها عشرين كيسا لاغير وجعلها فى ثمن داره المذكورة وذلك لايقوم بثمن رخامها فقط فلما اشتد الحال باسمعيل افندى أشار عليه بعض المتشفعين بان يكتب له عرضحالا و يطلع به الى الباشا صحبة المعلم غالى كبير الاقباط المباشرين ففعل ودخل معه المعلم غالى الى الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور أشار اليه بالرجوع ولم يدعه يتكلم فرجع بقهره ونزل الى داره فمرض وتوفى بعد أيام الى رحمة الله تعالى ومات قبله ولده حسن افندى وبقى جميع الطلب على ولده محمد افندى فحصل له مشقة زائدة وباع أثاث بيته وأوانيه وكتبه التى اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب فباعها بابخس الاثمان على الصاغين وغيرهم وطال عليه الحال وانقضت مواعيد المداينين له فطالبوه وكربوه فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا والله يحسن الينا وله العاقبة (وفيه) قدم الى الاسكندرية قليون من بلاد الانكليز فيه بضائع وأشياء للباشا ومنها خمسون ألف كيس نقودا ثمن غلال وخيول يأخذونها من مصر الى بلادهم فطفقوا يطلبون اهم الخيول من أربابها فيقيسون طولها وعرضها وقوائمها بالاشبار فان وجدوا ماوافق غرضهم ومطلوبهم فى القياس والقيافة أخذوه ولو باغلى ثمن والا تركوه (وفيه) أيضا أرسل الباشا لجميع كشاف الوجه القبلى بحجز جميع الغلال والحجر عليها الطرفين فلا يدعون أحدا يبيع ولا يشترى شيأ منها ولا يسافر بشئ منها فى مركب مطلقا ثم طلبوا ماعند أهل البلاد من الغلال حتى ماهو مدخر فى دورهم للقوت فاخذوه أيضا ثم زاد وانمى الامر حتى صاروا يكبسون الدور ويأخذون مايجدون من الغلال قل أو كثر ولايدفعون له ثمنا بل يقولون لهم نحسب لكم ثمنه من مال السنة القابلة ويشحنون بذلك جميع مراكب الباشا التى استجدها وأعدها لنقل الغلال ثم يسيرون بها الى بحرى فتنقل الى مراكب الافرنج بحساب مائة قرش عن كل اردب وانقضت السنة ولم تنقض حوادثها بل استمر ماحدث بها كالتى قبلها وزيادة (فمنها) ماأحاط به علمنا وذكرنا بعضه ومنها مالم يحط به علمنا أو أحاط ونسيناه بحدوث غيره قبل التثبت ومنها ان الباشا عمل ترسخانه عظيمة بساحل بولاق واتخذ عدة مراكب بالاسكندرية لخصوص جلب الاخشاب المتنوعة وكذلك الحطب الرومى من أماكنها على ذمته ويبيعه على الحطابين بما حدده عليهم من الثمن ويحمل فى المراكب المختصة به باجرة محددة أيضا ويأتى الى ديوان الكمرك ببولاق فيؤخذ كمركه أى مكسه وهو راجع اليه أيضا الى ان استقر سعر القنطار الواحد من الحطب بثلثمائة وخمسة عشر نصف فضة وأجرة حمله من بولاق الى مصر ثلاثة عشر نصف فضة وأجرة تكسيره مثل ذلك فيكون مجموع ذلك ثلثمائة وأربعين نصف فضة القنطار وقد اشتريناه قبل استيلاء هذه الدولة

(ذكر جملة حوادث)

بثلاثين نصفا وأجرة حمله فى المركب عشرة أنصاف وأجرته من بولاق الى مصر ثلاثة أنصاف وتكسيره كذلك فيكون مجموع ذلك ستة وأربعين نصفا وكذلك فعل فى أنواع الاخشاب المكرسنة والحديد والرصاص والقصدير وجميع الجلوبات واستقر مشى فى المراكب الكبار والصغار التى تسرح فى النيل من قبلى الى بحرى ومن بحرى الى قبلى ولا يبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوها بأجرتهم على طرفه لا بالضمان كما كان فى السابق ولهم قومة ومباشرون متقيدون بذلك الليل والنهار (ومنها) وهى من الحوادث الغريبة التى لم يتفق فى هذه الاعصار مثلها ان فى أواخر ربيع الاخر احترق بحر النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى كان الناس يمشون الى قريب انبابة بداساتهم وكذلك بحر مصر القديمة بقى مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش بسبب ذلك وبسبب تسخير السقائين ونادى الاغا والوالى على ان يكون حمل القربة للمكان البعيد باثنى عشر نصف فضة واستهل شهر بشنس القبطى فزاد النيل فى أوله فى ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد فى كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أبيب ومسرى وجرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة وغرقت المقاثئ مثل البطيخ والخيار والعبد اللاوى وما كان مزروعا بالسواحل وهو شئ كثير جدا واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير واحمر وكاد يحمر وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التى فى غير وقتها حتى اعتقدوا انه يوفى أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك وكان ذلك رحمة من الله بعبيده الفقراء العطاش ثم انى طالعت فى تاريخ الحافظ المقريزى المسمى بالسلوك فى دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولما ترادفت هذه الزيادات خرج الوالى الى قنطرة السد وجمع الفعلة للعمل فى سد فم الخليج ونادى على نزح الخليج وتنظيفه وكسح أوساخه وقطع أرضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد فى أوان الزيادة على العادة واوفى أذرعه فى أيامه المعتادة فسبحان الفعال (ومنها) شحة الغلال وخلو السواحل منها فلا يجد الناس الاما بقى بأيدى فلاحى الجهات البحرية القريبة فيحملونه على الحمير الى العرصات والرقع ويبيعونه على الناس كل اردب بأربعة وعشرين قرشا خلاف المكس والكلف واستقر مكس الاردب الواحد أربعة وثلاثين نصف فضة وأجرته اذا كان من طريق البحر من المنوفية أو نحوها مائة نصف وأقل وأكثر وأجرته من بولاق الى مصر خمسة وعشرون نصفا (ومنها) انه لما انتظم له ملك بلاد الصعيد ولم يبق له فيه منازع وقلد امارته لابنه ابراهيم باشا ورسم بأن يضبط جميع أطيان بلاد الصعيد حتى الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والخيرات الكائنة بمصر وغيرها وأوقاف سلاطين مصر المتقدمين وخيراتهم ومساجدهم ومكاتبهم وصهاريجهم ووظائف المدرسين والمقرئين وغير ذلك ففعل ذلك وراك الاراضى بأمرها وشاع انه جعل على كل فدان من أراضى الرزق والاوقاف ثلاثة ريالات لا غير وعلى باقى فدادين الاطيان ثمانية ريالات خلاف النبارى وهو مزارع الذرة فجعل على كل عود من عيدان القطو سبعة ريالات فرضى

أصحاب الرزق والاطيان بهذه التنظيم وظنوا استمراره فان الكثير من المرتزقة ما كان
يحصل له من مزارعي رزقته مقدار ما يحصل له على هذا الحساب (ومنها) انه رسم له بالحجر على
جميع حصص الالتزام فلم يبق لاربابها شيأ الا ماندر وهو شئ قليل جدا واحتج في ذلك باستيلاء
الامراء المصريين عليها عندما خرجوا من مصر وأقاموا بالبلاد القبلية فوضعوا أيديهم
على ذلك وانه حاربهم وطردهم وقتلهم وورث ما كان بأيديهم بحق أو باطل وسموه المضبوط
وأما ما كان بأيدى أربابه أيام استيلاء المصريين وهم الملتزمون القاطنون بالبلاد القبلية
أو بمصر ممن يراعى جانبه فانه اذا عرض حاله وطلب اذنا في التصرف وأخبر بأنه كان مقروجا
عنه أيام استيلاء المصريين وأثبت ذلك بالكشف من الروزنامه وغيرها فأما ان يؤذن له
في التصرف أو يقال له نعوضك بدلها من البلاد البحرية ويسوّف وتتمادى الايام أو يحيل
ذلك على ابنه ابراهيم باشا ويقول أنا لا علاقة لي في البلاد القبلية والامر فيها لابراهيم باشا
واذا ذهب لابراهيم باشا يقول له أنا أعطيك الفائظ فان رضى أعطاه شيأ نزرا ووعده
بالاعطاء وان لم يرض قال له هات لي اذنا من افندينا وكل منهما امامحل أومسافر
أو أحدهما حاضر والآخر غائب فيصير صاحب الحاجة كالجملة المعترضة بين الشارط
والمشروط وأمثال ذلك كثير (ومنها) الاستيلاء على جميع مزارع الارز بالبحر الغربي
والشرقي ورتب لهم مباشرين وكتابا يصرفون عليهم من الكلف والتقاوى والبهائم ويؤخذ
ذلك جميعه من حساب الفرض التى قررها على النواحى وعند استغلال الارز يرفعونها
بأيديهم ويسعرونها بما يريدونه ويستوفون المصاريف ومعاليم القومة والمباشرين المعين
لهم وان فضل بعد ذلك شئ أعطوه للمزارع أو أخذوه منه وأعطوه ورقة يحاسب بها
في المستقبل وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة أكياس في كل سنة خلاف المقرر
القديم وعلى كل عود ثلاثة أكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوه شعيرا على أصحاب الدوائر
والمناشر حتى اذا اصلح وابيض حسبوا كلفه من أصل المقرر عليهم فان زاد لهم شئ أعطوهم
به ورقة وحاسبوا بها من قابل وأبطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف
عليهم واستقر الحال الى ان صار جميعه أصلا وفرعا للديوان الباشا ويباع الموجود على ذمته لاهل
الاقاليم المتسببين وغيرهم وهو عن كل اردب مائة قرش بل وزيادة وللافرنج وبلاد الروم
والشام بما لا أدرى (ومنها) انه حصل بين عبد الله أغا بكتاش الترجمان وبين النصرانى الدرزى
منافسة وهو الذى حضر من جبل الدروز ويسمى الياس واجتمع بمصر على من أوصله
الى الباشا وهو بكتاش وخلافه وعرفوه عن صناعته وانه يعمل آلات يأسهل مما يصنعه
صناع الضربخانه ويوفر على الباشا كذا وكذا من الاموال التى تذهب في الدواليب
والكلف وما يأخذه المباشرون من المكاسب لانفسهم وافرد له بقعة خاصة به بجانب
الضربخانه وأمر بحضور ما يطلبه اليه من الحديد والصناع واستمر على ذلك شهورا ولما
تم الآلة صنع قروشا وضربها ناقصة في الوزن والعيار وجعل كتابتها على نسق القروش
الرومية ووزن القرش درهمان وربع وفيه من الفضة الخالصة الربع بل أقل والثلاثة
ارباع نحاس وكان المرتب في الاموال من النحاس في كل يوم قنطارين فضوعف الى ستة

قناطير حتى غلا سعر النحاس والاوانى المتخذة منه فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة وأربعين نصف فضة بعد أن كان سعره فى الازمان السابقة أربعة عشر نصفا والقراضة سبعة أنصاف أو أقل ثم زاد الطلب للضربخانه الى عشرة قناطير فى كل يوم والمباشر لذلك كله بكتاش افندى ثم ان بكتاش افندى المذكور انحرف على ذلك الدرزى وذلك باغراء المعاير وحصل بينهما مناقشة بين يدى الباشا والمعلم غالى بينهم ثم انحط الامر فى ذلك المجلس على منع الدرزى من مباشرة العمل ورتب له الباشا أربعة أكياس لصرفه فى كل شهر ومنعوا أيضا من كان معه من نصارى الشوام من الطلوع الى الضربخانه واستمر بكتاش افندى ناظرا عليها ودقق على أرباب الوظائف والخدم ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه ثم ان الباشا بعد أيام أمر بنفى الدرزى من مصر وجميع أهله وأولاده وانقضى أمره بعد أن تعلموا تلك الصناعة منه وفى تلك المدة بلغ ايراد الضربخانه لخزينة الباشا فى كل شهر ألفا وخمسمائة كيس وكان الذى يرد منها فى زمن المصريين ثلاثين كيسا فى كل شهر أو أقل من ذلك فلما التزم بها السيد أحمد المحروقى أوصلها الى خمسين واستمرت على ابنه السيد محمد كذلك مدة فلما تسلمها محمد افندى طبل المعروف بناظر المهمات وزاد عليها ثلاثين كيسا وبقيت تحت نظارة المحروقى بذلك القدر ثم ان الباشا عزل السيد محمد المحروقى عنها وأبقاها على ذمته وقيد خاله فى نظارتها ولم يزل الباشا يلعب هذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما يزيد وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لاربابها ثم وشى له على عبد الله اغا بكتاش بأنه يزيد فى وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله فى مدة نظارته تحصل منه مقدار عظيم من الاكياس فلما نوقش فى ذلك قال هذا الامر يسئل فيه صاحب العيار فأحضروه وأحضروا محمد افندى ابن اسمعيل افندى بدفتره وتحاققوا فى الحساب فسقط منهم خمسة أكياس لم تدخل الحساب فقالوا أين ذهبت هذه الخمسة أكياس فطفقوا ينظرون الى بعضهم فقال المورد الحق أن هذه الخمسة أكياس من حساب محمد افندى ومطلوبة له وتجاوز عنها الفلان اليهودى المورد من مدة سابقة فالتفت الباشا الى محمد افندى وقال له لاى شئ تجاوزت لليهودى عن هذا القدر فقال لعلى انه خلى ليس عنده شئ فأخذتنى الرأفة عليه وتركت مطالبته حتى يحصل له اليسار فقال كيف تنعم على اليهودى فقال انه من حسابى فقال ومن أين كان لك ذلك وأمر به فبطحوه وضربوه بالعصى ثم أقاموه وأضافوا الخمسة أكياس على باقى الغرامة المطلوبة منه التى هو متحير فى تحصيلها ولو بالاستدانة من الربويين كما قال القائل

شكوت جلوس انسان ثقيل * فجاوزنى بمن هو منه أثقل

فكنت كمن شكا الطاعون يوما * فزادوه على الطاعون دمل

ومحمد افندى هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل به هذه الفعال ثم انحط الحال مع بكتاش افندى على ان فرض عليه ستمائة كيس يقوم بدفعها اقساطا ويعفونى افندينا من نظارة الضربخانه فلم يجبه الى ذلك واستمر فى تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها (ومنها) ان الريال الفرانسه بلغ فى مصارفته من الفضة العددية الى مائتين وثمانين نصفا بل وزيادة خمسة أنصاف فنودى عليه بنقص عشرة وشددوا فى ذلك وبعد أيام نودى بنقص عشرة أخرى فخسر

الناس حصة من أموالهم ثم ان ذلك القرش الذى يضاف اليه من الفضة ربع درهم ووزن الريال تسعة دراهم فضة فيكون الريال الواحد بما يضاف اليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا يخرج منها عن الريال ستة قروش ونصف وكلفة الشغل فى الجملة قرش أو قرشان يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف وهو المكسب فى الريال الواحد وهو من جملة سلب الاموال لان صاحب الريال اذا أراد صرفه أخذ بدله ستة قروش ونصفا وفيها من الفضة درهم ونصف وثمن وهى بدل التسعة دراهم التى هى وزن الريال ثم زيد فى الطنبور نغمة وهى الجبر على الفضة العددية فلا يصرفون شيأ منها للصيارف ولا لغيرهم الا بالفرط وهو أربعة قروش على كل ألف فيعطى للضربخانه تسعة وعشرون قرشا لا تطويا خذ ألف فضة عنها خمسة وعشرون قرشا ثم زادوا بعد ذلك فى الفرط فجعلوه خمسة قروش فيعطى ألفا وماتتين ويأخذ بدلها ألفا فانظر الى هذه الزيادة والرذالة وكذا السفالة (ومنها) استمرار غلاء الاسعار فى كل شئ وخصوصا فى الاقوات التى لا يستغنى عنها الغنى والفقير فى كل وقت بسبب الاحداثات والمكوس التى ترتبت على كل شئ ومنها المأكولات كاللحم والسمن والعسل والسكر وغير ذلك مثل الخضارات وابطال جميع المذابح خلاف مذبح الحسينية والتزم به المحتسب بمبلغ عظيم مع كفاية لحم الباشا وأكابر دولته بالثمن القليل ويوزع الباقى على الجزارين بالسعر الاعلى الذى يخرج منه ثمن لحوم الدولة من غير ثمن فينزل الجزار بما يكون معه من الغنمة أو الاثنين الخفيط الى بيت أو عطفة مستورة فتزدحم عليه المتبعون له والمنتظرون اليه ويقع بينهم من المضاربة والمشاجرة ما لا يوصف وثمن الرطل اثنا عشر نصفا وقد يزيد على ذلك ولا ينقص عن الاثنى عشر وكذلك الخضراوات التى كانت تباع جزافا تباع بأقصى القيمة حتى ان الخس مثلا الذى كان يباع كل عشرة أعداد بنصف واحد صارت الواحدة تباع بنصف وقس على ذلك باقى الخضراوات وان الباشا لما وضع يده على الاراضى القرية وانشأ السواقى تجاه القصر والبستان بناحية شبرا وحرث الاراضى الخرس وزرع فيها أنواع الخضراوات وأجرى عليها المياه وقيد لخدمتها المرابعين أيضا والمزارعين بالمؤاجرة والمباشر على ذلك كله ذو الفقار كتخدا وعند مايبدو صلاح البقول والخضراوات يبيعها على المتسببين فيها باغلى ثمن وهم يبيعونها على الناس بما أحبوا وشاع بين الناس اضافة ذلك الى الباشا فيقولون كرنب الباشا ولفت الباشا وملوخية الباشا وفجل الباشا وقرنبيط الباشا وزرع أيضا ببستانه من أنواع الزهور العجيبة المنظر المتنوعة الاشكال من الاحمر والاصفر والازرق والملون أتوا بنقاتلها من بلاد الروم فنجبت وأفلحت وليس لها الاحسن المنظر فقط ولا رائحة لها أصلا (ومنها) أن ديوان المكس بيولاق الذى يعبرون عنه بالكمرك لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى أوصلوه الى ألف وخمسمائة كيس فى السنة وكان فى زمن المصريين يؤدى من يلتزمه ثلاثين كيسا مع محاباة الكثير من الناس والعفو عن كثير من البضائع لمن ينسب الى الامراء وأصحاب الوجاهة من أهل العلم وغيرهم فلا يتعرضون له ولو تحامى فى بعض أتباعهم ولو بالكذب ويعاملون غيرهم بالرفق مع التجاوز الكثير ولا ينبشون المتاع ولا رباط الشئ المحزوم بل على الصندوق أو المحزوم قدر يسير معلوم فلما ارتفع أمره الى هذه المقادير صار والا يعفون عن شئ مطلقا

ولا يسامحون أحدا ولو كان عظيما من العلماء أو من غيرهم وكان من عادة التجار اذا بعثوا الى شركائهم محزوما من الاقمشة الرخيصة مثل العاتكى والنابلسى جعلوا بداخلها أشياء من الاقمشة الغالية فى الثمن مثل المقصبات الحلبى والكشميرى والهندى ونحو ذلك فتندرج معها فى قلة الكمرك وفى هذا الاوان يحلون رباط المحزوم ويفحصون الصناديق وينشون المتاع ويهتكون ستره ويحصون عدده ويأخذون عشره أى من كل عشرة واحدا أو ثمنه كما يبيعه التاجر غاليا أو رخيصا حتى البوابيج والاخفاف والمسوت التى تجلب من الروم يفتحون صناديقها ويعدونها بالواحد ويأخذون عشر وعاءها أو ثمنها ويفعل ذلك أيضا متولى كمرك الاسكندرية ودمياط واسلامبول والشام فبذلك غلت أسعار البضائع من كل شئ الفحش هذه الامور وخصوصا فى الاقمشة الشامية والحلبية والرومية المنسوجة من القطن والحرير والصوف فان عليها عشر دهامك وسافا حشة قبل نسجها وكان الدرهم الحرير فى السابق بنصف فضة فصار الآن بخمسة عشر نصفا ومايضاف اليه من الاصباغ وكلف الصناع والمكوس المذكورة فبذلك بلغ الغاية فى غلو الثمن فيباع الثوب الواحد من القماش الشامى المسمى بالالاجة الذى كانت قيمته فى السابق مائتى نصف فضة بالفين فضة مع مايضاف اليه من ربح البائع وطمع التاجر والنعل الرومى الذى كان يباع بستين نصفا صار يباع بأربعمائة نصف والذراع الواحد من الجوخ الذى كان يباع بمائة نصف فضة بلغ فى الثمن الى ألف نصف فضة وهكذا مما يستقصى تتبعه ولا تستقصى مفرداته ويتولى هذه الكمارك كل من تزايد فيها من أهل الملة كان من نصارى القبط أو الشوام أو الاروام أو من يدعى الاسلام وهم الاقل فى الاشياء الدون والمتولى الآن فى ديوان كمرك بولاق شخص نصرانى رومى يسمى كرابيت من طرف طاهر باشا لانه مختص بايراده وأعوان كرابيت من جنسه وعنده قواسة أتراك يحجزون متاع الناس ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتى يدفعوا ما عليهم واذا عثروا بشخص أخفى عنهم شيأ حبسوه وضربوه وسبوه ونكلوا به وألزموه بغرامة مجازاة لفعله * والعجب ان بضائع المسلمين يؤخذ عشرها يعنى من العشرة واحد وبضائع الافرنج والنصارى ومن ينتسب اليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف * وكذلك أحدث عدة أشياء واحتكارات فى كثير من البضائع مثل السكر الذى يأتى من ناحية الصعيد وزيادات فى المكوس القديمة خلاف المحدثات وذلك أن من كان بطالا أو كاسد الصنعة أو قليل الكسب أو خامل الذكر فيعمل فكرته فى شئ مهمل مغفول عنه ويسعى الى الحضرة بواسطة المتقربين أو بعرضحال يقول فيه ان الداعى للحضرة يطلب الالتزام بالصنف الفلانى ويقوم للخزينة العامرة بكذا من الاكياس فى كل سنة فاذا فعل ذلك تنبه المشار اليه فيوعد بالانجاز ويؤخر أياما فتتسامع المتكالبون على أمثال ذلك فيزيدون على الطالب حتى تستقر الزيادة على شخص اما هو أو خلافه ويقيد اسمه بدفتر الروزنامه ويفعل بعد ذلك الملتزم مايريده ومايقرره على ذلك الصنف ويتخذله أعوانا وخدمة واتباعا يتولون استخلاص المقررات ويجعلون لانفسهم أقدارا خارجة عن الذى يأخذه كبيرهم والذى تولى كبر ذلك وفتح بابه نصارى الاروام والارمن فتجرأ سوابذلك وعلت أسافلهم

ولبسوا الملابس الفاخرة وركبوا البغال والرهوانات وأخذوا بيوت الاعيان التى بمصر القديمة وعمروها وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجنائن وذلك خلاف البيوت التى لهم بداخل المدينة ويركب الكاتب منهم وحوله وأمامه عدة من الخدم والقواسة يطردون الناس من أمامه وخلفه ولم يدعوا شيأ خارجا عن المكس حتى الفحم الذى يجلب من الصعيد والحطب السنط والرتم وحطب الذرة الذى كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بألف ومائتى نصف وبسبب ذلك تشحطت أشياء كثيرة وغلت أثمانها مثل الجبس والجير وكل ما كان يحتاج للوقود حتى الخبازين فى الافران فانا أدركنا الاردب من الجبس بثمانية عشر نصف فضة والآن بمائتين وأربعين نصفا وكذلك أدركنا القنطار من الجير بعشرة أنصاف والآن بمائة وعشرين والحال فى الزيادة (ومنها) ان الباشا شرع فى عمارة قصر العينى وكان قد تلاشى وخربه العسكر وأخذت أخشابه ولم يبق فيه ولا الجدران فشرع فى انشائه وتعميره وتجديده على هذه الصورة التى هو عليها الآن على وضع الابنية الرومية (ومنها) انه هدم سراية القلعة وما اشتملت عليه من الاماكن فهدم المجالس التى كانت بها والدواوين وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل الى الحوش علو البكلار الذى به الاعمدة وديوان الغورى الكبير وما اشتمل عليه من المجالس التى كانت تجلس بها الافندية والقلفاوات أيام الدواوين وشرع فى بنائها على وضع آخر واصطلاح رومى وأقاموا أكثر الابنية من الاخشاب ويبنون الاعالى قبل بناء السفل وأشيع انهم وجدوا مخبآت بها ذخائر الملوك مصر الاقدمين (ومنها) ان الباشا أرسل لقطع الاشجار المحتاج اليها فى عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك فى البلاد فلم يبقوا من ذلك الا القليل لمصانعة أصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم ما يتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم اليها من الاخشاب الرومية شئ عظيم جدا يتعجب منه الناظر من كثرته وكلما انتقص منه شئ فى العمل اجتمع خلافه أكثر منه (ومنها) ان أحمد أغا أخا كتخدا بيك لما تقلد وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين انضم اليه أباليس الكتبة لتحرير الايراد والمصرف وحصر وا الاحكار المقررة على الاماكن والاطيان التى أجرها النظار السابقون المدد الطويلة وجعلوا عليها اقدارا من المال يقبض فى كل سنة لجهة وقف أصلا على عادة مصر السابقة واللاحقة فى استئجار الاوقاف من نظارها والاطيان والاماكن المستأجرة من أوقاف الحرمين وتوابعها كالدشيشة والخاصكية والمحمدية والمرادية وغير ذلك كثيرة جدا ففحصوا هذا الباب وتسلطوا على الناس فى طلب ما بأيديهم من السندات وحجج التآجرات فاذا اطلعوا عليها فلا يخلو اما ان تكون المدة قد انقضت ومضت أو بقى منها بقية من السنين فان كان بقى منها بقية زادوا فى الاجرة المؤجلة التى هى الحكر مثلها أومثليها بحسب حال المحل ورواجه وان كانت المدة قد انقضت ومضت استولوا على عين المحل وضبطوه أو جددوا له تآجرا وزادوا فى حكره ويكون ذلك بمصلحة جسيمة وعلى كلتا الحالتين لابد من التغريم والمصالحات الجوانية والبرانية للكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الى القاضى ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل

وكتابة السندات التي يأخذها واضع اليد (ومنها) التحجير على الاجراء والمعمرين المستعملين في الابنية والعمائر مثل البنائين والنجارين والنشارين والخراطين وإلزامهم في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وأبطل صناعته وأغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم باحضاره عند معماري باشا فاما أنه يلازم الشغل أو يفتدى نفسه أو يقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته وأغلق حانوته وتكسب بحرفة أخرى فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث ان من أراد أن يبنى له كانونا أو مدود الدابته تحير في أمره وأقام أياما في تحصيل البناء وما يحتاجه من الطين والجبس والقصرمل وكان الباشا اشترى ألف حمار وعملوا لها مزابل وأعدوها لنقل أتربة عمائره وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ونودى في المدينة بمنع الناس كافة عن أخذ شئ من القصرمل فكان الذي تلزمه الضرورة للشئ منه ان كان قليلا أخذه كالسرقة في الليل من المستوقد بأغلى ثمن وان كان كثيرا لا يأخذه الا بفرمان بالاذن من كتخدا بيك بعد أن كان شيأ مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في أبنيتهم اما نقلوه على حميرهم أو نقله خدمة المستوقد بأجرتهم كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك كما اذا ضاع لانسان مفتاح خشب لا يجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر الا خفية ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة ان كان كبيرا أو نصف نصف ان كان صغيرا (ومنها) ان الذي التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتي كيس واحتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر على كل صنف من ذلك قدرا من الاكياس وأبطل الذين كانوا يعملون في السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذهم عبيطا الى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا أبيض يصلح للعمل وهي صناعة قذرة ممتهنة فأبطلهم منها وبنى أحواضا بدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالخافقي وعمل ساقية وأجرى الماء منها الى تلك الاحواض وأوقف العمال لذلك بالاجرة يعملون في السباخ المذكور (ومنها) شحة الحطب الرومي في هذه السنة واذا ورد منه شئ حجزه الباشا لاحتياجاته فلا يرى الناس منه شيأ فكان الحطابة يبيعون بدله خشب الاشجار المقطوعة من القطر المصري وأفضلها السنط فيباع منه الحملة بثلثمائة نصف فضة وأجرة حملها عشرة وتكسيرها عشرة وعز وجود الفحم أيضا حتى بيعت الاقة بعشرين نصفا وذلك لانقطاع الجالب الا ما يأتي قليلا من ناحية الصعيد مع العسكر يتسببون فيه ويبيعونه بأغلى ثمن كل حصيرة باثني عشر قرشا وخمسة عشر قرشا وهي دون القنطار وكانت تباع في السابق بستين نصفا وهي قرش ونصف وغير ذلك أمور واحداثات واستدعاءات لا يمكن استقصاؤها ولم يصل الينا خبرها اذ لا يصل الينا الا ما تعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية وقد يستدل بالبعض على الكل

(ذكر من مات في هذه السنة ممن لهم ذكر)

(واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) فمات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه الاصولي النحوي شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الازهري الشهير بالشرقاوي شيخ الجامع الازهر ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس

بالقرب من القرين فى حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والحفنى وأخيه يوسف والدمنهورى والبليدى وعطية الاجهورى ومحمد الفارسى وعلى المنسفيسى الشهير بالصعيدى وعمر الطحلاوى وسمع الموطأ فقط على على بن العربى الشهير بالسقاط وبآخرة تلقن بالسلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معنا فى أذكاره وجمعياته ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وأفتى فى مذهبه وتميز فى الالقاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله من ذلك حاشيته على التحرير وشرح نظم يحيى العمريطى وشرح العقائد المشرقية والمتن له أيضا وشرح مختصر فى العقائد والفقه والتصوف منثور فى بلاد داغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد ومختصر الشمائل وشرحه له ورسالة فى لا إله الا الله ورسالة فى مسئلة أصولية فى جمع الجوامع وشرح الحكم و لوصايا الكردية فى التصوف وشرح ورد سحر للبكرى ومختصر المغنى فى النحو وغير ذلك ولما أراد السلوك فى طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفنى الاسم الاول حصل له وله واختلال فى عقله ومكث بالمارستان أياما ثم شفى ولازم الاقراء والافادة ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردى وقطع الاسماء عليه وألبسه التاج وواظب على مجالسته وكان فى قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة فلا يطبخ فى داره الا نادرا وبعض معارفه يواسونه ويرسلون اليه الصحفة من الطعام أو يدعونه ليأكل معهم ولما عرفه الناس واشتهر ذكره فواصله بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والهدايا والصلات فراج حاله وتجمل بالملابس وكبر تاجه ولما توفى الشيخ الكردى كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه أشخاصا من الطلبة والمجاورين الذين يحضرون فى درسه يأتون اليه فى كل ليلة عشاء يذكرون معه ويعمل لهم فى بعض الاحيان ثريدا ويذهب بهم الى بعض البيوت فى مياتم الموتى وليالى السبح والجمع المعتادة ومعهم منشدون ومولهون ومن يقرأ الاعشار عند ختم المجلس فيأكلون العشاء ويسهرون حصة من الليل فى الذكر والانشاد والتوله وينادون فى انشادهم بقولهم يا بكرى مدد يا حفنى مدد يا شرقاوى مدد ثم يأتون اليهم بالطارى وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشترى له دارا بحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده فى ثمنها بعض من يعاشره من المياسير وترك الذهاب الى البيوت الا فى النادر واستمر على حالته حتى مات الشيخ أحمد العروسى فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر فزاد فى تكبير عمامته وتعظيمها حتى كان يضرب بعظمها المثل وكانت تعارضت فيه وفى الشيخ مصطفى الصاوى ثم حصل الاتفاق على المترجم وان الشيخ الصاوى يستمر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى بعد صلاة العصر وهى من وظائف مشيخة الجامع ولما تولاها الشيخ العروسى تعدى على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد المصيلحى الضرير وكان يرى فى نفسه انه أحق بالمشيخة من العروسى فلم ينازعه فيها حسما للشر فلما مات المصيلحى تنزه عنها العروسى وأجلس فيها الصاوى وحضر درسه فى أول ابتدائه لكونه من خواص تلامذته فلما مات العروسى وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على

بقاء

بقاء الصاوى فى الوظيفة ومضى على ذلك أشهر ثم ان المجتمعين على الشرقاوى وسوسوا له وحرضوه على أخذ الوظيفة وان مشيخته لاتتم الابها وكان مطواعا فكلم فى ذلك الشيخ محمد ابن الجوهرى وأيوب بيك الدفتردار ووافقاه على ذلك واغتر بهما وذهب بجماعته ومن انضم اليهم وهم كثيرون وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوى ذلك وتشاور مع ذوى الرأى والمكايد من رفقائه كالشيخ بدوى الهيتمى واضرابه فبيتوا أمرهم وذهب الشيخ مصطفى الى رضوان كتخدا ابراهيم بيك الكبير وله به صداقة ومعاملة ومقارضة فسامحه فى مبلغ كان عليه له فعند ذلك اهتم رضوان كتخدا المذكور وحضر عند الشرقاوى وتكلم معه وأفحمه ثم اجتمعوا فى ثانى يوم ببيت الشرقاوى وحضر الصاوى وعزوته وباقى الجماعة فقال الشرقاوى اشهدوا ياجماعة ان هذه الوظيفة استحقاقى وأنا نزلت عنها الى الشيخ مصطفى الصاوى فقال له الصاوى ارجع أما الآن فلا ولأجل لك الآن فى ذلك وبا كته بكلام كثير وبانقاذه لرأى من حوله وغير ذلك وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار الصاوى فيها الى أن مات فعادت الى المترجم عند ذلك من غير منازع فواظب الاقراء فيها مدة وطالب سدنة الضريح بعلوفة اخاطلوه فتشاجر معهم وسبهم فشكوه للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا عليه وأنهوا الى الباشا وضعوا الى ذلك أشياء حتى أغروا عليه صدره واتفقوا على عزله من المشيخة ثم انحط الامر على أن يلزم داره ولايخرج منها ولا يتداخل فى شئ من الاشياء فكان ذلك أياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضى فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة فى الوظيفة بل استناب فيها بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراوينى ولما حضرت الفرنساوية الى مصر فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع فى أيامهم بما يحصل اليه من المعلوم المرتب له عن ذلك وقضايا وشفاعات لبعض الاجناد المصرية وحمالات على ذلك واستيلاء على تركات وودائع خرجت أربابها فى حادثة الفرنساوية وهلكوا واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها واشترى دار ابن بيره بظاهر الازهر وهى دار واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وزوجته بنت الشيخ على الزعفرانى هى التى تدبر أمره وتحرز كل مايأتيه وتجمعه ولايروح ولايغدو الاعن أمرها ومشورتها وهى أم ولده سيدى على الموجود الآن وكانت قبل زواجه بها فى قلة من العيش فلما كثرت عليه الدنيا اشترت الاملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل ايراده مبلغا فى كل شهر له صورة وعمل مهما لزواج ابنه المذكور فى أيام محمد باشا خسرو سنة سبع عشرة ومائتين وألف ودعا اليه الباشا وأعيان الوقت فاجتمع اليه شئ كثير من الهدايا ولما حضر اليه الباشا أنعم على ابنه بأربعة أكياس عنها خمسون ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم فى أيام الامراء المصرية ان طائفة المجاورين بالازهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوقع بينهم وبين بعض المجاورين بها مشاجرة فضربوا نقيب الرواق فتعصب لهم الشيخ ابراهيم السجينى شيخ الرواق على الشرقاويين ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده فى درسه الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك فكلمت زوجها ابراهيم بيك المعروف بالوالى

بان يبنى له مكانا خاصا بطائفته فاجابه الى ذلك وأخذ مسكن امام الجامع المجاور للمدرسة الجوهرية من غير ثمن وأضاف اليه قطعة أخرى وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل اليه الاحجار والعامود الرخام الذى بوسطها من جامع الملك الظاهر بيبرس خارج الحسينية وهو تحت نظر الشيخ ابراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له لتظيرتعصبه عليه وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الشون وأضافها الى أخباز الجامع وأدخلها فى دفتره يستاهاخبازا لجامع و يصرفها خبزا قرصة لاهل ذلك الرواق فى كل يوم ووزعها على الافقار الذين اختارهم من أهل بلاده وعما اتفق للمترجم ان بخارج باب البرقية خانكاه انشأتها خوندطغاى الناصرية بالصحراء على عنة السالك الى وهدة الجبانة المعروفة الآن بالبستان وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة يقال له ابن الشاهينى فلما مات تقرر فى نظرها المترجم واستولى على جهات ايرادها فلما ولج الفرنساوية أراضى مصر وأحدثوا القلاع فوق التلول والاماكن المستعلية حوالى المدينة هدموا منارة هذه الخانكاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك فلما ارتحلوا عن أرض مصر بقيت على وضعها فى الخرب وكانت ساقيتها تجاه بابها فى علوة يصعد اليها بزلاقات ويجرى الماء منها الى الخانكاه على حائط مبنى و به قنطرة يمر من تحتها المارون وتحت الساقية حوض لسقى الدواب وقد أدركنا ذلك وشاهدنا دوران الثور فى الساقية ثم ان المترجم أبطل تلك الساقية وبنى مكانها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة بداخلها تابوت عال مربع وعلى أركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى على أروقة ومساكن ومطبخ وكلار وذهبت الساقية فى ضمن ذلك وجعلها بئرا وعليه خرزة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست معالمها وكأنها لم تكن وقد ذكر هذه الخانكاة العلامة المقريزى فى خططه عند ذكر الخوانك لا بأس بايراد ما نصه للمناسبة فقال خانكاه أم أنوك هذه الخانكاه خارج باب البرقية بالصحراء أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الامير طاشتمر الساقى فجاءت من أجل المبانى وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها امرتبا يقوم بها ثم ترجمها بقوله طغاى الخوندة الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الامير انوك كانت من جملة امائه فاعتقها وتزوجها ويقال انها أخت الامير آقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة مالم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر وتنعمت فى ملاذ ما وصل سواها الى مثلها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوندة بعد ابنة نوكاى أكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكز وحج بها القاضى كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول فى محاير طين على ظهور الجمال وأخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى والجبن وكان يقلى لها الجبن فى الغداء والعشاء وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجبن واللبن فى كل يوم بطريق الحج فاعطاء يكون بعد ذلك وكان القاضى كريم الدين وأمير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول و يسيرون بين يدى محفتها و يقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة للسلطان لابد أن يكون

خوندطغاى منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى أن ماتت فى شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خصيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبرابنها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانكاه وهى من أعمر الاماكن الى يومنا هذا انتهى كلامه (يقول) الحقير انى دخلت هذه الخانكاه فى أواخر القرن الماضى فوجدت بها روحانية لطيفة وبها ساكن وسكان قاطنون بها وفيهم أصحاب الوظائف مثل المؤذن والوقاد والكناس والملاء ودخلت الى مدفن الواقفة وعلى قبرها تركيبة من الرخام الابيض وعند رأسها ختمة شريفة كبيرة على كرسى بخط جليل وهى مذهبة وعليها اسم الواقفة رحمها الله تعالى فلو ان الشيخ المترجم عمر هذه الخانكاه بدل هذا الذى ارتكبه من تخريبها لكان له بذلك منقبة وذكر حسن فى حياته وبعد مماته وبالله التوفيق • وللمترجم طبقات جمعها فى تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ومن قبله من أهل القرن الثانى عشر نقل تراجم المتقدمين من طبقات السبكى والاسنوى وأما المتأخرون فنقلهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد وأظن ان ذلك آخر تأليفاته وعمل تاريخا قبله مختصرا فى نحو أربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية منها وأهداه اليه عدد فيه ملوك مصر وذكر فى آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية فى نحو ورقتين وهو فى غاية البرود وغلط فيه غلطات منها انه ذكر الاشرف شعبان ابن الامير حسين بن الناصر محمد بن قلاوون فجعله ابن السلطان حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم حتى تعلل ومات فى يوم الخميس ثانى شهر شوال من السنة وصلى عليه بالازهر فى جمع كثير ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما ذكر ووضعوا على تابوته المذكور عمامة كبيرة أكبر من طبزيته التى كان يلبسها فى حياته بكثير وعمموها بشاش أخضر وعصبوها بشال كشميرى أحمر ووقف شخص عند باب مقصورته وبيده مقرعة يدعو الناس لزيارته ويأخذ منهم دراهم ثم ان زوجته وابنها ومن يلوذ بهم ابتدعوا له مولدا وعيدا فى أيام مولد العفيفى وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة باسواق المدينة على الناس بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكتبوا أوراقا ورسائل للاعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور وذبحوا ذبائح واحضروا طباخين وفراشين ومدوا أسمطة بها انواع الاطعمة والحلاوات والحمرات والخشافات لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وأرباب الاشاير والبدع ونصبوا قبالة تلك القبة صوارى علقوا بها قناديل وبيارق وشراريب حمرا وصفرا يلوحها الريح واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس وعملوا قهاوى وبياعين الحلاوات والخللات والترمس المملح والفول المقلى ودهسوا ماب تلك البقعة من قبور الاموات وأوقدوا بها النيران وصبوا عليها القاذورات مع مايلحقهم من البول والغائط وأماضحية الاوباش والاولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود وصياحهم وضجيجهم فقد شاهدنا به ما كنا نسمعه من عفاريت الترب وضرب المثل بهم فهم أقبح منهم فان العفاريت الحقيقية لم نرلهم أفعالا مثل هذه ولما مات الشيخ المترجم ومضى على موته ثلاثة

أيام اجتمع المشايخ فى يوم الاحد خامسه وطلعوا الى القلعة ودخلوا الى الباشا وذكروا للموت المترجم ويستأذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الازهر فقال لهم الباشا اعملوا رأيكم واختاروا شخصا يكون خاليا عن الاغراض وأنا أقلده ذلك فقاموا من مجلسه ونزلوا الى بيوتهم واختلفت آراؤهم فالبعض اختار الشيخ المهدى والبعض ذكر الشيخ محمد الشنوانى وأما الشيخ محمد الامير فانه امتنع من ذلك وكذلك ابن الشيخ العروسى والشيخ الشنوانى المذكور منعزل عنهم وليس له درس بالازهر ويقرأ دروسه بجامع الفاكهانى الذى فى العقادين وبيده وظائف خدم الجامع وعند فراغه من الدروس يقمع ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض فلما بلغه انهم ذكروه تغيب ثم ان الباشا أمر القاضى وهو بهجة افندى بأن يجمع المشايخ عنده ويتفقوا على شخص يجتمع رأيهم عليه بالشرط المذكور فارسل اليهم القاضى وجمعهم وذلك فى يوم الثلاثاء سابعه وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسنى والفضالى وكثير من المجاورين والشوام والمغاربة فسأل القاضى هل بقى أحد فقالوا لم يكن أحد غائبا عن الحضور الا ابن العروسى والهيتمى والشنوانى فارسلوا اليهم فحضر العروسى والهيتمى فقال وأين الشنوانى فلا بد من حضوره فارسلوا رسولا فغاب ورجع وبيده ورقة ويقول الرسول انه له ثلاثة أيام غائبا عن داره وترك هذه الورقة عند أهله وقال ان طلبونى اعطوهم هذه الورقة فاخذها القاضى وقرأها جهارا يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لحضرة شيخ الاسلام اننا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوى الهيتمى الى آخر ما قال فعندما سمع الحاضرون ذلك القول قاموا قومة وأكثرهم طائفة الشوام وقال بعضهم هو لم يثبت له مشيخة حتى انه ينزل عنها لغيره وقال كبارهم من المدرسين لا يكون شيخا الا من يدرس العلوم ويفيد الطلبة وزادوا فى اللغط فقال القاضى ومن الذى ترضونه فقالوا نرضى الشيخ المهدى وكذلك قال البقية وقاموا وصافحوه وقرؤا الفاتحة وكتب القاضى اعلاما الى الباشا بما حصل وانفض الجمع وركب الشيخ المهدى الى بيته فى كبكبة وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين وشربوا الشربات وأقبلت عليه الناس للتهنئة وانتظر جواب الاعلام بقية ذلك اليوم فلم يأت الجواب ومضى اليوم الثانى والمدبرون يدبرون شغلهم وأحضروا الشيخ الشنوانى من المكان الذى كان متغيبا فيه بمصر القديمة وتمموا اشغالهم وأحضروا السيد منصورا اليافاوى المنفصل عن مشيخة الشوام ليلا ليعيدوه الى مشيخة الشوام ويمنعوا الشيخ قاسما المتولى فعاله والطائفة الذين تطاولوا فى مجلس القاضى بالكلام وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا فى الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ محمد الشنوانى فروة سمور وجعله شيخا على الازهر وكذلك على السيد منصور اليافاوى ليكون شيخا على رواق الشوام كما كان فى السابق ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم اغاوات الينكجرية بهيئة الموكب وعلى رأسه الجوزة الكبيرة وامامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤسهم ومازالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا بدار ابن الزليجى لان دار ذات الشيخ الشنوانى صغيرة وضيقة لا تسع ذلك الجمع والذى أنزله فى ذلك المنزل السيد محمد المحروقى وقام له بجميع الاحتياجات وأرسل من الليل الطباخين والفراشين والاغنام والارز والحطب

تولية حضرة الشيخ محمد الشنوانى مشيخة الازهر

والسمن

والسمن والعسل والسكر والقهوة وأوقف عبيده وخدمه لخدمة القادمين للسلام والتهنئة
ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد وازدحمت الناس عليه وأتوا أفواجا اليه
وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر الى الشيخ المهدى ومن معه وحصل لهم كسوف
وبطلت مشيخته ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد الى الازهر وصلى الجمعة وحضر باقى
المشايخ وعملوا الختم للشيخ الشرقاوى وحصل ازدحام عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ
الجديد وكأنه لم يكن طول دهره بينهم ولا يلتفتون اليه وبعد فراغ الختم أنشد المنشد قصيدة
يرثى بها المتوفى من نظم الشيخ عبد الله العدوى المعروف بالقاضى وانفض الجمع * ومات
الاستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المكنى أبا السعود
ابن الشيخ محمد جلال ابن الشيخ محمد افندى المكنى بابى المكارم ابن السيد عبد المنعم ابن السيد
محمد المكنى بابى السرور وصاحب الترجمة ابن السيد القطب الملقب بابى السرور والبكرى
الصديقى العمرى من جهة الام تولى خلافة سجادتهم فى سنة سبع عشرة ومائتين وألف عند
ما عزل ابن عمه السيد خليل البكرى ولم تكن الخلافة فى فرعهم بل كانت فى أولاد الشيخ أحمد
ابن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور فلما حضرت العثمانية الى مصر واستقر فى ولايتها
محمد باشا خسرو سعى فى السيد خليل الكارهون له وأتوا اليه فيه ورموه بالقبائح ومنها
تداخله فى الفرنسيس وامتزاجه بهم وعزلوه من نقابة الاشراف وردت للسيد عمر مكرم ولم
يكتفوا بذلك وذكروا انه لا يصلح لخلافة البكرية فقال الباشا وهل موجود فى أولادهم خلافه
قالوا انعم وذكروا المترجم فحين ذكروه وانه قد طعن فى السن وفقير من المال فقال الباشا الفقر
لا ينفى النسب وأمر له بفرس وسرج وعباءة كعادة مركوبهم فاحضروه وألبسوه التاج
والفرجية وخلع عليه الباشا فروة سمور وانعم عليه بخمسة أكياس وأن يأخذ له فائظ فى
بعض الاقطاعات ويعفى من الحلوان وسكن بدار جهة باب الخرق وراج أمره واشتهر ذكره من
حينئذ وسار سيرا حسنا مقرونا بالكمال جاريا على نسق نظامهم بحسب الحال ويجتمع لديه
خلفاء الطرائق الصورية وأصحاب الاشاير البدعية كالاحمدية والرفاعية والبرهامية
والقادرية فيفعل قوانينهم العادية وينتقل فى أوائل شهر ربيع الاول الى دار بالازبكية
بدرب عبد الحق فيعمل هناك ليلة المولد النبوى على العادة وكذلك مولد المعراج فى شهر رجب
بزاوية الدشطوطى خارج باب العدوى ولم يزل على حالته وطريقته مع انكسار النفس الى
أن ضعفت قواه وتعلل ولازم الفراش فعند ذلك طلب الشيخ الشنوانى وباقى المشايخ وعرفهم
أن مرضه الذى هو به مرض الموت لانه بلغ التسعين وزيادة وأنه عهد بالخلافة على سجادتهم
لولده السيد محمد لانه بالغ رشيد والتمس منهم بأن يركبوا معه من الغد ويطلعوا الى القلعة
ويقابلوا به الباشا فاجابوه الى ذلك وركبوا من الغد صحبته الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة
سمور ونزل الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق وتوفى المترجم فى أواخر شهر شوال من السنة
وحضروا بجنازته الى الازهر فصلوا عليه وذهبوا به الى القرافة ودفن بمشهد أسلافهم رحمه الله
تعالى * ومات الاجل المكرم المهذب فى نفسه النادرة فى أبناء جنسه محمد افندى الودنلى
الذى عرف بناظر المهمات ويعرف أيضا بطبل أى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر فى أيام

قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية اسيوط ثم رجع الى مصر فى ولاية محمد على
باشا فجعله ناظرا على مهمات الدولة وسكن بيت سليمان افندى ميسو بعطفة أبى كلبة بناحية
الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والبرقات ولوازم الحروب فضاقت عليه الدار
فاشترى بيت ابن الدالى بالبودية بالقرب من قنطرة عمر شاه وهى دار واسعة عظيمة متخربة هى
وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات أرباب الاشغال
والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات
وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطبجية والعربجية والرماة
وعمر ما حول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال
ورتب تدريسا فى المسجد المذكور بعد العصر وقرر فيه السيد أحمد الطحطاوى الحنفى ومعه
عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عثمانى تصرف لهم من الروزنامه وللاطفال وكسوتهم خلاف
ذلك ويشترى فى عيد الاضحى جواميس وكباش يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين
ويرسل الى أصحابه عدة كباش فى عيد الاضحية الى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر
مقاديرهم ويرسل فى كل ليلة من ليالى رمضان عدة قصاع مملوءة بالثريد واللحم الى الفقراء
بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير الجراة والسواقى التى تنقل الماء من النيل الى
القلعة وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فاحضروا المعمارجية
فهولوا عليه أمرها وأخبروه أنها تحتاج خمسمائة كيس تنفق فى عمارتها فعرض ذلك على
المترجم فقال له انا أعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بثمانين كيسا والتزم بذلك ثم
شرع فى عمارتها حتى أتمها على ما هى عليه الآن وأهدى اليه رجال دولتهم عدة أثوار معونة له
فعمر أيضا سواقيها وأدارها وجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها وانتفع بها أهل تلك الجهات
ورخص الماء وكثر فى تلك الاخطاط وكانوا قاسوا الشدة من عدم الماء عدة سنين ومما عد من
مناقبه ان القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة كانوا يأخذون من الواردين والداخلين
والخارجين والمسافرين من الفلاحين وغيرهم ومعهم أشياء أو أحمال ولو حطبا أو برسيما أو تبنا
أو سرجينا دراهم على كل شئ ولو امرأة فقيرة معها أو على رأسها قطف من رجيع البهائم تبيعه
فى الشارع وتقتات بثمنه فيحجزونها ولا يدعونها تمر حتى تدفع لهم نصف فضة ثم يأخذون أيضا
من ذلك الشئ ويأخذون على كل حمل حمار أو بغل أو جمل نصف فضة واذا اشترى شخص
من ساحل بولاق أو مصر القديمة اردب غلة أو حملة حطب لعياله أخذ منه المتقيدون عند
قنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله الكائنون فى الباب الحديد وهكذا سائر الطرق التى
يدخل منها المارة الى المدينة ويخرجون مثل باب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب
العدوى وطرق الازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة فسعى المترجم بابطال
ذلك وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس وخصوصا الفقراء وهؤلاء المتقيدون لهم علائف
يقبضونها من الباشا كغيرهم وهذا قدر زائد فرخص له فى ابطال هذا الامر وكتب له بيورلدى
بمنع هؤلاء المركوزين عن أخذ شئ من الناس جملة كافية وقيد بكل مركز شخصا من اتباعه
لمراقبتهم وأشاع ذلك فى الناس فانكبوا وامتنعوا عن أخذ شئ من عامة الناس وكانوا

يجمعون

يجمعون من ذلك مقادير من الفضة العددية يتقاسمونها آخر النهار وذلك خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء وأنواع البطيخ والفاكهة والبرسيم والاحطاب والخضارات وغير ذلك * ومن مناقبه أيضا ان الجاويشية والقواسة الاتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا كان من عوائدهم القبيحة انهم في كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم ويتشمرون بالمدينة ويطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المظاهر وأصحاب المناصب ويأخذون منهم البقاشيش ويسمونها الجمعية فما هو الا أن يصطبح أحد من ذكر ويجلس بمجلسه الا واثنان أو ثلاثة عابرون عليه من غير استئذان فيقفون قبالته وبايديهم العصى المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة بحسب منصبه ومقامه فاذا ذهبوا وانصرفوا حضر اليه خلافهم وهكذا ولا يرون في ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرون ان ذلك من اللازمات الواجبة فلا يكفي أحد المقصودين الجمعيون قرشا أو أقل أو أكثر في ذلك اليوم تذهب سبهللا فكان منهم من ينقطع في صومعته ذلك اليوم أو يتوارى ويتغيب عن منزله فاذا صادفوه مرة أخرى ذاكروه فيما فاتهم في السابق فاما سامحوه وامتنوا عليه بتركها أو طالبوه ان لم يكن ممن يخشونه فسعى أيضا المترجم مع الباشا في منعهم من ذلك * ومن مساويه أنه أول من فتح باب الزيادة في متحصل الضربخانه حتى تنبه الباشا من ذلك الوقت لاهل الضربخانه وأوقع بهم ما تقدم ذكره * ومنها احداث المكس على اللبان والحناء والصمغ على ماقيل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وبالجملة فمن رأس العين يأتي الكدر كما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم فقال له أما صلاح أمر زراعتها وجديها وخصبها فبالنيل وأما صلاح أحكامها فمن رأس العين يأتي الكدر فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في المرحمة الغيثية في الترجمة الليثية وعلى كل فكان المترجم أحسن من رأينا في هذه الدولة وكان قريبا من الخير وفعله مواظبا على الصلوات الخمس في أوقاتها ملازما على الاشتغال ومطالعة الكتب والممارسة في دقائق الفنون واقتنى كتبا كثيرة في سائر الفنون واستنباط الصنائع حتى انه صنع الجوخ الملون الذي يعمل ببلاد الافرنج ويجلب الى الآفاق ويلبسه الناس للتجمل وكان قل وجوده بمصر وغلا ثمنه فعمل عدة أنوال ومناسج غريبة الوضع وأحضر أشخاصا من النساجين فنسجوا الصوف بعد غزله مدات حددها لهم في الطول والعرض ثم يتسلمه رجال أعدهم لتخميره وتلبيده بالقلي والصابون منشورا ومطويا بكيفيات في أوقات وأيام بمباشرته لهم في العمل واشارته ثم يضعونه مطويا في أحواض من خشب ثخين مرزفت عمّاليّ بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك يصب منها الماء الى تلك الاحواض تديرها الاثوار وعلى تلك الاحواض مدقات شبيهة بمدقات الارز تتحرك في صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ماء الاحواض يجري الى بستان زرعه حول ذلك فيسقي مابه من الاشجار والمزارع فلا يذهب الماء هدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويبردخونه ويصبغونه بانواع الاصباغ ويضعونه في مكبس كبير يقال له التخت صنعه لذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر اليه شخص فرنساوي وأشار عليه باشارات في تغيير المدقات

وأفسدا العمل واشتغل هو بكثرة المهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك وكان مع كثرة
أشغاله وصار يفه ايس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شئ دفتر
مخصوص ولا يشغله شئ عن شئ ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب
مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود ودوقاعة الفضة ومدابغ الجلود وغير ذلك فكان
كتخدا بيك يحقد عليه فى الباطن لامور بينهما حتى قيل ان نفسه طمحت فى الكتخدائية فكان
يتصدر فى الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويرادده ويدخل عليه
من غير استئذان فلم يزل الكتخدا يلقى فيه الدسائس ويعمل معدل الاشغال التى تحت نظره
ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها صالح كتخدا
الرزاز ومما نقمه عليه ان الكتخدا حضر لزيارة المشهد الحسينى فى عصرية يوم من رمضان
ثم ركب متوجها الى داره قبيل الغروب فصادف فى طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها
الرجال فسأل عنها فعرفوه ان المترجم يرسلها فى كل ليلة من ليالى رمضان الى فقراء الجامع الازهر
وبها الثريد واللحم فامتعض من ذلك وعرف الباشا انه يؤالف الناس ويتوادد اليهم بامو الك
ونحو ذلك واستمر المترجم بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع ولم يظهر عليه تغير ونظامه ومطبخه
على حاله وطعامه مبذول ورواتبه جارية وفى تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب والممارسة والمدارسة
وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر فى ذلك وعمل الدستور السنوى وما يشتمل عليه
من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات والاستقبالات
وطوالع التحاويل والنصبات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التى تأتى من
بلاد الهند والافرنج والروم ويضع فيها الكتبة محابرهم وأقلامهم فيصنعها أولا من الخشب
الرقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ويصبغها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات
بالسندروس المحلول ويضعها فى صندوق من الزجاج صنعه لخصوص تلك الاشياء
والتبورات وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحجوب بالزجاج عن الهواء والغبار وعند
تمامها تكون فى غاية الحسن والظرافة والبهجة بحيث لا يشك من يراها بانها من صناعة
الهند أو الافرنج المتقنين الصناعة وكان كلما سمع بشخص ذى معرفة لصناعة من الصنائع
أو المعارف اجتهد فى تحصيلها وتلقيها عنه باى وجه كان ولو يبذل الرغائب وأعد بمنزله أماكن
لاشخاص من أرباب المعارف ينزلهم فيها ويجرى عليهم النفقات والكساوى حتى يجتنى
ثمار معارفهم وصنائعهم ويجتمع عنده فى كل ليلة جمعة جماعة من القراء التى مساكنهم قريبة
من داره فيذكرالله معهم حصة من الليل ثم يفرق فيهم دراهم ولما طال به الاهمال وفتور
الاحوال والباشا قليل الاقامة بمصر وأكثر أيامه غائب عنها حسن بباله الرحلة من مصر الى
الديار الرومية ويذهب الى بلاده فاستاذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلى
فاذن له وأخذ فى أسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فارسل بمنعه ويرتب
له ترويجا لمطبخه فتعوق عن السفر على غير خاطره وفى أوائل السنة حضرت اليه والدته وابنته
وزوجها فانزلهم فى دار تجاه داره وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة فاتفق أن
صهره المذكور حلف يمينا بالطلاق الثلاث وحنث فيه ففرق بينه وبين ابنته وطرده فشكاه

الى

الى كتخدا بك فكلمه في شأنه فلم يقبل وقال لا يجوز ان أحال المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقى ما يلقيه في حقه من النميمة ويذكر له عنه في حقه ما يزيده غيظا وكراهة ويقول له انه يجمع أناسا في كل ليلة جمعة يقرؤن ويدعون عليك وعلى مخدومك وذكر له انه يقول لكم ان قصده السفر الى بلده وانما قصده السفر الى اسلامبول وليجتمع على مخدومه الاول لكونه تولى قبودان باشا وياسة الدونغمه ويقول عنه ما أكون بدار السلطنة أفعل وأفعل واخبرهم بحقيقة هؤلاء وأفعالهم وانقض عليهم أمرهم وذكر له أيضا انه استخرج من أحكام النجوم التي يعانيها ان الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ويحصل ما يحصل من الفتن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ونحو ذلك فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا في ان يأخذ له اذنا من الباشا بالسفر وهو لا يعلم سريرته ففاوض الباشا في ذلك وألقى اليه ما ألقاه حتى أوغر صدره منه ثم رد عليه بقوله الى استأذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك وقال ان كان عن ضيق في المعيشة فاطلق له في كل شهر كيسين عنهما أربعون ألف نصف فضة فلما قال لذلك قال أنا لا يكفيني هذا المقدار فان كان فيطلق لي خمسة أكياس فقال لم يرض بازيد مما ذكرته لك وكل ذلك مخادعة من الكتخدا ليحقق ما حشده في صدر مخدومه ومازال يتردد في طلب الاذن حتى أذن له وأضمر له القتل بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع ومازاد عن حاجته من الاشياء والامتعة واشترى عبيدا وجواري وقضى لوازمه وسافر الى رشيد فعندما مضى من نزوله يومان أو ثلاثة كتبوا الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد فلم يصدقه وقال أي ذنب أستوجب به القتل ولو أراد قتلي ما الذي يمنعه منه وأنا عنده بمصر وأنا سافرت باذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه وأخذت خاطره وهو مبشوش معي كعادته فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى أيام وهم ينتظرون اعتدال الريح والاذن من الحاكم بالاقلاع ووصل المرسوم الى خليل بك فارسل اليه في وقت يدعوه ليتغدى معه في رأس التين ونظر الى خليل بك وهو واقف في انتظاره على بعد منه وقت علاوة فاجاب وخرج من السفينة فوصل اليه جماعة من العسكر وأحاطوا به فتحقق عند ذلك ما كان بلغه وهو برشيد ونظر الى خليل بك فلم يره فقال امهلوني حتى أتوضأ وأصلي ركعتين وقام من حلاوة الروح وألقى بنفسه في البحر فضربوا عليه بالرصاص وأخرجوه وتمموا قتله وأخرجوا صناديقه وأخذوا ما فيها من الكتب لان الباشا أرسل بطلبها وأخذ ما معه من المال والدراهم خليل بك فاعطى لولد مجانبا منه وأذن له بالسفر مع عياله وانقضى أمره ووصلت الكتب الى سراية الباشا وأودعت عند ولي خوجا وتبدد الكثير منها وفرق منها عدة على غير أهلها وكانت قتلته في أواخر شهر صفر من السنة والله أعلم ثم دخلت

(سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف)

(استهل المحرم بيوم الاثنين سنة ١٢٢٨)

فيه وصل الخبر من الجهة القبلية بأن ابراهيم بك ابن الباشا قبض على أحمد افندي ابن حافظ

افندى الذى بيده دفاتر الرزق الاحباسية وشنقه وضرب قاسم افندى ابن أمين الدين كاتب
الشهر علقة قوية وكان والده أصحبهما معه لمباشرة معه الامور ويعرفاه الاحوال وكان
قاسم افندى خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم ورتب له الباشا فى كل سنة ثمانين
كيسا خلاف الخروج والكساوى وشرط عليه المناصحة فى كشف المستورات ومايكون
فيه تحصيل الاموال فكانه قصر فى كشف بعض الاشياء وأرسل الى والده يعلمه بخيانته هو
وكاتب الارزاق وأنهما منهمكان فى ملاذهما فاذن له فى فعله بهما ماذكر وأخذ ما كانا جمعاه
لانفسهما وأظهر أنه انما فعل بهما ذلك عقوبة على ارتكابهما المعصية (وفى عشرينه)
حضر ابراهيم بيك المذكور الى مصر وفيه حصلت منافسة بين حسين افندى
الروزنامجى وبين شخصين من كتابه وهما مصطفى افندى باش جاجرت وقيطاس افندى واهل
ذلك باغراء باطنى على حسين افندى فرفعا أمرهما الى الباشا وعرفاه عن مصارف وامور
يفعلها حسين افندى ويخفيها عن الباشا وانه اذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه
الوف من الاكياس فعندما سمع ذلك أمرهما بمباشرة حسابه عن أربع سنوات متقدمة
فخرجا من عنده وأخذا صحبتهما مباشرا تركيا ونزلوا على حين غفلة بعد العصر وتوجهوا الى
منزل أخيه عثمان افندى السرجى فقفلوا خزانة الدفاتر وأخذوها بتمامها الى بيت ابن
الباشا ابراهيم بيك الدفتردار واجتمعوا فى صبحها للمحاققة والحساب مع أخيه عثمان افندى
المذكور واستمروا فى المناقشة والمحاققة عدة أيام مع المرافعة والمدافعة والميل الكلى على
حسين افندى ويذهبون فى كل ليلة يخبرون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذى ظهر عليه فيعجبه
ذلك ويثنى عليهما ويحرضهما على التدقيق فتنتفخ أوداجهما ويزيدان فى الممانعة والمدافعة
والمرافعة فى الحساب وحسين افندى على جليته ويظن انه على عادته فى كونه مطلق التصرف
فى الاموال الميرية ويبلغها اذا سئل فيها للقائم بالدولة ايرادا ومصرفا ليكون اجمالا لاتفصيلا
لكونه أمينا وعدلا وكان الايراد والمصرف محررا ومضبوطا فى الدفاتر التى بأيدى الافندية
الكتاب ومن انضم اليهم من كتاب اليهود فى دفاترهم أيضا بالعبرانى لتكون كل فرقة شاهدة
وضابطة على الاخرى فلما استقل هذا الباشا بمملكة الديار المصرية واستغول فى تحصيل
الاموال بأى وجه واستحدث أقلام المكوس وجعلها فى دفاتر تحت أيدى الافندية وكتبة
الروزنامه فصارت من جملة الاموال الميرية فى قبضها وصرفها وتحاويلها والباشا مرخى
العنان للروزنامجى ومرخص له فى الاذن والتصرف والروزنامجى كذلك مرخى العنان لاحد
خواص كتابه المعروف باحمد اليتيم لفطانته ودرايته فكان هو المشار اليه من دون الجميع
ويتطاول عليهم ويمقت من فعل فعلا دون اطلاعه ورأيه ولو كان كبيرا وأعلى منزلة
منه فى فنه فيمتلئ غيظا وينقطع عن حضور الديوان فيهمله ولايسأل عنه والافندى الكبير
لايخرج عن رأيه لكونه سادا مسد الجميع فدبروا على أحمد افندى المذكور وحفروا له
وأغروا به حتى نكبه الباشا وصادره فى ثمانين كيسا ومخدومه حسين افندى فى أربعمائة
كيس وانقطع أحمد افندى عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا الى ديوانهم من
طرفه خليل افندى وسموه كاتب الذمة بمعنى انه لايكتب تحويل ولاورقة ميرى ولا خلاف

ذلك

ذلك مما يسطر فى ديوانهم حتى يطلع عليه خليل افندى المذكور ويرسم عليه علامته فاحاط علمه بجميع أسرارهم وكل قليل يستخبر منه الباشا فيحيطه بمعلوماته ولم يزل حتى تحول ديوانهم وانتقل الى بيت خليل افندى تجاه منزل ابراهيم بيك ابن الباشا بالازبكية وترأس بالديوان قاسم افندى كاتب الشهر وقريبه قبطاس افندى ومصطفى افندى باش جاجرت وبعد مدة أشهر سافر ابراهيم بيك وأخذ صحبته قاسم افندى على الصورة المتقدمة والروزنامجى وولده محمد افندى يراعيان جانب رفيقيه ولا يتعرضان لهما فيما يتصدران له ويضمانه فى عهدتهما فلما وصل الخبر بنكبة ابراهيم بيك لقاسم افندى فعند ذلك قصر امعهما وأظهر ابن الروزنامجى مكمون غيظه فى حقهما ومانعهما أيضا وخشن القول لهما فاتفقا على انهاء الحال الى باب الباشا ففعلا ماذكر وكان حسين افندى عندما استأذن الباشا فى صرف الجامكية السائرة للعامة والخاصة فاذن له فى صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية الكتبة والسيد محمد المحروقى بالكامل وما عداهم ربع استحقاقهم وكتب له فرمانا بذلك فقال له الروزنامجى فى بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين وأهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم ايراد يتعيشون منه الا ماهو مرتب لهم من العلائف فى كل سنة وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا اسداد ماعليهم من الميرى وبعضه مما لهم من الاتلافات والعلائف والغلال فقال له النظر فى ذلك لرأيك فان هذا شئ يعسر ضبط جزئياته فاعتمد ذلك وطفق يتعمل فى البعض بالنصف والبعض بالثلث أو الثلثين وأما العامة والارامل فيصرف لهم الربع لاغير حسب الامر ويقاسون فى تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعى وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع فى الاكثر من غير شئ مع بعد المسافة وفيهم الكثير من العواجز فلما ترافعوا فى الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع وطلع الى الباشا وعرفه بذلك فقال الباشا لا تخصموا له الا ما كان باذنى وفرمانى وما كان بدون ذلك فلا وأنكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير فى مدة أربع سنوات وكذلك كان يحول عليه حوالات أكابر العسكر برسول من أتباعه فلا يسعه الممانعة ويدفع القدر المحول عليه بدون فرمان اتكالا على الحالة التى هو معه عليها فرجعوا عليه فى كثير من ذلك وتأخر عليه مبلغ كبير أيضا فتمموا احساب سنة واحدة على هذا النسق فبلغت نحو الالف كيس ومائتى كيس وكسور وتبلغ فى الاربع سنوات خمسة آلاف كيس فتقلق حسين افندى وتحير فى أمره وزاد وسواسه ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا (وفى أواخره) عمل الباشا مهما لختان ابن بونابارته الخازندار الغائب ببلاد الحجاز وعملوا الزفة فى يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها (وفيه) أيضا زاد الارجاف بحصول الطاعون ووقع الموت منه بالاسكندرية فامر الباشا بعمل كورنتيله بثغر رشيد ودمياط والبرلس وشبرا وأرسل الى الكاشف الذى بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر وأمر أيضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر وكذلك يقرؤن بالمساجد والزوايا سورة الملك والاحقاف فى كل ليلة بنية رفع الوباء فاجتمعوا الاقليلا بالازهر نحو ثلاثة أيام ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور (وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف

نحو ثلاثة أرباع الجرم وكانت الشمس فى برج الدلو أيام الشتاء فاظلم الجو الا قليلا ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم انها غيوم متراكمة لانهم فى فصل الشتاء

(واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨)

فيه فى أخريات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة واستمرت لعصر يوم السبت وكانت قوتها يوم الجمعة أثارت غبارا أصفر ورمالا مع غيم مطبق وقتام ورش مطر قليل فى بعض الاوقات (وفى يوم الثلاثاء سابعه) وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب وذلك انه لما انهزمت الاتراك فى العام الماضى ورجعوا على الصورة التى رجعوا عليها مشتتين ومتفرقين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من أتى من البر ومنهم من حضر من ناحية القصير ونفى الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير أمره ويخشى صولته ويرى فى نفسه انه أحق بالرياسة منه مثل صالح قوج وسليمان وغيره وأخرجهم من مصر واستراح منهم ثم قتل أحمد اغا لاظ جدد ترتيبا آخر وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم واندرجوا معه وشيخ الحويطات ان الذى حصل لهم انما هو من العرب الموهبين وهم عرب حرب والصفراء وانهم مجهودون والوهابية لا يعطونهم شيأ ويقولون انهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم فاذا بذلتم لهم الاموال وأغدقتم عليهم بالانعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم وملكوكم البلاد فاجتهد الباشا فى جمع الاموال بأى وجه كان واستأنف الطلب ورتب الامور وأشاع الخروج بنفسه ونصب العرضى خارج باب النصر وذلك فى شهر شعبان وخرج بالموكب كما تقدم وجلس بالصيوان وقرر للسفر فى المقدمة بونابارته الخازندار وأعطاه صناديق الاموال والكساوى ورافق معه عابدين بيك ومن يصحبهما وواظب على الخروج الى العرضى والرجوع تارة الى القلعة وتارة الى الازبكية والجيزة وقصر شبرا ويعمل الرماحة والميدان فى يومى الخميس والاثنين والمصاف على طرائق حرب الافرنج وسافر بونابارته فى أواخر شعبان واستمر العرضى منصوبا والطلب كذلك مطلوبا والعساكر واردة من بلادها على طريق الاسكندرية ودمياط ويخرج الكثير الى العرضى ويستمرون على الدخول الى المدينة فى الصباح لقضاء أشغالهم والرجوع أخريات النهار مع تعدى أذاهم للباعة والجمارة وغيرهم ولما غدر الباشا باحمد أغا لاظ وقتله فى أواخر رمضان ولم يبق أحد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بيك فى شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بيك دالى باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ثم سافر أيضا يحيى اغا ومعه نحو الخمسمائة وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد أخرى والعرضى كما هو وميدان الرماحة كذلك ولما وصل بونابارته الى ينبع البر أخذوا فى تأليف العربان واستمالتهم وذهب اليهم ابن شديد الحويطى ومن معه وتقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم وحضر وابه الى بونابارته فاكرمه وخلع عليه الخلع وكذلك على من حضر من أكابر العربان فالبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميرى ففرق عليهم من الكشمير لاربع مائة حبير وصب عليهم الاموال وأعطى لشيخ حرب مائة ألف فرانسة عين وحضر باقى المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم فخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر ألف فرانسة ثم رتب لهم علائف تصرف لهم فى كل شهر لكل شخص

خمسة فرانسة وغرارة بقسماط وغرارة عدس فعند ذلك ملكوهم الارض والذى كان
مناصرا بالمدينة من جنسهم فاستمالوه أيضا وسلم لهم المدينة وكل ذلك بمعاصرة الشريف غالب
أميرمكة وتدبيره واشاراته فلما تم ذلك اظهر الشريف غالب أمره وملكهم مكة والمدينة
وكان ابن مسعود الوهابى حضر فى الموسم وحج ثم ارتحل الى الطائف وبعد رحيله فعل الشريف
غالب فعله وسيلقى جزاءه ولما وصلت البشائر بذلك فى يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة
ونودى فى صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة أيام أولها الاربعاء وآخرها
الاحد وقاسى الناس فى ليالى هذه الايام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل
الطويل وكان ذلك فى قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمرة نار يتدفأ
ويصطلى بحرارتها وهو ملتف بالعباءة والاكسية الصوف أو اللحاف وخرج الباشا من ليلة
الاربعاء المذكورة ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحملة باللوازم من الفرش والاوانى وأزيار
الماء والبارود لعمل الشنانك والحراقة وفى كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع
وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس الى قريب
الظهر وفى أول يوم من أيام الرمى أصيب ابراهيم بيك ابن الباشا برصاصة فى كتفه أصابت
شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهى باردة فتعلل بسببها وخرج بعد يومين فى عربة الى
العرضى ثم رجع ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الى القلعة وقلعوا
خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر وأذن للناس بقلع الزينة ونزول
التعاليق وكان الناس قد عمروا القناديل وأشاعوا انها سبعة أيام فلما حصل الاذن بالرفع
فكأنما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال
وكساد الصنائع والتكليف بما لا طاقة لهم به وفيهم من لا يملك قوت عياله أو تعمير سراجه فيتكلف
مع ذلك هذه التكاليف وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وأرسلها صحبة أمين جاويش
وكذلك الى جميع النواحى وأنعم بالمناصب على خواصه (وفى هذا الشهر) وردت أخبار بوقوع
أمطار وثلوج كثيرة بناحية بحرى وبالاسكندرية وشيد بحدود الغربية والمنوفية والبحيرة
وشدة برد ومات من ذلك أناس وبهائم والزروع البدرية وطف على وجه الماء أسماك موتى
كثيرة وكان موج البحر يلقيه على الشطوط وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التى
هبت فى أول الشهر (وفى سابعه) يوم وصول البشارة احضر الباشا حسين افندى الروزنامجى
وخلع عليه خلعة الابقاء على منصبه فى الروزنامه وقرر عليه ألفين وخمسمائة كيس وذلك أنهم
لما رافعوه فى الحساب على الطريقة المذكورة أرسل اليه الباشا يطلب خمسمائة كيس من أصل
الحساب فضاق خناقه ولم يجد له شافعا ولا ذا مرحمة فارسل ولده الى محمود بيك الدويدار يستجير
فيه وليكون واسطة بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه الى الباشا فبش
فى وجهه ورحب به وأجلسه محمود بيك فى ناحية من المجلس وتناجى هو مع الباشا ورجع اليه
يقول له انه يقول ان الحساب لم يتم الى هذا الحين وانه ظهر على أبيك تاريخ أمس خمسة
آلاف كيس وزيادة وأنا تكلمت معه وتشفعت عنده فى ترك باقى الحساب والمسامحة فى نصف
المبلغ والكسور فيكون الباقى ألفين وخمسمائة كيس تقوموا بدفعها فقال ومن أين لنا هذا

القدر العظيم وقد عزلنا من المنصب أيضا حتى كأننا داين ولا يأمننا الناس اذا كان القدر دون هذا أيضا فرجع الى الباشا وعاد اليه يقول له لم يمكنى تضعيف القدر سوى ما سامح فيه وأما المنصب فهو عليكم وفى غد يطلع والدك ويتجدد عليه الابقاء ويشكر الخصم وعلى الله السداد ونهض وقبل يده وتوجه ونزل الى دارهم وأخبر والده بما حصل وزاد كربه ولم يسعه الا التسليم وركب فى صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الى داره بقهره وشرع فى بيع تعلقاته وما يتحصل لديه (وفى يوم الاثنين ثالث عشره) خلع الباشا على مصطفى افندى ونزل الى داره وأتاه الناس يهنؤنه بالمنصب (وفى يوم الاربعاء ثالث عشرينه) وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفى منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة أيام فى كل وقت أذان وشرع الباشا فى تشهيل ولده اسمعيل باشا بالبشارة ليسافر الى اسلامبول وتاريخ تملكها فى سادس عشرين المحرم (وفى هذه الايام) ابتدعوا تحرير الموازين وعملوا الذلك ديوانا بالقلعة وأمروا بابطال موازين الباعة واحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجة فان كانت زائدة أو ناقصة أخذوها وأبقوها عندهم وان كانت محررة الوزن ختموها بختم وأخذوا على كل ختم صنجة ثلاثة أنصاف فضة وهى النصف أوقية والاوقية الى الرطل الذى يكون وزنه غير محرر يعطوه رطلا من حديد ويدفع ثمنه مائة نصف فضة والنصف رطل خمسون وهكذا وهو باب يتجمع منه أكياس كثيرة (وفيه) أيضا طالب الباشا من عرب الفوائد غرامة سبعين ألف فرانسه فعصوا ورحلوا بأقاليم الجيزة وأخذوا المواشى وشلحوا من صادفوه وركب كاشف الجيزة عليهم فصادف منهم أباعر محملة أمتعة لهم وصحبتهم نساء وأولاد فأخذهم ورجع بهم (وفيه) سافر ابراهيم بك ابن الباشا الى ناحية قبلى ووصلت الاخبار بوقوع الطاعون بالاسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم

(واستهل شهر ربيع الاول يوم الخميس سنة ١٢٢٨)

(فيه) قلدوا شخصا يسمى حسين البرلى وهو الكتخدا عند كتخدا بك وجعلوه فى منصب بيت المال وعزلوا رجب اغا وكان انسانا لا بأس به فلما تولى هذا أرسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهم بانهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو أنثى ولو كان ذا أولاد أو ورثة أو غير ذلك وكذلك على حوانيت الاموات وأرسل فرمانات الى بلاد الارياف والبنادر بمعنى ذلك (وفى يوم الاحد رابعه) طلب الباشا حسين افندى الروزنامجى وطلب منه ما قرره عليه وكان قد باع حصصه وأملاكه ودار مسكنه فلم يوف الا خمسمائة كيس فقال له مالك لم توف القدر المطلوب وما هذا التأخير وأنا محتاج الى المال فقال لم يبق عندى شئ وقد بعت التزامى وأملاكى وبيتى وتداينت من الربويين حتى وفيت خمسمائة كيس وها أنا بين يديك فقال له هذا كلام لا يروج على ولا ينفعك بل أخرج المال المدفون فقال لم يكن عندى مال مدفون وأما الذى أخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فحنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضرب به فترجى فيه الكتخدا والحاضرون فأمر به فبطحوه وأمر القواسة الاتراك بضربه فضربوه بالعصى المفضضة التى بايديهم بعد ان ضربه هو بيده عدة عصى وشج جبهته حتى أتوا عليه ثم أقاموه وألبسوه فروته وحملوه وهو مغشى عليه وأركبوه

جمليا

حماراً وأحاط به خدمه وأتباعه حتى أوصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل الى حريمه ولا يصل اليهم منه أحد وركب في اثره محمود بيك الدويدار بأمر الباشا وعبر داره ودار أخيه عثمان افندى المذكور وأخذه صحبته الى القلعة وسجنوه وأما ولده وأخواه فانهم تغيبوا من وقت الطلب واختفوا ونزل اليه في اليوم الثاني ابراهيم اغا اغات الباب يطالبه بخلاف عشرمائة كيس وتهدده فقال له وكيف أحصل شيأ وأنا رجل ضعيف وأخي عثمان عندكم في الترسيم وهو الذي يعينني ويقضي أشغالي وأخذتم دفاتري المختصة باحوالي مع ما أخذتموه من الدفاتر فاقام عنده ابراهيم أغا برهة ثم ركب الى الباشا وكلمه في ذلك فاطلقوا له أخاه ليسعى في التحصيل (وفي حادي عشره) عدى الباشا الى بر الجيزة بقصد السفر الى بلاد الفيوم وأخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى وأشاع ان سفره الى الصعيد ليكشف على الأراضي ورواكيها وارتحل في ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد ان وجه ابنه اسمعيل الى الديار الرومية في تلك الليلة بالبشارة (وفي خامس عشرينه) حضر لطيف أغا راجعاً من اسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين وأخبر وانه لما وصل الى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الاعيان وعند دخوله الى البلدة عملوا له موكباً عظيماً مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا انها مفاتيح مكة وجدة والمدينة وضعوها على صفائح الذهب والفضة وامامها المبخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكاً ومدافع وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعاً وهدايا وكذلك أكابر الدولة وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا (وفيه) وردت الاخبار بقدوم قبوجي باشا ومعه خلع وأطواق للباشا وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده فاحتفل الباشا به عندما وصلته أخباره وأرسل الى أمراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند وروده على ثغورهما (وفيه) حضر خليل بيك حاكم الاسكندرية الى مصر فراراً من الطاعون لانه قد فشا بها ومات أكثر عسكره وأتباعه

(واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢٢٨)

(في ثامنه) حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم الى الجيزة وأخبروا انه لما وصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل الى الفيوم في أربع ساعات وانقطع أكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجيناً (وفي يوم الثلاثاء عاشره) عملوا مولد المشهد الحسيني المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقي الذي تولى النظارة عليه وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد ان أخلوه له وفي ذلك اليوم أمر الباشا بعمل كورنتيله بالجيزة ونوه باقامته بها وزاد به الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر وهلاك الحكيم الفرنساوي وبعض نصارى أروام وهم يعتقدون صحة الكورنتيله وانها تمنع الطاعون وقاضي الشريعة الذي هو قاضي العسكر يحقق قولهم ويمشي على مذهبهم ولرغبة الباشا في الحياة الدنيا وكذلك أهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى انه اتفق انه مات بالمحكمة عند القاضي شخص من أتباعه فامر بحرق ثيابه وغسل المحل الذي مات فيه وتبخيره بالبخورات وكذلك غسل الاواني التي كان يمسها

و يحرقوها وأمروا أصحاب الشرطة انهم يأمرون الناس وأصحاب الاسواق بالكنس والرش
والتنظيف فى كل وقت ونشر الثياب واذا ورد عليهم مكاتبات حرقوها بالسكاكين ودخنوها
بالبخور رقبل ورودها ولما عزم الباشا على كورنتيلة الجيزة أرسل فى ذلك اليوم بان ينادوا بها
على سكانها بأن من كان عنده قوته وقوت عياله ستين يوما وأحب الاقامة فليمكث بالبلدة
والا فليخرج منها ويذهب ويسكن حيث أراد فى غيرها ولهم مهلة أربع ساعات فانزعج
سكان الجيزة وخرج من خرج وأقام من أقام وكان ذلك وقت الحصاد واهم مزارع وأسباب
مع مجاوريهم من أهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا
جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والابواب ومنعوا المعادى مطلقا وأقام الباشا ببيت
الازبكية لا يجتمع باحد من الناس الى يوم الجمعة فعدى فى ذلك اليوم وقت الفجر وطلع الى
قصر الجيزة وأوقف مركبين الاولى ببر الجيزة والاخرى فى مقابلتها ببر مصر القديمة فاذا
أرسل الكتخدا أو المعلم غالى اليه مراسلة ناولها المرسل لامقيد بذلك فى طرف مزراق بعد
تبخير الورقة بالشيح واللبان والكبريت ويتناولها منه الآخر بمزراق آخر على بعد منهما
وعادراجعا فاذا قرب من البر تناولها المنتظر له أيضا بمزراق وغمسها فى الخل وبخرها بالبخور
المذكور ثم يوصلها الحضرة المشار اليه بكيفية أخرى فاقام أياما وسافر الى الفيوم ورجع
كما ذكر وأرسل عياله ومن يعز عليه ويخاف عليه من الموت الى اسيوط (وفى يوم السبت
سابعه) نودى بالاسواق بأن السيد محمد المحروقى شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع
التجار وأهل الحرف والمتسببين فى قضاياهم وقوانينهم وله الامر والنهى فيهم (وفيه) وصل الى
مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب
النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر أرباب صنائع بنائين ونجارين وخراطين فانزلوهم بوكالة
بخط الخليفة (وفى يوم الاحد ثامنه) تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ولبس الخلعة
وركب وشق المدينة وامامه الميزان فرسم برد الموازين والى الارطال الزياتى التى عبرة
الرطل منها أربع عشرة أوقية فى جميع الادهان والخضراوات على العادة القديمة ونقص من
أسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك (وفى يوم الاربعاء حادى عشره) بين
الظهر والعصر كانت السماء مصحية والشمس مضيئة صافية فما هو الا والسماء والجو طلع
به غيم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية وأظلم ضوء الشمس وأرعدت رعدتين الثانية أعظم
من الاولى وبرق ظهر ضوءه وأمطرت مطرا متوسطا ثم سكن الريح وانجلت السماء وقت
العصر وكان ذلك سابع بشنس القبطى وآخر يوم من نيسان الرومى فسبحان الملك الفعال
مغير الشؤن والاحوال وحصل فى تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم ورعود كثيرة
ومطر أزيد من اليوم الاول

(واستهل شهر جمادى الثانى سنة ١٢٢٨)

(فى ثامن عشره) وصل فى النيل على طريق دمياط اغا من طرف الدولة يقال له قهوجى باشا
السلطان فاعتنى الباشا بشأنه وحضر الى قصره بشبرا وأمر باحضار عدة من المدافع وآلات
الشنك وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ونبه على الطوائف

بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ووصل الاغا المذكور يوم الاحد فخرج الاغوات والسفاشيه
والصقلية وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخيالة الا قليلا فلما طلعت الشمس حتى
اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا وانتظموا فى موكب ودخلوا من باب النصر ويقدمهم طوائف
الدلاة وأكابرهم ويتلوهم أرباب المناصب مثل الاغا والوالى والمحتسب وبواقى وجاقات
المصرية ثم موكب كتخدا بيك وبعده موكب الاغا الواصل وفى اثره ما وصل معه من الخلع
وهى أربع بقج وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليها ريش مجوهرة وخلف ذلك
العساكر الخيالة والتفكيجية وخلفهم النوبة التركية فكان مدة مرورهم نحو ساعتين
وربع وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة وأما بقية العسكر فهم متفرقون
بالاسواق والازقة كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم فى كل وقت من الاجناس المختلفة
برا وبحرا فى الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا وهو فروة وخنجر وريشة بشلنج واطواخ
ولابنه ابراهيم بيك مثل ذلك وأمكنوا ذلك الاغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بيك ابن
الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة وأرسل باحضار ولده من ناحية قبلى فحضر على الهجين ولبس
الخلعة بولايته على الصعيد فنزل بالجيزة وعدى الى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا ولبس الخلعة
وأقام عند أبيه ثلاث ليال ثم عدى الى بر الجيزة وعندما وصل الى البر أمر بتغريق السفينة
التى جاء فيها من الفرش ثم أخرجوها وكذلك أمر من معه من الرجال بالغطوس فى الماء وغسل ثيابهم
كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون وتطيرا وهروبا من الموت (وفى خامس عشرينه) سافر
ابراهيم بيك راجعا الى الصعيد (وفيه حضر) عرضى الباشا الذى كان سافر فى ربيع
الاول الى الجهة القبلية ومعه الكتبة أيضا المسلمون لتحرير حساب الاقباط ومساحة
الاراضى (وفى أواخره) نودى على أهل الجيزة باستقرار الكورنتينة شهرى رجب وشعبان وان
يعطوا لهم فسحة للمتسببين والباعة ثلاثة أيام وكذلك لمن يخرج او اذا دخل لا يخرج اذا كان
عنده ما يكفيه ويكفى عياله فى مدة الشهرين والثلاثة أيام المفسح لهم فيها ليقضوا أشغالهم
واحتياجاتهم فخرج أهل البلدة بأسرهم ولم يبق منهم الا القليل النادر النادر وأيضا تفرقوا فى
البلاد وبقى الكثير منهم حول البلدة وفى الغيطان حول بيادرهم واجرانهم وعملوا لهم
اخصاصا تظلهم من حر الشمس ووهج الهجير وينادى المقيم بالبلدة بحاجته من أعلى السور
لرفيقه أو صاحبه الذى هو خارج البلدة فيجيبه ويرد جوابه من مكان بعيد ولا يمكنونهم من
تناول الاشياء وأما العسكر فانهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوائجهم ويشترون
الخضراوات والبطيخ وغيره ويبيعونه على المقيمين بالبلدة باغلى الاثمان واذا أراد أحد من اهل
البلدة الخروج منعوه من أخذ شئ من متاعه أو بهيمته أو شاته أو حماره ولا يخرج الا مجردا
بطوله (وفى أواخره) وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرئ بالمحكمة فى يوم
الاحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بيك والقاضى والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من
الناس ومضمونه الامر للخطباء فى المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء
للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان ابن
السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان الغازى خادم الحرمين الشريفين لانه استحق

ان بعث بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج وأخرجتهم منها لان المفتي أفتاهم بانهم كفار لتكفيرهم المسلمين وجعلوهم مشركين ولخروجهم على السلطان وقتالهم الانفس وان من قاتلهم يكون غازيا ومجاهدا وشهيدا اذا قتل ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل أذان عشرة أيام وذلك ونحوه من الخور

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨)

(في منتصفه) حضر بونابارته الخازندار من الديار الحجازية على طريق القصير (وفي أواخره) سافر قهوجي باشا الذي تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعدما أعطى خدمته مبلغا من الاكياس وأصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة وأكابرها وقدره من الذهب العين أربعون ألف دينار ومن التصفيات يعني نصف الدينار ستون ألفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر تبز مائة قنطار ومن السكر مرة واحدة مائتي قنطار ومائتاقدر صيني الذي يقال له اسكي معدن مملوءة بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والغدكش (١) واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير رخوت وأقمشة هندية كشميري ومقصبات وشاهي ومهترخان في عدة تعابي بقج وبخور وعود وعنبر وأشياء أخرى (وفيه) أيضا حضر اغا يقال له جانم افندي وصحبته مرسوم قرئ بالديوان في يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعة أيام في كل وقت من الاوقات الخمسة (وفي يوم الثلاثاء عشرينه) الموافق لثالث عشر مسرى انبطى أوفى النيل المبارك أذرعه ونودي بذلك في الاسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم في البيوت المطلة على الخليج وما يحصل من اجتماع الاخلاط امام جرى الماء كما هو المعتاد في كل سنة وانه اذا نودي بالوفاء حصل ذلك الاجتماع في تلك الليلة وكسروا السد في صبحها عادة لا تختلف فيها فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا أمر بتأخير فتح الخليج الى يوم الخميس ثانيه فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء في الخليج وتكلف أرباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيفانهم

(واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٢٨)

(وفي خامسه) يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا لحضوره مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة الحرمين وأكرمته الدولة وأعطوه أطواخا (وفي عاشره) حضر قاصد من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل وصحبته بشارة بمولودة ولدت لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان وأكابر الدولة وقرئ الفرمان الواصل في شأن ذلك وفي مضمونه الامر للكافة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من ذلك ضربت المدافع من أبراج

(١) في بعض النسخ والمروكش بدل والغدكش اه

القلعة واستمر ضربها في كل وقت أذان خمسة أيام وهذا لم يعهد في الدول الماضية الا للاولاد الذكور وأما الاناث فليس لهم ذكر (وفي ليلة الاربعاء سابع عشرينه) عمل الباشا جمعية ببيت الازبكية وأحضر الاعيان والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم بهجت افندي المنفصل عن قضاء مصر وصديق افندي المتوجه الى قضاء مكة المنفصل عن قضاء مصر العام الذي قبله والقاضي المتوجه الى المدينة فعقد واعقد ابنه اسمعيل باشا على ابنة عارف بيك التي حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقد واعقد أخته ابنة الباشا على محمد افندي الذي تقلد الدفتردارية ولما تم ذلك قدموا لهم تعالى بقچ في كل واحدة أربع قطع من الاقمشة الهندية وهي شال كشميري وطاقة مصبر وطاقة قطني هندي وطاقة شاهي وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم ثم ان الباشا شرع في الاهتمام الى سفر الحجاز وتشهيل المطالب واللوازم فمن جملة ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكى وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلي لشربه وشرب خاصته ومثلها في كل شهر يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقي ويرسله في كل شهر

(واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٨)

(في سابعه يوم السبت) أداروا كسوة الكعبة وكانت مصنوعة من نحو خمس سنوات ومودعة في مكان بالمشهد الحسيني فاخرجوها في مستهل الشهر وقد توسخت لطول المدة فغسلوها ومسحوها وكان عليها اسم السلطان مصطفى فغيروه وكتبوا اسم السلطان محمود فاجتمع الناس للفرجة عليها وكان المباشر لها الرئيس حسن المحروقي فركب في موكبها (وفي ليلة السبت رابع عشره) خرج محمد علي باشا مسافرا الى الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور والى بركة الحاج وخرج الاعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها الى السويس بعد مضي ثمان ساعات وربع من النهار وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج باب النصر ليذهبوا على طريق البر وقبل خروج الباشا يومين قدمت هجانة مبشرون بالقبض على عثمان المضايفي بناحية الطائف وكان قد جرد على الطائف فبرز اليه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك والعربان فحاربوه وحاربهم فاصيب جواده فنزل الى الارض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه فخرج من بينهم ومشى وتباعد عنهم نحو أربع ساعات فصادفه جماعة من جند الشريف فقبضوا عليه وأصابته جراحة وعند ما سقط من بين قومه ارتفع الحرب فيما بين الفريقين آخر النهار ولما أحضروه الى الشريف غالب جعل في رقبته الجنزير والمضايفي هذا زوج أخت الشريف وخرج عنه وانضم الى الوهابيين فكان أعظم أعوانهم وهو الذي كان يحارب لهم ويقاتل ويجمع قبائل العربان ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا على المخالفين ونما امره واشتهر لذلك ذكره في الاقطار وهو الذي كان افتتح الطائف وحاربها وحاصرها وقتل الرجال وسبى النساء وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حرب في العام الماضي بناحية الصفراء والجديدة وهزمهم وشتت شملهم ولما قبضوا عليه أحضروه الى جدة واستقر في الترسيم عند الشريف لياخذ بذلك وجاهة عند الاتراك

الذى هو على ملتهم و يتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته اياهم وسيلقى قريبا منهم جزاء فعله و وبال
أمره كما سيتلى عليك بعضه بعد قليل

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨)

(وفى أوائله) وردت أخبار من الجهة الرومية بان عساكر العثمانيين استولوا على بلاد بلغارد
من أيدى طائفة الصرب وكانوا استولوا عليها نيفا وأربعين سنة والله أعلم بصحة ذلك (وفيه
عزل) محمود حسن من الحسبة وتقلدها عثمان اغا المعروف بالوردانى (وفى خامس عشره) وصل
عثمان المضايفى صحبة المسافرين معه الى الريدانية آخر الليل وأشيع ذلك فلما طلعت الشمس
ضربوا مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بوصوله أسيرا وركب صالح بيك السلحدار فى عدة
كبيرة وخرجوا لملاقاته واحضاره فلما واجهه صالح بيك نزع من عنقه الحديد وأركبه هجينا
ودخل به الى المدينة وامامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبأيديهم العصى المفضضة
وخلفه صالح بيك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة وأدخله الى مجلس كتخدا بيك وصحبته
حسن باشا وطاهر باشا وباقى أعيانهم ونجيب افندى قبى كتخدا الباشا ووكيله بباب الدولة وكان
متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفى ليأخذه بصحبته الى دار السلطنة فلما دخل عليهم
أجلسوه معهم وتحدثوا ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب
وفيه سكون وتؤدة فى الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع
الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب الى اسلامبول
يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم حصة ثم أحضروا الطعام فواكلهم ثم أخذه كتخدا بيك الى منزله
فأقام عنده مكرما ثلاثا حتى تمم نجيب افندى أشغاله فاركبوه وتوجهوا به الى بولاق وأنزلوه
فى السفينة مع نجيب افندى ووضعوا فى عنقه الجنزير وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك
يوم الاثنين حادى عشرينه (وفى أواخره) وصلت أخبار بان مسعود الوهابى أرسل قصادا من
طرفه الى ناحية جدة فقابلوا طوسون باشا والشريف غالب خلع عليهم وأخذهم الى أبيه
فخاطبهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا الامير مسعود الوهابى يطلب الافراج عن المضايفى
و يفتديه بمائة ألف فرانسه وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم وكف القتال فقال لهم فانه
سافر الى الدولة وأما الصلح فلا نأباه بشروط وهو ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من
أول ابتداء الحرب الى وقت تاريخه وان يأتى بكل ما أخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التى
كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن ما استهلك منها وان يأتى بعد ذلك ويتلاقى معى وأتعاهد
معه و يتم صلحنا بعد ذلك وان أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا
فقال لا أكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا اليه
كذلك فلما أصبح الصباح وقت انصرافهم أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا
ميدان الحرب والرمى المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا
عنه مرسلهم

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام يوم الاربعاء سنة ١٢٢٨)

(فى ليلة الاحد تاسع عشره) وقعت كائنة لطيف باشا وذلك ان المذكور مملوك الباشا أهداه له
عارف بيك وهو عارف افندى بن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر نحو خمس سنوات
واختص به الباشا وأحبه ورقاه فى الخدم والمناصب الى أن جعله اختيار اغاسى أى صاحب
المفتاح وصارله حرمة زائدة وكلمة فى باب الباشا وشهرة فلما حصلت النصرة للعسكر واستولوا
على المدينة وأتوا بمفاتيح زعموا انها مفاتيح المدينة كان هو المتعين بها للسفر لديار الرومية
بالبشارة للدولة وأرسلوا بصحبته مضيان الذى كان متآمرا بالمدينة ولما وصل الى دار السلطنة
وصلت أخباره احتفل أهل الدولة بشأنه احتفالا زائدا ونزلوا لملاقاته فى المراكب فى مسافة
بعيدة ودخلوا الى اسلامبول فى موكب جليل وأبهة عظيمة الى الغاية وسعت أعيان الدولة
وعلماؤها بين يديه مشاة وركبانا وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا مضيان المذكور فى
ذلك اليوم وعلقوه على باب السراية وعملوا شنلكا ومدافع وافراحا وولائم وأنعم السلطان على
لطيف المذكور وأعطاه أطواغا وأرسل اليه أعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الى مصر
فى أبهة زائدة وداخله الغرور وتعاظم فى نفسه ولم يحتفل الباشا بأمره وكذلك أهل دولته
لكونه من جنس المماليك وأيضا فقد تأسست عداوتهم فى نفوسهم وكراهتهم له أشد من كراهتهم
لاتباعنا وخصوصا كتخدا بيك فانه أشد الناس عداوة وبغضا فى جنس المماليك وطفق يأتى
لمخدومه مما يغير خاطره عليه ومنها أنه يضم اليه أجناسه من المماليك البطالين ليكونوا عزوته
ويفتخرون به بحيث ان الباشا فوض اليه الامر ان ظهر منه شئ فى غيابه وسافر الباشا فى أثر ذلك
واستقر لطيف باشا مع الجماعة فى صاف وهم يحدقون عليه ويرصدون حركاته ويتوقعون
ما يوجب الايقاع به وهو فى غفلة وتيه لا يظن بهم سوأ فطلب من الكتخدا الزيادة فى رواتبه
وعلائفه لسعة دائرته وكثرة حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا اما أنا لست صاحب
الامر وقد كان هنا ولم يزدك شيأ فراسله وكاتبه فان أمر بشئ فانا لا أخالف مأموريته وتزايد هو
والحاضرون فى الكلام والمفاقة ففارقهم على غير حالة ونزل الى داره وأرسل فى العشية الى
مماليك الباشا ليحضروا اليه فى الصباح ليعمل معهم ميدان رماحة على العادة وأسر اليهم
أن يصحبوا ما خف من متاعهم وأسلحتهم فلما أصبحوا استعدوا كما أشار اليهم وشدوا خيولهم
ووصل خبرهم الى الكتخدا فطلب كبيرهم وسأله فأخبره ان لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم
رماحة فقال ان هذا اليوم ليس هو موعد الرماحة ومنعهم من الركوب وفى الحال أحضر
حسن باشا وطاهر باشا وأحمد اغا المسمى بونابارته الخازندار وصالح بيك السلحدار وابراهيم اغا
اغات الباب ومحو بيك وخلافهم ودبوس اوغلى واسمعيل باشا ابن الباشا ومحمود بيك
الدويدار وتوافق الجميع على الايقاع به وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر
وأخذوا عليه الطرق وأرسلوا يطلبونه للحضور فى مجلسهم فامتنع وقال ما المراد من
حضورى فنزل اليه دبوس اوغلى وخدعه فلم يقبل فركب وعاد اليه ثانيا يأمره بالخروج
من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال اما الحضور فلا يكون واما الخروج فلا أخالف فيه بشرط
أن يكون بكفالة حسن باشا او طاهر باشا فانى لا آمن أن يتبعونى ويقتلونى خصوصا وقد
أوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلى فتحير فى أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب

فلم يتسع له ذلك ولم يزل فى نقض وابرام الى الليل فتحركوا الجهات وأبواب المدينة أيضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعة وأبوابها وفى تاسع ساعة من الليل نزل حسن باشا ومحو بيك فى نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره بسويقة العزى وقد أغلق داره فصار واليضربون عليه بالبنادق والقرابين الى آخر الليل فلما أعياهم ذلك هجموا على الدور التى حوله وتسلقوا عليه من الاسطحة ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو فى مخبأة أسفل الدار مع ستة أشخاص من الجوارى ومملوك واحد وعلم بمكانهم أغات الحريم فداروا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما فى الدار ولم يتركوا بها شيأ وسبوا الحريم والجوارى والمماليك والعبيد وكذلك ما حوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حوانيت الباعة وغيرهم التى بالخطة ودار على كتخدا صالح الفلاح هذا ما يجرى بتلك الناحية وباقى نواحى المدينة لا يدرون بشئ من ذلك الا انهم لما طلع نهار يوم الاحد وخرج الناس الى الاسواق والشوارع وجدوا العساكر مالئة وأبواب البلد مغلوقة وحولها العساكر بجمعة ومنهم من يعدو ومعه شئ من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التى من عادتهم التبكير بفتحها وظنوا ظنونا واستمر لطيف باشا بالمخبأة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان العبد الطواشى سينم عليه ويعرفهم بمكانه فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خاصر الى دار خازنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا وأهل دولته يدأبون فى الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه ومحمود بيك داره بالقرب من داره أوقف أشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا لرصده وكان المذكور له اعتقاد فى شخص يسمى حسن افندى الليلى والليلى لفظ تركى علم على الحص الجوهر أى المقلى ومن شأن حسن افندى هذا انه رجل درويش يدخل الى بيوت الاعيان والاكابر من الناس الاتراك وغيرهم وفى جيوبه من ذلك الحمص فيفرق على أهل المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغة التركية ويجانس الشريف فمن أعطاه شيأ أخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيأ وبعضهم يقول له انظر ضميرى أو فالى فيعد على سبحته أزواجا وافرادا ثم يقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه فوشى بحسن افندى هذا الى كتخدا بيك وباقى الجماعة بانه كان يقول لطيف باشا انه سيلى سيادة مصر وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة فى غيبة الباشا ونحو ذلك وجسموا الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره فى داره ورتب له ترتيبا وأشاعوا انه أراد ان يضم اليه أجناس المماليك والخاملين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثارة فتنة ويقتال الكتخدا بيك وحسن باشا وأمثالهما على حين غفلة ويملك القلعة والبلد وان الليلى يغريه على ذلك وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذى المولى جل جلاله أعلم بصحته فارسل كتخدا بيك الى الليلى فحضر بين يديه فى يوم الاثنين فسأله عنه فقال لا أدرى فقال انظر فى حسابك هل تجده أم لا فسك سبحته وعدها كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ثم ان الكتخدا أشار الى

أعوانه فأخذوه ونزلوا به وأركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فأنزلوه في مركب
وانحدروا به الى شلقان وسلخوه من ثيابه وأغرقوه في البحر (وفي ذلك اليوم) عرفهم أغات حريم
لطيف باشا بعدان هددوه وقرروه عن محل أستاذه وأخبرهم انه في المخبأة وأراهم المكان
ففتحوه فوجدوا به الجوارى الستة والمملوك ولم يجدوه معهم فسألوهم عنه فقالوا انه كان
معنا وخرج في ليلة امس ولم نعلم أين ذهب فأخرجوهم وأخذوا ما وجدوه في المخبأة من متاع
وسروج ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب من ليلة الثلاثاء اشتد بلطيف باشا
الخوف والقلق فاراد أن ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وصعد على
حائط يريد النزول منه هو ورفيقه البيوكباشي ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما
شخص من العسكر المرصد بأعلى سطح دار محمود بيك الدويدار فصاح على القريبين منه
لينتبهوا له فعندما صاح ضربه لطيف باشا برصاصة فاصابته وتنبهت المرصدون بالنواحي عند
سماع الصيحة وشدة الرصاصة وتسارعوا اليه من كل ناحية وقبضوا عليه وعلى
رفيقه وأتوا بهما الى محمود بيك فبات عنده ورمحت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم
بالقبض عليه ويأخذون على ذلك البقاشيش فلما طلع نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بيك الى
القلعة وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسمعيل ابن
الباشا ماغفوه عليه لانه في الاصل مملوك صهره عارف بيك فعندما وصل الى الدرج قبض عليه
الاعوان وهو بجانب محمود بيك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له يا تركى عرضنده ايم
يعني أنا في عرضك ومانت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان
وجذبوه الى أسفل سلم الركوبة وأخذوا عمامته وضربه المشاعلي بالسيف ضربات ووقع الى
الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا
رؤسهما تجاه باب زويلة طول النهار (وفي ثاني يوم وهو يوم الاربعاء ثاني عشرينه) أحضروا
أيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويلة وانقضى أمرهم والله أعلم بحقيقة الحال
وفتح أهل الاسواق حوانيتهم بعدما تخيل الناس بانها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر
ينهبون المدينة وخصوصا الكائنون بالعرضى خارج باب النصر فانهم جياع ويردانون وغالبهم
مفلس لان معظمهم من الجدد الواردين الذين لم يحصل لهم كسب من نهب أو حادث واقع
أدركوه ولولا انهم أوقفوا عساكر عند الابواب منعتهم من العبور لحصل منهم غاية الضرر
(وانقضت السنة) وحوادثها التي ربما استمرت الى ماشاء الله بدوامها وانقضائها (فمنها) ان
الباشا لما فرغ من أمر الجهة القبلية بعدما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر أراضي الصعيد
وقاس جملة أراضيه وفدنه وضبطه بأجمعه ولم يترك منه الا ماقل وضبط الديوانه جميع الاراضي
الميرية والاقطاعات التي كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوى البيوت القديمة
والرزق الاحباسية والسراوى والمتأخرات والمرصد على الاهالى والخيرات وعلى البر
والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التي رتبها أهالى الخير المتقدمون لاربابها رغبة منهم في
الخير وتوسعة على الفقراء المحتاجين وذوى البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام
للضيفان والواردين والقاصدين وابناء السبيل والمسافرين فمن ذلك ان بناحية سهاج دار الشيخ

عارف وهو رجل مشهور وكاسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط لرحال الواردين
والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكل بما يليق بهم ويرتب
لهم التراتيب والاحتياجات وعند انصرافهم بعد قضاء أشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال
والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام والاستمرار
ورزقته المرصدة التى يزرعها وينفق منها استمائة فدان فضبطوها ولم يسمحوا له منها الا بمائة
فدان بعد التوسط والترجى والتشفع وامثال ذلك بجربا وأسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرهم
واذا قال المتشفع والمترجى للمتأمر ينبغى مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل
بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب
ما اعتاده فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من أكياسهم أو يغلقون أبوابهم ويستقلون
بانفسهم وعيالهم ويقتصدون فى معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذى يفعلانه تبذير واسراف
ونحو ذلك على حسب حالهم وشأنهم فى بلادهم ويقول الديوان أحق بهذا فان عليه مصاريف
ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى
مصر وكان أبوه على أهبة السفر الى الحجاز حضر الكثير من أهالى الصعيد يشكون ما نزل بهم
ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فاذا خوطب الباشا فى شئ من ذلك يعتذر
بأنه مشغول البال واهتمامه بالسفر وانه أناط أمر الجهة القبلية وأحكامها وتعلقاتها لابنه
ابراهيم باشا وان الدولة قلدته ولاية الصعيد فأنا لا علاقة لى بذلك واذا خوطب ابنه أجابهم
بعد المحاججة بما تقدم ذكره ونحو ذلك واذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت على
المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها يأكلون الايراد والخزينة أولى منهم ويكفيهم أنى
اسامحهم فيما أكلوه فى السنين الماضية والذى وجدته عامرا أطلقت له ما يكفيه وزيادة
وانى وجدت لبعض المساجد أطيانا واسعة وهى خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد
وأجرته نصفان وامام مثل ذلك وأما فرشه واسراجه فانى أرتب له راتبا من الديوان فى كل سنة
فاذا تكرر عليه الرجاء أحال الامر على أبيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة أشغاله
وزوغانه ولما زاد الحال بكثرة المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بل وسافر بالفعل فلم
يمكث بعده ابنه الا أياما قليلة يبيت بالجيزة ليلة وعند أخيه ببولاق ليلة أخرى ثم سافر راجعا الى
الصعيد يتمم ما بقى عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالاقطار
وأذل أعزة أهله وأساء أسوأ السوء معهم فى فعله فيسلب نعمهم وأموالهم ويأخذ أبقارهم
وأغنامهم ويحاسبهم على ما كان فى تصرفهم واستهلكوه أو يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه ثم
يفرض عليهم المغارم الهائلة والمقادير من الاموال التى ليست أيديهم اليها طائلة ويلزمهم
بتحصيلها وغلاقها وتعجيلها فتعجز أيديهم عن الاتمام فعند ذلك يجرى عليهم أنواع الآلام
من الضرب والتعليق والكى بالنار والتحريق فانه بلغنى والعهدة على الناقل انه ربط الرجل
ممدودا على خشبة طويلة وأمسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل
الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو
فيه لم يؤدبه مؤدب ولا يعرف شريعة ولا مأمورات ولا منهيات وسمعت ان قائلا قال له وحق

من أعطاك فقال ومن هو الذى أعطانى قال له ربك قال له انه لم يعطنى شيأ والذى أعطانى أبى فلو
كان الذى قلت فانه كان يعطينى وأنا ببلدى وقد جئت وعلى رأسى قبع مزرفت مثل المقلاة
فلهذه المثابة دعوى ولم يتخلق الا بالاخلاق التى دربه عليها والده وهى تحصيل المال بأى وجه
كان فانزل بأهل الصعيد الذل والهوان فلقد كان به من المقادم والهوارة كل شهم يستحى
الرئيس من مكالمته والنظر اليه بالملابس الفاخرة والاكراك السمور والخيول المسومة
والانعام والاتباع والجند والعبيد والاكمام الواسعة والمضايف والانعامات والاغداقات
والتصدقات وخصوصا أكابرهم المشهورون وهمام وما أدراك ما همام وقد تقدم فى
ترجمته ما يغنى عن الاعادة فخربت دور الجميع وتشتتوا وماتوا غرباء ومن عسر عليه مفارقة
وطنه جرى عليه ما جرى على غيره وصار فى عداد المزارعين وقد رأيت بعض بنى همام وقد
حضروا الى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا لعله يرفق بهم ويسامحهم فى بعض ما ضبطه ابنه
من تعلقاتهم يتعيشون به وهم أولاد عبد الكريم وشاهين ولدى همام الكبير ومعهم حريمهم
وجواريهم وزوجة عبد الكريم ويقولون لها الست الكبيرة وهى أم أولاده فلما وصلوا الى
ساحل مصر القديمة ورأى أرباب ديوان المكس الجوارى وعدتهم ثلاثة حجزوهم وطالبوهم
بكمركهن فقالوا هؤلاء جوارنا للخدمة وليسوا اجلابا بين البيع فلم يعبؤا بذلك وقبضوا منهم
ماقبضوه ثم انهم لم يتمكنوا من الباشا وكان اذذاك قد توجه الى الفيوم وعاد الى العرضى مسافرا
الى الحجاز فاستمروا بمصر حتى نفدت نفقاتهم ورأيتهم مرة مارين بالشارع وهم مخلقون وفيهم
صغير مراهق واتفق انهم تفاقوا مع ابن عمهم وهو عمر وشكوه الى مصطفى بيك دالى باشا
بأنه حاف عليهم فى أشياء من استحقاقهم دعوى مفلس على مفلس فأحضره وحبسه مدة وما
أدرى ما حصل لهم بعد ذلك وهكذا * تخفض العالى وتعلى من سفل * اللهم انا نعوذ بك من
زوال النعم ونزول النقم

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة) فمات الاستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضل
والفريد المبجل نادرة عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار بن عبد الرحمن
المعروف بابن عارفين سبط بنى الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال
سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه أظهر من البيان والايضاح وأمه
السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف أبى الارشاد بن وفا تزوج بها الخواجا
عبد الرحمن المعروف بعارفين فأولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف وكان أسن منه فتربى مع
أخيه فى حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتولع بطلب العلم وحضر دروس أشياخ
الوقت وتلقى طريقة أسلافه وأورادهم وأحزابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبو
الاشراق بن وفا عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف أبى الارشاد عن والده أبى
التخصيص عبد الوهاب الى آخر السند المنتهى الى الاستاذ أبى الحسن الشاذلى ولازم العلامة
القدوة الشيخ موسى البشبيشى فحضر عليه كما ذكره فى برنامج شيوخه أم البراهين وشرح
المصنف عليها والاجرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح الستين مسئلة للجلال المحلى وهو أول
أشياخه ثم لازم الشيخ خليل المغربى فحضر عليه شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام زكريا

الانصارى وشرح العصام على السمرقندية والفاكهى على القطر ومتن التوضيح والاشمونى
على الخلاصة ورسالة الوضع والمغنى وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ أحمد المصرى الملوى
فى صحيح البخارى والشيخ عبد السلام على الجوهرة وأجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة
وكذلك أجازه الشيخ أحمد الجوهرى الشافعى اجازة عامة واجازة خاصة بطريقة مولاى
عبد الله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهرى الصغير وحضر أيضا
دروس الاستاذ الحفنى فى شرح التلخيص للسعد التفتازانى وشرح التحرير لشيخ الاسلام
وشرح الالفية لابن عقيل والاشمونى وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكى فى شرح
الآجرومية للشيخ خالد وشيأ من شرح الهمزية للحافظ ابن حجر وشيأ من تفسير الجلالين
والبيضاوى وحضر الشيخ مصطفى السندوبى الشافعى فى شرح ابن قاسم الغزى على أبى
شجاع وعلى السيد البليدى فى شرح التهذيب للخبيصى وعلى الشيخ عطية الاجهورى
الشافعى فى شرح الخطيب على أبى شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى
الشيخ محمد النادى شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصى شرح
الورقات الكبير لابن قاسم العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب فى وقته الشيخ
محمد بن سودة التاودى الفاسى المالكى عند وروده مصر فى سنة اثنين وثمانين ومائة وألف
بقصد الحج وكتب له اجازة بخطه مع سنده وأجازه أيضا بدلائل الخيرات وأحزاب الشاذلى
وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفى المرزوقى
وتلقى أيضا من امام الحرم المكى الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمى الاجازة بالمسبعات
واستجازه هو أيضا بالاسلافه من الاحزاب وكناه بأبى الفوز وذلك فى سنة تسع وسبعين
ومائة وألف بمكة سنة حجة المترجم

(وصل) ولما مات السيد محمد أبو هادى وانقرضت بموته سلالة أولاد الظاهور وذلك
فى سنة ست وسبعين ومائة وألف تاقت نفس المترجم للخلافة بيتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج
أيضا والعصابة التى يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدى أحمد بن اسمعيل بيك
المعروف بالدالى المكنى بأبى الامداد لانه فى طبقته فى النسب وأمه السيدة أم المفاخر ابنة
الشيخ عبد الخالق باتفاق أرباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل
الامراء فى الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة والقيعان والقصور وفى ضمنه البستان
بالنخيل والاشجار وما يجتنى منها من الفواكه والثمار ولان معظم الوجاهة والسيادة فى هذه
الازمان بالمساكن الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا ان اقترن
بذلك شئ من المزايا المتعديه من بذل الاحسان واكرام الضيفان فعند ذلك يصير به قطب
الزمان وفريد العصر والاوان فلو فرضنا ان شخصا اجتمعت فيه أوصاف الكمالات المعنوية
والمعارف اللدنية وخلا عما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد فى
الرجال ولا يلتفت اليه بحال حكم الهيئة وأحكام ربانية فلما تقلدها سيدى أحمد
المذكور دون المترجم بقى متطلعا يسلى نفسه بالامانى ثم قصد الحج فى سنة تسع وسبعين كما
ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد أبى هادى وأسكنها بمنزل ملاصق لدار

الخلافة توصلا وتقربا بالمأمول ولم تطل مدة الشيخ أبي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين كما
ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد أحواله وتثبت أمره مع من
يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد أحمد وركب المترجم في صبحها
مع أشياخ الوقت والشيخ أحمد البكري وجماعة الحزب ونقبائهم الى الرباط بالخرنفش
ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ أرباب الحزب وظيفتهم ثم ركب مع المشايخ
الى أمير البلدة وكان اذ ذاك علي بيك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة
وأصبح متقلدا الخلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم فكان لها أهلا ومحلا وتقدم على أخيه
الشيخ يوسف مع كونه أسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما تبطنه به من مخادعته وسلامة
صدر أخيه وحسن ظنه فيه واستنظم أمره وأحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورياسة وتؤدة
وأدب مع الاشياخ والاقران وتحبب الى أرباب المظاهر والاكابر واستجلاب
الخواطر وسلوك الطرائق الجيدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم
والرفق مع الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية
ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم والمناقشة معهم في النكات واقتناء الكتب من كل فن كل
ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية وما يتوصل به الى كثرة الايراد بحسن تداخل
وجميل طريقة مبعدة عما يخل بالمقدار بحيث يقضي مرامه من العظيم وجميل الفضل
لهو يراسل ويكاتب ويشاحح على أدنى شيء ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم
المقررة في الدفاتر بل يرون ان أخذها منه من الكبائر وكذلك دواوين المكوس المبقى
على الاجحاف فكل ما نسب له فيها اغضاء واسعاف وكلما طال الامد زاد المدد وخصوصا اذا تقلبت
الدول وارتفعت السفل كان الاسبق القديم في أعينهم هو الجليل العظيم وهم لديه صغار
لا ينظر اليهم الا بعين الاحتقار ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم
ويتأدب معهم وكانوا على طرائق الاقدمين في العفة والانجماع عما يخل بتعظيم العلم وأهله
والتباعد عن بني الدنيا الا بقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم
أعظم مدرسي الوقت فأحدقوا به وأكثروا من التردد عليه وعلى موائده وبالغوا في تعظيمه
وتقبيل يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه القليلة وحصول الشهرة لهم
وزوال الخمول والتعارف بمن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزاده ذلك أيضا وجها
ووجاهة بمجالستهم ولا يرى لهم فضلا بسعيهم اليه ويزداد كبرا وتيها وبلغ به أنه لا يقوم لاكثرهم
اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يا مولاي
يا واحد فيجيبه هو بقوله يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم فاذا حصل بالقرب منه نحو ذراعين
حبى على ركبتيه ومد يمينه لتقبيل يده أو طرف ثوبه وأما الادون فلا يقبل الا طرف ثوبه
وكذلك أتباعه وخدمه الخواص واذا كان من أهل الذمة أو كبار المباشرين وقبلوا أيديه وخاطبهم
في أشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطشت والابريق وغسل يده بالصابون لازالة أثر
أفواههم ولا يجيب في رد التحية الا بقول خير خير ولا يقطع غالب أوقاته مع مجالسيه وخاصته
ومسامريه الا بانتقاد أهل مصره وغيبة غالب أهل عصره وتنبسط نفسه لذلك واليه يصغي

كلا ان الانسان ليطغى وفى سنة تسعين ومائة وألف ورد الى مصر عبد الرزاق أفندى رئيس
الكتاب ومن أكابر أهل الدولة فتداخل معه واصطحب به وأهدى اليه هدايا واستدعاه
وأضافه وحضر فى ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتى واليا على مصر فانتهى اليه بمعونة
الرئيس المذكور احتياج زاوية أسلافه للعمارة ودعا الباشا الزيارة قبورهم فى يوم المولد المعتاد
السنوى وذكر له المقصود وأظهر له بعض الخلل وزين له ذلك الفعل وانه من تمام الشعائر
الاسلامية والمشاهد التى يجب الاعتناء بشأنها والسعى والطواف بحرمها وكان المعين
والسفير والمساعد فى ذلك أيضا شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضى وهو عند العثمانيين
مقبول القول وكان عبد الرزاق الرئيس يتلقى عنه المسلسلات والاجازات وقرأ عليه مقامات
الحريرى فأجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر باطلاق خمسين كيسا
لمصرف العمارة من خزينة مصر فشرع فى هدم حوائطها وسمواتها عن وضعها الاصلى
واندرس فى جدرانها القبور ومدافن وحوطها وزخرفها بالنقوش وأنواع الرخام الملون
والمموه بالذهب والاعمدة الرخام ثم كاتب الدولة وأنهى أن ذلك القدر لم يكف وان العمارة لم
تكمل والاحسان بالاتمام فأطلقوا له خمسين كيسا أخرى وأتمها على هذا الوضع الذى هى
عليه الآن وأنشأ حواليها أماكن ومخادع ووسع القصر الملاصق لها المختص به بجلوسه
ومواضع الحريم أيام الموالد ثم أرسل فى أثر ذلك كتخداه ووزيره الشيخ ابراهيم السندوبى الى
دار السلطنة بمكاتبات وأعرض لرجال الدولة والتمس رفع ما على قرية زفيتا وغيرها مما فى حوزه
من الالتزام من المال الميرى الذى يدفع الى الديوان فى كل سنة وكان ابراهيم المذكور غاية فى
الدهاء والحيل الساسانية والتصنعات الشيطانية والتخليطات الوهمية وتقلبات الملامتية
ففهم مرامه بما ابتدعه من المخرقة والايهامات الملفقة ولم يدفع ما جرت به العادة من العوائد
بل اجتلب خلاف ذلك فوائد ولما حضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر على رأس القرن وخرج
الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح أموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر
بانزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما أنهم أرقاء لبيت المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا
اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة
العدل ورفع الظلم كما تقول أو لبيع الاحرار وأمهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء أرقاء
لبيت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل به أحد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له
اكتب أسماء هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفرى
اكتب ما تريد بل نحن نكتب أسماءنا بخطنا فأفحم وانكف عن اتمام قصده وأيضا تتبع
أموالهم وودائعهم وكان ابراهيم بيك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بيك
أودع عند محمد افندى البكرى وديعته وعلم ذلك حسن باشا فأرسل عسكرا الى السيد البكرى
فلم تسعه المخالفة وسلم ما عنده وارسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بيك فامتنع من
دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت وقد كتبت على نفسى وثيقة فلا أسلم ذلك ما دام صاحبها فى قيد
الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانتصار للحق فكان يقول
لم أر فى جميع الممالك التى وطئتها من اجترأ على مخالفتى مثل هذا الرجل فانه أحرق قلبى ولما

ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بيك فى حق السيد البكرى ما حصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه أقطاعه فى نظير تفريطه فى وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات ويقال ان مراد بيك أرسل اليه الحكيم ودس له السم فى العلاج ثم مات رحمه الله وكانت منه هفوة ولابد للجواد من كبوة ومن لم ينظر فى العواقب فليس له الدهر بصاحب حتى قيل انه هو الذى عرف حسن باشا عن ذلك ابتنال به زيادة فى الحظوة عنده ويترك منها حصة لنفسه بقرينة ما ظهر عليه فى عقب ذلك من التوسع وقد غلب على ظنه بل وظن غالب الناس انقراض المصريين وغفلوا عن تقلبات الدهر فى كل حين وأما المترجم فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفى عقب ذلك نزل السيد محمد افندى البكرى المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسينى للمترجم وأرسل اليه بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد بيدهم مدة طويلة ووعده المترجم بأن يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعى فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين بل ومد يده الى غيرهما لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسى والزينبى وباقى الاضرحة الكثيرة الايراد التى يصادبها الدنيا من كل ناد وتأتيها الخلائق بالقربانات وأنواع النذورات وأخذ يحاسب المباشرين وخدمة الاضرحة المذكورة على الايرادات والنذورات ويحاققهم على الذرات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد الحمص على أرجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوى مباشر المشهد الحسينى وهو من وجهاء الناس الذين يخشى جانبهم ومشهور ومذكور فى المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكرى ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلائه على الحل ومحصول الوقف والتقصير فى مصارفه اللازمة وينسب التقصير للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحة ويرى خلاف ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره فلما أوقع المترجم بالسيد بدوى وباقى عظماء السدنة ما أوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه أشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والاغنام والعجول وما يتحصل بصندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله وأقلهم فى رفاهية من العيش وجمع المال مع السفالة والشحاذة حتى من الفقير المعدم المفلس والمكسرة الناشفة وكان اذا أراد الايقاع بشخص أو اهانته وخشى عاقبة ذلك أولو ما يلحقه ممن يتعصب له مهد له الطريق سرا قبل الايقاع به فانه لما أراد ضرب السيد بدوى طاف على الشيخ العروسى وأمثاله وأسر هم ما فى نفسه وامتدت يده أيضا الى شهوديت القاضى فكان اذا بلغه ان أحدهم كتب حجة استبدال أو اجارة مكان مدة طويلة الناظر او مستحق وكان ذلك المكان يؤل بعد انقراض مستحقيه لضريح من الاضرحة التى تحت نظره أحضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه ولربما ضربه وأبطل تلك المكاتبة ومحاها من سجل القاضى أو يصالحونه على تنفيذ ذلك مع انها لا تؤل الى تلك الجهة الا بعد سنين وأعوام متطاولة وقد نص علماء الشرع على ان الوقف والنذر للقبور والاضرحة باطل فان قيل بصحته على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء

بل هم الآن أغنى الناس والفقراء حقيقة خلافهم من أولاد الناس الذين لا كسب لهم
والكثير من أهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ولما استولى
المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسيني فهو السيد بدوي المباشر المذكور وأخذ دار سكنه
شرقي المسجد وأخرج منها وهدمها وأنشأها دارا التقسيم ينزل بها أيام المولد المعتاد ويأتي
اليها في كل جمعة أو جمعتين ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت أيام المولد انتقل اليها بخدمه
وحريمه وتقدم الى حكام الشرطة بأمر الناس والمناداة على أهل الاسواق والحوانيت بالسهر
بالليل ووقود السرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد وكان في السابق ليلة واحدة وأحدثوا
في تلك الليالي سيارات وجمعيات وطبولا وزمورا ومناورا ومشاعل وجمع خلائق من أوباش
العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية والسعدية والشعيبية ويتجاوبون في وسط
الطبول بألفاظ مستهجنة ينادون بها مشايخ طرقهم بكلمات وعبارات تشمئز منها الطباع
وأمرهم بان يمروا من تحت داره ودعا أمراء البلدة في ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين
باشا يوم المولد ولما سكن بتلك الدار وهي قبالة الميضأة والمراحيض فكان يتضرر من الرائحة
فقصد ابطالها من تلك الجهة فاشترى دارا قبلي المسجد وهي بجانب حائط المسجد الجنوبية
الفاصلة بينها وبين المسجد وأدخل منها جانبا في المسجد وزاد فيه مقدار رباكية وجعلها
مرتفعة عن أرض المسجد درجة لتمتاز عن البناء القديم وجعل به محرابا ومن خلفه خلوة
يسلك اليها من باب بصدر الليوان المذكور والى فسحة لطيفة امام الخلوة وبالخلوة شباك مطل
على الليوان الصغير الذي بقبة الضريح وأنشأ فيما بقي من الدار ميضأة ومراحيض وفتح لها
بابا من داخل المسجد من آخره بجانب باب السبيل وأبطل الميضأة القديمة لانحراف مزاجه
وتأذيه من رائحتها وتحول عبور الناس من داخل وخارج الى هذه الجديدة وأتت على ذلك عدة
أيام ففاحت الرائحة على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف الى ذلك أيضا من البلل والتقذير
من أرجل الاوباش لقربها من المسجد فلغط الناس ومن يحضر في أوقات الصلاة من
أتراك خان الخليلي والتجار وشنعوا القالة وقاموا قومة واحدة وأغلقوا الباب وأبطلوا
تلك الميضأة ومنعوا من دخولها وساعدهم المتصوفون من أجناسهم فانكسف بال
المترجم لذلك ولم يمكنه تنفيذ فعله واعاد الميضأة القديمة كما كانت وجعل المستجدة مربطا
للحمير يستغل أجرته بعد ان أزال تلك الميضأة ومحا أثر ذلك وكان بناء هذه الزيادة سنة ست بعد
المائتين ثم زاد في منزل سكنهم زيادة من ناحية البركة المعروفة ببركة الفيل خلف البستان
أخذ في تلك الزيادة مقدارا كبيرا من أرض البركة وأنشأ مجلسا مربعا متسعا مطلا على البركة
من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام وباطه دور وقاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه
فسحة كبيرة وشبابيكها مطلة على البركة وصارت القاعة القديمة المعروفة بالغزل الملتفت
بابها في ضمن الفسحة وبها باب القيطون وسمى هذه المنشية الاسعدية وبتلك الفسحة باب
يدخل منه الى منافع ومرافق ثم عن له التغيير والتبديل لاوضاع البيت من ناحية أخرى
فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهي التي يسمونها ايام الافراح وهي من انشاء الشيخ
أبي التخصيص وهي أعظم المجالس التي بدارهم مزخرفة بالنقوش الذهب والقيشاني الصيني

بجميع حيطانها بالرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف
حائطها وأدخل فسحتها في رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التي كان يصعد اليها بسلم
من الفسحة الاخرى وأبطل المواصل التي أسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية بالرخام
وجرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته
وامامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسي بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد وسط
البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذي به العامود
وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجادة من المواصل السفلية وجعله
مسجدا يصلي فيه الجمعة ونصب فيه منبرا للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره
وتعاظمه عن السعي الكثير والاختلاط بالعامة وأخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاويشية
ووسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وأفنى غالب عمره في تحصيل الدنيا وتنظيم
المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجواري والمماليك والعبيد والحبوش
والخصيان والتأنق في المآكل والمشارب والملابس واستخراج الادهان والعطريات
والمركبات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم في نفسه وتعالى على أبناء جنسه حتى انه ترفع
على لبس التاج وحضور الحمام بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور في مجلس وردهم الذي
هو محل عزهم وفخرهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها باكابر الامراء وبعدا عن
التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ولما طالت أيامه وماتت أقرانه والذين كان يستحي
منهم ويهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت أكابر الامراء وتأمر أتباعهم ومماليكهم
الذين كانوا يقومون على أقدامهم بين يدي مخاديمهم وأسيادهم جلوس بالادب مع المترجم
لاجرم كانت هيبته في قلوبهم أعظم من أسلافهم واستصغاره هو لهم كذلك فكان يصدعهم
بالكلام وينفذ أمره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان وحوائجه عندهم
مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة وأوامره نافذة فيهم وفي حواشيهم ورعاياهم
واتفق أن بعض أعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه في أمر فاحضره ولعنه وسبه
وكشف رأسه وضربه على دماغه بزخمة من الجلد ولم يراع حرمة أميره وهو اذ ذاك أمير البلد
ولما شكا الى مخدومه مافعل به قال له وما تريد أن أصنع لشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم
الله عظامهم ● واتفق أيضا ان جماعة من أولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض
أصحابهم وتباسطوا فأخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض أصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم
وانهم أدرجوه في سخريتهم فتسماهم وأحضرهم واحدا بعد واحد وعزرهم بالضرب
والاهانة فكان كل قليل يقع في بيته الضرب والاهانة لافراد من الناس وكذلك فلاحو
الحصص التي حازها والتزم بها فانه زاد في خراجهم عن شركائه ويفرض عليهم زيادات
ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج وبالجملة فقد قلب الموضوع وغير الرسم
المطبوع بعد ان كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولاية واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطة
يخافه من غلط أدنى غلطة ويتحاماه الناس من جميع الاجناس وجلساؤه ومرافقوه
لايعارضوه في شئ بل يوافقوه ولا يتكلمون معه الا بميزان مع ملاحظة الاركان

و يتأدبون معه فى رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها فى غالب
الالفاظ بل كلها حتى فى الآثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين
العبارات والوصف بالمناقب الجليلة والاوصاف الجميلة حتى ان السيد حسين المنزلاوى
الخطيب كان ينشئ خطبا يخطب بها يوم الجمعة التى يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسينى
و يزاو يتهم ايام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم فى المترجم والتوسل به فى كشف المهمات
وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى انى سمعت قائلا يقول بعد الصلاة لم يبق على
الخطيب الا ان يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ولما قدمت الفرنساوية
الى الديار المصرية فى اوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف لم يتعرضوا له فى شئ وراعوا جانبه
وأفرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد اليه كبيرهم وأعاظمهم وعمل لهم ولائم
وكنت أصاحبه فى الذهاب الى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم
وغرائبهم الى أن حضر ركب العثمانيين فى سنة خمسة عشر وحصلت بينهم المصالحة على انتقال
الفرنساوية من أرض مصر ورجوعهم الى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم و بين وزير
الدولة العثمانية (ومنها) حسابات تدفع اليهم وأخرى تخصم عليهم وظن المترجم وخلافه اتمام
الامر والارتحال لامحالة فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحة . فيها الكاتب جيشهم فى نظير
الافراج عن تعلقاته وأرسل يطلبها من بوسليك مدبر الجمهور وكذلك ماقبضه ترجمانه فقال
هذه عوائد لايقدمها او دخلت فى حساب الجمهور وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوة ترتب
عليها بينهم و بينه الجفوة ولما انتقض الصلح وحصلت المفاقسة ووقعت المحاربة فى داخل
المدينة وتترست العساكر الاسلامية وأهل البلد فى النواحى والجهات وانقطع الجالب عن
أهل البلد مدة ستة وثلاثين يوما التزم أغنياء الناس وأصحاب المظاهر الاطعام والانفاق على
المحاربين والمقاتلين فى جهتهم ونواحيهم والتزم المترجم كغيره الانفاق على من حوله فلما
انقضت أيام المحاربة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام منهزمين
فعند ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على
المترجم وحبسوه وأهانوه أياما وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه كما ذكرنا ذلك
منفصلا فى محله وقيل ان الذى زاد الفرنساوية اغراء به مراد بيك حين اصطلح معهم وعمل
لهم ضيافة ببر الجيزة وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر
الى مصر اجتمع الامراء بالمساطب وطلبوا المشايخ ليشاوروا فى هذا الحادث فتكلم المترجم
وخاطبهم بالتوبيخ وقال كل هذا سوء فعالكم وظلمكم وآخر أمرنا معكم ملكتمونا للافرنج
وشافه مراد بيك وخصوصا بأفعالك وتعديك أنت وأمرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم
واهانتهم فحقدها عليه وكتمها فى نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية وألقى اليهم ما ألقاه ففعلوا
به ماذكر وذلك فى ثانى يوم الضيافة فلما رجع العثمانية فى السنة الثانية الى مصر بمعونة
الانكليز وصاروا بالقرب من المدينة حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعة من أرباب
المظاهر خوفا من احداثهم فتنة بالبلدة ومات ولده الذى كان سماه محمد نور الله وهو
معوق وممنوع فأذنوا له فى حضوره جنازة ولده فنزل وصحبته شخص حرس منهم فلازمه

حتى واراه وعاد به ذلك المرسى الى القلعة وكان هذا الولد مراهقا له من العمر اثنتا عشرة سنة كان فى أمله ان يكون هو الخليفة فى بيتهم من بعده ويأبى الله الا ما يريد ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من أرض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما أصابه وادعى الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يحجز واعنه شيأ من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وما حصل له سلما للافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد على ذلك أشياء ومطالب ومسامحات ودعا الوزير الى داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الى حالته فى التعاظم والكبرياء وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولاية مصر وكان سموحا وكذلك شريف افندى الدفتردار وفرع فى غفلتهما واستكثر من التحصيل والايراد الى ان تقلبت الاحوال وعادت للمصريين فى سنة ثمان عشرة ثم خرج وجهه وما وقع من الحوادث التى تقدم ذكرها واستقر محمد على باشا وثبتت قدمه بعونة العامة والسيد عمر مكرم بمملكة مصر وشرع فى تمهيد مقاصده فكان السيد عمر مانعه فدبر على اخراجه من مصر وجمع المشايخ وأحضر المترجم وخلع عليه وقلده النقابة وأخرج السيد عمر من مصر منفيا الى دمياط وذلك فى سنة أربع وعشرين كما تقدم ووافق فعله ذلك غرض المترجم بل وربما كان بمعونته لحقده الباطنى على السيد عمر وتشوفه الى النقابة وادعائه انها كانت بيتهم لكون الشيخ أبى هادى تولاها أياما ثم تولاها بعده أبو الامداد ثم نزل عنها لمحمد افندى البكرى الكبير فلم يزل فى نفس المترجم التطلع لنقابة الاشراف ويصرح بقوله انهما منا وظائفنا القديمة وأحضر بها مرسوما من دار السلطنة واخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد افندى البكرى الكبير فلما مات وتقلدها ولده محمد افندى ادعاها وأظهر المرسوم وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الاشراف بالمشهد الحسينى ممانعين وقائلين لانرضاه نقيبا ولا حاكما علينا فلم يتم له مراده فلما توفى محمد افندى الصغير ظن انه لم يبق له فيها منازع فلا يشعر الا وقد تقلدها السيد عمر بمعونة مراد بيك وابراهيم بيك لصحبته معهما ومرافقته لهما فى الغربة حين كان المصريون بالصعيد فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تارة ويظهره أخرى وخصوصا وهو يرى ان السيد عمر فى ذلك دون ذلك بكثير فلما خرج الفرنساوية ودخل الوزير الى مصر وصحبته السيد عمر متقلدا للنقابة كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكرى وارتفع شأن السيد عمر وزاد أمره بمباشرة الوقائع وولاية محمد على باشا وصار بيده الحل والعقد والامر والنهى والمرجع فى الامور الكلية والجزئية والمترجم يحقد عليه فى الباطن ويظهر له خلافه وهو الآخر كذلك كقول الشاعر

أصادقه كرها ويظهر أنه ❊ صديق كرها والعداوة تشتد
ولست بمعتقد له بصداقة ❊ كما انه منى بها ليس يعتقد
وذاك لانى عالم وهو عالم ❊ فعلى منه أنى مثله ضد
ولكننى أخشاه وهو يخافنى ❊ فيخفى ويبدو بيننا البغض والود

فلما أخرج الباشا السيد عمر وتقلد المترجم النقابة وبلغ مأموله عند ذلك أظهر الكامن

فى نفسه وصرح بالمكروه فى حق السيد عمر ومن ينتمى اليه أو يواليه وسطر فيه عرضا محضرا
الى الدولة نسب اليه فيه أنواعا من الموبقات التى منها انه أدخل جماعة من الاقباط فى دفتر
الاشراف وقطع اناسا من الشرفاء المستحقين وصرف راتبهم للاقباط المدخلين ومنها
انه تسبب فى خراب الاقليم وإثارة الفتن وموالاة البغاة المصريين وتطميعهم فى المملكة حتى
انه وعدهم بالهجوم على البلدة يوم قطع الخليج فى غفلة الباشا والناس والعساكر وانه هو
الذى أغرى المصريين على قتل على باشا برغل الطرابلسى حين قدم واليا على مصر وهو الذى
كاتب الانكليز وطمعهم فى البلاد مع الالفى حين حضروا الى سكندرية وملكوها ونصر
الله عليهم العساكر الاسلامية وغير ذلك من عبارات عكس القضية وتحقيق الاغراض
النفسانية وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا اقحتها ختومهم ماعدا الطحطاوى الحنفى
فانه تنحى عن الشرور وامتنع من شهادة الزور فاوسعوه سخطا ومقتا وعزلوه من الافتاء
وقد تقدم خبر ذلك فى حوادث سنة أربع وعشرين وانما المعنى باعادة ذلك هنا تتمة لترجمة
المشار اليه وحذرا من نقصها مع النسيان لا كثر جعلها فلوسات الفيكرة من النسيان لفاقت
سيرته كان وكان وفى سنة ست وعشرين أنشأ دارا عظيمة بجانب المنزل وصرف بجملا من
المال وانشأ بها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومرافق وفساقى وأنشأ فيها بستانا غرس
فيه أنواع الاشجار المثمرة وأدخل به ما حازه من دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل
البكرى اشترى دارا بدرب القرن وذلك بعد خروج الفرنساوية وتحول أمره وعزله من مشيخة
البكرية والنقابة وأنشأ بها بستانا أنيقا وأنشأ قصرا برسم ولده مطلا على البستان فلما توفى
السيد خليل تعدى على ولده سيدى أحمد وقهره وأخذ منه ذلك البستان بأبخس الاثمان
وخلطه ببستان الدار الجديدة وبنى سوره وأحاطه وأقام حائطا بينه و بين دار المذكور
وطمسها وأعماها وسدت الحائط شبابيك ذلك القصر وأظلمته ولم يزل كلما طال عمره زاد كبره
وقل بره وتعدى شره ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لاعاظم الناس اذا دخل عليه محتجا
بالاعياء والضعف ولازم استعمال المنعشات والمركبات المفرحة ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر
(وفى شهر شوال) من السنة التى توفى فيها أحضر ابن أخيه سيدى أحمد الذى تولى المشيخة
بعده وألبسه خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه فى نقابة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة وأرسله الى
الباشا صحبة سيدى محمد المعروف بأبى دفية وامامه جاويشية النقابة على العادة فلما دخلا الى
الباشا وعرفه المرسول بأن عمه أقامه وكيلا عنه فقال مبارك فأشار اليه أن يلبسه خلعة
فقال ان موكله ألبسه ولم يتقلدها بالاصالة ولو كنت قلدته أنا كنت أخلع عليه وألبسه
فقام ونزل الى داره التى أسكنه بها عمه وهى الدار التى عند المشهد الحسينى وحضر اليه
الناس للسلام والتهنئة وفى هذه السنة أيضا عن للمترجم أن يزيد فى المسجد الحسينى زيادة
مضافة لزيادته الاولى التى كان زادها فى سنة ست ومائتين وألف فهدم الحائط التى كان
بناها الجنوبية وأدخل القطعة التى كان عمل بها الميضأة وزاد بها كية أخرى وصف عواميد
وصارت مع القديمة ليوانا واحدا وشرع فى بناء دار عظيمة لينزل فيها وقت مجيئه هناك فى أيام
المولد وغيره عوضا عن الدار التى نزل عنها لابن أخيه فتكون هذه بعيدة عن روائح الميضأة

القديمة وتكون بالشارع وتمر من تحتها مواكب الاشاير ولا يحتاجون الى تعديهم المسجد
ودخولهم من طريق باب القبة وجعل بالحائط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيك
مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم فما هو
الا وقد قرب اتمام ذلك الا وقد زاد به الاعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم وتمت
الزيادة ولم يبق الا تمام الدار فيستعجل ويشتم المشد والمهندس وينسب اليهم اهمال استحثاث
العمال ويقول قد قرب المولد ولم تكمل الدار فاين نجلس أيام المولد هذا وكل يوم يزيد مرضه
وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يقول ذلك ويؤمل الحياة فلما زاد به الحال وتحقق
الرحيل الى مغفرة المولى الجليل أوصى لاتباعه بدراهم ولذى الفقار الذى كان كتخدا
الالفي والآن في خوالة بستان الباشا الذي بشبرا بخمسمائة ريال لكون زوجته خشداشة
حريمه وهما من جوارى اسمعيل بيك الكبير وليكون معينا لها ومساعدا في مهماتها
ولسيدي محمد أبي دفية مثلها في نظير خدمته وتقيده وملازمته له وأوصى ان لا يغسل الا على
سريره الهندي الذي كان ينام عليه في حياته ليكون مخالفا للعالم حتى في حال الموت فلما كان
يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول من السنة انقضى نحبه وتوفى الى رحمة الله تعالى وقت
العصر وبات بالمنزل ميتا فلما أصبح يوم الاثنين غسل وكفن كما أوصى على السرير وخرجوا
بجنازته من المنزل ووصلوا بها الى الازهر فصلى عليه بعدما انشد المنشد مرثية من انشاء
العلامة الشيخ حسن العطار وجعل براعة استهلالها الاشارة الى ما كان عليه المترجم من
التعاظم والتفاخر فقال * سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر * ثم حمل الى مشهد أسلافه
بالقرافة ودفن في التربة التي أعدها لنفسه بجانب مقام جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم
في ذلك اليوم السيد أحمد ابن الشيخ يوسف وهو ابن عمه وعصبته وكنيته أبو الاقبال باجماع من
الخاص والعام وجلس هو وأخوه سيدي يحيى لتلقي العزاء وفي الصباح حضر الى الرباط
بالخرنفش وكان بزاوية الرباط المذكور خلوة جدهم أقام بها حين حضر من الغرب الى مصر
وعادتهم اذا تولى شخص منهم المشيخة لابد ان يأتي في الصباح ويدخل الخلوة فيجلس بها حصة
لطيفة فيتروحن وتلبسه الولاية فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زعما انه خاتمة
أوليائه وانه لم يأت من يصلح للمشيخة سواه وكأنه أخذ بذلك عهدا وميثاقا ولم يعلم ان ربه
لم يزل خلاقا وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعي والقصد قال تعالى في محكم آياته الله
أعلم حيث يجعل رسالاته وقال سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون وان أولياؤه الا المتقون نسأله التوفيق والهداية والحفظ عن أسباب
الغواية ولما كان ذلك وأحبوا اجراء العادة القديمة حضر المتولي وصحبته أشياخ الوقت
والسيد محمد المحروقي وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا على محل الخلوة ساترا
بدل الحائط المهدوم ودخل المتولي خلفها وقرأ جماعة الحزب شيأ من القرآن ثم قام النقيب
مع الشيخ البكري فتلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا وصافحهم وركب بصحبتهم
الى القلعة فخلع عليه كتخدا بيك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زاويتهم بالقرافة وامامهم
جماعة الحزب وجاويشية النقابة فجلسوا حصة وقرؤا أحزابهم ثم ركب ورجع الى المنزل

وجلس مع أخيه لعمل المأتم والقراءة والجمعية على العادة وأرسل كتخدا بك ساعيا يخبر بموته الى
الباشا بالفيوم لانه كان مسافرا الى جهة قبلي ووصل الى ناحية بنى سويف وركب بغلة سريعة
العدو وركب خلفه خواصه بالهجين والبغال فوصلها فى أربع ساعات وانقطع أكثر
المتوجهين معه ومات منهم سبعة عشر هجينا ورجع الساعى بعد ثلاثة أيام بجواب الرسالة
ومضمونها عدم التعرض لورثة المتوفى حتى يقدم الباشا من غيبته فبقى الامر على السكوت
أربعة عشر يوما وحضر الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر فبمجرد وصوله الى الجيزة
أرسل بالختم على منزلهم فما يشعرون الا وحسين كتخدا الكتخدا بك وبيت المال واصل اليهم
ومعه آخرون فختموا على المجالس التى بالحريم ومجلس الجلوس الرجالى ختموا على خزانته
وقبضوا على الكاتب القبطى المسمى عبد القدوس والفراش وحبسوهما وعدى الباشا
من ليلته الى بر مصر وطلع الى القلعة فركب اليه فى صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخى المتوفى
وهو الذى تولى المشيخة فخاطبوه وقالوا له كلاما معناه ان بيوت الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة
بالختم على أماكنهم وخصوصا ان هذا المتوفى كان عظيما فى بابه وأنتم أخبر به وكان لكم به
مزيد عناية ومراعاة فقال نعم انى لا أريد اهانة بيتهم ولا أطمع فى شئ مما يتعلق بمشيختهم
ولا وظائفهم القديمة ولا يخفاكم ان المتوفى كان طماعا وجماعا للمال وطالت مدته وحاز
التزامات واقطاعات وكان لا يحب قرابته ولا يخصهم بشئ بل كتب ما حازه لزوجته وهى جارية
نهاية ثمنها ألف قرش أو أقل أو أكثر ولم يكتب لاولاد أخيه شيأ فلا يصح ان أمة تختص
بذلك كله والخزينة أولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربة الخوارج واستخلاص
الحرمين وخزينة السلطان وأنا أرفع الختم رعاية لخواطركم فدعوا له وقاموا الى مجلس الكتخدا
وخلع على الشيخ المتولى فروة سمور أخرى وقلد السيد محمد الدواخلى نقابة الاشراف وخلع
عليه فروة سمور عوضا عن سيدى أحمد أبى الاقبال المتولى على خلافة السادات فانفصل من
النقابة ونزلت الجاويشية ولوازم النقابة مثل باش جاويش والكاتب امام الدواخلى
وخلفه وقلد السيد المحروقى نظارة المشهد الحسينى عوضا عن المتوفى وكان فرغ بها لابن
أخيه فلم ينفذ الباشا ذلك وفى ثانى يوم حضر الاعوان الى بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا
سقاء الحريم فأخذوه معهم وأوجعوه بالضرب وأحضروا البناء وسألوهما عن محل الخبايا
ثم رجعوا الى المنزل ففتحوا مخبأة مسدودة بالبناء فوجدوا بها قوالب مساند قطيفة غير محشوة
ووجدوا أنحاسا وقطنا وأوانى صينى فتركوا ذلك وذهبوا وأبقوا بالدار عدة من العسكر فباتوا
بها ثم رجعوا فى ثالث يوم وفتحوا مخبأة أخرى فوجدوا بها أكياسا مربوطة فظنوا ان داخلها
المال ففتحوها فوجدوا بها بن قهوة وبعضها صابون وشمع عسل ولم يجدوا شيأ من المال
فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الى قاعة جلوسه وفتحوا الخزانة فوجدوا بها نقودا فعدوها
وحصروها فبلغت مائة وسبعة وعشرين كيسا فأخذوها ثم سعى السيد محمد المحروقى
فى مصالحة الباشا حتى قرر عليهم ألف كيس وخمسين كيسا وخمسة أكياس برانى لبيت المال
وخصموا منها الذى وجدوه من الخزانة وطولبوا بالباقى وذلك بعد التشديد والتهديد على الزوجة
وتوعدوها بالتغريق فى البحر ان لم تظهر المال وأمر الكاتب بحساب ايراده ومصرفه فى كل

سنة

سنة وما صرفه في الابنية و ينظر ما يتبقى بعد ذلك في مدة سنين ماضية فلم يزل السيد محمد
المحروقي يدافع ويسعى حتى تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات
وضبط الباشا حصص الالتزام التي كتبت باسم الزوجة ومنها قاقشنده بالقليوبية وسواده
ودفرينه بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد انقضاء عدة الزوجة استأذن السيد المحروقي الباشا
في عقد نكاحها على ابن أخي المتوفي الذي هو السيد أحمد ابو الاقبال الذي تولى خلافة بيتهم
فاذن بذلك فحضر في الحال وأجرى العقد بعد ان حكمت عليه بطلاق التي في عصمته وهي
جارية تمازوجته بها في حياة عمه ورزق منها أولادا واستقر المشار اليه في المنزل خليفة وشيخا
على سجادتهم ومحل سيادتهم وسكن معه أخوه سيدي يحيى زادهما الله توفيقا وخيرا واتفاقا
وأشرق نجم المقصد على أفق السعادة اشراقا فهو أبو الاقبال المتحلي بالجمال والكمال

في المهد ينطق عن سعادة جده * أثر النجابة واضح البرهان
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيزيد في اللمعان

(ومات الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن البوسي المغربي) ورد الى مصر وحج ورجع ونزل
بدار الحاج مصطفى الهجين العطار منجمعا عن خلطة الناس والسعي على طريقة حميدة
ومذاكرة حسنة ويأتي اليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعاء ويستفهمون
منه مسائل فيجيب كل انسان بما يفسر منه بتواضع وانكسار وتزهد في الدنيا وعرض
سنينا وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بجانب
الخطيب الشربيني بتربة المجاورين وهي القرافة الكبرى

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين والف)

(استهل المحرم بيوم الجمعة) فيه في ليلة الجمعة ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازية وفيها
الاخبار بأن الباشا قبض على الشريف غالب أمير مكة وقبض على أولاده الثلاثة وأربعة
عبيد طواشية من عبيده وأرسلهم الى جدة وأنزلهم في مركب من مراكبه وهي واصلة بهم
والذي وصل بالخبر وصل في مركب صغيرة تسمى السبعان سبقتهم في الحضور الى السويس
وأخبروا أيضا في المكاتبة انه لما قبض عليهم أحضر يحيى ابن الشريف سرور وقلده
الامارة عوضا عن عمه غالب وقبضوا أيضا على وزيره الذي بجدة وأصحبوه معهم وقلد مكانه في
الكمارك شخصا من الاتراك يسمى علي الوجاقلي فلما وصل الهجان بهذه المكاتبة الى السيد محمد
المحروقي ليلا ركب من وقته الى كتخدا بيك فحيته وأطلعه على المكاتبات فلما طلع النهار نهار
يوم الجمعة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك (وفيه) احتفل كتخدا بيك بعمل
مهم أيضا لزواج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا ومحمد بيك الدفتردار على ابنة الباشا واسمعيل
باشا على ابنة عارف بيك ابن خليل باشا التي أحضرها صحبته من اسلامبول وقد تقدم
ذكر العقد عليهما في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الماضية قبل
توجه الباشا الى الحجاز فالزم كتخدا بيك السيد محمد المحروقي بتنظيم الفرح والاحتياجات
واللوازم واتفقوا على ان يكون نصبة الفرح ببركة الازبكية تجاه بيت حريم الباشا

وطاهر باشا وتعمل الولائم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا والمطبخ بخرائب بيت
الصابونجي وأرسلوا أوراق التنابيه للمدعوين على طبقات الناس بالترتيب ونصبوا بوسط
البركة عدة صوارى لاجل الوقدات والقناديل التى تعمل عليها التصاوير من القناديل فترى
من البعد صورة مركب أو سبعين متقابلين أو شجرة أو محمل على جمل أو كتابة مثل ماشاء الله
ونحو ذلك وصفوا بوسط البركة عدة مدافع صفين متقابلين ونصب بهلوان الحبل حبله أوله
من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التى جهة حارة القوالة خلف رصيف الخشاب
حيث الابنية المخربة فى الحوادث الماضية بالقرب من القشلة وعمارات محمد باشا خسرو والتى
لم تكمل وبهلوان آخر شامى بالناحية الاخرى وانتقل السيد محمد المحروقى من داره الى بيت
الشرايبى تجاه جامع أزبك لاجل مباشرة المهمات فلما أصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء
ودعوة الاشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تأتى ضحوة النهار وأخرى بعد العصر واجتمع
بالازبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغزلكين والجنباذية والحبيظلية والحواة
والقرداتية والرقاصين والبرامكة وغير ذلك أصناف وأشكال فاحتفلت وأقبل من
كل ناحية أصناف الناس رجال ونساء وأقارب وأباعد وأكابر وأصاغر وعساكر
وفلاحون ويهود ونصارى وأروام لاجل التفرج حتى ازدحمت الطرق الموصلة الى
الازبكية من جميع النواحى بأصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددين واستمر
ضرب المدافع من ليلة السبت المذكور الى ليلة الجمعة التالية الاخرى ليلا ونهارا والحراقات
والنفوط والسواريخ فى الليل واللعب أرباب الملاعيب والبهلوانات على الحبال وكذلك
احتفل النصارى وعملوا وقدات وحراقات تجاه حاراتهم ومساكنهم وصادف ذلك عيد الميلاد
وعملوا لهم مراجيح وملاعيب (وفى اثناء ذلك) وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنائع
بعمل عربات مشكلة وتمثيلة بحرفتهم وصنائعهم ليمشوا بهم فى زفة العروس فاعتنى أهل
كل حرفة وصناعة بتنميق وتزيين شكله وتباهوا وتناظروا وتفاخروا على بعضهم البعض
فكان كل من سولت له نفسه وحدثه الشيطان باحداث شئ فعله وذهب الى المتعين لذلك
فيعطيه ورقة لان ذلك لم يكن لاناس مخصوصة أو عدد مقدر بل بتحكماتهم والزام بعضهم
البعض فيفرض رئيس الحرفة على أشخاص أهلها فرائض ودراهم يجمعها منهم وينفقها
على العربة وما يلزم لها من أخشاب وحبال وحمير أو خيل أو رجال يسحبونها وما يكتريه
أو يستعيره لزينتها من المزركشات والمقصبات والطلعيات وأدوات الصنعة التى تميز بها
عن غيرها فتصير فى الشكل كأنها حانوت والبائع جالس فيها كالحلوانى وأمامه الاوانى
فيها أنواع الحلاوة والسكرى وحوله أوانى الملبس وأقماع السكر معلقة حوله والشربات
والشربتلى والعطار والحريرى والعقاد البلدى والرومى والزيات والحداد والنجار
والخياط والقزاز والحبالك والنشار وهو يخبر الخشب بمنشاره المعلق والطحان والفران
ومعه الفرن وهو يخبز فيه والفطاطرى والجزار وحوله لحم الغنم ومثله جزار الجاموس
والكبابجى والنيفاوى وقلاء الجبن والسمك والجبارين والجباسين بالجبر والشوربدور
به وهو ماش بالعربة والبناء والمباط والمبيض للنحاس والبناء والسكرى تحته احدى

وتسعون عربة وفيهم حتى المراكبي في فحصة كبيرة كاملة العدة والقلوع تمشي على الارض على العجل خلاف أربع عربات المختصة بالعروس فلما كان يوم الاربعاء صبوا تلك العربات والجر واءوا كبهم وطبولهم وزمورهم وامام كل عربة أهل حرفتها وصناعها مشاة خلف الطبول والزمور وهم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخرة وأكثرها مستعارة فكانوا ينزلون الى البركة من ناحية باب الهواء ويمرون من تحت بيت الباشا الى ناحية رصيف الخشاب ويأتي كبير الحرفة بورقته الى المتعين الملاقاتهم فينعم عليه بخلعة ودراهم فيعطى البعض شال كشميري وألفين فضة والبعض طاقة تفصيلة قطني أو أربعة أذرع جوخ على قدر مقام الصنعة وأهلها واستمر مرورهم من أول النهار الى بعد الغروب واصطفوا بأسرهم عند رصيف الخشاب ولما أصبح يوم الخميس رتبوا امر والزفة وعين لترتيبها أشخاصا ومنهم السيد محمد ضارب الشمس وهو كبير المنظمين وكان خروجها من بيت الحريم وهو الذى كان سكن الشيخ خليل البكري وذهبوا وانجروا على طريق الموسكي على تحت الربع الى باب زويلة الى الغورية الى بين القصرين الى سوق مرجوش الى باب الحديد الى بولاق الى سراية اسمعيل باشا التي جددوها قبلي بولاق قريبا من الشون فلم تصل الى منزلها الا عند الغروب وكان في أول الزفة طائفة من العسكر الدلاة ثم والى الشرطة ثم المحتسب ثم موكب أغات الينكجرية وبعدهم المساخر والنقاقير وعدتها عشرة نقاقير وعلى كل نقارة تفصيلة ثم العربات المذكورة وفيها أيضا تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلي في موكب حفل وتجار الحمزاوى من نصارى الشوام وغيرهم وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه الخلائق للفرجة في طرقها حتى طريق بولاق واكترى الناس الاماكن المطلة على الشارع والحوانيت باغلى الاثمان ولما وصلت العروس الى قصرها ضربوا عدة مدافع من بولاق والازبكية والجيزة وكان العزم على عمل المهم الثاني والابتداء فيه من يوم السبت الذى بعد الجمعة فرسموا بتأخيره الى الجمعة الاخرى لتأخر أم العريس ومن يصحبها من النساء وأقين ببولاق تلك الجمعة واستقرت نصبة الصوارى والحبال والآلات على حالها بالازبكية (وفي يوم الاحد سابع عشره) وصل السيد غالب شريف مكة الى مصر القديمة وقد أتت به السفينة من القلزم الى مرساة ثغر القصير فتلقاه ابراهيم باشا وحضر صحبته الى قنا وقوص ثم ركب النيل بمن معه من أولاده وعبيده والعسكر الواصلون صحبته وحضر الى مصر القديمة فلما وصل الخبر الى كتخدا بيك ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بوصوله واكراما على حد قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وركب صالح بيك السلحدار وأحمد اغا أخو كتخدا بيك في طائفة لملاقاته واحضاره وهيؤا له مكانا بمنزل أحمد اغا أخى كتخدا بيك بعطفة ابن عبد الله بيك بخط السروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هناك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بيك ومحو بيك وابراهيم اغا اغات الباب والسيد محمد المحروقي فلما وصل الى الدار نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبة وقبلوا أيديه ولزم الكتخدا يده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذى أعدوه له واستمر الكتخدا قائما على قدميه حتى أذن له في الجلوس هو وباقي الجماعة وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقي فتقدم وقبل يده فقام له وسلم عليه وجلس بحذاء الكتخدا

ليترجم عنه فى الكلام و يؤانسوه و يطمنوا خاطره ثم ان الكتخدا اعتذرله باشتغاله بأحوال
الدولة واستأذنه فى الذهاب الى ديوانه وعرفه أن اخاه ينوب عنه فى الخدمة ولوازمه فقبل عذره
وقام منصرفا هو وباقى الجماعة ماعدا السيد محمد المحروقى ومحمود بيك فان الكتخدا أمرهما
بالتخلف عنده ساعة فجلسا معه وتغديا بصحبته ومعه أولاده الثلاثة وعبيده ثم انصرفا الى
منزلهما ولم يأذن الكتخدا لاحد من الاشياخ أو غيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به
والذى بلغنا فى كيفية القبض عليه انه لما ذهب الباشا الى مكة واستقر هو وابنه طوسون باشا مع
الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة وجدد معه العهود والأيمان فى جوف
الكعبة بأن لا يخون أحد صاحبه وكان الباشا يذهب اليه فى قلة وهو الآخر يأتى اليه والى
ابنه كذلك واستمروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذى القعدة دعاه طوسون باشا اليه فأتى اليه
كعادته فى قلة فوجد بالدار عساكر كثيرة فعندما استقر به المجلس وصل عابدين بيك فى عدة
وافرة وطلع الى المجلس فقام منه وأخذ الجنبية من حزامه وقال له أنت مطلوب للدولة فقال
سمعا وطاعة ولكن حتى أقضى أشغالى فى ظرف ثلاثة أيام وأتوجه فقال لا سبيل الى ذلك
والسفينة حاضرة فى انتظارك فحصل فى جماعة الشريف وعبيده رجة وصعدوا على أبراج
سرايته وأرادوا الحرب فأرسل اليهم الباشا يقول لهم ان وقع منكم حرب أحرقت البلدة
وقتلت استاذكم وأرسل لهم أيضا الشريف يكفهم عن ذلك وكان بها أولاده الثلاثة فحضر
اليهم الشيخ أحمد تركى وهو من خواص الشريف وخدمهم وقال لهم لم يكن هناك بأس وانما
والدكم مطلوب فى مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد أن يقلد كبيركم نيابة
عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى محل
خلاف الذى به والدهم محتفظا بهم وفى الوقت أحضر الباشا الشريف يحيى بن سرور وهو ابن
أخى الشريف غالب وخلع عليه وقلده امارة مكة ونودى فى البلدة باسمه وعزل الشريف غالب
حسب الاوامر السلطانية واستمر الشريف غالب أربعة أيام عند طوسون باشا ثم أركبوه
وأصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به وبأولاده الى بندر جدة وأنزلوهم السفينة وساروا
بها من ناحية القصير من صعيد مصر وحضر كما ذكر (وفى يوم الاربعاء) وصل قاصد من الديار
الرومية وعلى يده مثالان فعمل كتخدا بيك ديوانا فى صبحة يوم الخميس حادى عشر يه وقرئ
ذلك وهما مثالان يتضمن أحدهما التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر على السنة الجديدة
والثانى الاخبار والبشارة باستيلاء العثمانيين على بلاد الصرب ولما فرغوا من قراءتهما
ضربوا عدة مدافع من القلعة وفى عصرية ذلك اليوم حضر حريم الباشا من بولاق الى
الازبكية فى عربات فضربوا لحضورهن مدافع من الازبكية وشرعوا فى عمل المهم الثانى لابنة
الباشا على الدفتردار وافتتحوا ذلك من ليلة السبت على النسق المتقدم وعملوا العزائم والولائم
واحتفلوا أزيد من المهم الاول وأحضروا الشريف غالب وأعدوا له مكانا ببيت الشرايبى على
حدته هو وأولاده ليتفرجوا على الملاعب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى
الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الوجه والصورة التى كانوا عليها بالمنزل الذى
أنزلوا فيه فلما كان فى يوم الاربعاء اجتمع أرباب العزبات وأصحابها وقد زادوا عن الاول خمسة

عشر

عشر عربة وفيهم معمل الزجاج وباتوا بنواحى البركة على النسق المتقدم ونصبوا لهم خياما تقيهم من البرد والمطر لان الوقت شتاء ولما أصبح يوم الخميس انجرت العربات وموكب الزفة من ناحية باب الهواء على قنطرة الموسكى على باب الخرق على درب الجماميز وعطفوا من الصليبة على المظفر على السروجية على قصبة رضوان بيك على باب زويلة على شارع الغورية على الجمالية على سوق مرجوش على بين السورين على الازبكية على باب الهواء الى المنزل الذى أعدوه لها وهو بيت ابنة اسمعيل بيك وهى بنت ابراهيم بيك وكانت متزوجة باسمعيل بيك ولما مات تزوج بها مملوكه محمد أغا ويعرف بالالفى وقد تولى أغاوية مستحفظان فى هذه الدولة واعتنى بهذه الدار وعمر بها اماكن بداخل الحريم وزخرفها ونقشها نقاشين بصناعة صناع العجم واستمروا فى نقشها سنتين ولما ماتت المذكورة فى أوائل هذه السنة واستمر هو ساكنا فيها وأنزل الباشا عنده القاضى المنفصل عن قضاء مصر المعروف بهجة افندى وقاضى مكة صادق افندى حين حضر من اسلامبول ثم أمره الباشا بالخروج منها واخلائها لاجل أن يسكن بها ابنته هذه المزفوفة فخرج منها فى أوائل شوال وكذلك سافر القاضيان الى الحجاز بصحبة الباشا وعند ذلك بيضوها وزادوا فى زخرفتها وفرشوها بأنواع الفرش الفاخرة ونقلوا اليها جهاز العروس والصناديق وما قدم اليها من الهدايا والامتعة والجواهر والتحف من الاعيان وحريماتهم حتى من نساء الامراء المصريين المنكوبين وقد تكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدانوا وغرموا فى النقوط والتقادم والهدايا فى هذين المهمين ما أصبحوا به مجردين ومديونين وكان اذا قدمت احدى المشهورات منهن هديتها عرضوها على أم العروسين التى هى زوجة الباشا فقلبت ما فيها من المصاغ الجوهر والمقصبات وغيرها فان أعجبتها تركتها والا أمرت بردها قائلة هذا مقام فلانة التى كانت بنت أمير مصر أو زوجته فتتكلف المسكينة الزيادة ونحو ذلك مع ما يلحقها من كسر الخاطر وانكساف البال ثم ادخلوا العروس الى تلك الدار عندما وصلت بالزفة (ومما حصل) انه قبل مرور موكب الزفة بيومين طاف أصحاب الشرطة ومعهم رجال وبأيديهم مقياس فكلما مروا بناحية أو طريق يضيق عن القياس هدموا ما عارضهم من مساطب الدكاكين أو غيرها من الجهتين لاتساع الطريق لمرور العربات والملاعيب وغيرها فأتلفوا كثيرا من الابنية ونودى فى يوم الاربعاء بزينة الحوانيت والطرق التى تمر عليها الزفة بالمروس (ومما حصل) من الحوادث السماوية ان فى يوم الخميس المذكور عندما توسطت الزفة فى مرورها بوسط المدينة أطبق الجو بالغيام وأمطرت السماء مطرا غزيرا حتى تجرت الطرق وتوحلت الارض وابتلت الخلائق من النساء والرجال المجتمعين للفرجة وخصوصا الكائنين بالسقائف وفوق الحوانيت والمساطب وأما المتعينون للمشى فى الموكب ولابد الذين لامفر لهم من ذلك ولا مهرب فاختل نظامهم وابتلت ثيابهم وتكدرت طباعهم وانتقضت أوضاعهم وزادت وساوسهم وتلفت ملابسهم وهطل الغيث على الابريسم والحرير والشالات الكرخانه والسليمى والكشمير وما زينت به العربات من أنواع المزركش والمقصبات ونفذت على من بداخلها من القيان والاغانى الحسان وكثير من الناس وقع بعدما تزحلق وصار ثوبه بالوحل أبلق ومنهم من ترك الزفة وولى هاربا

فى عطفه يمسح بديه فى الحيط بما تلطخ بها من الرطريط وتمارجت الحير وتمثرت البياجير وانهدم تنور الزجاج ولم ينفع به العلاج وتلف للناس شئ كثير ولا يدفع قضاء الله حيلة ولا تدبير ولم تصل العروس الى دارها الا قبيل دنو الشمس من غروبها وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النو ووافق ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط المحسوبه وحصل بذلك الغيث العميم النفع لمزارع الغلة والبرسيم (وفيه) وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحج صحبة المحمل وأميرها مصطفى بيك دالى باشا (وفى يوم الجمعة) تاسع عشرينه وصل كثير من الحجاج الاتراك وغيرهم وردوا فى البحر الى بندر السويس ووصل تابع قهوجى باشا وأخبر عنه انه فارق مخدومه من العقبة ونزل فى مركب مع أم عابدين بيك وحضر الى السويس

(واستهل شهر صفر بيوم الاحد سنة ١٢٢٩)

مما وقع فى ذلك اليوم من الحوادث ان صناع البارود الكائنين بباب اللوق حملوا نحو عشرة أحمال من الجمال أوعية ملآنة بارود وهى الظروف المصنوعة من الجلود التى تسمى البطط يريدون بها القلعة فمروا من باب الخرق الى ناحية تحت الربع فلما وصلوا تجاه معمل الشمع و بصحبة الجمال شخص عسكرى فتشاجر مع الجمال ورد عليه القول فحنق منه فضربه بقرد الطبنجة فأصابت احدى البطط فالتهبت بالنار وسرت الى باقى الاحمال فالتهب الجميع وصعد الى عنان السماء فاحترقت السقيفة المظلة على الشارع وما بناحيتها من البيوت والذى أسفلها من الحوانيت وكذلك من صادف مروره فى ذلك الوقت واحترق ذلك العسكرى والجمال فمن احترق واتفق مرور امرأة من النساء المحتشمات مع رفيقتها فاحترقت ثيابها مع رفيقتها وذهبت تجرى والنار تعى فيها وكانت دارها بالقرب من تلك الناحية فلما وصلت الى الدار حتى احترق ما عليها من الثياب واحترق أكثر جسدها ووصلت الاخرى بعدها وهى محترقة وعريانة فماتت من ليلتها ولحقتها الاخرى فى ضحوة يوم الثانى ومات فى هذه الحادثة أكثر من المائة نفس من رجال ونساء وأطفال وصبيان وأما الجمال فأخذوها الى بيت أبى الشوارب وهى سود محترقة الجلود وفيها من خرجت عينه فاما بعها لحوها أو نحروها وكل هذا الذى حصل من الحرق والموت والهدم فى طرفة عين (وفى ثانيه) يوم الاثنين وصل مصطفى بيك أمير ركب الحجاج الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبات فى داره وأصبح عائدا الى البركة فدخل مع المحمل يوم الاربعاء ودخل الحجاج وأتعبهم بحيث انه أخذ المسافة فى احد وعشرين يوما وسبب حضور المذكور انه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة والمتأمر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمة فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب الى مصر مع المحمل (وفيه) أرسل الباشا يستدعى ثنتين أو ثلاثة عينهم من محاظيه وصحبتهن خمسة من الجوارى السود الاسطاوات فى الطبخ وعمل أنواع الفطور فأرسلوهن فى ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة وهى من جواريه أيضا وكانت زوجا القاضى أوغلى المحتسب الذى مات بالحجاز فى العام الماضى (وفيه) أيضا وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه جهة سويقة العزى فسكنها ومعه أولاده وعليهم المحافظون واستولى

الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود وأمتعة وودائع ومخبآت وشركات وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجدة والهند واليمن شئ لا يعلم قدره الا الله وأخرجوا حريمه وجواريه من سراياته عاطلين من الثياب بعد ما فتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته قل اللهم مالك الملك هذا الشريف غالب انتزع من مملكته وخرج من دولته وسيادته وأمواله وذخائره وانسل من ذلك كله كالشعرة من العجين حتى انه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به الى جدة أخذوا ما في جيوبه فليعتبر من يعتبر وكل الذى وقع له وما سيقع له بعد من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع في الدنيا وتحصيلها بأى طريق نسأل الله السلامة وحسن العاقبة (وفي يوم الخميس) خامسه طاف الاغا أيضا بأسواق المدينة وأمامه المناداة على أبواب الخانات والوكائل من التجار بأنهم لا يتعاملون في بيع البن والبهار الا بحساب الريال المتعارف في معاملة الناس وهو الذي يصرف تسعين نصفا لان باعة البن لا يسمون في بيعه الا الفرانسه ولا يقبضون في ثمنه الا اياها بأعيانها ولا يقبلون خلافها من جنس المعاملات فيحصل بذلك تعب للمتسببين الفقراء القطاعين ومن يشتري بالقنطار أو بدونه فبهذه المناداة يدفع المشتري ما يشاء من جنس المعاملات قروشا أو ذهبا أو فرانسه أو أى صنف من المعاملات وبحسبه المعاملة والريال المعروف بين الناس الذى صرفه تسعون نصفا فضة واذا سمى سعر القنطار فلا يسمى الا بهذا الريال وهذه المناداة باشارة السيد محمد المحروقى بسبب ما كان يقع من تعطيل الاسباب (وفيه) سافر محمود بيك وصحبته المعلم غالى للكشف عن قياس الاراضى المصرية التى نزل اليها القياسون بصحبة مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضى وانتشروا بالاقاليم المصرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة (وفي يوم الاثنين) تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فأنزلوهن ببيت السيد محمد المحروقى وعدتهن خمسة احداهن جارية بيضاء والاربعة حبشيات ومعهن جوارى سود وطواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته أحمد أغا أخو كتخدا بيك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر واستقر الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجرى عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف وفصل لهم كساوى من مقصبات وكشميرى وتفاصيل هندية (وفي يوم السبت) رابع عشره خرج محو بيك الى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فاستقر مقيما هناك عدة أيام لمخالفة الريح وارتحل في أواخره وفي أوائل هذا الشهر بل والذى قبله عملوا كورنتيله في سكندرية ودمياط

(واستهل شهر ربيع الاول ١٢٢٩)

فيه رجع محمود بيك والمعلم غالى من سرحتهما (وفيه) انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقى الى المنزل الذى أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزى بعد ما أصلحوه وبيضوه وأسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه (وفيه) أبرز كتخدا بيك فرمانا وصل اليه من الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا ورفع أيدى الملتزمين عن التصرف بل الملتزم يأخذ فائظه من الخزينة فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط واجتمعوا على المشايخ فطلعوا الى كتخدا بيك وسألوه فقال نعم ورد من أفندينا أمر بذلك ولا

يمكننى مخالفته فقالوا له كيف تقطعون معايش الناس وارزاقهم وفيهم أرامل وعواجز ولو احدة قيراط أو نصف قيراط تتعيش من ايراده فينقطع عنهن فقال يأخذن الفائظ من الخزينة العامرة فرادده وناقشوه وهو يهون ويقرب ويبعد الى أن قالوا له نكتب للباشا عرضحالا وننتظر الجواب فأجابهم الى ذلك من باب المسايرة وفك المجلس وشرع الشيخ المهدى فى ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض الذى ليس له التزام وكثر اللغط فيهم بسبب ذلك (وفى خامسه) حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع الازهر وصرخوا فى وجوه الفقهاء وأبطلوا الدروس وبددوا محافظهم وأوراقهم فتفرقوا وذهبوا الى دورهم وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمر وافى هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهم فانفض الجمع وذهب النساء وهن يقلن نأتى فى كل يوم على هذا المنوال حتى يفرج الناعن حصصنا ومعايشنا وارزاقنا وفى ظن الناس وغفلتهم ان فى الانا بقية أو انهم يدفعون الرزية وما علموا ان البساط قد انطوى وكل قد ضل وأضل وغوى ومال عن الصراط واتبع الهوى وكاب الجور قد كشر انيابه وعوى ولم يجد له طاردا ولا معارضا ولا معاندا ولما وصل الخبر الى كتخدا بيك طلب بعض المشايخ وقال له ما خبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب ما بلغهم عن قطع معائشهم قال ومن قطع معائشهم وانما أنتم الذين تسلطونهم على هذه الفعال لاغراضكم ولابد انى استخبر على من اغراهم وأخرج من حقه وطلب على أغا الوالى وقال له اخبرنى عن هؤلاء النساء من أى البيوت فقال وما على ومن عيزهن وغالبهن وأكثرهن نساء العساكر ولا قدرة لى على منعهن وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا فى تنفيذ ما امروا به وترتيبه وتنظيمه (وفيه) حضر محمود بيك والمعلم غالى وأقاما أياما وسافرا فى ثالث عشره (وفيه) احضروا حسن أغا محرم المعروف بنجاتى من أقليم المنوفية وهو مريض وتوفى فى ثانى يوم ودفن (وفى خامس عشره) مر الاغا والوالى واغات التبديل وهم يأمرون الناس بكنس الاسواق ورشها حالا فى ذلك الوقت من غير تأخير فابتدر الناس ونزلوا من حوانيتهم وبأيديهم المكانس يكنسون بها تحت حوانيتهم ثم يرشونها (وفى تاسع عشره) حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور وارسله الباشا الى مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز فانزلوه بمنزل أحمد أغا أخى كتخدا بيك محجورا عليه ولم يجتمع به احد ولم يره (وفيه) كثر الطلب للريال الفرانسه بسبب احتياج دار الضرب وما يرسل الى الباشا من ذلك والزموا التجار باحضار جملة من ذلك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على افرادهم بما يحملونه وجمعوا ما قدروا عليه منها (وفيه) شنق شخص يسمى صالح عند باب زويلة واستمر معلقا يومين وسبب ذلك انه يدعى الجذب والولاية وتزوج بامرأة وأخذ متاعها ومالها وحصل لها خلل فى عقلها فانهوا أمره الى كتخدا بيك فامر بحبسه واستخلصوا منه جانبا مما أخذه من متاع المرأة وكثر كلام الناس فى حقه فأمر الكتخدا بشنقه (وفى أواخره) حضر ابراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذى اشتراه بناحية الجمالية بدرب المسمط وهو بيت أحمد بن محرم

* (واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩) *

(وفى

(وفي ليلة الاثنين سادسه) حضر ميش اغا من ناحية الحجاز مرسلا من عند الباشا باستعجال حسن باشا للحضور الى الحجاز وكان قبل ذلك بأيام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكري وسبعة آلاف كيس فشرع كتخدا بيك في استكتاب اشخاص من اخلاط العالم مابين مغاربة وصعايده وفلاحي القرى فكان كل من ضاق به الحال في معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه وان كان وجيها جعله أميرا على مائة أو مائتين ويعطيه اكياسا يفرقها في أنفاره ويشتري فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك أنفاره ويلبسون قناطيش ولباسا مثل لبس العسكر ويعلق له ورنة بارود تحت ابطه ويأخذ على كتفه بندقية ويمشون امام كبيرهم مثل الموكب وفيهم اشخاص من الفعلة الذين يستعملون في شيل التراب والطين في العمائر وبرابرة وأرسل الكتخدا الى الفيوم وغيرها بطلب رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من أرباب الصنائع مثل الخبازين والفرانين والنجارين والحدادين والبياطرة وغيرهم من أرباب الصنائع ويشحنونهم قهرا فأغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس أياما (وفيه) ورد الطلب لحسن باشا فشرع في تشهيل احواله ولوازم سفره ثم حضر ميش أغا باستعجاله واستعجال المطلوبات من الاموال وغيرها (وفيه) قبضوا على اليهود الموردين الذين يوردون الذهب والفضة لدار الضرب بسبب احضار القرانيه وقد قلت بأيدي الناس جدا لكثرة أخذها والطلب لها وانقطاع مجيئها من بلادها فحبسوهم وضربوهم ونزلوا في أسوأ حال متحيرين وذلك ان راتب الضربخانة سبعة آلاف في كل يوم عنها ثلاثة وستون ألف درهم وقدرها ثلاث مرات من النحاس يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضة مائة وعشرين نصفا فضة (وفي تاسعه) حضر محمود بيك الدويدار والمعلم غالي من برحتهما الى مصر وهما المتأمران على مباشرة قياس الاراضي وتشهيل المال المفروض وسبب حضورهما ان ابراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معهما في أمر فأقاما أربعة أيام وعادا راجعين الى شغلهما (وفي منتصفه) سافر ابراهيم باشا عائدا الى أسيوط وذهب بصحبته أخوه اسمعيل باشا والبيكات الصغار خوفا وهربا من الطاعون (وفيه) كمل تعمير الجامع الذي عمره دبوس أوغلي الذي بقرب داره التي بغيط العدة وهو جامع جوهر العيني وكان قد تخرب فهدمه جميعه وانشأه وزخرفه ونقل لعمارته انقاضا كثيرة واخشابا ورخاما من بيت أبي الشوارب وعمل به منبرا بديع الصنعة واستخلص جهة أوقافه اطيانا وأماكن من واضعي اليد (وفيه) ارسلوا جملة أخشاب الى الحجاز مطلوبة الى الباشا (وفيه) أيضا نادوا على سكان الجيزة بالخروج منها بعد عصر يوم السبت ومن لا يريد الخروج فلا يخرج بعد ذلك ومن خرج فلا يدخل وأمهلوهم الى الغروب فخرجوا بأمتعتهم واطفالهم وأولادهم وأوانيهم الى خارج البلدة وبات الاكثر منهم تحت السماء لضيق الوقت على الرحيل الى بلدة أخرى وخرج أيضا الكثير من عساكرهم واتباعهم ممن لا يريد المقام والحبس فكانوا كلما وجدوا من حمل متاعه من أهل البلدة على حمار ليذهب الى جهة يستقر بها رموا به الى الارض وأخذوا الحمار وحصل لاهل الجيزة في تلك الليلة ما لا مزيد عليه من الكرب والجلاء عن أوطانهم وكل ذلك بمجردهم مع قلة وجود الطعن الا النزر اليسير (وفي ثالث عشرينه) سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة

السويس وأصحبوا معها عدة كبيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها ألفان وخمسمائة كيس جميعها قروش

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٩)

(استهل بيوم الجمعة) في ثالثه خرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامه التي نصبت له بالعادلية قبل خروجه بيومين (وفي رابعه) وصلت هجانة من ناحية الحجاز بطلب حسين بيك دالي باشا واخشاب واحتياجات وجمال والذي أخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره ان طوسون باشا وعابدين بيك ركبوا بعساكرهم على ناحية تربة التي بها المرأة التي يقال لها غالية فوقعت بينهم حروب ثمانية أيام ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان نفرت طباعهم من الباشا لما حصل منه في حق الشريف من القبض عليه وهاجر الكثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد واخبروا ان الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له بأغلى ثمن وأخبروا أيضا أنه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا الغلال الواصلة اليه من مصر فيبيعه حتى على عسكره بأغلى ثمن مع التحجير على المسافرين والحجاج في استصحابهم شيأ من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم في السويس ويأخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح أو الدقيق وما يكون معهم من الفرانسة لنفقتهم واعطوهم بدلها من القروش (وفيه) بلغ صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية ثمانمائة وعشرين نصفا عنها ثمانية قروش والمشخص عشرون قرشا وقل وجود الفرانسه والمشخص بل والمحبوب المصري بأيدي الناس جدا ثم نودي على أن يصرف الريال بسبعة قروش والمشخص بستة عشر قرشا وشددوا في ذلك ونكلوا بمن يخالف ذلك وعاقبوا من زاد على ذلك في قبض اثمان المبيعات وأطلقوا في الناس جواسيس وعيونا فمن عثروا عليه في مبيع أو غيره انه قبض بالزيادة أحاطوا به وأخذوه وعاقبوه بالحبس والضرب والتغريم وربما أرسلوا من طرفهم اشخاصا متنكرين يأتي أحدهم للبائع فيساومه السلعة كأنه مشتر ويدفع له في ضمن الثمن ريالا أو مشخصا ويحسبه بحسابه الاول ويناكره في ذلك فربما تجاوز البائع خوفا من بوار سلعته وخصوصا اذا كانت البيعة رابحة أو بيعة استفتاح على زعم الباعة وقلة الزبون بسبب وقف حال الناس أو وافلاسهم فاهو الا أن يتباعد عنه يسيرا فما يشعر الا وهو بين يدي الاعوان ويلاقي وعده (وفي منتصفه) وصلت قافلة من السويس وفيها جملة من العسكر المترضين ونحو العشرة من كبارهم نفاهم الباشا الى مصر وفيهم حجو أوغلي ودالي حسن وعلي أغا درمنلي وترجوا وحسن أغا ازرجنلي ومصطفى ميسوا وأحمد أغا قنبور (وفيه أيضا) خرج عسكر المغاربة ومن معهم من الاجناس المختلفة الى مصر العتيقة ليذهبوا من ناحية القصير الى الحجاز وأما محو بيك فانه لم يزل بقنا لقلة المراكب بالقصير التي تحملهم الى الحجاز (وفي سادس عشره) وصلت قافلة وفيها انفار من أهل مكة والمدينة وسفار وبضائع تجارة بن وأقمشة وبياض شئ كثير وقد أتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر

الشريف غالب وما حصل له فلما حضر واوضع الباشا يده عليه بجميعه وأرسله الى مصر فتولى
ذلك السيد محمد المحروقى وفرقها على التجار بالثمن الذى قدره عليهم وألزمهم أن لايدفعوه
الا فرانسه (وفى هذا الشهر) وصل الخبر بموت الشيخ مسعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه
عبدالله (وفيه) خرج طائفة الكتبة والاقباط والروزنامجى والجاجرتية وذهب الجميع الى
جزيرة شلقان ليحرروا دفاتر على الروك الذى راكوه من قياس الاراضى وزيادة الاطيان
وجفل الكثير من الفلاحين وأهالى الارياف وتركوا أوطانهم وزروعهم وهالهم هذا الواقع
لكونهم لم يعتادوه ولم يألفوه وباعوا مواشيهم ودفعوا اثمانها فى الذى طلع عليهم فى الزيادات
الهائلة وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الاهاب وأما الملتزمون فبقوا حيارى
باهتين وارتفع أيدى تصرفهم فى حصصهم ولايدرون عاقبة أمرهم منتظرين رحمة ربهم
وآن وقت الحصاد وهم ممنوعون عن ضم زرع وساياهم الى ان أذن لهم الكتخدا بذلك وكتب
لهم أوراقا وتوجهوا بأنفسهم أو بمن ينوب عن مخدومه وأراد ضم زرعه ولم يجد من يطيعه
بهم وتطاولوا عليهم بالالسنة فيقول الحرفوش منهم اذا دعى للشغل بأجرته روح انظر غيرى
أنا مشغول فى شغلى أنتم ايش بقالكم فى البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا وقد
كانوا مع الملتزمين أذل من العبيد المشترى فربما ان العبد يهرب من سيده اذا كلفه فوق
طاقته أو اهانه بالضرب وأما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به ان يترك وطنه وأولاده وعياله
ويهرب واذا هرب الى بلدة أخرى واستعلم استاذه مكانه أحضره قهرا وازداد ذلا ومقتا
واهانة وكان من طرائقهم انه اذا آن وقت الحصاد والتخضير طلب الملتزم أو قائم مقامه
الفلاحين فينادى عليهم الغفير أمس اليوم المطلوبين فى صبحه بالتبكير الى شغل الملتزم فمن
تخلف لعذر أحضره الغفير أو المشد وسحبه من شنبه وأشبعه سبا وشتما وضربا وهو المسمى
عندهم بالعونة والسخرة واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب وهذا خلاف ما يلقونه
من الاذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصرانى الصراف وهو العمدة والعهدة
خصوصا عند قبض المال فيغالطهم ويناكرهم وهم له أطوع من استاذهم وأمره نافذ فيهم
فيأمر قائمقام بحبس من شاء أو ضربه محتجا عليهم ببواقى لايدفعونها واذا غلق أحدهم ما عليه
من المال الذى وجب عليه فى قائمة المصروف وطلب من المعلم ورده وهى ورقة الغلاق وعده
لوقت آخر حتى يحرر حسابه فلا يقدر الفلاح على مراددته خوفا منه فاذا سأله من بعد ذلك
قال له بقى عليك خمستاشر من فدان أو خروبتان أو نحو ذلك ولا يعطيه ورقة الغلاق حتى يستوفى
منه قدرا من المال أو يصانعه بالهدية والرشوة وغير ذلك أمور وأحكام خارجة عن ادراك البهيمية
فضلا عن البشرية كالشكاوى ونحوها وذلك كما اذا تشاجر أحدهم مع آخر على أمر جزئى بادر
أحدهم بالحضور الى الملتزم وتمثل بين يديه قائلا أشكو اليك فلانا بمائة ريال مثلا فبمجرد قوله
ذلك يأمر بكتابة ورقة خطابا الى قائمقام أو المشايخ باحضار ذلك الرجل المشتكى واستخلاص
القدر الذى ذكره الشاكى قليلا أو كثيرا أو حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل الورقة
مع بعض اتباعه ويكتب بها أمثالها كراء طريقه قليلا أو كثيرا ويسمونه حق الطريق فعند
وصوله أول شئ يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فان بادر ودفعها والا حبس

أوحضر به المعين الى بيت استاذه فيوعده الحبس و يعاقبه بالضرب حتى يوفى القدر الذى تلفظ به الشاكى وان تأخر عن حضوره أو حضور المعين أردفه بآخر وحق طريق الآخر كذلك و يسمونها الاستعجالة وغير ذلك احكام وأمور غير معقولة المعنى قدر بوا عليها واعتادوها لايرون فيها بأسا ولاعيبا وقد سلط الله على هؤلاء الفلاحين بسوء أفعالهم وعدم ديانتهم وخيانتهم واضرارهم لبعضهم البعض من لايرحمهم ولايعفو عنهم كما قال فيهم البدر الحجازى

وسبعة بالفلح قد أنزلت * لما حووه من قبيح الفعال
شيوخهم استاذهم والمشد * والقتل فيما بينهم والقتال
مع النصارى كاشف الناحيه * وزد عليها كدهم فى اشتغال
وفقرهم ما بين عينيهم * مع اسوداد الوجه هذا النكال

واذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه فى أعينهم واستهانوا به وبخدمه وماطلوه فى الخراج وسموه بأسماء النساء وتمنوا زوال التزامه بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لايخافون ربهم ولايرحمهم لينالوا بذلك أغراضهم بوصول الاذى لبعضهم وكذلك أشياخهم اذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم أيضا من ظلم فلاحيهم لانهم لم يحصل لهم رواج الا بطلب الملتزم الزيادة والمغارم فيأخذون لانفسهم فى ضمنها اما أحبوا ويزرعوا وزرعوا واخراج أطيانهم وزراعاتهم على الفلاحين وقد انخرم هذا الترتيب بما حدث فى هذه الدولة من قياس الاراضى والفدن وما يحدث بعد ذلك من الاحداثات التى تبدو قرائنها شيأ بعد شئ (وفى ثانى عشرينه) برز حسن بيك دالى باشا خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو فى ثانى يوم فى موكب ونزل بوطاقه ليتوجه الى الحجاز على طريق البر (وفى ليلة الاربعاء) سابع عشرينه قبل الغروب بنحو نصف ساعة وصل جراد كثير مثل الغمام وصار يتساقط على الدور والاسطحة والازقة مثل الغمام وأفسد كثيرا من الاشجار وانقطع أثره فى ثانى يوم (وفى يوم الاثنين) عاشره ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر الى بركة الحج (وفى) منتصفه حضر الروزنامجى والافندية بعد أن استملى منهم القبط الدفاتر واسماء الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بيك والمعلم غالى ومن معهم من الكتبة الاقباط وظهر للناس عند حضورهم نتيجة ماصنعوه ونظموه ورتبوه من قياس الاراضى وربط البلاد وهو أن الاراضى زادت فى القياس بالقصبة التى قاسوا بها وحددوها مقدار الثلث أو الربع حتى قاسوا الرزق الاحباسية باسماء أصحابها ومزارعيها وأطيان الوسايا على حدتها حتى الاجران وما لايصلح للزراعة ومايصلح من البور الصالح وغير الصالح فلما تم ذلك حسبوها بزيادتها بالافدنة ثم جعلوها مراتب منها مرتبة خمسة عشر ريالا وأربعة عشر واثنى عشر واحد عشر وعشرة مال الفدان بحسب جودة الاقليم والارض فبلغ ذلك مبلغا عظيما بحيث ان البلدة التى كانت يفرض عليها فى مغارم الفرض التى كانوا افرضوها قبل ذلك فى سنيهم الماضية ويتشكى منها الفلاحون والملتزمون ويستغيثون ويبقى منها بواقى ويعجزون عنها ألف ريال يطلع عليها فى هذه اللفة عشرة آلاف ريال الى مائة ألف وأقل وأكثر وأحضر الكتخدا ابراهيم أغا الرزاز والشيخ أحمد يوسف وخلع عليهما خلعتين وجعلوا لهما ديوانا خاصا لمن يلتزم بالقدر الذى تحرر على حصته التى فى تصرفه فيعطونه ورقة تصرف

و يكتب على نفسه وثيقة بأجل معلوم ويقوم بدفع ذلك ويتصرف فى حصته بشرط أن لا يكون له الا الطين الاوسية ان شاء زرعها وأخذ غلتها وان شاء أجرها لمن شاء وليس له من مال الخراج الا المال الحر المعين بسند الديوان المعروف بالتقسيط وما زاد فى قياس الارض من طين الفلاحة والاوسية فهو للميرى قل أو كثر وأما الرزق الاحباسية المرصدة على البر والصدقة ولاهل المساجد والاسبلة والمكاتب والخيرات فانهم مسحوها بقياسهم فما وجدوه زائدا عن الحد الاصلى جعلوه للديوان وما بقى قيدوه وحرروه باسم واضع اليد عليها واسم واقفها وزارعها أو ماعليه المزارع الحاضر وقت القياس وسؤال المباشرين وقرروا عليها المال مثل ضريبة البلد فان أثبتها صاحبها وكان بيده سند جديد من أيام الوزير وشريف افندى وما بعده على سبقه لوقت تاريخه قيدوا له نصف مال تاجرها والنصف الثانى الباقى للديوان ورسموا الكاتب الرزق أن يعمل ديوانا لذلك ومعه عدة من الكتبة و يأتى اليه الناس باوراق سنداتهم فمن وجد بيده سندا جديدا كتب له صورة قيد ايكشف بموجب ماهو بدفتره فى ورقة فيذهب بها الى الديوان فيقيدون ذلك بعد البحث والتعنت من الطرفين و يقع الاشتباه الكثير فى اسماء أربابها واسماء حيضانها وغيطانها فيكلفون صاحب الحاجة باثبات ما ادعاه و يكتب له أوراقا للمشايخ الناحية وقاضيها باثبات مايدعيه و يعود مسافرا و يقاسى مايقاسيه من مشقة السفر والمصرف ومعاكسة المشايخ وقاضى الناحية ثم يعود الى الديوان بالجواب ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجة أخرى وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد أو أقل أو أكثر وازدحم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح له بذلك باب لانه لا يكتب كشفا حتى يأخذ عليه دراهم تعينت على قدر الافدنة وأضاع الكثير من الناس ماتلقوه عن اسلافهم وما كانوا يرتزقون منه وأهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بأيديهم من السندات القديمة لجهلهم أو ظنهم انقضاء الامر وعدم دوام الحال وتغير الدولة وعود النسق الاول أو لفقرهم وعدم قدرتهم على ما يتدعوه من كثرة المصاريف التى تصرف على تجديد السند واشتغال مال الحماية التى قدرها شريف افندى على أراضى الرزق عن كل فدان عشرة انصاف أو خمسة فكثير من الناس استعظم ذلك واعتمد على أوراقه القديمة فضاعت عليه رزقته وانحلت وأخذها الغير والذى لم يرض بالموت بل ولا حصل حظه رضى بالولاش وكان الشان فى أمر الرزق ان أراضيها تزيد عن موقوع أراضى البلاد زيادة كثيرة وخراجها أقل من خراج أراضى البلاد الذى يقال له المال الحر الاصلى وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف فالمزارع من الفلاحين اذا كان تحت يده تاجر رزقة أو رزقتين فانه يكون مغبوطا ومحسودا فى أهل بلده و يدفع لصاحب الاصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولا يقدر صاحب الاصل أن يزيد عليه زيادة وخصوصا اذا كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر أحد ان يتعدى عليه من الفلاحين و يستأجرها من صاحبها وان فعل لا يقدر على حمايتها والكثير من الرزق واسعة القياس جدا ومالها قليل جدا وخصوصا فى الاراضى القبلية فان غالبها رزق وشراوى ومتأخرات لم تمسح ولم يعلم لها فدادين ولا مقادير وقد تزيد أيضا بانحسار البحر عن سواحلها وكذلك فى البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم أراضى الرزق القبلية

مرصدة على جهات الاوقاف بمصر وغيرها والواضعون أيديهم عليها الايدفعون لجهاتها ولا لمستحقيها الا ما هو مرتب ومقرر ومن لزمن الاول السابق وهو شيء قليل وليتهم لو دفعوه فان في أوقاف السلاطين المتقدمة القطعة من الاراضي التي عبرتها أكثر من ألف فدان وخراجها خمسون زكيبة والزكيبة خمس ويبات أو من الدراهم أثمان فضة وأقل وأكثر وهي تحت يد بعض كبراء البلاد يزرعها ويأخذ منها الالوف من الارادب من اجناس الغلال ويضن ويبخل بدفع ذلك القدر اليسير لجهة وقفه ويكسر السنة على السنة فان كانت يد صاحب الاصل قوية أو كان واضع اليد فيه خيرية وقليل ماهم دفع لاربابها ثمنها بعد ان يرد الخمسين الى الاربعين بالتكسير والخلط ثم يبخس الثمن جدا فان كان ثمن الاردب أربعمائة حسبه بأربعين نصفا أو أقل فيعود ثمن الخمسين زكيبة الى ثمن زكيبتين وقس على ذلك والذي يكون تحت يده شيء من اطيان هذه الاوقاف وورثها من بعده ذريته فذريتهم وتقاسموها معتقدين ملكيتها ثالقوها بالارث من مورثهم ولا يرون أن لاحد سواهم فيها حقا ولا يهون بهم دفع شيء لاربابه ولو قل الا قهرا وبالجملة ما أصاب الناس الا ما كسبت أيديهم ولا جنوا الا ثمرات أعمالهم وكان معظم ادارات دوائر عظماء النواحي وتوسعاتهم ومضايفهم من هذه الارزاق التي كانت تحت أيديهم بغير استحقاق الى أن سلط الله عليهم من استحوذ على جميع ذلك وسلب عنهم ما كانوا فيه من النعمة وتشتتوا في النواحي وتغربوا عن أوطانهم وخربت دورهم ومضايفهم وذهبت سيادتهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وفي بعض الارزاق من مات أربابه وخربت جهاته ونسي أمره وبقي تحت يد من هو تحت يده من غير شيء أصلا وقد أخبرني بنحو ذلك شمس الدين بن حمودة من مشايخ برما بالمنوفية عندما أحضر الى مصر في وقت هذا النظام انه كان في حوزهم ألف فدان لا علم للملتزم ولا غيرهما وذلك خلاف ما بأيديهم من الرزق التي يزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التي لم يبق لها أثر وكذلك الاسبلة وغيرها واطيانهم تحت أيديهم من غير شيء وخلاف قلاحتهم الظاهرة بالمال القليل لمصارف الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات امير الحاج وقد انفسخ ذلك كله (وفيه) أخبر المخبرون ان مراكب الموسم وصلت في هذا العام الى جدة وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفا من جور الشريف وزواله وعلك الدولة البلاد وظنهم فيهم العدل فلما أتوا وعبوا متاجرهم وحضروا الى جدة فجمع الباشا مكوسهم فبلغت أربعة وعشرين لكا واللك الواحد مائة ألف فرانسا فيكون أربعة وعشرين مائة ألف فرانسا فقبضها منهم بضائع ونقودا وحسب البضائع بأبخس الاثمان ثم التفت الى التجار الذين اشتروا البضائع وقال لهم اني طلبت منكم مرارا أن تقرضوني المال فادعيتم الافلاس ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه وظهرت أموالكم التي كنتم تبخلون بها فلا بد ان تقرضوني ثلثمائة ألف فرانسه فصالحوه على مائتي ألف دفعوها له نقودا وبضائع مشترواتهم حسبها لهم العشرة ستة ثم فرض على أهل المدينة ثلاثين ألف فرانسه

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٩)

في ثامنه ضربوا عدة مدافع وأخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا القنفدة واستولوا

عليها ولم يجدوا بها غير أهلها (وفي سادسه) سار حسين بيك دالي باشا بعساكره الخيالة برا (وفيه) عزم على السفر والدهم محرم بيك زوج ابنة الباشا الى بلاده وذلك بعد عوده من الحجاز فارسلوا الى الاعيان تنابيه بالامر لهم بهاداته ففعلوا وعبوا له بقجا وبناوار زاوا قمشة هندية ومحلاوية كل أمير على قدر مقامه (وفي ليلة الاثنين) تاسعه حصلت في وقت أذان العشاء زلزلة نحو دقيقتين وكان المؤذنون طلعوا على المنارات وشرعوا في الاذان فلما اهتزت بهم ظن كل من كان على منارة سقوطها فأسرعوا بالنزول فلما علموا انها زلزلة طلعوا وأعادوا الاذان وسقط من شرائف الجامع الازهر شرافة وتحركت الارض أيضا في خامس ساعة من الليل ولكن دون الاولى وكذلك وقت الشروق هزة لطيفة (وفي حادي عشره) هرب الشريف عبد الله بن الشريف سرور في وقت الفجرية ولم يشعروا بهروبه الا بعد الظهر فلما بلغ كتخدا بيك الخبر فتكدر لذلك وأرسل الى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فلما كان ليلة السبت حضروا به في وقت الغروب وقد عجز وبهلوان وأتوا به الى بيت السيد محمد المحروقي فأخذه الى كتخدا بيك فأرسله الى بيت أخيه أحمد أغا ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد أن كان مطلق السراح يخرج من بيت أحمد أغا ويذهب الى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه أيضا (وفي يوم الخميس تاسع عشره) حضر المشايخ عند كتخدا بيك وعاودوه في الخطاب فيما أحدثوه على الرزق وعرفوه انه يلزم من هذا الاحداث ابطال المساجد والشعائر فتنصل من ذلك وقال هذا شئ لا علاقة لي فيه وهذا شئ أمر به أفندينا ومحمود بيك والمعلم غالي ثم كلموه أيضا في صرف الجامكية المعروفة بالهائرة والدعاوى للفقراء والعامة فوعدهم بصرفها وقت ما يتحصل المال فان الخزينة فارغة من المال (وفي يوم السبت) حضر محمود بيك والمعلم غالي من سرحتهما فذهب اليهما المشايخ في ثاني يوم ثم خاطبوهما بالكلام في شان الرزق فاجابهم المعلم غالي بقوله يا أسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر أفندينا من عام أول من قبل سفره فلا تتعبوا خاطركم وواجب عليكم مساعدته خصوصا في خلاص كعبتكم ونبيكم من أيدي الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا (وفي يوم الاحد تاسع عشرينه) حصل كسوف شمس وكان ابتداؤه بعد الشروق ومقداره قريبا من ثلثي الجرم وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من النهار وكانت الشمس ببرج السرطان أربعة وعشرين درجة في حادي عشر أبيب القبطي (وفيه) وصلت القافلة من ناحية السويس وأخبر الواصلون عن واقعة ينقذة وما حصل بها بعد دخول العسكر اليها وذلك أنهم لما ركبوا عليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بيك وزعيم أوغلي وشريف أغا فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولا مدافع وليس بها غير أهلها وهم اناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم العربان بمجيء الاتراك خلوا منها ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها وكبيرهم يسمى طامي فلما استقر بها الاتراك ومضى عليهم بها نحو ثمانية أيام رجعوا عليهم وأحاطوا بهم ومنعوهم الماء فعند ذلك ركبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا محو بيك بنفسه في نحو سبعة انفار وكذلك زعيم أوغلي وشريف أغا نزلوا في سفينة وهربوا فغضب الباشا وقد كان

أرسل لهم نجدة من الشقاسية الخيالة لمحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٩)

في ثانيه حضر ممش أغا من الديار الحجازية وعلى يده فرمانات خطابا للدبوس أوغلي وآخرين يستدعيهم الى الحضور وبعساكرهم وكان دبوس أوغلي في بلده البراس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بيك في استكتاب عساكر اتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك (وفي رابعه) سافر طائفة من العسكر وأرسل كتخدا بيك بمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحل السويس والقصير وبأن يخلوها لاجل نزول العساكر المسافرين وبتأخير الحجاج وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديار الرومية بفتح الحرمين وخلاص مكة وجدة والطائف والمدينة ووصول ابن مضيان والمضايفي وغيرهم الى دار السلطنة وهروب الوهابيين الى بلادهم فعملوا ولائم وأفراحا وتهاني وكتبت مراسيم سلطانية الى بلاد الروملي والاناضول بالبشائر بالفتح والاذن والترخيص والاطلاق لمن يريد الحج الى الحرمين بالأمن والامان والرفاهية والراحة فتحركت هم مريدي الحج لان لهم سنين وهم ممنوعون ومتخوفون عن ورود الحج فعند ذلك أقبلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم باع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين بأهله وعياله ولم يبلغهم استمرار الحروب وما بالحرمين من الغلاء والقحط الا عند وصولهم الى ثغر سكندرية ولم يتحققوها الا بمصر فوقعوا في حيرة ما بين مصدق ومكذب فمنهم من قصد السفر ولم يرجع عن عزمه وسلم الامر لله ومنهم من تأخر بمصر الى أن ينكشف له الحال وقرروا على كل شخص من المسافرين في مراكب السويس عشرين فرانسه وذلك خلاف أجرة متاعه وما يتزوده في سفره فانهم يزنونه بالميزان وعلى كل اقة قدر معلوم من الدراهم وأما من يسافر في بحر النيل على جهة القصير في مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ثم أجرة بحر القلزم ان وجد سفينة حاضرة والا تأخر اما بالقصير أو السويس حتى يتيسر له النزول ويقاسي ما يقاسيه في مدة انتظاره وخصوصا في الماء وغلوه ونسوه ورداءته ولا يسافر شخص ويتحرك من مصر الا باذن كتخدا بيك ويعطيه مرسوما بالاذن وبلغني ان الذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الروملي والاناضول وغيرها وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبيت شيخ السادات ومنهم من استأجر ووافى الخانات والوكائل (وفيه) حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ما أخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا أرسل الى الدولة بسبحتي لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجي بالاوامر الى الباشا بالحجاز (وفي سابعه) وصلت هجانة باستعجال العساكر وتوالى حضور الهجانة لخصوص الاستعجال (وفي يوم السبت تاسع عشره) أنزلوا الشريف غالب

الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغامعين بقصد سفر المذكور الى سلانيك فنزل صحبته الى بولاق وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمائة كيس فارادوا دفعها القرش فامتنع قائلا انهم أخذوا مالى ذهبا مشخصا وفرانسه فكيف آخذ بدل ذلك نحاسا لا ننتفع به فى غير مصر فاعطوه مائتى كيس ذهبا وفرانسه وتحول بالباقى وكيله مكى الخولانى ثم زودوه واعطوه سكرا وبنا وارزا وشربات وغير ذلك ونزل مسافرا الى المراكب صحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير وبرز ابن باشة طرابلس وصحبته عساكر أيضا الى ناحية العادلية وآخر يقال له قنجه بيك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز (وفى يوم الخميس) رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه فدار وابدل الرايات ونودى بالوفاء وكسر والسد فى صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بيك والقاضى والجم الغفير من العساكر (وفى أواخره) وصلت الاخبار بان الباشا توجه الى الطائف وأبقى حسن باشا بمكة

(واستهل شهر رمضان يوم الاربعاء سنة ١٢٢٩)

ورابعه حضر موسى أغا تفكجى باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حرابة دفقدة ومن جملة من انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع الى مصر وصحبته أربعة أنفار من الخدم (وفى عاشره) خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز الى بركة الحج وهم مغاربة وعربان وارتحلوا يوم الاحد ثانى عشره (وفى يوم الاربعاء خامس عشره) برز دبوس أوغلى خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره الى الحجاز وكذلك حسن أغا سر ششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينة ويدخلون غدوا وعشيا وهم يأكلون ويشربون جهارا فى نهار رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون بالاسواق ويجلسون على المساطب وبأيديهم الاقصاب والشبكات التى يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولا حياء ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوى فى الضحوة فيجدونها مغلوقة فيسألون عن القهوجى ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ويوقد لهم النار ويغلى لهم القهوة ويسقيهم فربما هرب القهوجى واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بآلاته وأوانيه وغايته الا المجىء وايقاد النار وأشنع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطى والبغايا ونصبوا لهم خياما واخصاصا وانضم اليهم بياع البوظة والعرقى والحشاشون والغوازى والرقاصون وأمثال ذلك واجتمع معهم الكثير من الفساق وأهل الاهواء والعياق من أولاد البلد فكانوا جمعا عظيما يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون البوزة ويلعبون القمار جهارا فى نهار رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر كانما سقط عن الجميع التكاليف وخاصوا من الحساب وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بيك المهردار الذى هو أعظم أعيانهم وهو المتولى على قياس الاراضى مع المعلم غالى وهو جالس فى ديوانهم المخصوص بالقرب من سويقة اللالا وهو يشرب فى النارجيلة التنباك ويأتونه بالغداء جهارا وهو يقول انا مسافر الشرقية لعمل نظام الاراضى (وفى) غايته وصلت هجانة باستعجال العساكر

(واستهل شهر شوال يوم الخميس سنة ١٢٢٩)

في ليلته قلدوا عبد الله كاشف الدرندلي أميراً على ركب الحجاج (وفي يوم السبت ثالثه) خرج دبوس أوغلي في موكب الى مخيمه وكذلك حسن أغا سرششمه ليسافر الى الحجاز (وفي يوم السبت حادي عشره) نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول والزمور الى المشهد الحسيني واجتمع الناس على عادتهم للفرجة (وفيه) انتقل محمود بيك والمعلم غالي الى بيت حسن أغا نجاتي وعملوا دواوينهم فيه واتلفوا الجنينة التي به وجلسوا تحت اشجارها وربط الاقباط حميرهم فيها وشرع محمود بيك في عمارة الجهة القبلية منه وانزوت صاحبة المنزل في ناحية منه (وفي سابع عشره) ارتحل دبوس أوغلي وحسن أغا سرششمه ومن معهم من العساكر من منزلتهم متوجهين الى الديار الحجازية (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) رسم كتخدا بيك بنفي طائفة من الفقهاء من ناحية طندتا الى أبي قير بسبب فتيا أفتوها في حادثة ببلدهم وقضى بها قاضيهم وانهيت الدعوى الى ديوان مصر فطلبوا الى اعادة الدعوى فحضروا وترافعوا الى قاضي العسكر وأثبتوا عليهم الخطأ فرسم بنفي الشاكي والمفتيين والقاضي رابعهم (وفي يوم السبت رابع عشرينه) عملوا موكب الخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود قلابق وأمير الحاج على شكلهم وخلفه أرباب الاشاير ببيارقهم وشراميطهم وطبولهم وزمورهم وجوقاتهم وخلفهم المحمل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين قاين ما كان يعمل من المواكب بمصر التي يضرب بحسنها وترتيبها ونظامها المثل في الدنيا فسبحان مغير الشؤن والاحوال (وفيه) خرجت زوجة الباشا الكبيرة وهي أم أولاده تريد الحج الى خارج باب النصر في ثلاثة تختروانات والمتسفر بها بونابارته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو وأخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بيك زوج ابنتها كتخدا الجبرة ومصطفى بيك دالي باشا ويقال انه أخوها وكذلك محمد بيك الدفتردار زوج ابنتها أيضا وطاهر باشا وصالح بيك السلحدار وارتحلت ومن معها في سادس عشرينه الى بندر السويس وفي ذلك اليوم برزت عساكر المغاربة وغيرهم ممن تعسكر وارتحل أمير الحج من الحصوة الى البركة (وفي يوم الثلاثاء) خرجت عساكر كثيرة مجردين للسفر (وفي يوم الخميس تاسع عشرينه) ارتحل أمير الحج ومن معه من البركة في تاسع ساعة من النهار وفي ذلك اليوم هبت رياح غربية شمالية باردة واشتد هبوبها أواخر النهار وأطبقت السماء بالغيوم والقتام وأبرق البرق برقا متتابعا وأرعدت رعدا له دوى متصل ولما قرب من سمت رؤسنا كان له صوت عظيم مزعج ثم نزل مطر غزير استمر نحو نصف ساعة ثم سكن بعد ان تحجرت منه الازقة والطرق وكان ذلك اليوم رابع شهر بابه القبطي (وفيه) وردالخبر من السويس ان امرأة الباشا لما وصلت الى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفة الاجناس ممنوعين من نزول المراكب فصرخوا في وجهها وشكوا اليها تخلفهم وان أمير البندر مانعهم من النزول في المراكب وبذلك المنع يفوتهم الحج الذى تجشموا الاسفار وصرفوا أيضا الاموال من أجله وهم في مشقة عظيمة من عدم الماء ولا يمكنهم الرجوع لعدم من يحماهم وان أمير البندر يشتط عليهم في الاجرة ويأخذ على كل رأس خمسة عشر فرانسا فحلفت انها لا تنزل الى المركب حتى

ينزل بجميع من بالسويس من الحجاج المراكب ولا يؤخذ منهم الا القدر الذى جعلته على كل فرد منهم فكان ما حكمت به هذه الحرمة صار لها به منقبة جيدة وذكرا حسنا وفرجا لهؤلاء الخلائق بعد الشدة

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٩)

وفى يوم الاثنين نادى المنادى بوقود قناديل سهارى على البيوت والوكائل وكل أربع دكاكين قنديل (وفى ثامنه) جرسوا شخصا وأركبوه على حمار بالمقلوب وهو قابض بيده على ذنب الحمار وعمموه بمصارين ذبيحة وعلى كتفه كرش بعد ان حلقوا نصف لحيته وشواربه قيل ان سبب ذلك انه زور حجة تقرير على أماكن تتعلق بامرأة أجنبية وباع بعض الاماكن وكانت تلك المرأة غائبة من مصر فلما حضرت وجدت مكانها مسكونا بالذى اشتراه فرفعت قصتها الى كتخدا بيك ففعل به ذلك بعد وضوح القضية (وفى ثانى عشره) سافر عبد الله ابن الشريف سرور الى الحجاز باستدعاء من الباشا فاعطوه أكياسا وقضى أشغاله وخرج مسافرا (وفيه) وقعت حادثة بحارة الكعكيين بين شخصين من الدلاتية ترمحا خلف غلام بدوى عمل نفسه عسكريا مع طائفة المغاربة يدعى أحدهما ان له عنده دراهم فهرب منهما الى الخطة المذكورة فرمحا خلفه وبيد كل منهما سيفه مسلولا فدخل الغلام الى عطفة الحمام ونزعت عليهما المغاربة المتعسكرون القاطنون بتلك الناحية وضربوا عليهما بنادق فسقط حصان أحد الدلاة وأصيب راكبه وهرب رفيقه الى كتخدا بيك فاخبره فامر باحضار كبراء المغاربة وطالبهم بالضارب فلم يتبين أمره وقبضوا على الغلام الهارب فحبسوه وفى ذلك الوقت حصل فى الناس فزعة وأغلقت أهل سوق الغورية والشوائين والفحامين حوانيتهم وبقى ذلك الغلام محبوسا ومات الدلاتى المضروب فى ليلة السبت خامس عشره فاحضروا ذلك الغلام الى باب زويلة وقطعوا رأسه ظلما ولم يكن هو الضارب (وفى شهريته) سافر ابن باشت طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٩)

فى أوله ورد نجاب من الحجاز وأخبر بموت طاهر افندى وهو افندى ديوان الباشا وكان موته فى شهر شوال بالمدينة حتف أنفه وورد الخبر أيضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وانه قابله وأكرمه وأنعم عليه بمائتى كيس وأخبر أيضا بأنه تركه الباشا بناحية الكلخة وهى ما بين الطائف وتربة وانقضت السنة بحوادثها فى هذه السنة

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة) فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطى ويعرف بالرشيدى تعلق بالعلم وانخلع من الامرية والجندية وحضر أشياخ العصر ولازم حضور الشيخ عبد الله الشرقاوى وانتقل من مذهب الحنفية الى الشافعية لملازمته لهم فى المعقول والمنقول وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن فى مبدأ أمره برشيد وجوده على السيد صديق وحفظ شيأ من المتون قبل مجيئه الى مصر وأكب على الاشتغال بالازهر وتزيا بزى الفقهاء يلبس العمامة والفرجية وتصدر ودرس فى الفقه والمعقول وغيرهما

ولما وصل محمد باشا خسرو الى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبى قير فجعله اماما يصلى خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته واتفع بنسبته اليه واقتنى حصصا واقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر ويأخذ ممن يتولاها الجعالات والهدايا وأخذ أيضا نظر وقف أزبك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو واستقر المذكور على القراءة والاقراء حتى توفى أواخر السنة * (ومات) الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل وهو أخو الشيخ سليمان الجمل تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشياخ العصر ومشى على طريقة أخيه فى التقشف والانجماع عن خلطة الناس ولما مات أخوه وكان على الدروس بجامع المشهد الحسينى بين المغرب والعشاء على جمع من مجاورى الازهر والعامة تصدر للاقراء فى محله فى ذلك الوقت فقرأ الشمايل والمواهب والجلالين ولم يزل على حالته حتى توفى ثانى عشر ذى الحجة * (ومات) الشيخ المفيد محمد الاسناوى الشهير بجاد المولى ممن جاور بالازهر وحضر دروس أشياخ الوقت من أهل عصره ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى فى دروسه وبه تخرج وواظب عليه فى مجالس الذكر وتلقى عنه طريقة الخلوتية وألبسه التاج وتقدم فى خطابة الجمعة والاعياد بالجامع الازهر بدلا عن الشيخ عبد الرحمن البكرى عند مارفعوها عنه وخطب بجامع عمرو بمصر العتيقة يوم الاستسقاء عند ماقصرت زيادة النيل فى سنة ثلاث وعشرين وتأخر فى الزيادة عن أوانه ولما حضر محمد باشا خسرو الى مصر وصلى صلاة الجمعة بالازهر فى سنة سبع عشرة خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور فكان يخرجها من الخزانة ويلبسها وقت خطبة الجمعة والاعياد وواظب على قراءة الكتب للمبتدئين كالشيخ خالد والازهرية ثم قرأ شرح الاشمونى على الخلاصة واشتهر ذكره وعظم أمره فى أقل زمن وكان فصيحا مفوها فى التقرير والالقاء لتفهيم الطلبة ولم يزل على حالة حميدة فى حسن السلوك والطريقة حتى توفى فى شهر الحجة وقد ناهز الاربعين

(سنة ثلاثين ومائتين والف)

(استهل المحرم بيوم الثلاثاء فى خامسه) وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج بانهم بخير وقفوا بعرفة وقضوا المناسك (وفى تاسعه) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية الى داره بالحلمية (وفى عاشره) يوم الخميس وصل فى ليلته قابجى وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا المدافع من القلعة (وفى صبحها) خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك أكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدى النيل الى البر الغربى لملاقاته على مقتضى عادته فى عجلته فى الحضور وعلى حساب مضى الايام من يوم وصوله الى القصير فغابوا فى انتظاره حتى انقضى النهار ثم رجعوا (وفى صبح اليوم الثانى) خرجوا ثم عادوا الى دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة أيام ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم وأقاويلهم مدة أيام ليلا ونهارا ثم ظهر كذب هذا الخبروان الباشا لم يزل بأرض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه أنه وصل الى ساحل القصير سفينة بها سبعة

عشر أشخاص من العسكر فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فاجابوه انهم مقدمة الباشا
وانه واصل فى أثرهم فعندما سمع جوابهم أرسل خطابا الى كاتب من الاقباط بقنا يعرفه بقدوم
الباشا فكتب ذلك القبطى خطابا الى وكيل شخص من اعيان كتبة الاقباط بأسيوط يسمى
المعلم بشارة فعندما وصله الجواب أرسل جوابا الى موكله بشارة المذكور بمصر بذلك الخبر
وفى الحال طلع به الى القلعة وأعطاه لابراهيم باشا فاستقل به ابراهيم باشا الى مجلس كتخدا بيك
فخلع كتخدا بيك على بشارة خلعة وأمر بضرب المدافع ونزلت المبشرون وانتشروا بالبشائر
الى بيوت الاعيان وأخذ البقاشيش ولما حصل التراخى والتباطئ والتأخر فى الحضور بعد
الاشاعة أخذ الناس فى اختلاف الروايات والاقاويل كعادتهم فمنهم من يقول انه حضر
مهزوما ومنهم من يقول مجروحا ومنهم من يثبت موته والشئ الذى أوجب فى الناس هذه
التخليطات ماشاهدوه من حركات أهل الدولة وانتقال نسائهم من المدينة وطلوعهم الى
القلعة بمتاعهم واخلاء الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤد من الدور المتباعدة
واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى القلعة ونقل اليها
الكثير من متاعه وأغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة على ولاية ابراهيم باشا على
الاحكام عوضا عن أبيه فى يوم الخميس ويرتبوا له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط
المدينة واجتمع الناس للفرجة عليه واصطفوا على المساطب والدكاكين فلم يحصل وظهر
كذب ذلك كله وبطلانه واتفق فى أثناء ذلك من زيادة الاوهام والتخيلات ان رضوان كاشف
المعروف بالشعراوى سد باب داره التى بالشارع بخط باب الشعرية وفتح له بابا صغيرا من داخل
العطفة التى بظاهره فاوشى بعض مبغضيه الى كتخدا بيك فعلته فى هذا الوقت والناس يزداد
بهم الوهم ويعتقدون صحة ما دار بينهم من الاكاذيب وخصوصا كونه من الاعيان المعروفين
فطلبه كتخدا بيك وقال له لاى شئ سددت باب دارك وما الذى قاله المنجم لك فقال ان طائفة
من العسكر تشاجروا بالخطة ودخلوا الى الدار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بعد أمن
الشر وخوفا مما جرى على دارى سابقا من النهب فلم يلتفت لكلامه وأمر بقتله فشفع فيه
صالح بيك السلحدار وحسن أغا محتفظان فعفا عنه من القتل وأمر بضربه فبطحوه
وضربوه بالعصى ثم نزل بصحبته الاغا الى داره وفتح الباب كما كان (وفى رابع عشرينه) وصلت
مكاتبات من الديار الحجازية من عند الباشا وخلافه مؤرخة فى ثالث عشر ذى الحجة يذكرون
فيها أن الباشا بمكة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا وأخاه عابدين بيك وخلافهم
بالكلخة ما بين الطائف وتربة

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الخميس سنة ١٢٣٠)

فى خامس عشرينه نودى بنقص مصارفة أصناف المعاملة وقد وصل صرف الريال الفرانسه
من الفضة العددية الى ثلثمائة وأربعين نصفا عنها ثمانية قروش ونصف فنودى عليه بنقص
نصف قرش والمحبوب وصل الى عشرة قروش فنودى عليه بتسعة قروش وشددوا فى هذه
المناداة تشديدا زائدا وقتل كل من زاد على ذلك من غير معارضة وكتبوا مراسيم الى جميع
البنادر وفيها التشديد والتهديد والانتقام ممن يزيد (وفى أواخره) التزم المعلم غالى بمال الجزية

التى تطلب من النصارى على خمسة وثمانين كيسا وسبب ذلك أن بعض أتباع المقيد لقبض الجوالى قبض على شخص من النصارى وكان من قوسهم وشدد عليه فى الطلب وأهانه فانهوا الامر الى المعلم غالى ففعل ذلك قصد المنع الايذاء عن أبناء جنسه و يكون الطلب منه عليهم ومنع المتظاهرين بالاسلام منهم

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٣٠)

فى تاسعه وصلت قافلة طيارى من الحجاز قدم صحبتها السيد عبد الله الاقاعى ومعه هجانة من الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيها الاخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب وانه استولى على تربة وغنم منها جمالا وغنائم وأخذ منهم أسرى فلما وصلت الاخبار بذلك انطلق المبشرون الى بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا فى صبحها مدافع كثيرة من القلعة (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) كان المولد النبوى فنودى فى صبحه بزينة المدينة وبولاق ومصر القديمة وقود القناديل والسهر ثلاثة أيام بلياليها فلما أصبح يوم الاربعاء والزينة بحالها الى بعد أذان العصر نودى برفعها ففرح أهل الاسواق بازالتها ورفعها لما يحصل لهم من التكاليف والسهر فى البرد والهواء خصوصا وقد حصل فى آخر ليلة رياح شديدة باردة (وفى هذه الايام) سافر محمود بيك والمعلم غالى ومن يصحبهم من النصارى الاقباط وأخذوا معهم طائفة من الكتبة الافندية المختصين بالروزنامه ومنهم محمد افندى ابن حسين افندى المنفصل عن الروزنامه ونزلوا لاعادة قياس الاراضى وتحرير الرى والشراقى وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا وسرحوا قبلهم بنحو عشرة أيام وشرع كشاف النواحى فى قبض الترويجة من المزارعين وفرضوا على كل فدان الادنى تسع ريالات الى خمسة عشر بحسب جودة الاراضى ورداءتها وهذا الطلب فى غير وقته لانه لم يحصل حصاد للزرع وليس عند الفلاحين ما يقتاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر فى هذه السنة أبدا ومضت أيام الشتاء ودخل فصل الربيع ولم يقع غيث أبدا سوى ما كان يحصل فى بعض الايام من غيوم وأهوية غربية ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لا تبتل الارض منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله (وفى أواخره) ورد لحضرة الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها من يتكلم ويحاكى وآلة مصنوعة لنقل الماء يقال لها الطلمبه وهى تنقل الماء الى المسافة البعيدة ومن الاسفل الى العلو ومرآة زجاج نجف كبيرة قطعة واحدة وساعة تضرب مقامات موسيقى فى كل ربع يمضى من الساعة بانغام مطربة وشمعدان به حركة غريبة كلما طالت فتيلة الشمعة غمز بحركة لطيفة فيخرج منه شخص لطيف من جانبه فيقطر رأس الفتيلة بمقص لطيف بيده ويعود راجعا الى داخل الشمعدان هذا ما بلغنى عمن ادعى انه شاهد ذلك (وفيه) عملوا تسعيرة على المبيعات والمأكولات مثل اللحم والسمن والجبن والشمع ونادوا بنقص أسعارها نقصا فاحشا وشددوا فى ذلك بالتنكيل والشنق والتعليق وخرم الآناف فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت وأخفوه وطفقوا يبيعونه فى العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون وأما السمن فلكثرة طلبه لاهل الدولة شح وجوده واذا ورد منه شئ خطفوه وأخذوه من الطريق بالسعر الذى سعره الحاكم وانعدم وجوده عند القبانية واذا

بيع منه شئ يبيع سرا بأقصى الثمن وأما السكر والصابون فبلغا الغاية فى غلوا الثمن وقلة الوجود لان ابراهيم باشا احتكر السكر بجمعه الذى يأتى من الصعيد وليس بغير الجهة القبلية شئ منه فيبيعه على ذمته وهو فى الحقيقة لابيه ثم صار نفس الباشا يدعى لاهل المطابخ بالثمن الذى يعينه عليهم ويشاركهم فى ربحه فزاد غلو ثمنه على الناس وبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضة بثمانين نصفا وأما الصابون ففرضوا على تجاره غرامة فامتنع وجوده وبيع الرطل الواحد منه خفية بستين نصفا وأكثر وفى هذه الايام غلا سعر الحنطة والفول وبيع الاردب بالف ومائتى نصف فضة خلاف الكلف والاجرة مع ان الاهراء والشون ملآنة بالغلال ويأكلها السوس ولا يخرجون منها البيع شيأحتى قيل لكتخدا بيك فى اخراج شئ منها يباع فى الناس فلم يأذن وكانه لم يكن مأذونا من مخدومه

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠)

فى ثامنه عمل محرم بيك الكور نتيلة بالجيزة على نسق السنة الماضية من اخراج الناس وازعاجهم تطميرا وخوفا من الطاعون (وفيه) خوزقوا شيخ عرب بلى فيما بين قبة العزب والهمايل بعد حبسه أربعة أشهر (وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه) ضربت مدافع وأشيع الخبر بوصول شخص عسكرى بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون الى بيوت الاعيان وأصحاب المظاهر على عاداتهم لاخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصير ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ومنهم من يقول انه حضر الى السويس ثم اختلفت الروايات وقالوا ان الذى وصل الى السويس حريم الباشا فقط ثم تبين كذب هذه الاقاويل وأنها مكاتبات فقط مؤرخة أواخر شهر صفر يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولى على ناحية يقال لها بيشة وربنة وقتل الكثير من الوهابيين وانه عازم على الذهاب الى ناحية قنفدة ثم ينزل بعد ذلك الى البحر ويأتى الى مصر وصل الخبر بوفاة الشيخ ابراهيم كاتب الصرة

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠)

فى سادسه يوم الاحد ضربت مدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بأن الباشا استولى على ناحية من النواحى جهة قنفدة (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) وصل المحمل الى بركة الحج وصحبته من بقى من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفى والمحملجية ووردت مكاتبات بالقبض على طامى الذى جرى منه ماجرى فى واقعة قنفدة السابقة وقتله العساكر فلم يزل راجح الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحبائل حتى صاده وذلك أنه عمل لابن أخيه مبلغا من المال ان هو أوقعه فى شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فأتاه آمنا فقبض عليه واعتقله طمعا فى المال وأتوابه الى عرضى الباشا فوجهه الى بندر جدة فى الحال وأنزلوه السفينة وحضروا به الى السويس وعجلوا بحضوره فلما وصل الى البركة والمحمل اذذاك بها خرجت جميع العساكر فى ليلة الاثنين حادى عشرينه والجبوا فى صحبها طوائف وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامى المذكور وهو راكب على هجين وفى رقبته الحديد والجنزير مربوط فى عنق الهجين وصورته

رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبدانى و يقرأ وهو راكب وعملوا فى ذلك اليوم شنكا
ومدافع وحضر أيضا عابدين بيك وتوجه الى داره فى ليلة الاثنين

(واستهل شهر جمادى الثانيه بيوم الخميس سنة ١٢٣٠)

فى خامسه وصلت عساكر فى داوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤسهم شلنجات
فضة اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين
وطردوا المخالفين لديانتهم حتى ان طوسون باشا وحسن باشا كتبا فى امضائهما على المراسلات
بعد اسمهما لفظة المغازى والله أعلم بحقائقه (وفى تاسعه) أخرجوا عساكر كثيرة وجهوهم الى
الثغور ومحافظة الاساكل خوفا من طارق يطرق الثغور لانه أشيع أن بونابارته حاكم
الفرنساوية خرج من الجزيرة التى كان بها ورجع الى فرانسا وملكها وأغار على بلاد الجورنه
وخرج بعمارة كبيرة لا يعلم قصده الى أى جهة يريد فربما طرق ثغر الاسكندرية أو دمياط
على حين غفلة وقيل غير ذلك وسئل كتخدا بيك عن سبب خروجهم فقال خوفا عليهم من
الطاعون ولئلا يوخموا المدينة لانه وقع فى هذه السنة موتان بالطاعون وهلك الكثير من
العسكر وأهل البلدة والاطفال والجوارى والعبيد خصوصا السودان فانه لم يبق منهم الا
القليل النادر وخلت منهم الدور (وفى منتصفه) أخرج كتخدا بيك صدقة تفرق على الاولاد
الايتام الذين يقرؤن بالكتاتيب ويدعون برفع الطاعون فكانوا يجمعونهم ويأتى بهم
فقهاؤهم الى بيت حسين كتخدا الكتخدا عند حيضان مصلى ويدفعون لكل صغير رقعة بها
ستون نصفا فضة يأخذ منها جزأ الذى يجمع الطائفة منهم ويدعى انه معلمهم زيادة عن حصته
لان معظم المكاتب مغلوقة وليس بها أحد بسبب تعطيل الاوقاف وقطع ايرادهم وصار لهذه
الاطفال جلبة وغوغا فى ذهابهم ورجوعهم فى الاسواق وعلى بيت الذى يقسم عليهم

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠)

فى سادسه يوم الاربعاء وصلت هجانة من ناحية قبلى وأخبروا بوصول الباشا الى القصير فخلع
عليهم كتخدا بيك كساوى ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر (وفى ليلة
الجمعة ثامنه) احترق بيت طاهر باشا بالازبكية والبيت الذى بجواره أيضا (وفى يوم الجمعة)
المذكور وقبل العصر ضربت مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وذلك عندما ثبت وتحقق ورود
الباشا الى قنا وقوص ووصل أيضا حريم الباشا وطلعوا الى قصر شبرا وركب للسلام عليها
جميع نساء الاكابر والاعيان بهداياهم وتقادمهم ومنعوا المارين من المسافرين والفلاحين
الواصلين من الارياف المرور من تحت القصر الذى هو الطريق المعتادة للمسافرين فكانوا
يذهبون ويجوزون من طريق استحدثوها منعطفة خلف تلك الطريق ومستبعدة بمسافة
طويلة (وفى ليلة الخميس رابع عشره) انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعة الثالثة وكان
فى آخر برج القوس (وفى ليلة الجمعة خامس عشره) وصل الباشا الى الجيزة ليلا فاقام بها الى
آخر الليل ثم حضر الى داره بالازبكية فاقام بها يومين وحضر كتخدا بيك وأكابر دولته للسلام
عليه فلم يأذن لاحد وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به أحد سوى ثانى يوم

وترادفت

وترادفت عليه التقادم والهدايا من كل نوع من أكابر الدولة والنصارى بأجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتى السرارى البيض بالحلى والجواهر وغير ذلك وأشيع فى الناس فى المصر وفى القرى بأنه تاب عن الظلم وعزم على اقامة العدل وانه نذر على نفسه انه اذا رجع منصورا واستولى على أرض الحجاز أفرج للناس عن حصصهم وورد الارزاق الاحباسية الى أهلها وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل ذلك فى البلاد القبلية ورد كل شئ الى أصله وتناقلوا ذلك فى جميع النواحى وباتوا يتخيلونه فى احلامهم ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة أيام كتبوا أوراقا للمشاهير الملتزمين مضمونها انه بلغ حضرة أفندينا مافعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم فى فائظهم فلم يرض بذلك والحال أنكم تحضرون بعد أربعة أيام وتحاسبوا على فائظكم وتقبضونه فان أفندينا لا يرضى بالظلم وعلى الاوراق امضاء الدفتردار ففرح أكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته وأشاعوا أيضا انه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالى وأكابر القبط (وفى رابع عشرينه) حضر الكثير من أصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ وأشرافا وفلاحين ومعهم بيارق وأعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه وأشاعوه وذهبوا الى الباشا وهو يعمل رماحة بناحية القبة برمى بنادق كثيرة وميدان تعليم فلما رآهم وأخبروه عن سبب مجيئهم قام بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبين (وفيه) حضر محمود بيك والمعلم غالى من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما فراوى سمور فركب المعلم غالى وعليه الخلعة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس ويكمد الاعداء ويبطل ماقيل من التقولات ثم قام هو ومحمود بيك أياما قلائل ورجعا الاشغالهما وتميم لفعالهما من تحرير القياس وجبى الاموال وكانا أرسلا قبل حضورهما عدة كثيرة من الجمال الحاملة للاموال فى كل يوم قطارات بعضها اثر بعض من الشرقية والغربية والمنوفية وباقى الاقاليم (وفيه) حضر شيخ طرهونة بجهة قبلى ويسمى كريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم وكان عاصيا على الباشا ولم يقابله أبدا فلم يزل يحتال عليه ابراهيم باشا ويصالحه ويمنيه حتى أتى اليه وقابله وأمنه فلما حضر الباشا أبوه من الحجاز أتاه على أمان ابنه وقدم معه هدية وأربعين من الابل فقبل هديته ثم أمر برمى عنقه بالرميلة

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٠)

والناس فى أمر مريج من قطع أرزاقهم وأرباب الالتزامات والحصص التى ضبطها الباشا ورفع أيديهم عن التصرف فى شئ منها خلا طين الاوسية فانه سامحهم فيه سوى مازاد عن الرولك الذى قاسوه فانه لديوانه ووعدهم بصرف المال الحر المعين بالسند الديوانى فقط بعد التحرير والحاققة ومناقضة الكتبة الاقباط فى القوائم وأقاموا منتظرين بالحجاز وعده أياما يغدون ويروحون ويسألون الكتبة ومن له وصلة بهم وقد ضاق خناقهم من التفليس وقطع الايراد ورضوا بالاقل وتشوفوا لحصوله وكل قليل يوعدون بعد أربعة أيام أو ثلاثة أيام حتى تحرر الدفاتر اذ تصورت قبل ان الباشا أمر بتغييرها وتحريرها على نسق آخر ويكرر ذلك ثانيا وثالثا على حسب تفاوت المتحصل فى السنين وما يتوفر فى الخزينة قليلا أو كثيرا

(وفيه) وصل رجل تركى على طريق دمياط يزعم انه عاش من العمر زمنا طويلا وانه أدرك أوائل القرن العاشر ويذكر انه حضر الى مصر مع السلطان سليم وأدرك وقته وواقعته مع السلطان الغورى وكان فى ذلك الوقت تابعا لبعض البيرقدارية وشاع ذكره وحكى من رآه ان ذاته تخالف دعواه وامتحنه البعض فى مذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ثم أمر الباشا بنفيه وابعاده فانزلوه فى مركب وغاب خبره فيقال انهم أغرقوه والله أعلم (وفى خامس عشرينه) عملوا الديوان ببيت الدفتردار وفتحوا باب صرف الفائظ على أرباب حصص الالتزام فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثر ما يعطونه نصف القدر الذى قرروه وأقل وأزيد قليلا (وفيه) أمر الباشا لجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليم والرماحة خارج باب النصر حيث قبة العزب فخرجوا من ثلث الليل الاخير وأخذوا فى الرماحة والبندقة المتواصلة المتتابعة مثل الرعود على طريقة الافرنج وذلك من قبيل التنبيه الى الضحوة ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين الى المدينة فى كبكبة عظيمة حتى زحموا الطرق بخيولهم من كل ناحية وداسوا أشخاصا من الناس بخيولهم بل وحميرا أيضا وأشيع ان الباشا قصده احصاء العسكر وترتيبهم على النظام الجديد وأوضاع الافرنج ويلبسهم الملابس المقمطة ويغير شكلهم وركب فى ثانى يوم الى بولاق وجمع عساكر ابنه اسمعيل باشا وصففهم على الطريقة المعروفة بالنظام الجديد وعرفهم قصده فعل ذلك بجميع العساكر ومن أبى ذلك قابله بالضرب والطرد والنفى بعد سلبه حتى من ثيابه ثم ركب من بولاق وذهب الى شبرا وحصل فى العسكر قلقلة ولغط وتناجوا فيما بينهم وتفرق الكثير منهم عن مخاديمهم وأكابرهم ووافقهم على النفور بعض أعيانهم واتفقوا على غدر الباشا ثم ان الباشا ركب من قصر شبرا وحضر الى بيت الازبكية ليلة الجمعة ثامن عشرينه وقد اجتمع عند عابدين بيك بداره جماعة من أكابرهم فى وليمة وفيهم محو بيك وعبد الله أغا صارى جلة وحسن اغا الازرنجلى فتفاوضوا بينهم أمر الباشا وما هو شارع فيه واتفقوا على الهجوم عليه فى داره بالازبكية فى الفجرية ثم ان عابدين بيك غافلهم وتركهم فى أنسهم وخرج متنكرا مسرعا الى الباشا وأخبره ورجع الى أصحابه فاسرع الباشا فى الحال الركوب فى سادس ساعة من الليل وطلب عساكر طاهر باشا فركبوا معه وحوط المنزل بالعساكر ثم أخلف الطريق وذهب على ناحية الناصرية ومر على القشاش وصعد الى القلعة وتبعه من يثق به من العساكر وانخرم أمر المتوافقين ولم يسعهم الرجوع عن عزيمتهم فساروا الى بيت الباشا يريدون نهبه فمانعهم المرابطون وتضاربوا بالرصاص والبنادق وقتل بينهم أشخاص ولم ينالوا غرضا فساروا على ناحية القلعة واجتمعوا بالرميلة وقراميدان وتحيروا فى أمرهم واشتد غيظهم وعلموا ان وقوفهم بالرميلة لا يجدى شيأ وقد أظهروا المخاصمة ولا غرة تعود عليهم فى رجوعهم وسكونهم بل ينكسف بالهم وتنذل أنفسهم ويلحقهم اللوم من أقرانهم الذين لم ينضموا اليهم فاجمع رأيهم لسوء طباعهم وخبث عقيدتهم وطرائقهم انهم يتفرقون فى شوارع المدينة وينهبون متاع الرعية وأموالهم فاذا فعلوا ذلك فيكثر جمعهم وتقوى شوكتهم ويشاركهم المتخلفون عنهم لرغبة الجميع فى القبائح الذميمة ويعودون بالغنيمة ويتوصلون من المراصل ولا يضيع سعيهم فى الباطل كما يقال فى المثل

ماقدر على ضرب الجار فضرب البرذعة ونزلوا على وسط قصبة المدينة على الصليبة على السروجية وهم يكسرون ويهشمون أبواب الحوانيت المغلوقة وينهبون مافيها الان الناس لما تسامعوا بالحركة أغلقوا حوانيتهم وأبوابهم وتركوا أسبابهم طلبا للسلامة وعندما شاهد باقيهم ذلك أسرعوا السوق وبادروا معهم للنهب والخطف بل وشاركهم الكثير من الشطار والزعر والعامة المقلين والجياع ومن لادين له وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم الى قصبة رضوان الى داخل باب زويلة وكسروا حوانيت السكرية وأخذوا ما وجدوه من الدراهم وما أحبوه من أصناف السكر فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذى لم يأخذوه ويلقونه تحت الارجل فى الطريق وكسروا أوانى الحلوا وقدور المربيات وفيها ما هو من الصينى والبياغورى والافرنجى ومجامع الاشربة وأقراص الحلوا الملونة والرشال والملبس والقانيد والحامض والبنفسج وبددوا ان يأكلوا ويحملوا هم وأتباعهم ومن انضاف لهم من الاوباش البلدية والحرافيش والجعيدية يلقون ما فضل عنهم على قارعة الطريق بحيث صار السوق من حد باب زويلة الى المناخلية مع اتساعه وطوله مرسوما ومنقوشا بألوان السكاكر وأقراص الاشربة الملونة واعسال المربيات سائلة على الارض وكان أهل ذلك السوق المتسببون جددوا وطبخوا أنواع المربيات والاشربة عند دخول الفواكه وكثرتها فى هوانها وهو هذا الشهر المبارك مثل الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع المسمى والحصرم والسفرجل وملؤا الاوعية وصففوها فى حوانيتهم للمبيع وخصوصا على موسم شهر رمضان ومضوا فى سيرهم الى العقادين الرومى والغورية والاشرفية وسوق الصاغة ووصلت طائفة الى سوق مرجوش فكسروا أبواب الحوانيت والوكائل والخانات ونهبوا ما فى حواصل التجار من الاقمشة الحلاوى والبز والحرير والزردخان ولما وصلت طائفة الى رأس خان الخليلى وأرادوا العبور والنهب فزعت فيهم الاتراك والارنؤد الذين يتعاطون التجارة الساكنون بخان اللبن والنحاس وغيرهما وضربوا عليهم بالرصاص وكذلك من سوق الصرماتية والاتراك الخردجية الساكنون بالرباع بباب الزهومة جعلوا يرمون عليهم من الطبقات بالرصاص حتى ردوهم ومنعوهم وكذلك تعصبت طائفة المغاربة الكائنون بالفحامين وحارة الكعكيين رموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن تلك الناحية وأغلقوا البوابات التى على رؤس العطف وجلس عند كل درب أناس ومن فوقهم أناس من أهل الخطة بالرصاص تمنع الواصل اليهم ووصلت طائفة الى خان الحمزاوى فعالجوا فى بابه حتى كسروا الخوخة التى فى الباب وعبروا الخان وكسروا حواصل التجار من نصارى الشوام وغيرهم ونهبوا ما وجدوه من النقود وأنواع الاقمشة الهندية والشامية والمقصبات وبالات الجوخ والقطيفة والاصطوفة وأنواع الاطلس والالاجات والسلاوى والجنفس والمسندل والحبر وأنواع الشيت والحرير الخام والابريسم وغير ذلك وتبعهم الخدم والعامة فى النهب وأخرجوا ما فى الدكاكين والحواصل من أنواع الاقمشة وأخذوا ما أعجبهم واختاروه وانتقوه وتركوا ما تركوه ولم يقدروا على حمله مطروحا على الارض ودهليز الخان وخارج السوق يطؤن عليه بالارجل والنعالات ويعدو القوى على الضعيف فيأخذ ما معه من الاشياء الثمينة وقتل بعضهم البعض وكسروا

أبواب الدكاكين التي خارج الخان بالحطة وأخرجوا ما فيها من التحف والاواني الصيني والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والاطباق والفناجين البيشة وأنواع الخردة وأخذوا ما أعجبهم وما وجدوه من نقود ودراهم وهشموا البواقي وكسروه وألقوه على الارض تحت الارجل شقافا متنوعة وكذلك فعلوا بسوق البندقانيين وما به من حوانيت العطارين وطرحوا أنواع الاشياء العطرية بوسط الشارع تداس بالارجل أيضا وفعلوا ما لا خير فيه من نهب أموال الناس والاتلاف ولولا الذين تصدوا لدفعهم ومنعهم بالبنادق والكرانك وغلق البوابات لكان الواقع أفظع من ذلك وانهبوا أيضا البيوت وفجروا بالنساء والعياذ بالله ولكن الله سلم وشاركهم في فعلهم الكثير من الاوباش والمغاربة المدافعين أيضا فانهم أخذوا أشياء كثيرة وكانوا يقبضون على من يمر بهم ممن يقدرون عليه من النهابين ويأخذون ما معهم لانفسهم واذا اهتمت العساكر حانوتا وخطفوا منها شيأ ولحقهم من يطردهم نزعنها استأصل اللاحقون ما فيها واستباح الناس أموال بعضهم البعض وكان هذا الحادث الذي لم نسمع بنظيره في دولة من الدول في ظرف خمس ساعات وذلك من قبيل صلاة الجمعة الى قبيل العصر حصل للناس في هذه المدة اليسيرة من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الاموال واتلاف الاسباب والبضائع ما لا يوصف ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم وأغلقت المساجد الكائنة بداخل المدينة وأخذ الناس حذرهم ولبسوا أسلحتهم وأغلقوا البوابات وقعدوا على الكرانك والمرابط والمتاريس وسهروا الليالي وأقاموا على الحذر والتحفظ والتخوف أياما وليالي (وفي يوم السبت تاسع عشريته) الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطي أوفى النيل المبارك أذرعه وكان ذلك اليوم أيضا ليلة رؤية هلال رمضان فصادف حصول الموسمين في آن واحد فلم يعمل فيهما موسم ولا شنك على العادة ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل في ليلته من المهرجان في النيل وسواحله وعند السد وكذلك في صبحه وفي البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جميعه ولم يشعر بهما أحد وصام الناس باجتهادهم وكان وفاء النيل في هذه السنة من النوادر فان النيل لم تحصل فيه الزيادة بطول الايام التي مضت من شهر أبيب الا شيأ يسيرا حتى حصل في الناس وهم زائد وغلا السعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فأفاض المولى في النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفي ليلتين أوفى أذرعه قبل مظنته فان الوفاء لا يقع في الغالب الا في شهر مسرى ولم يحصل في أواخر أبيب الا في النادر واني لم أدركه في سنين عمري أوفى في أبيب الا مرة واحدة وذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فتكون المدة بين ثلاث وهذه المدة سبعا وأربعين سنة (وفيه أرسل الباشا بطلب السيد محمد المحروقي) فطلع اليه وصحبته عدة كبيرة من عسكر المغاربة لخفارته فلما واجهه قال له هذا الذي حصل للناس من نهب أموالهم في صحائفي والقصد انكم تتقدمون لارباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طائفة بعد أخرى وتكتبون قوائم لكل طائفة بما ضاع لها على وجه التحرير والصحة وأنا أقوم لهم بدفعه بالغا ما بلغ فشكره ودعا له ونزل الى داره وعرف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لارباب بعض الاطمئنان وطلع الى الباشا كبار العسكر مثل عابدين بك ودبوس اوغلي وحجو بك ومحو بك

واعتذروا وتنصلوا وذكروا وأقروا ان هذا الواقع اشتركت فيه طوائف العسكر وفيهم من طوائفهم وعساكرهم ولايخفاه خبث طباعهم فتقدم اليهم بأن يتفقدوا بالفحص واحصاء ماحازه وأخذه كل من طوائفهم وعساكرهم وشدد عليهم فى الامر بذلك فأجابوه بالسمع والطاعة وامتثلوا الامره وأخذوا فى جمع ماعكنهم وارساله الى القلعة وركبوا وشقوا بشوارع المدينة وأمامهم المناداة بالامان وأحضر الباشا المعمار وأمره بجمع النجارين والمعمرين واشغالهم فى تعميرما تكسر من أخشاب الدكاكين والاسواق ويدفع لهم أجرتهم وكذلك الاخشاب على طرف الميرى

(واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠)

والناس فى أمر مريج وتخوف شديد وملازمون للسهر على الدكاكين ويتحاشون المشى والذهاب والمجىء وكل أهل خطة ملازم لخطته وحارته وكل وقت يذكرون وينقلون بينهم روايات وحكايات ووقائع مزعجات وتطاولات أيدى العساكر بالتعدى والاذية والفتك والقتل لمن ينفردون به من الرعية (وفى ثانى ليلة) طلع السيد محمد المحروقى وطلع صحبته الشيخ محمد الدواخلى نقيب الاشراف وابن الشيخ العروسى وابن الصاوى المتعينون فى مشيخة الوقت وصحبتهم شيخ الغورية وطائفته وقد ابتدؤا بهم فى املاء مانهب لهم من حوانيتهم بعدما حرروها عند السيد محمد المحروقى وتحليفهم بعد الاملاء على صدق دعواهم وبعد التحليف والمحاققة يتجاوز عن بعضه لحضرة الباشا ثم يثبتون له الباقى فاستقر لاهل الغورية خاصة مائة وثمانون كيسا فدفع لهم ثلثيها وأخر لهم الثلث وهو ستون كيسا يدفعونها فيما بعد امامن عروضهم ان ظهر لهم منها شئ أومن الخزينة ولازم الجماعة الطلوع والنزول فى كل ليلة لتحرير بواقى المنهوبات وأيضا استقر لاهل خان الحمزاوى نحو من ثلاثة آلاف كيس كذلك والطائفة السكرية نحو من سبعين كيسا خصمت لهم من ثمن السكر الذى يبتاعونه من الباشا واستمر الباشا بالقلعة يدبر أموره ويجذب قلوب الناس من الرعية وأكابر دولته بما يفعله من بذل المال ورد المنهوبات حتى ترك الناس يسخطون على العسكر ويترضون عنه ولولم يفعل ذلك وثارت العساكر هذه الثورة ولم يقع منهم نهب ولا تعد لساعدتهم الرعية واجتمعت عليهم أهالى القرى وأرباب الاقطاعات اشدة نكايتهم من الباشا بضبط الرزق والالتزامات وقياس الاراضى وقطع المعايش وذلك من سوء تدبير العسكر وسعادة الباشا وحسن سياسته باستجلابه الخواطر وعلاقته بالكلام اللين والتصنع ويلوم على فعل العسكر ويقول بسمع الحاضرين ماذنب الناس معهم خصوصا خصامهم معى مع الرعية هاأنا لى منزل بالازبكية فيه أموال وجواهر وأمتعة وأشياء كثيرة وسراية ابنى اسمعيل باشا ببولاق ومنزل الدفتردار ونحو ذلك ويتصبر ويتعقل ويعمل فكرته ويدبر أمره فى أمر العسكر وعظمائهم وينعم عليهم ويعطيهم الاموال الكثيرة والاكياس العديدة لانفسهم وعساكرهم وتتنبذ طائفة منهم ويقولون نحن لم ننهب ولم يحصل لنا كسب فيعطيهم ويفرق فيهم المقادير العظيمة فانعم على عابدين بيك بألف كيس ولغيره دون ذلك (وفى أثناء ذلك) أخرج تجريدة من عسكر الدلاة ليسافروا الى الديار الحجازية فبرزوا الى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ونصبوا خيامهم

وطاقهم وخرجت أحمالهم وأثقالهم (وفى ليلة الخميس) ثارت طائفة الطبجية وخاضوا وضجوا وهم نحو الاربعمائة وطلبوا النفقة فأمر لهم بخمسة وعشرين كيسا ففرقت فيهم فسكتوا وفى يوم الخميس المذكور نزل كتخدا بيك وشق من وسط المدينة ونزل عند جامع الغورية وجلس فيه ورسم لاهل السوق بفتح حوانيتهم وأن يجلسوا فيها فامتثلوا وفتحوا الحوانيت وجلسوا على تخوف كل ذلك مع عدم الراحة والهدو وتوقع المكروه والتطير من العسكر وتعدى السفهاء منهم فى بعض الاحايين والتحرز والاحتراس وأما النصارى فانهم حصنوا اماكنهم ونواحيهم وحاراتهم وسدوا المنافذ وبنوا كرانك واستعدوا بالاسلحة والبنادق وأمدهم الباشا بالبارود وآلات الحرب دون المسلمين حتى انهم استأذنوا كتخدا بيك فى سد بعض الحارات النافذة التى يخشون وقوع الضرر منها فمنع من ذلك وأما النصارى فلم يمنعهم وقد تقدم ذكر فعله مع رضوان كاشف عندما سد باب داره وفتحه من جهة أخرى وعزره وضربه وبهدله بوسط الديوان (وفيه) وصل نجيب افندى وهو قبى كتخدا الباشا عند الدولة الى بولاق فركب اليه كتخدا بيك وأكابر الدولة والاغا والوالى وقابلوه ونظموا الموكب من بولاق الى القلعة ودخل من باب النصر وحضر صحبته خلع برسم الباشا وولده طوسون باشا وسيفان وشلنجان وهدايا واحتفاق نشوق مجوهرة وعملوا الوصوله شنكا ومدافع من القلعة وبولاق (وفيه) ارتحل الدلاة المسافرون الى الحجاز ودخل جو بيك الى المدينة بطائفته (وفى ضحوة) ذلك اليوم بعد انفضاض أمر الموكب حصل فى الناس زعجة وكرشات وأغلقوا البوابات والدروب واتصل هذا الانزعاج بجميع النواحى حتى الى بولاق ومصر القديمة ولم يظهر لذلك أصل ولا سبب من الاسباب مطلقا (وفى تلك الليلة) ألبس الباشا جو بيك خلعة وتوجه بطرطور طويل وجعله أميرا على طائفة من الدلاة وانخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركية التى كانوا عليها وهؤلاء الطائفة التى يقال لهم دلاة ينسبون أنفسهم الى طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأكثرهم من نواحى الشام وجبال الدروز والمتاولة وتلك النواحى يركبون الاكاديش وعلى رؤسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصغار طول الطرطور نحو ذراع واذا دخل الكنيف نزعه من على رأسه ووضعه على عتبة الكنيف وما أدرى أذلك تعظيم له عن مصاحبته معه فى الكنيف أو تخوف وحذر من سقوطه ان اصدم بأسكفة الباب فى محل المرحاض أو الملاقى وهؤلاء الطائفة مشهورة فى دولة العثمانيين بالشجاعة والاقدام فى الحروب ويوجد فيهم من هو على طريقة حميدة ومنهم دون ذلك وقليل ماهم ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من أجناسه وأتراكه خلاف الاجناس الغريبة ومن بقى من أولئك يكون تبعا لا متبوعا (وفى يوم الثلاثاء سادس عشره) حصل مثل ذلك المتقدم من الانزعاج والكرشات بل أكثر من المرة الاولى ورمحت الرامحون وأغلقت الحوانيت وطلبت الناس السقائين الذين ينقلون الماء من الخليج وبيعت القربة بعشرة انصاف فضة والراوية بأربعين فنزل الاغا واغات التبديل وأمامهم المناداة بالامان وينادون على العسكر أيضا ومنعهم من حمل البنادق ويأمرون الناس بالتحفظ واستمر هذا الامر والارتجاج الى قبيل العصر وسكن الحال وكثر مرور السقائين وبيعت القربة بخمسة انصاف والراوية بخمسة عشر ولم يظهر

لهذه الحركة سبب أيضا وتقوّل الناس بطول نهار ذلك اليوم أصنافا وأنواعا من الروايات والاقاويل التى لا أصل لها (وفى يوم الاربعاء) سابع عشره حضر الشريف راجح من الحجاز ودخل المدينة وهو راكب على هجين وصحبته خمسة أنفار على هجن أيضا ومعهم اشخاص من الارنؤد من أتباع حسن باشا الذى بالحجاز فطلعوا به الى القلعة ثم أنزلوه الى منزل أحمد اغا أخى كتخدا بيك (وفى ليلة الخميس) قلد الباشا عبد الله اغا المعروف بصارى جله وجعله كبيرا على طائفة من الينكجرية (١) أيضا وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخى على ظهره كما هى عادتهم هو وأتباعه وكان من جملة المتهومين بالمخامرة على الباشا (وفيه) برز أمر الباشا لكبار العسكر بركوب جميع عساكرهم الخيول ومنعهم من حمل البنادق ولا يكون منهم راجل أو حامل للبندقية الا من كان من أتباع الشرطة والاحكام مثل الوالى والاغا وأغات التبديل ولازم كتخدا بيك وأيوب اغا تابع ابراهيم اغا أغات التبديل والوالى المرور بالشوارع والجلوس فى مراكز الاسواق مثل الغورية والجمالية وباب الخزاوى وباب زويلة وباب الخرق وأكثر أتباعهم مفطرون فى نهار رمضان ومتجاهرون بذلك من غير احتشام ولا مبالاة بانتهاك حرمة شهر الصوم ويجلسون على الحوانيت والمساطب يأكلون ويشربون الدخان ويأتى أحدهم وبيده شبك الدخان فيدنى مجمرته لانف ابن البلد على غفلة منه وينفخ فيه على سبيل السخرية والهزيان بالصائم وزادوا فى الغى والتعدى وخطف النساء نهارا وجهارا حتى اتفق ان شخصا منهم أدخل امرأة الى جامع الاشرفية وزنى بها فى المسجد بعد صلاة الظهر فى نهار رمضان (وفى أواخره) عملوا حساب أهل سوق مرجوش فبلغ ذلك أربعمائة وخمسين كيسا قبضوا ثلثيها وتأخر لهم الثلث كل ذلك خلاف النقود لهم ولغيرهم مثل تجار الخزاوى ودرب شمس الدولة ...

(١) فى بعض النسخ الينكرية التفكجية اه

من يظهر التأسف والتندم واللوم على المعتدين ويسفه رأيهم وهو المحروم الذي غاب عن ذلك
وبالجملة فكل ذلك تقادير الهية وقضايا سماوية ونقمة حلت بأهل الاقليم وأهله من كل
ناحية نسأل الله العفو والسلامة وحسن العاقبة * ومما اتفق ان بعض الناس زاد بهم الوهم
فنقل ماله من حانوته او حاصله الكائن ببعض الوكائل او الخانات الى منزله أو حرز آخر فسرقها
السراق وحانوته أو حاصله لم يصبه ما أصاب غيره وتعدد نظير ذلك لاشخاص كثيرة وذلك من
فعل أهل البلدة يراقبون بعضهم بعضا ويداورونهم في أوقات الغفلات في مثل هذه الحركات
ومنهم من اتهم خدمه وأتباعه وتهددهم وشكاهم الى حكام الشرطة ويغرم مالا على ذلك
أيضا وهم بريئون ولا يفيده الا ارتكاب الاثم والفضيحة وعداوة الاهل والخدم وزيادة
الغرم وغالب ما بأيدي التجار أموال الشركاء والودائع والرهونات ويطالبهم أربابها ومنهم
قليل الديانة وذهب من حانوته أشياء وبقي أشياء فادعى ضياع الكل لقوة الشبهة

(واستهل شهر شوال يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٠)

وهو يوم عيد الفطر وكان في غاية البرودة والخمول عديم البهجة من كل شيء لم يظهر فيه من
علامات الاعياد الا فطر الصائمين ولم يغير أحد ملبوسه بل ولا فصل ثيابا مطلقا ولا شيأ جديدا
ومن تقدم له ثوب وقطعه وفصله في شعبان تأخر عند الخياط مرهونا على مصاريفه ولوازمه
لتعطل جميع الاسباب من بطانة وعقادة وغيرها حتى انه اذا مات ميت لم يدرك أهله كفنه الا
بمشقة عظيمة وكسد في هذا العيد سوق الخياطين وما أشبههم من لوازم الاعياد ولم يعمل فيه كعك
ولا شريك ولا سمك مملح ولا نقل ولم يخرجوا الى الجبانات والمدافن أيضا كعادتهم ولا نصبوا
خياما على المقابر ولم يحسن في هذه الحادثة الا امتناع هذه الامور وخصوصا خروج النساء الى
المقابر فانه لم يخرج منهن الا بعض حرافيشهن على تخوف ووقع لبعضهن من العسكر ما وقع
عند باب النصر والجامع الاحمر (وفي ثالثه) نزل الباشا من القلعة من باب الجبل وهو في
عدة من عسكر الدلاة والاتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بيك وذهب الى ناحية الآثار
فعيد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لانه مقيم هناك لتغيير الهواء بسبب مرضه ثم عدى
الى الجيزة وبات بها عند صهره محرم بيك ولما أصبح ركب السفائن وانحدر الى شبرا وبات بقصره
ورجع الى منزله بالازبكية ثم طلع الى القلعة (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) عمل ديوانا وجمع
المشايخ المتصدرين وخاطبهم بقوله انه يريد أن يفرج عن حصص الملتزمين ويترك لهم وساياهم
يؤجرونها ويزرعونها لانفسهم ويرتب نظاما لاجل راحة الناس وقد أمر الافندية كتاب
الروزنامه بتحرير دفاتر وأمهلهم اثني عشر يوما يحررون في ظرفها الدفاتر على الوجه
المرضي فأثنوا عليه خيرا ودعوا له فقال الشيخ الشنواني ونرجو من افندينا أيضا الافراج
عن الرزق الاحباسية كذلك فقال كذلك تنظر في محاسبات الملتزمين ونحررها على الوجه
المرضي أيضا ومن أراد منهم أن يتصرف في حصته ويلتزم بخلاص ما تحرر عليه من المال
الميري بلوشة الديوان من الفلاحين بموجب المساحة والقياس صرفناه فيها والا أبقاها على
طرفنا ويقبض فائظه الذي يقع عليه التحرير من الخزينة نقدا وعدا فدعوا له أيضا وسكتوا
فقال لهم تكلموا فاني ما طلبتكم الا للمشاورة معكم فلم يفتح الله عليهم بكلمة يقولها أحدهم

غير الدعاء له على ان الكلام ضائع لانها حيل ومخادعة تروج على أهل الغفلات ويتوصل بها
الى ابراز ما يرومه من المرادات وعند ذلك انفض المجلس وانطلقت المبشرون على الملتزمين
بالبشائر وعود الالتزام لتصرفهم ويأخذون منهم البقاشيش مع ان الصورة معلولة والكيفية
مجهولة ومعظم السبب في ذكره ذلك ان معظم حصص الالتزام كان بأيدي العساكر وعظمائهم
وزوجاتهم وقد انحرفت طباعهم وتكدرت أمزجتهم بمنعهم عنه وعجزهم عن التصرف ولم
يسهل بهم ذلك فمنهم من كظم غيظه وفي نفسه ما فيها ومنهم من لم يطق الكتمان وبارز
بالمخالفة وتسلط على من لا جناية عليه فلذلك الباشا أعلن في ديوانه بهذا الكلام بمسمع منهم
لتسكن حدتهم وتبرد حرارتهم الى أن يتم أمر تدبيره معهم (وفيه) وصلت هجانة وأخبار
ومكاتبات من الديار الحجازية بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن مسعود الذي تولى بعد
موت أبيه كبيرا على الوهابية وان عبد الله المذكور ترك الحروب والقتال وأذعن للطاعة
وحقن الدماء وحضر من جماعة الوهابية نحو العشرين نفرا من الانفار الى طوسون باشا
ووصل منهم اثنان الى مصر فكان الباشا لم يعجبه هذا الصلح ولم يظهر عليه علامات الرضا
بذلك ولم يحسن نزل الواصلين ولما اجتمعا به وخاطبهما عاتبهما على المخالفة فاعتذرا وذكرا ان
الامير مسعود المتوفى كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه
الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة سلفه الامير
عبد العزيز المرحوم فانه كان مسالما للدولة حتى ان المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان
بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل التفاقم
والخلاف الا في أيام الامير مسعود ومعظم الامر للشريف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه
أحسن السير وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات
والعبارات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا الى المحل الذي أمر بالنزول فيه ومعهما
بعض أتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهما
الاذن الى اي محل أراداه فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان
على البلدة وأهلها ودخلا الى الجامع الازهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقراء
والتدريس وسألوا عن أهل مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعن الكتب الفقهية
المصنفة في مذهبه فقيل انقرضوا من أرض مصر بالكلية واشتريا نسخا من كتب التفسير
والحديث مثل الخازن والكشاف والبغوي والكتب الستة المجمع على صحتها وغير ذلك
وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما انسا وطلاقة لسان واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار
والنوادر ولهما من التواضع وتهذيب الاخلاق وحسن الادب في الخطاب والتفقه في
الدين واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف واسم أحدهما
عبد الله والآخر عبد العزيز وهو الاكبر حسا ومعنى (وفي يوم السبت تاسع عشره) خرجوا
بالمحمل الى الحصوة خارج باب النصر وشقوا به من وسط المدينة وأمير الركب شخص من
الدلاة يسمى اوزون اوغلي وفوق رأسه طرطور الدلاتية ومعظم الموكب من عساكر الدلاة
وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة وقد عم الاقاليم المسخ في كل شيء فقد تغص

الطبيعة وتتكدر النفس اذا شاهدت ذلك أو سمعت به وقد كانت نضارة المواكب السالفة في أيام المصريين ونظامها وحسنها وترتيبها وفخامتها وجمالها وزينتها التي لم يكن لها نظير في الربع المعمور ويضرب بها المثل في الدنيا كما قال قائلهم فيها

مصر السعيدة مالها من مثيل * فيها ثلاثة من الهنا والسرور
مواكب السلطان وبحر الوفا * ومحمل الهادي نهار يدور

فقد فقدت هذه الثلاثة في جملة المفقودات (وفي ثالث عشرينه) وصل قابجي وعلى يده تقرير ولاية مصر لمحمد علي باشا على السنة الجديدة فعملوا لذلك الواصل موكبا من بولاق الى القلعة وضربوا مدافع وشنكاو بنادق

(واستهل شهر ذي القعدة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٠)

(في سادس عشره) سافر الباشا الى الاسكندرية وأخذ صحبته عابدين بيك واسمعيل باشا ولده وغيرهما من كبرائهم وعظمائهم وسافر أيضا نجيب افندي وسليمان اغا وكيل دار السعادة سابقا تابع صالح بيك المصري المحمدي الى دار السلطنة وأصحب الباشا الى الدولة وأكابرها الهدايا من الخيول والمهاري والسروج المكللة بالذهب واللؤلؤ والمخيش وتعابي الاقمشة الهندية المتنوعة من الكشمير والمقصبات والتحف ومن الذهب المضروب السكة أربعة قناطير ومن الفضة الثقيلة في الوزن والعيار عدة قناطير ومن السكر المكرر مرارا وأنواع الشراب شافاه في القدور والصيني وغير ذلك (وفيه وردت الاخبار) بوصول طوسون باشا الى الطورة فهرعت أكابرهم وأعيانهم الى ملاقاته وأخذوا في الاهتمام واحضار الهدايا والتقادم وركبت الخوندات والنساء والستات أفواجا أفواجا يطلعن الى القلعة ليهنين والدته بقدومه (وفي غايته) وصل طوسون باشا الى السويس فضربوا مدافع اعلاما بقدومه وحضر نجيب افندي راجعا من الاسكندرية لاجل ملاقاته لانه قبي كتخداه اليوم أيضا عند الدولة كما هو لوالده

(واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠)

(في رابعه يوم الاثنين) نودي بزينة الشارع الاعظم لدخول طوسون باشا سرورا بقدومه فلما أصبح يوم الثلاثاء خامسه احتفل الناس بزينة الحوانيت بالشارع وعملوا له موكبا حافلا ودخل من باب النصر وعلى رأسه الطلخان وشعار الوزارة وطلع الى القلعة وضربوا في ذلك اليوم مدافع كثيرة وشنكا وحراقات (وفي ليلة الجمعة خامس عشره) سافر طوسون باشا المذكور الى الاسكندرية ليراه أبوه ويسلم هو عليه ويرى هو ولده الذي ولد في غيبته يسمى عباس بيك أصحبه معه جده مع حاضنته وسنه دون السنتين يقال ان جده قصد ارساله الى دار السلطنة فلم يسهل بأبيه ذلك وشق عليه مفارقته وخصوصا كونه لم يره وسافر صحبة طوسون باشا نجيب افندي عائدا الى الاسكندرية (وفي يوم السبت عشرينه) حضر طوسون باشا الى مصر راجعا من الاسكندرية في تطريدة ومعه ولده فكانت مدة غيبته ذهابا وايابا ثمانية أيام فطلع الى القلعة وصار ينزل الى بستان بطريق بولاق ظاهر التبانة عمره كتخدا بيك وبني به

قصرا

ة مصر افيتسيم به غالب الايام التى أقامها بمصر وانقضت السنة وما تجدد فيها من استمرار المبتدعات والمكوس والتحكير واهمال السوقة والمتسببين حتى عم غلو الاسعار فى كل شئ حتى بلغ سعر كل صنف عشرة أمثال سعره فى الايام الخالية مع الجور على الايراد وأسباب المعاش فلا يهنأ بعيش فى الجملة الا من كان مكاسا أو فى خدمة من خدم الدولة مع كونه على خطر فانه وقع لكثير ممن تقدم فى منصب أو خدمة أنه حوسب وأهين وألزم بما رافعوه فيه وقد استهلكه فى نفقات نفسه وحواشيه فباع ما يملكه واستدان وأصبح ميؤسا مديونا وصارت المعايش ضنكا وخصوصا الواقع فى اختلاف المعاملات والنقود والزيادة فى صرفها واسعارها واحتجاج الباعة والتجار والمتسببين بذلك وبما حدث عليها من مال المكس مع طمعهم أيضا وخروجهم وسفلة الاسواق وبياعى الخضارات والجزارين والزياتين فانهم يدفعون ماهو مرتب عليهم للمحتسب مياومة ومشاهرة ويخلصون أضعافه من الناس ولا رادع لهم بل يسعرون لانفسهم حتى ان البطيخ فى أوان كثرته تباع الواحدة التى كانت تساوى نصفين بعشرين وثلاثين والرطل من العنب الشرقاوى الذى كان يباع فى السابق بنصف واحد يبيعونه يوما بعشرة ويوما باثنى عشر ويوما بثمانية وقس على ذلك الخوخ والبرقوق والمشمش وأما الزبيب والتين واللوز والبندق والجوز والاشياء التى يقال لها اليميش التى تجلب من بلاد الروم فبلغت الغاية فى الثمن بل قد لا توجد فى أكثر الاوقات وكذلك ما يجلب من الشام مثل الملبن والقمر الدين والمشمش الحموى والعناب وكذلك الفستق والصنوبر وغير ذلك مما يطول شرحه ويزداد بطول الزمان قبحه

ذكر من مات فى هذه السنة

(ومات) فى هذه السنة العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الجامع لاشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم بقية الفصحاء والفضلاء المتقدمين والمتميز عن المتأخرين الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى ولد ببلد دسوق من قرى مصر وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجى الشهير بالشافعى وهو مالكى ولازم الوالد حسن الجبرتى مدة طويلة وتلقى عنه وبواسطه الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية وفى المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة وكان فريدا فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره ودرسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب مع لين جانب وديانة وحسن خلق وتواضع وعدم تصنع واطراح تكلف جاريا على سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه وله تأليفات واضحة العبارات سهلة المأخذ ملتزمة بتوضيح المشكل فمن تآليفه حاشية على مختصر السعد على التلخيص وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدى خليل فى فقه المالكية وحاشية على شرح الجلال المحلى على البردة وحاشية على الكبرى للامام السنوسى وحاشية على شرحه الصغرى وحاشية على شرح الرسالة الوضعية هذا

ما عنى بجمعه وكتابته وبقى مسودات لم يتيسر له جمعها ولم يزل على حالته فى الافادة والالقاء والافتاء وخطه حسن وخلقه أحسن الى أن تعالل وتوفى يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين بالمدفن الذى بداخل المحل الذى يسمى بالطاولية وقام بكلفة تجهيزه وتكفينه ومصاريف جنازته ومدفنه الجناب المكرم السيد محمد المحروقى وكذلك مصاريف المأتم بمنزله وأرسل من قيده لذلك من اتباعه بادارة المطبخ ولوازمه من الاغنام والسمن والارز والعسل والحطب والفحم والقهوة وجميع الاحتياجات للمقرئين ومن يأتى للتعزية أولاده جزاه الله خيرا واستمرا جراؤه لذلك فى الثلاث بجمع المعتادة بالمنزل وما يعمل فى صبح يوم الجمعة بالمدفن من الكعك والشريك الذى يفرق على الفقراء والحاضرين والتربية والخدمة وقد رثاه أمثل من عنه أخذ وأكمل من له تلمذ صاحبنا العلامة وصديقنا الفهامة المنفرد الآن بالعلوم الحكمية والمشار اليه فى العلوم الادبية صاحب الانشاء البديع والنظم الذى هو كزهر الربيع الشيخ حسن العطار حفظه الله من الاغيار بقوله شعرا

أحاديث دهر قد ألم فاوجعا * وحل بنادى جمعنا فتصدعا
لقد صال فينا البين أعظم صولة * فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
وجاءت خطوب الدهر تترى فكلما * مضى حادث يعقبه آخر مسرعا
وحل بنا مالم نكن فى حسابه * من الدهر ما أبكى العيون وأفزعا
خطوب زمان لو تمادى أقلها * بشامخ رضوى أو ثبير تضعضعا
وأصبح شأن الناس ما بين عائد * مريضا وثان للعييب مشيعا
لقد كان روض العيش بالامن يانعا * فأضحى هشيما ظله متقشعا
أيحسن ان لا يبذل الشخص مهجة * ويبكى دما ان أفنت العين أدمعا
وقد سار بالاحباب فى حين غفلة * بريد المنايا عاجلا متسرعا
وفى كل يوم روعة بعد روعة * فلله ما قاسى الفؤاد وروعا
عزاء بنى الدنيا بفقد أئمة * لكاس مرير الموت كل تجرعا
عينا لقد جل المصاب بشيخنا الـ * سوقى وعاد القلب بالهم مترعا
وشابت قلوب لا مفارق عندما * تنكرت الاسماع صوت الذى نعا
فللناس عذر فى البكاء واللاسى * عليه وأما فى السواء فتجزعا
وكيف وقد ماتت علوم بفقده * لقد كان فيها جهبذا ما ميذعا
فمن بعده يجلو دجنة شبهة * ويكشف عن ستر الدقائق مقنعا
وان ذو اجتهاد قد تعثر فهمه * فياليت شعرى من يقول له لعا
يقرر فى فن البيان بمنطق * بديع معانيه يتوج مسمعا
وسار مسير الشمس عز علومه * ففى كل أفق أشرقت فيه مطلعا
وابقى بتأليفاته بيننا هدى * بها يسلك الطلاب للحق مهيعا

وحل بتحريراته كل مشكل * فلم يبق للاشكال في ذاك مطمعا
فأي كتاب لم يقل ختامه * اذا ما سواه من تماصيه ضيعا
ومن يبتغي تعداد حسن خصاله * فليس ملوما ان أطال وأشبعا
فللصدق عون للمقال فمن يقل * أصاب مكان القول فيه موسعا
تواضع للطلاب فانتفعوا به * على انه بالحلم زاد ترفعا
وكان حليما واسع الصدر ماجدا * تقيا نقيا زاهدا متورعا
سعى في اكتساب الحمد طول حياته * ولم تره في غير ذلك قد سعى
ولم تلهه الدنيا بزخرف صورة * عن العلم كيما ان تغر وتخدعا
لقد صرف الاوقات في العلم والتقى * فما ان لها يا صاح امسى مضيعا
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم * وما مات من أبقى علوما لمن وعا
تجوزي بالحسنى وتوج بالرضا * وقوبل بالاكرام ممن له دعا

(ومات الاستاذ الفريد) واللوذعي المجيد الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النحوي الاصولي الجدلي المنطقي الشيخ محمد المهدي الحفني ووالده من الاقباط وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يد الشيخ الحفني ولاحت عليه انظاره وأشرقت عليه أنواره وفارق أهله وتبرأ منهم وحضنه الشيخ ورباه وأحبه واستمر بمنزله مع أولاده واعتنى بشأنه وقرأ القرآن ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وحفظ أبا شجاع والفية النحو والمتون ولازم دروس الشيخ وأخيه الشيخ يوسف وغيرهما من اشياخ الوقت مثل الشيخ العدوي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ الدردير والبيلي والجمل والخرشي وعبد الرحمن المقري والشرقاوي وغيرهم واجتهد في التحصيل ليلا ونهارا ومهر وأنجب ولازم في غالب مجالس الذكر عن الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفني وتصدر للتدريس في سنة تسعين ومائة وألف ولما مات الشيخ محمد الهلباوي سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه بالازهر وقرأ شرح الالفية لابن عقيل ولازم الالقاء وتقرير الدروس مع الفصاحة وحسن البيان والتفهيم وسلاسة التعبير وايضاح العبارات وتحقيق المشكلات ونما أمره واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل أمره ينمو واسمه يسمو مع حسن السمت ووجاهة الطلعة وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب واستحضار الصواب في ترداد الخطاب ومسايرة الاصحاب وصاهر الشيخ محمد الحريري الحنفي على ابنته وأقبلت عليه الدنيا وتداخل في الاكابر ونال منهم حظا وافرا بحسن معاشرته وحلاوة ألفاظه وتنميق كلماته ويقضي أشغاله وقضاياهم ومن حوائجهم وحوائج غيرهم ويخاطب كلا بما يليق به ويناسبه واتحد باسمعيل بيك كتخدا حسن باشا الجزايرلي وعاشره وأكثر من التردد عليه فلما أتته ولاية مصر واستقر بالقلعة واظب على الطلوع والنزول الى القلعة ويبيت عنده غالب الليالي وأنعم عليه بالخلع والعطايا والكساوي ورتب له وظائف في الضربخانة والسلطانة والجوالي ووقع في ولايته الطاعون الذي أفنى غالب أمراء مصر وأهلها وذلك سنة خمس ومائتين وألف فاختص بما أحبه جملة حلول عن الموقوفين اقطاعات ورزق وغيرها وزادت ثروته ورغبته وسعيه في أسباب تحصيل الدنيا وعالى

الشركات والمتاجر في كثير من الاشياء مثل الكتان والقطن والارز وغير ذلك من الاصناف
والتزم بعدة حصص بالبحيرة مثل شابور وخلافها بالمنوفية والجيزة والغربية وابتنى دارا
عظيمة بالازبكية بناحية الرويعي بما يقابلها من الجهة الاخرى عند الساباط ولما حضرت
الفرنساوية الى الديار المصرية وخافهم الناس وخرج الكثير من الاعيان وغيرهم هاربا من
مصر تأخر المترجم عن الخروج ولم ينقبض كغيره عن المداخلة فيهم بل اجتمع بهم وواصلهم
وانضم اليهم وسايرهم ولاطفهم في اغراضهم واحبوه واكرموه وقبلوا شفاعاته ووثقوا
بقوله فكان هو المشار اليه في دولتهم مدة اقامتهم بمصر والواسطة العظمى بينهم وبين الناس
في قضاياهم وحوائجهم واوراقه واوامره نافذة عند ولاة اعمالهم حتى لقب عندهم وعند
الناس بكاتم السر ولما رتبوا الديوان الذي رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين في قضاياهم
ودعاويهم كان هو المشار اليه فيه وخدمة الديوان الموظفون فيه تحت أوامره واذا ركب
أو مشى يمشون حوله وامامه وبأيديهم العصي يوسعون له الطريق وراج أمره في أيامهم
جدا وزاد ايراده وجمعه واحتوى بلادا وجهات وأرزاقا وأقاموه وكيلا عنهم في
أشياء كثيرة وبلاد وقرى يجبي اليه خراجها ويصرف عنها مايصرفه ويأتيه الفلاحون
منها ومن غيرها بالهدايا والاغنام والسمن والعسل وماجرت به العادة ويتقدمون اليه
بدعاويهم وشكاويهم ويعمل بهم ما كان يفعله أرباب الالتزامات من الحبس والضرب وأخذ
المصالح وصار له اعوان واتباع وخدم من وجهاء الناس ومنهم من يرسل منهم لجبي الاموال
من القرى وفي مراسلاته في القضايا العامة ويبعث الامان للفارين والهاربين والمختفين من
الفرنسيس الراحلين الى بلاد الشام والمختفين بالقرى من الاجناد وغيرهم فيرسل اليهم أوراقا
بالعود الى أوطانهم اما باستدعائهم وطلبهم ذلك واما من باب الشفقة والمعروف منه عليهم ويحمي
دورهم وحريمهم ويمانع عنهم في غيابهم ويكون له المنة العظيمة التي يستحق بها الجوائز الجزيلة
وبالجملة فكان بوجوده وتصدره في تلك الايام النفع العام سد به ثقوبا واسعة خروقا
وداوى برأيه جروحا وفتوقا لاسيما أيام الهيازع والخصومات والتنازع ومايكدر طباع
الفرنساوية من مخارق الرعية فيتلافاه بمراهم كلماته ويسكن حدتهم بملاطفاته
ولما مضت أيامهم وتنكست أعلامهم وارتحلوا عن الاقطار المصرية ووردت
الدولة العثمانية كان المترجم أعظم المتصدرين في مقابلتهم وأوجه الوجهاء في مخاطبتهم
ومكالمتهم ولم يتأخر عن حلته في ظهوره ولازمهم في عشياته وبكوره وبهرهم بتحيله
واحتياله واستجلبهم بسحره وحباله واتحد بشريف افندي الدفتردار وواظبه الليل والنهار
وتمم معه اغراضه في جميع تعلقاته وتقرير وظيفته والتزاماته ومسموحاته واستجد غير ذلك
مما ينتقيه من الديوان وكل ذلك من غير مقابلة ولا حلوان وتزوج بعدة زوجات ورزق
أولادا ذكورا واناثا فمنهم الشيخ محمد أمير وهو من ابنة الشيخ الحريري وتمذهب حنفيا على
مذهب جده وآخر يسمى محمد تقي الدين توفي في حياة والده من نحو خمس عشرة سنة أو أكثر من
نحو عشرين سنة وكان طالكابشارة أبيه والشيخ عبد الهادي وتوفي بعد أبيه وكان شافعي
المذهب وعقد والده درسا بعد موت أبيه ولم تطل أيامه وزوج أولاده وبناته وعمل لهم مهمات

وافراحا

وافرا استجلب بها هدايا من أعيان المسلمين والنصارى والنساء الاكابر والتجار وغيرهم
ثم احترقت داره التي أنشأها بالازبكية في حرابة الفرنساوية مع العثمانية والمصريين
عند مجيء الوزير المرة الاولى فشرع في بناء دار عند باب الشعرية ولم يتمها بل تركها وأهملها وهي
منهدمة ولم يحدث بها شيئا من الابنية ثم انه تزوج بابنة الشيخ أحمد البشاري وكانت تحت
بعض الاجناد في دار جهة التبانة بالقرب من سوق السلاح وسويقة العزى يذهب اليها في
بعض الاحيان واشترى دارا عظيمة بناحية الموسكي وكانت لبعض عتقى بقايا الامراء الاقدمين
وهي دار واسعة الارجاء ذات رحبتين متسعتين والرحبة الخارجة التي يسلك اليها من باب
الزقاق الكبير على ظهر قنطرة الخليج التي تعرف الآن بقنطرة الحفناوي لقربها من داره وبهذه
الدار مجالس وقيعان متسعة ومن جملتها قاعة عظيمة ذات ثلاث لواوين مفروشة أرضها
وحيطانها بأنواع الرخام الملون والقيشاني مطلة على بستان عظيم مغروس بأنواع الاشجار
وهو أيضا من حقوق الدار وينتهي حدود هذه الدار الى حارة المناصرة والى كوم الشيخ
سلامة وحارة الافرنج من الناحية الاخرى ولما عمل بزارها وعقد عقد شرائها من أصحابها
ودفع لهم بعض دراهم يقال لها العربون وكتب حجة المشترى وسكنها أخذ يوعدهم بدفع الثمن
ويماطلهم كعادته في دفع الحقوق ثم تركهم وسافر الى دمياط وجعل يطوف البلاد التي تحت
التزامه وغيرها مثل المحلة الكبيرة وطندتا والاسكندرية وغاب نحو الخمس سنوات ومات في
غيبته بعض أصحاب الدار التي اشتراها منه وبقي من مستحقيها امرأة فكانت تتظلم وتشتكي
وتراسله فاعرضت أمرها للكتخدا بيك والباشا الى أن حضر الى مصر وقبضت منه وهي مطلة
ما أمكنها من ثمن استحقاقها وبنى ابنه المسمى بأمين بقطعة من أرضها دارا جهة حارة المناصرة
على البستان ومختلطة به ونافذة اليه وجعل لها بابا من المناصرة ينفذ منه الى الازبكية وقنطرة
الامير حسين أنفق عليها جملة كبيرة من المال بحيث ان المرخمين أقاموا في شغلهم نحو أربع
سنوات خلاف من عداهم من أرباب الاشغال وتجهيز الادوات من الاخشاب وغيرها من
أنواع الاحتياجات ويتعاطى ابنه المذكور التجارة أيضا والشركة في كثير من الاصناف خلاف
الايراد الواسع الخاص به ولما رجع المترجم من سرحته الى مصر أقام مصاحبا لليسير الخمول
وتقيد لالقاء الدروس بالازهر أشهرا ويعاني مع ذلك الاشتغال والتولع بعلم الصنعة ومطالعة
ما صنف فيها ويدبر مع بعض أصحابه في دورهم باغرائه من مالهم الى ان بدت الوحشة بين الباشا
والسيد عمر مكرم فتولى كبر السعي عليه سرا هو وباقي الجماعة حسدا وطمعا ليخلص لهم الامر
دونه حتى أوقعوا به كما تقدم ذكر ذلك في حوادث سنة أربع وعشرين وفي أثناء هذه الحادثة
طلب من الباشا اذنا في قبض استحقاقه من ثمن غلال الانبار في مدة غيابه فأمر بدفعها له من
الخزينة نقدا بالثمن الذي قدره لنفسه وهو خمسة وعشرون كيسا وفي اليوم الذي خرج فيه
السيد عمر أنعم عليه الباشا أيضا بنظر وقف سنان باشا ونظر ضريح الشافعي بعرضه له بطلب
النظرين وكانا تحت يد السيد عمر يتحصل منهما مال كثير وعند ذلك رجع الى حالته الاولى
التي كان قد انقبض عن بعضها من كثرة السعي والتردد على الباشا وأكابر دولته في القضايا
والشفاعات وأمور الالتزام والفائظ والرزق والاطيان وما يتعلق به في بلاد الصعيد والفيوم

ومحاسبة الشركاء وازدحمت عليه الناس وشرع يقرأ بالازهر فاذا حضر جمع حول درسه
طابق من الناس فاذا فرغ تكبكب عليه أرباب الدعاوى والفتاوى فيكتب لهذا ويوعد
ذاك ويسوف آخر ويذهب من يريد ان يذهب معه لحاجته فيقطع نهاره وليله طوافا وسعيا
وذهابا وايابا لا يستقر بمكان ولا يعثر به صاحب حاجة الا نادرا ولا يبيت فى بيت من بيوته الا فى
الجمعة مرة أو مرتين ويتفق مجيئه الى داره بعد العشاء الاخيرة وغالب لياليه فى غيرها واذا غاب
لا يعلم طريقه الا بعض اتباعه فيذهب الى بولاق مثلا فيقيم بها عدة أيام وليالى فيتنقل فى
اماكن عند شركائه ومن يعاملهم من الامناء والخصاصين والابزار وغيرهم أو يذهب الى
بلد منهية بالجيزة أو غيرها فيقيم أياما أيضا وهكذا دابه قديما واذا قيل له فى ذلك قال أنا يأتينى ظهر
بغاق وعلى ما كان فيه من الغنى وكثرة الايراد والمصرف تراه مفقود اللذة عديم الراحة
البدنية والنفسية واتخذ ذلك لاولاده والمقيمين أيضا بداره ويتفق انه يذبح بداره الثلاثة أغنام
اضيوف من النساء عند الحريم ولا يأكل منها شيأ بل يتركها ويذهب الى بعض اغراضه ببولاق
مثلا ويتغذى بالجبن الحالوم أو الفسيخ أو البطارخ ويبيت بأى مكان ولو على فرش أو حصير فى أى
محل كان * ولما مات الشيخ سليمان الفيومى عن زوجته المعروفة بالصراوية وكانت من
نساء القدماء مشهورة بالغنى وكثرة الايراد وتزوجت بالشيخ الفيومى حماية لمالها وكانت
طاعنة فى السن فاشترت له جارية بيضاء واعتقتها وزوجتها له ولم يدخل بها ومات عنهما وعن
زوجته الاخرى ثم ماتت الصراوية المذكورة لا عن وارث فى غضون ظنطنة المترجم
فوضع يده على دارها ومالها وجواريها وتعلقاتها من عقار والتزام وغيره وزوج الجارية
لابنه عبد الهادى وكانها اسقطت عيالها ونوالها فى بئر عميق ولما جرد الباشا وعين العساكر
الى الحجاز مع ابنه طوسون باشا اختار أن يصحب معه من أهل العلم فكان المتعين لذلك المترجم
مع السيد احمد الطحطاوى وأنعم عليه بأكياس وترحيلة للنفقة فلما وقعت الهزيمة بالصفراء
رجع مع الراجعين ولما توفى الشيخ الشرقاوى تعين المترجم لمشيخة الجامع ثم انتقضت عليه
وقلدوها الشيخ الشنوانى كما تقدم ذكر ذلك فلم يظهر الا الانشراح وعدم التأثر من
الانكاف وحضر اليه الشيخ الشنوانى فخلع عليه فروة سمور رخاص وزاد فى اكرامه
وبآخرة تملك دارا بالكعكيين على شريطته فى مشتراته وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى
قبل سكناه بالموسكى ثم تملكها الشيخ المرحوم عبد الرحمن العريشى ثم ابن الحنفرى ثم لا أدرى
الى من آلت بعد ذلك فلما أخذها شرع فى تجديدها وتعميرها وفتح بها امرمة واسعة وأحضر
أخشابا كثيرة وأحجارا وبلاطا ورخاما وبجانبها زاوية قديمة بها مدافن فهدمها وأدخلها فى
الدار وأخرج عظام الموتى من قبورهم ودفنهم بتربة المجاورين كما أخبرنى عن ذلك من انظه
وعمل مكان الزاوية قاعة لطيفة بمخاريجها فسحة يتوصل اليها من حوش الدار وجعل مكان
القبور مخابى وعليها طوابق وأسكن فى تلك الدار احدى زوجاته وهى التى كانت تحت الشيخ
الدخيبى الدمياطى تزوج بها بدمياط وأحضرها الى مصر وأسكنها بهذه الدار ومعها ضرتها
التى كانت من شابور وأكثر من المبيت فيها مع استمرار العمارة فلما كان فى آخر المحرم توعك
اياما ثم عوفى وذهب الى الحمام وهناه الناس بالعافية ومشى الى جيرانه يتصدق عندهم كعادته

مثل الخواجا سيدى محمد بن الحاج طاهر والسيد صالح القيومى فخرج ليلة الجمعة الثانى من
شهر صفر وذهب عند عثمان بن سلامة السنارى فتحدث عندهم حصة من الليل وتفكهوا
ثم قام ذاهبا الى داره ماشيا على أقدامه وصحبته صاحبنا الشيخ خليل الصفتى يحادثه حتى
وصل الى داره المذكورة وانصرف الشيخ خليل الى داره أيضا ومضى نحو ساعة واذا بتابع
الشيخ المهدى يناديه و يطلبه اليه فقام فى الحين ودخل اليه فوجده راقدا فى المكان الذى
نبش من القبور وجس يده فقال له النساء انه ميت وأخبرت زوجته انه جامعها ثم استلقى
وفارق الدنيا وأرسلوا الى أولاده فحضروا وحملوه فى تابوت الى الدار الكبيرة بالموسكى ليلا
وشاع موته وجهز وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل جدا ودفن عند الشيخ الحفنى بجانب
القبر (فسبحان الحى الذى لا يموت) فرحم الله عبدا زهد فى الفانى وعمل لما بعده ونظر الى هذه
الدار بعين الاعتبار نسأله التوفيق والقناعة وحسن الخاتمة عن نحو خمس وسبعين سنة
وحاصل أمر المرحوم المترجم انه كان من فحول العلماء يدرس الكتب الصعاب فى المعقول
والمنقول بالتحقيق والتدقيق و يقررها بالحاصل وانتفع عليه الكثير من الطلبة ومنهم الآن
مدرسون مشتهرون وتميز وا بين نظرائهم من أهل العصر ولو استمر على طريقة أهل العلم
السابقين وبعض اللاحقين ولم يشتغل بالانهماك على الدنيا لكان نادرة عصره وأداه ذلك
الى قطع الاشتغال واذا شرع فى الاقراء فلا يتم الكتاب فى الغالب ويحضر الدرس فى الجمعة
يوما أو يومين ويهمل كذلك ولم يصنف تأليفا ولا رسالة فى فن من الفنون مع تأهله لذلك ولم
يعان الشعر ولا النظم ونثره فى المراسلات ونحوها متوسط فى بعض القوافى السهلة وتقيد
بقراءة الحكم لابن عطاء الله بعد العصر فى رمضان الثلاث سنين الاخيرة *(ومات)* الاستاذ
العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه المهذب المتواضع الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف
ابن عبد الرحمن الشهير بالصفوى القلعاوى الشافعى ولد فى شهر ربيع الاول من سنة ثمان
وخمسين ومائة وألف وتفقه على الشيخ الملوى والحصبى والبراوى والحفنى ولازم شيخنا
الشيخ أحمد العروسى وانتفع عليه وأذن له فى التصدر فى حياته وجمع من تقريراته واقتطف
من تحقيقاته وألف وصنف وكتب حاشية على ابن قاسم الغزى على أبى شجاع فى الفقه
وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازانى على التلخيص وشرح شرح السمرقندى على
الرسالة العضدية فى علم الوضع وله منظومة فى آداب البحث وشرحها ومنظومة لمتن التهذيب فى
المنطق وشرحها وديوان شعر سماه اتحاف الناظرين فى مدح سيد المرسلين وعدة من الرسائل
فى معضلات المسائل وغير ذلك وكان سكنه بقلعة الجبل و يأتى فى كل يوم الى الازهر للاقراء
والافادة فلما أمر الباشا سكان القلعة باخلائها والنزول منها الى المدينة فنزلوا الى المدينة
وتركوا دورهم وأوطانهم نزل المترجم مع من نزل وسكن بحارة أمير الجيوش جهة باب
الشعرية ولم يزل هناك حتى تمرض أياما وتوفى ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان وصلى
عليه بالازهر ودفن بزاوية الشيخ سراج الدين البلقينى بحارة بين السيارج رحمه الله تعالى
فانه كان من أحسن من رأينا سمتا وعلما وصلاحا وتواضعا وانكسارا وانجماعا عن خلطة
الكثير من الناس مقبلا على شأنه راضيا مرضيا طاهرا نقيا لطيف المزاج جدا محبوبا للناس

عفا الله عنه وغفر لنا وله * (ومات) الشيخ الفاضل الابل الامثل والوجيه المفضل الشيخ
حسين بن حسن كناني بن علي المنصوري الحنفي تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان
المنصوري والشيخ محمد الدلجي والشيخ أحمد الفارسي والشيخ عمر الدبركي والشيخ محمد المصيلحي
واقرأ في فقه المذهب دروسا في محل جده لامه بالازهر وسكن داره بحارة الحبانية على بركة الفيل
مع أخيه الشيخ عبد الرحمن ثم انتقلا في حوادث الفرنساوية الى حارة الازهر ولما كانت حادثة
السيد عمر مكرم النقيب من مصر الى دمياط وكتبوا فيه عرضا للدولة وامتنع السيد أحمد
الطحطاوي من الشهادة عليه كما تقدم وتعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية قلدوها
المترجم فلم يزل فيها حتى تمرض وتوفي يوم الثلاثاء تاسع عشري المحرم وصلي عليه بالازهر ودفن
بتربة المجاورين رحمه الله وايانا (ومات) البليغ النجيب والنبيه الاريب نادرة الزمان وفريد
الاوان أخونا ومحبنا في الله تعالى ومن أجله السيد اسمعيل بن سعد الشهير بالخشاب كان أبوه
نجارا ثم فتح له مخزنا لبيع الخشب تجاه تكية الكلشني بالقرب من باب زويلة وولد له المترجم
وأخواه ابراهيم ومحمد وهو أصغرهما فتولع السيد اسمعيل المترجم بحفظ القرآن ثم بطلب
العلم ولازم حضور السيد علي المقدسي وغيره من أفاضل الوقت وأنجب في فقه الشافعية
والمعقول بقدر الحاجة وتثقيف اللسان والنثر والفروع الفقهية الواجبة والفرائض وتنزل في
حرفة الشهادة بالمحكمة الكبيرة لضرورة التكسب في المعاش ومصارف العيال وتمسك
بمطالعة الكتب الادبية والتصوف والتاريخ وأولع بذلك وحفظ أشياء كثيرة من الاشعار
والمراسلات وحكايات الصوفية وما تكلموا فيه من الحقائق حتى صار نادرة عصره في
المحاضرات والمحاورات واستحضار المناسبات والماجريات وقال الشعر الرائق ونثر النثر الفائق
وصحب بسبب ما احتوى عليه من دماثة الاخلاق ولطف السجايا وكرم الشمائل وخفة الروح
كثيرا من ارباب المظاهر والرؤساء من الكتاب والامراء والتجار وتنافسوا في صحبته وتفاخروا
بمجالسته ومنهم مصطفى بيك المحمدي أمير الحاج وحسن افندي العربية وشيخ السادات وغيرهم
من الاماثل فيرتاحون لمنادمته ويتنقلون على طيب مفاكهته وحسن مخاطبته ولطف
عباراته وكان الوقت اذ ذاك غاصا بالاكابر والرؤساء وأرباب الفضائل والناس في بلهنية من
العيش وأمن من المخاوف والطيش وللمترجم رحمه الله قوة استحضار في ابداء المناسبات
بحسب ما يقتضيه حال المجلس فكان يجانس ويناسب كل جليس بما يدخل عليه السرور في
الخطاب ويجلب عقله بلطف محادثته كما يفعل بالعقول الشراب ولما رتب الفرنساوية
ديوانا لقضايا المسلمين تعين المترجم في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه من ذلك
اليوم لان القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم وأماكن
أحكامهم ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخا عديدة
يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير المصر من قرى الارياف فتجد اخبار الامس
معلومة للجليل والحقير منهم فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر في
المجلس من أمر أو نهي او خطاب أو جواب او خطأ أو صواب وقرروا له في كل شهر سبعة
آلاف نصف فضة فلم يزل متقيدا في تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك منو حتى ارتحلوا من

الاقاليم مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة بالمحكمة ودواوينهم هذا ضحوة يومين فى الجمعة فجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدري ما فعل بها وبعد أن رجع صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار من سياحته مازج المذكور وخالطه ورافقه ووافقه ولازمه فكان كثيرا ما يبيتان معا ويقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر وألطف من اتساق نظم الدرر وكثيرا ما كانا يتنادمان بدارى لما بيني وبينهما من الصحبة الاكيدة والمودة العتيدة فكانا يرتاحان عندى ويطرحان التكلفات التى هى على النفس شديدة ويتمثلان بقول من قال

في انقباض وحشمة فاذا * رأيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

ثم يتجاذبان أطراف الكلام فيجولان فى كل فن من الفنون الادبية والتواريخ والمحاضرات فتارة يتشاكيان تغير الزمان وتكدر الاخوان وأخرى يترنمان بمحاسن الغزلان وما وقع لهما من صد وهجران ووصل واحسان فكانت تجرى بينهما منادمات أرق من زهر الرياض وافتك بالعقول من الحدق المراض وهما حينئذ فريدا وقتهما ووحيدا مصرهما لم يعززا فى ذلك الوقت بثالث اذ ليس ثم من يدانيهما فضلا عن مساواتهما فى تلك الشؤن التى أربت على المثانى والمثالث واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الايام مودتهما حتى توفى المترجم وبقى بعده الشيخ حسن فريدا عن يشاكله ويناشده ويجارى معه ويحاوره فسكت بعد حسن البيان وترك نظم الشعر والنثر الا بقدر الضرورة ونفاق أهل العصر وذلك لتفاقم الخطوب وتزايد الكروب وفقد الاخوان وعدم الخلان واشتغل بما هو خير من ذلك وابقى ثوابا فيما هنالك من تقرير العلوم وتحقيقها والتأليفات المتنوعة فى الفنون المختلفة وتنقيحها وهو الآن على ما هو عليه من السعى فى خدمة العلم واقراء الكتب الصعبة وله بذلك شهرة بين الطلاب وقد جمع المذكور للمترجم ديوان شعره وهو صغير الحجم له شهرة بين المتأدبين بمصر ولهم به عناية ووفور رغبة وقد كان له فيه غلو زائد وتأدب فى الجلوس والحديث اعتقد فيه وأيم عليه هذه الامور حتى كان لا يخاطبه الا بضمير الغيبة حتى ربما وقع ذلك فى بعض آيات وأحاديث كما قدمنا الاشارة بذلك فى ترجمته وكان ذلك يوافق غرضه لما جبل عليه من التعاظم وقد كان جلساؤه لما رأوا محبته لذلك يتشبهون بالمترجم فى سلوك هذه الشؤن مع أنه لا داعى ولا باعث لارتكاب هذه المعاصى طلبا للمرضاة من هو كثير التلون على جلسائه وانما الناس شأنهم التقليد وفى طباعهم الميل الى أرباب الدنيا ولو لم ينلهم منها شئ ولم يكن للمترجم شئ يعاب به الا هذه الارتكابات ولما وردت الفرنساوية لمصر اتفق ان علق شابا من رؤساء كتابهم كان جميل الصورة لطيف الطبع عالما ببعض العلوم العربية مائلا الى اكتساب النكات الادبية فصيح اللسان بالعربى يحفظ كثيرا من الشعر فلتلك المجانسة مال كل منهما للآخر ووقع بينهما توادد وتصاف حتى كان لا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر فكان المترجم تارة يذهب لداره وتارة يزوره هو ويقع بينهما من لطف المحاورة ما ينجب منه وعند ذلك قال المترجم الشعر الرائق ونظم الغزل الفائق (فمما قاله فيه)

وقد كان له فيه الخ هكذا بالنسخ ولم يظهر مرجع الضميرين ولعل هنا سقطا والضمير الاول يرجع للمترجم والثانى لابى الانوار شيخ السادات كما أشار الى ذلك فى ترجمة أبي الانوار فى سنة ١٢٢٨ اه

ملقتــه لؤلؤي الثغر باسمه ٭ فيه خلعت عذاري بل حلا نسكي
ملكته الروح طوعا ثم قلت له ٭ متى ازديارك لي أفديك من ملك
فقال لي وحيا الراح قد عقلت ٭ لسانه وهو يثني الجيد من ضحك
اذا غزا الفجر جيش الليل وانهزمت ٭ منه عساكر ذاك الاسود الحلك
فجاءني وجبين الصبح مشرقة ٭ عليه من شغف آثار معترك
في حلة من أديم الليل رصعها ٭ بمثل أنجمه في قبة الفلك
فخلت بدرا به حفت نجوم دجا ٭ في أسود من ظلام الليل محتبك
وافى وولى بعقل غير محتبل ٭ من الشراب وستر غير منهتك

(وله في آخر يسمى دريج)

أدرها على زهر الكواكب والزهر ٭ واشراق ضوء البدر في صفحة النهر
وهات على نغم المثاني فعاطني ٭ على خد ذلك الحمر حمراء كالجمر
وموه لجين الكاس من ذهب الطلا ٭ وخضب بناني من سنا الراح بالتبر
وهالك عقودا من لآلي حبابها ٭ فم الكاس عنها قد تبسم بالبشر
ومزق رداء الليل واطو بنورها ٭ دجاه وطف بالشمس فيها الى الفجر
وأصل بنار الخد قلبي وأطفه ٭ ببرد ثناياك الشهية والثغر
أريج ذكي المسك أنفاسك التي ٭ أريج شذاها قد تبسم عن عطر
معنبرة يسري النسيم بطيبها ٭ فتغدو رياض الزهر طيبة النشر
وبي ذابل الاجفان كالبيض طرفه ٭ مكحلة أجفانه السود بالسحر
رشا فاتك الالحاظ عيناه غادرت ٭ فؤادي في دمعي دما سائلا يجري
طويل نجاد السيف ألمى محجب ٭ شقيق المها زاهي البها ناحل الخصر
رقيق حواشي الطبع يغني حديثه ٭ عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر
يعير الرماح اللين عادل قده ٭ ويزري الدراري ضوء مبسمه الدر
ويحكيه أغصان الربا في شمائل ٭ فيرفل في أثواب أوراقها الخضر
وفوق سنى ذاك الجبين غياهب ٭ من الشعر تبدو دونها طلعة البدر
ولما وقفنا للوداع عشية ٭ وأمسى بروحي يوم جد النوى سيري
تباكى للتوديع فأبدى شقائقا ٭ مكللة من لؤلؤ الطل بالقطر

والناظم الشيخ حسن موشحته التي يقول فيها شعرا ه

أما فؤادي فعشقك ما انتقلا ٭ فلم تخير في الهوى بدلا فاعجب
يا معرضا عن محبه الدنف ٭ ومغرما بالجمال والصلف
ومن به زاد في الهوى شغفي ٭ أما كفى يا ظلوم ما حصلا
٭ حتى جعلت الصدود والملا ٭ مذهب
فتش فؤادي فليس فيه سوى ٭ شخصك أيها المليح قوى
قد ضل قلبي لمكنه وغوى ٭ وهكذا من يحب معتدلا

* لم يلق الا تأسفا وقلا * مشرب

وهي طويلة مذكورة في ديوانه عارضه المترجم المذكور بقوله في معشوقه الذي ذكرناه

يهتز كالغصن ماس معتدلا * أطلع بدرا عليه قد سدلا غيهب

يزري بسمر الرماح ان خطرا * ساحر جفن لمهجتي مصرا

علم عيني البكاء والسهرا * فكيف أبغي بحبه بدلا

* وليس لي عنه جار أو عدلا * مهرب

وصاح نور الجبين أبلجه * أغيد عذب الرضاب أفلجه

وجه غرامي عليه متجه * فلست أصغي لعاذل عذلا

* كلا وعنه فلا أحول ولا * أرغب

(وبقيتها في ديوانه) وقال فيه أيضا وهو مما يغنى به

أدرها على زهر الكواكب والزهر * واشراق نور البدر في صفحة النهر

الى آخرها ولم يزل المترجم على حالته ورقته ولطافته مع ما كان عليه من كرم النفس والعفة والنزاهة والتولع بمعالي الامور والتكسب وكثرة الانفاق وسكنى الدور الواسعة والحزم وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح توفي وتزوج هو بزوجته وهي نصف وأقام معها نحو ثلاثين سنة ولها اولاد صغير من المتوفى فتبناه ورباه ورفهه بالملابس وأشفق به أضعاف والديه ولما بلغ عمل له مهما وزوجه ودعا الناس الى ولائمه وأنفق عليه في ذلك انفاقا كثيرة وبعد نحو سنة تمرض ذلك الغلام أشهرا فصرف عليه وعلى معالجته جملة من المال ومات فجزع عليه جزعا شديدا ويبكي وينتحب وعمل له مأتما وعزاء واختارت أمه دفنه بجامع الكردي بالحسينية ورتبت له رواتب وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا القبره أقامت به نحو الثلاثين سنة مع دوام عمل الشريك والكعك بالعجمية والسكر وطبخ الاطعمة للمقرئين والزائرين ثم ملازمة الميت واتخاذ مأتم في كل جمعة على الدوام والمترجم طوع يدها في كل ما طلبته وما كانت به تستخيره من الله تعالى وكل ما وصل الى يده من حرام أو حلال فهو مستهلك عليها وعلى أقاربها وخدمها الالذة له في ذلك حسية ولا معنوية لانها في ذاتها عجوز شوهاء وهو في نفسه نحيف البنية ضعيف الحركة جدا ولم يعدومها وابتلى بحصر البول وسلسه القليل مع الحرقة والتألم استدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش أياما وتوفي يوم السبت ثاني شهر المحرم الحرام بمنزله الذي استأجره بدرب قرمز بين القصرين وصلينا عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند ابنه المذكور بالحسينية وكثيرا ما كنت أتذكر قول القائل

ومن تراه باولاد السوى فرحا * في عقله عزه ان شئت واتنب

أولاد صلب الفتى قلت منافعهم * فكيف يرجى نفع الابعد الجنب

مع انه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يداني فعله وانقياده الى هذه المرأة وحواشيها نسأل الله السلامة والعافية وحسن العاقبة كما قيل من تكملة ما تقدم

فلا سرور وسوى نفع بعافية * وحسن ختم وما يأتي من الشغب

وأمن نكر نكير القبر ثم ما * يكون بعد من الاهوال والتعب

(واستهلت سنة احدى وثلاثين ومائتين والف)

(استهل شهر المحرم بيوم السبت) وحاكم مصر وصاحبها واقطاعها وثغورها وكذلك بندر جدة ومكة والمدينة المنورة وبلاد الحجاز محمد علي باشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولاظ محمد الذي هو كتخدا بيك قائمقامه وهو المتصدر لاجراء الاحكام بين الناس عن أمر مخدومه وابراهيم أغا أغات الباب والدفتردار محمد افندي صهر الباشا والروزنامجي مصطفى افندي تابع محمد افندي باش باكرت سابقا وغطاس افندي سرجي وسليمان افندي الكاخي باشحاسب ورفيقه أحمد افندي باش قلفة وصالح بيك السلحدار وحسن اغا أغات الينكجرية وعلي اغا الشعراوي وزعيم مصر وهو الوالي واغات التبديل أحمد اغا وهو أخو حسن اغا المذكور وكاتب الخزينة ولي خوجه ورئيس كتبة الاقباط المعلم غالي وأولاد الباشا ابراهيم باشا حاكم الصعيد وطوسون باشا فاتح بلاد الحجاز واسمعيل باشا بولاق ومحرم بيك صهر الباشا أيضا على ابنته بالجيزة وأحمد اغا المعروف بونابارته الخازندار وباقي كشاف الاقاليم وأكابر أعيانهم مثل دبوس أوغلي وحسن اغا سرششمه ومجو بيك ومحو بيك وخلافهم (وفي ذلك اليوم) قبض كتخدا بيك على المعلم غالي وأمر بحبسه وكذلك أخوه المسمى فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان وذلك عن أمر مخدومه من الاسكندرية لانه حول عليه الطلب بستة آلاف كيس تأخر اداؤها اياه من حسابه القديم فاعتذر بعدم القدرة عن ادائها في الحين لانها بواقي على أربابها وهو ساع في تحصيلها ويطلب المهلة الى رجوع الباشا من غيبته فأرسل الكتخدا باقالته واعتذاره الى الباشا وانتدب طائفة من الاقباط في الحط على غالي مع الكتخدا وعرفوه انه اذا حوسب يظهر عليه ثلاثون ألف كيس فقال لهم وان لم يتأخر عليه هذا القدر تكونوا ملزومين به الى الخزينة فأجابوه الى ذلك فأرسل يعرف الباشا بذلك فورد الامر بالقبض عليه وعلى أخيه وخازنداره وحبسهم وعزله ومطالبته بستة آلاف كيس القديمة أولا ثم حسابه بعد ذلك فاحضر المرافعين عليه وهم المعلم جرجس الطويل ومنقريوس البتنوني وحنا الطويل وألبسهم خلعا على رياسة الكتاب عوضا عن غالي ومن يليه واستمر غالي في الحبس ثم أحضره مع أخيه وخازنداره فضربوا أخاه امامه ثم أمر بضربه فقال وأنا أضرب أيضا قال نعم ثم ضربوه على رجليه بالكرابيج ورفع وكرر عليه الضرب وضرب سمعان ألف كرباج حتى أشرف على الهلاك ووجدوا في جيبه ألف شخص بندقي ومائتي محبوب عنها اثنان وعشرون ألف قرش ثم بعد أيام أفرجوا عن أخيه وسمعان ليسعيا في التحصيل وهلك سمعان واستمر غالي في السجن وقد رفعوا عنه وعن أخيه العقاب لئلا يموتا (وفي عاشره) رجع الباشا من غيبته من الاسكندرية وأول ما بدأ به اخراج العساكر مع كبرائهم الى ناحية بحري وجهة البحيرة والثغور ونصبوا خيامهم بالبر الغربي والشرقي تجاه الرحمانية وأخذوا صحبتهم مدافع وبارود وآلات الحرب واستمر خروجهم في كل يوم وذلك من مكايده معهم وابعادهم عن مصر جزاء فعلتهم المتقدمة فخرجوا ارسالا

* (واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣١) *

(فيه) تشفع جونى الحكيم فى المعلم غالى وأخذه من الحبس الى داره والعساكر مستمرون فى التشهيل والخروج وهم لا يعلمون المراد بهم وكثرت الروايات والاخبار والايهامات والظنون ومعنى الشعر فى بطن الشاعر

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣١)

(فيه) سافر طوسون باشا وأخوه اسمعيل باشا الى ناحية رشيد ونصبوا عرضيهما عند الحماد وناحية أبى منضور وحسين بيك دالى باشا وخلافه مثل حسن اغا أرزجنلى ومحو بيك وصارى جله ومحو بيك جهة البحيرة وكل ذلك توطين وتلبيس للعساكر بكونه اخرج حتى أولاده العزاز للمحافظة وكذلك الكثير من كبرائهم الى جهة البحر الشرقى ودمياط (وفى ثانى عشره صبيحة المولد النبوى) طلب الباشا المشايخ فلما جلسوا مجالسهم وفيهم الشيخ البكرى أحضروا خلعة وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف عوضا عن السيد محمد المحروقى وفاوضه فى ذلك ورأى ان يقلده اياه فاعتذر السيد محمد المحروقى واستعفى وقال أنا متقيد بخدمة أفندينا ومهمات المتاجر والعرب والحجاز فقال قد قلدتك اياها فأعطها لمن شئت فذكر انها كانت مضافة للشيخ البكرى وهو أولى من غيره فلما حضروا وتكاملوا ألبسوه الخلعة واستصوب الجماعة ذلك وانصرفوا (وفى الحال) كتب فرمان باخراج الدواخلى منفيا الى قرية دسوق فنزل اليه السيد أحمد الملا الترجمان وصحبته قواس تركى وبيده الفرمان فدخلوا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بشئ مما جرى فخرج اليهم فأعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعة وأمروه بالركوب فركب بغلته وساروا به الى بولاق الى المنزل الذى كان شراه بعد موت ولده والشيخ سالم الشرقاوى وانسل مما كان فيه كانسلال الشعرة من العجين وتفرق الجمع الذى كان حوله وشرع الاشياخ فى تنميق عرضحال عن لسانهم بأمر الباشا بتعداد جنايات الدواخلى وذنوبه وموجبات عزله وان ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه ويرسل ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذى يكون نقيبا بمصر نيابة عنه ويرسل اليه الهدية فى كل سنة فالذى نقموه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندى شيخ رواق الترك وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسه فلما أقبضه الثمن أعطاه بدلها قروشا بدون الفرط الذى بين المعاملتين فتوقف السيد حسين وقال اما تعطينى العين التى وقع عليها الانفصال أو تكمل فرط النقص وتشاحا وأدى ذلك الى سبه وحبسه وهو رجل كبير متضلع ومدرس وشيخ رواق الاتراك بالازهر وهذه القضية سابقة على حادثة نفيه بنحو سنتين (ومنها) أيضا انه تطاول على السيد منصور اليافى بسبب فتيا رفعت اليه وهى ان امرأة وقفت وقفا فى مرض موتها وأفتى بصحة الوقف على قول ضعيف فسبه فى ملا من الجمع وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه (ومنها) أيضا انه يعارض القاضى فى أحكامه وينقص محاصيله ويكتب فى بيته وثائق قضايا اصطلاحا ويسبب اتباع القاضى ورسل المحكمة ويعارض شيخ الجامع الازهر فى أموره ونحو ذلك وعندما سطروه وتمموه وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه الى اسلامبول على ان جناياته عند الباشا ليست هذه النكات الفارغة

بل ولا علم له بها ولا التفات واغماض أشياء واذلك كله ظهر بعضها وخفي عنا باقيها وذلك
ان الباشا يحب الشوكة ونفوذ أوامره في كل مرام ولا تصطفى ويحب الامن لا يعارضه
ولو في جزئية أو يفتح له بابا يهب منه ريح الدراهم والدنانير أو يدله على مافيه كسب أو ربح من
اي طريق أو سبب من أي ملة كان ولما حصلت واقعة قيام العسكر في أواخر السنة الماضية
وأقام الباشا بالقلعة يدبر أمره فيهم والزم أعيان المتظاهرين الطلوع اليه في كل ليلة وأجل
المتعممين الدواخلي لكونه معدودا في العلماء ونقيبا على الاشراف وهي رتبة الوالي عند
العثمانيين فداخله الغرور وظن ان الباشا قد حصل في ورطة يطلب النجاة منها بفعل القربات
والنذور ولكونه رآه يسترضي خواطر الرعية المنهوبين ويدفع لهم أثمانها ويستميل كبار
العساكر وينعم عليهم بالمقادير الكثيرة من أكياس المال ويسترسل معه في المسامرة والمسايرة
ولين الخطاب والمذاكرة والمضاحكة فلما رأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه في الاسترسال معه
فقال له الله يحفظ حضرة افندينا وينصره على أعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه بعد
هدو سره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا في الحمايات والمسامحات في
خصوص ما يتعلق بنا من حصص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولا بد من الراحة
لكم ولكافة الناس فدعاله وأنس فؤاده وقال الله تعالى يحفظ افندينا وينصره على أعدائه
كذلك يكون تمام ما أشرتم به من الراحة لكافة الناس الافراج عن الرزق الاحباسية
على المساجد والفقراء فقال نعم ووعده مواعيده العرقوبية فكان الدواخلي اذا نزل
من القلعة الى داره يحكي في مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من أمثال هذا الكلام ويذيعه
في الناس ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضي بديوان خاص
لرجال دائرة الباشا وأكابر العسكر وذلك بالقلعة تطييبا لخواطرهم وديوان آخر في المدينة
لعامة الملتزمين فيحررون للخاصة بالقلعة ما في قوائم حصصهم وفهم وما كانوا يأخذونه من
المضاف والبراني والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتاني بخلاف ذلك فلما رأى الدواخلي
ذلك الترتيب قال للباشا وأنا الفقير محسوب كم من رجال الدائرة فقال نعم وحرروا قوائمه مع
الاكابر وأكابر الدولة وأنعم عليه الباشا بأكياس أيضا كثيرة زيادة على ذلك فلما راق
الحال ورتب الباشا أموره مع العسكر أخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه
وعلى كتخدا بيك بقوله أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس وأخذ يتطاول على كتبة
الاقباط بسبب أمور يلزمهم ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفى عنه في تأخيرها فيكلمهم
بحضرة الكتخدا ويشتمهم ويقول لبعضهم أما اعتبرتم بما حصل لغالي فيحقدون عليه
ويشكون منه للباشا والكتخدا وغير ذلك أمورا مثل تعرضه للقاضي في قضاياه وتشكيه منه
واتفق انه لما حضر لابراهيم باشا من الجهة القبلية وكان بصحبته أحمد جلبي ابن ذي الفقار كتخدا
الفلاح وكانه كان كتخداه بالصعيد وتشكت الناس من أفاعيله واغوائه ابراهيم باشا
فاجتمع به الدواخلي عند السيد محمد المحروقي وحضر قبل ذلك اليه للسلام عليه وفي كل مرة
يوبخه بالكلام ويلومه على أفاعيله بالقول الخشن في ملا من الناس فذهب الى الباشا وبالغ
في الشكوى ويقول فيها أنا نصحت في خدمة أفندينا جهدي وأظهرت من الخبايات ما عجز

عنه غيري فاجازى عليه من هذا الشيخ ما أسمعنيه من قبيح القول وتجبيهي بين الملا واذا
كان محبا لافندينا فلا يكره نفعه ولا النصح في خدمته وامثال ذلك مما يخفي عنا خبره فثل هذه
الامور وهي التي أوغرت صدر الباشا على الدواخلي مع انها في الحقيقة ليست خلافا عند من
فيه قابلية للخير وأنا أقول ان الذى وقع لهذا الدواخلي انما هو قصاص وجزاء فعله في السيد
عمر مكرم فانه كان من أكبر الساعين عليه الى أن عزلوه وأخرجوه من مصر والجزاء من جنس
العمل كما قيل

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلي ما جرى من العزل والنفي أظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة
والفرح وعملوا ولائم وعزائم ومضاحكات كما يقال

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

وقد زالت هيبتهم ووقارهم من النفوس وانهمكوا في الامور الدنيوية والحظوظ النفسانية
والوساوس الشيطانية ومشاركة الجهال في المآثم والمسارعة الى الولائم في الافراح
والمآتم يتكالبون على الاسمطة كالبهائم فتراهم في كل دعوة ذاهبين وعلى الخوانات
راكعين وللكباب والمحمرات خاطفين وعلى ماوجب عليهم من النصح تاركين (وفي أواخره)
شرعوا في عمل مهم عظيم بمنزل ولي افندى ويقال له ولي خوجا وهو كاتب الخزينة العامرة وهو
من طائفة الارنؤد واختص به الباشا واستأمنه على الامور وضم اليه دفاتر الايراد من جميع
وجوه جبايات الاموال من خراج البلاد والمحدثات وحسابات المباشرين وانشأ دارا عظيمة
بخطة باب اللوق على البركة المعروفة بابي الشوارب وأدخل فيها عدة بيوت بجانبيها وتجاهها
على نسق واصطلاح الابنية الافرنجية والرومية وتأنق في زخرفتها واتساعها واستمرت العمارة
بها نحو السنتين ولما كملت وتمت أحضروا القاضي والمشايخ وعقدوا لولديه على ابنتين من
أقارب الباشا بحضرة الاعيان ومن ذكر واحتفلوا بعمل المهم احتفالا زائدا وتقيد السيد
محمد المحروقي بالمصاريف والتنظيم واللوازم كما كان في أفراح أولاد الباشا واجتمعت
الملاعيب والبهلوانات بالبركة وماحولها وبالشارع وعلقوا تعاليق قناديل ونجفات واحمال
بلور وزينات واجتمع الناس للفرجة وبالليل حراقات ونفوط ومدافع وسواريخ سبع
ليال متوالية وعملت الزفة يوم الخميس واجتمعت العربات لارباب الحرف كما تقدم في العام
الماضي بل أزيد وذلك لان الباشا لم يشاهد أفراح أولاده لكونه كان غائبا بالديار الحجازية
وحضر الباشا للفرجة وجلس بمدرسة الغورية بقصد الفرجة وعمل له السيد محمد المحروقي
الغداء وخرجوا بالزفة أوائل النهار وداروا بها دورة طويلة فلم يمروا بسوق الغورية
الا قريب الغروب أواخر النهار

(واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣١)

وخروج العساكر الى ناحية بحرى مستمر وأفصح الباشا وذكر في كلامه في مجالسه وبين
لسر في اخراجهم من المدينة بأن العساكر قد كثروا وفي اقامتهم بالبلدة مع كثرتهم ضرر
وافساد وضيق على الرعية مع عدم الحاجة اليهم داخل البلدة والاولى والاحوط ان يكونوا

خارجها وحولها مرابطين لحفظ الثغور من طارق على حين غفلة أو حادث خارجي وليس
لهم الآن وائتهم وعلائقهم تأتيهم في أماكنهم ومراكزهم والسر الخفي اخراج الذين قصدوا
غدره وخيانته ووقع بسبب حركتهم ما وقع من النهب والانزعاج في أواخر شعبان من السنة
الماضية وكان قد بدأ باخراج أولاده وخواصه من تحيله واحدا بعد واحد وأسر الى أولاده
بما في ضميره وأصحب مع ولده طوسون باشا شخصا من خواصه يسمى أحمد أغا البخورجي المدللي
وأخذ طوسون باشا في تدبير الايقاع مع من يريد به فبدأ بمحو بيك وهو أعظمهم وأكثرهم
جندا فأخذ في تأليف عساكره حتى لم يبق معه الا القليل ثم أرسل في وقت يطلب محو بيك
عنده في مشورة فذهب اليه أحمد أغا المدللي المذكور وأسر اليه ما يراد به وأشار اليه بعدم
الذهاب فركب محو بيك في الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا الى مصطفى بيك وهو كبير
على طائفة من الدلاة وأخو زوجة الباشا وقريبه والى اسمعيل باشا ابن الباشا ليتوسطا في صلح
محو بيك مع الباشا وليعفوه ويذهب الى بلاده فأرسلا الى الباشا بالخبر وبما نقله أحمد أغا
المدللي الى محو بيك فسفه رأيه في تصديق المقالة وفي هروبه عند الدلاة ثم يقول لولا أن
في نفسه خيانة لما فعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد
أغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بيك عوقه وأرسل الى أبيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور اليه بمصر
فلما امتثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له ترمي الفتن بين أولادي وكبار العسكر ثم أمر
بقتله فنزلوا به الى باب زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرميا طول النهار ثم رفعوه الى
داره وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه (وفيه) حضر اسمعيل باشا ومصطفى بيك الى مصر
(وفي أواخره) حضر شخص يسمى سليم كاشف من الاجناد المصرية مرسلا من عند بقاياهم من
الامراء واتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله واقصاهم وأبعدهم عن أوطانهم واستوطنهم
دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين أقصى
الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد طال عليهم الامد ومات أكثرهم ومعظم
رؤسائهم مثل عثمان بيك حسن وسليم أغا وأحمد أغا شويكار وغيرهم ممن لا علم لنا بخبرة
أخبارهم لبعد المسافة حتى على أهل منازلهم وبقي ممن لم يمت منهم ابراهيم بيك الكبير
وعبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادي وعثمان بيك يوسف وأحمد بيك الالفي زوج
عديلة ابنة ابراهيم بيك الكبير وعلي بيك أيوب وبواقي صغار الامراء والمماليك على ظن
خيانتهم وقد كبر سن ابراهيم بيك الكبير وعجزت قواه ووهن جسمه فلما طالت عليهم
الغربة أرسلوا هذا المرسل بمكاتبة الى الباشا يستعطفونه ويسألون فضله ويرجون
مراحمه بأن ينعم عليهم بالامان على نفوسهم ويأذن لهم بالانتقال من دنقلة الى جهة من
أراضي مصر يقيمون بها أيضا ويتعيشون فيها بأقل العيش تحت أمانه ويدفعون ما يجب
عليهم من الخراج الذي يقرره عليهم ولا يتعدون مراسمه وأوامره فلما حضر وقابل الباشا
وتكلم معه وسأله عن حالهم وشأنهم ومن مات ومن لم يمت منهم وهو يخبره خبره ثم أمره
بالانصراف الى محله الذي نزل فيه الى أن يرد عليه الجواب وأنعم عليه بخمسة أكياس
فأقام أياما حتى كتب له جواب رسالته مضمونها انه أعطاهم الامان على أنفسهم

بشروط

بشروط شرطها عليهم ان خالفوا منها شرطا واحدا كان أمانهم منقوضا وعهدهم منكوثا
ويحل بهم ما حل بمن تقدم منهم فأول الشروط انهم اذا عزموا على الانتقال من المحل الذي
هم فيه يرسلون امامهم نجابا يخبره بخبرهم وحركتهم وانتقالهم ليأتيهم من أعينه للاقامتهم
الثاني اذا حلوا بأرض الصعيد لا يأخذون من أهل النواحي كلفة ولا دجاجة ولا رغيفا واحدا
وانما الذي يتعين للاقامتهم يقوم لهم بما يحتاجون اليه من مؤنة وعليق ومصرف الثالث
أني لا أقطعهم شيئا من الاراضي والنواحي ولا اقامة في جهة من جهات أراضي مصر بل
يأتون عندي وينزلون على حكمي ولهم ما يليق بكل واحد منهم من المسكن والتعيين والمصرف
ومن كان ذا قوة قلدته منصبا أو خدمة تليق به أو ضممته الى بعض الاكابر من رؤساء العسكر
وان كان ضعيفا أو هرما أجريت عليه نفقة لنفسه وعياله الرابع انهم اذا حصلوا بمصر على هذه
الشروط وطلبوا اشياء من اقطاع أو رزقة أو قنطرة أو أقل مما كان في تصرفهم في الزمن
الماضي أو نحو ذلك انتقض معي عهدهم وبطل أماني لهم بمخالفة شرط واحد من هذه الشروط
وهي سبعة غاب عن ذهني باقيها فسبحان المعز المذل مقلب الاحوال ومغير الشؤن * فمن
العبر انه لما حضر المصريون ودخلوا الى مصر بعد مقتل طاهر باشا وتأمروا وتحكموا
فكانت عساكر الاتراك في خدمتهم ومن أرذل طوائفهم وعلائفهم تصرف عليهم من
أيدي كتابهم وأتباعهم وابراهيم بك هو الامير الكبير وراتب محمد على باشا هذا من الخبز
واللحم والارز والسمن الذي عنده لمن كيلاره نعوذ بالله من سوء المنقلب ورجع سليم
كاشف المرسل اليهم بالجواب المشتمل على ما فيه من الشروط (وفيه) أمر الباشا بحبس
أحمد افندي المعاريجي بدار الدرب وحبس أيضا عبد الله بكتاش ناظر الضربخانه
واحتج عليهما باختلاسات يختلسانها واستمرا أياما حتى قدر عليهما نحو السبعمائة كيس وعلى
الحاج سالم الجواهرجي وهو الذي يتعاطى ايراد الذهب والفضة الى شغل الضربخانه
مثلها ثم أطلق المذكوران ليحصلا ما تقرر عليهما وكذلك أطلق الحاج سالم وشرعوا
في التحصيل بالبيع والاستدانة واشتد القهر بالحاج سالم ومات على حين غفلة وقيل انه
ابتلع فص ألماس وكان عليه ديون باقية من التي استدانها في المرة الاولى والغرامة السابقة
(ومن النوادر الغريبة والاتفاقات العجيبة) انه لما مات ابراهيم بك المداد بالضربخانه
قبل تاريخه تزوج بزوجته أحمد افندي المعاريجي المذكور فلما وقع أحمد افندي خافت
زوجته المذكورة ان يدهمها أمر مثل الختم على الدار أو نحو ذلك فجمعت مصاغها وما تخاف
عليه مما خف حمله وثقل ثمنه وربطته في صرة واودعتها عند امرأة من معارفها فسطا على
بيت تلك المرأة شخص حرامي وأخذ تلك الصرة وذهب بها الى دار امرأة من أقاربه بالقرب
من جامع مسكة وقال لها احفظي عندك هذه الصرة حتى أرجع ونزل الى أسفل الدار فأخذته
المرأة اصبر حتى آتيك بشئ تأكله فقال نعم فاني جيعان وجلس أسفل الدار ينتظر اتيانها
له بما يأكله فصادف مجئ زوج المرأة تلك الساعة فوجده فرحب به وهو يعلم بحاله ويكره
مجيئه الى داره وطلع الى زوجته فوجد بين يديها تلك الصرة فسألها عنها فأخبرته ان قريبها
المذكور أتى بها اليها حتى يعود لاخذها فجسها فوجدها ثقيلة فنزل في الحال ودخل على محمد

نادرة غريبة

افندى سليم من أعيان جيران الناظة فاخبره فاحضر محمد افندى أنفارا من الجيران أيضا وفيهم الجبا المنسوب الى أحمد اغا لاظ المقتول ودخل الجميع الى الدار وذلك الحرامى جالس ومشتغل بالاكل فوكلوا به الخدم وأحضروا تلك الصرة وفتحوها فوجدوا بها مصاغا وكيسا بداخله أنصاف فضة عديدة ذكروا ان عدتها أربعون ألفا ولكنها من غير ختم وبدون نقش السكة فاخذوا ذلك وتوجهوا الى الكتخدا بيك وصحبتهم الحرامى فسألوه وهددوه فاقر وأخبر عن المكان الذى اختلسها منه فاحضروا صاحبة المكان فقالت هو وديعة عندى لزوجة أحمد افندى المهاردى فثبت لديهم خيانته واختلاسه وسئل أحمد افندى فحلف انه لا يعلم بشئ من ذلك وان زوجته كانت زوجا لابراهيم الحداد فلعل ذلك عندها من أيامه وسئلت هى أيضا عن تحقيق ذلك فقالت الصحيح ان ابراهيم الحداد كان اشترى هذه الدراهم من شخص مغربى عند مانهب عسكر المغاربة الضربخانه فى وقت حادثة الامراء المصريين وخروجهم من مصر عند ماقامت عليهم عسكر الاتراك فلم يزيلوا الشبهة عن أحمد افندى بل زادت وكانت هذه النادرة من عجائب الاتفاق فقدروا أثمانها وخصموها من المطلوب منه (وفى يوم الخميس عشرينه) حصلت جمعية بيت البكرى وحضر المشايخ وخلافهم وذلك بأمر باطنى من صاحب الدولة وتذاكروا ما يفعله قاضى العسكر من الجور والطمع فى أخذ أموال الناس والمحاصيل وذلك ان القضاة الذين يأتون من باب السلطنة كانت لهم عوائد وقوانين قديمة لا يتعدونها فى أيام الامراء المصريين فلما استولت هؤلاء الاروام على الممالك والقاضى منهم فحش أمرهم وزاد طمعهم وابتدعوا ابدعا وابتكروا حيلا لسلب أموال الناس والايتام والارامل وكلما ورد قاض ورأى ما ابتكره الذى كان قبله أحدث هو الآخر أشياء يمتاز بها عن سلفه حتى فحش الامر وتعدى ذلك لقضايا أكابر الدولة وكتخدا بيك بل والباشا وصارت ذريعة وأمرا محققا لا يحتشمون منه ولا يراعون جليلا ولا كبيرا ولا جليلا وكان المعتاد القديم انه اذا ورد القاضى فى أول السنة التوتية التزم بالقسمة بعض المميزين من رجال المحكمة بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضى وكذلك تقرير الوظائف كانت بالفراغ أو المحلول وله شهريات على باقى المحاكم الخارجة كالصالحية وباب سعادة والخرق وباب الشعرية وباب زويلة وباب الفتوح وطيلون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمة ونحو ذلك وله عوائد واطلاقات وغلال من الميرى وليس له غير ذلك الا معلوم الامضاء وهو خمسة أنصاف فضة فاذا احتاج الناس فى قضاياهم ومواريثهم أحضروا شاهدا من المحكمة القريبة منهم فيقضى فيها ما يقتضيه ويعطونه أجرته وهو يكتب التوثيق أو حجة المبايعة أو التوريث ويجمع العدة من الاوراق فى كل جمعة أو شهر ثم يمضيها من القاضى ويدفع له معلوم الامضاء لا غير وأما القضايا المثل العلماء والامراء فبالمسامحة والاكرام وكان القضاة يخشون صولة الفقهاء وقت حكومتهم يصدعون بالحق ولا يداهنون فيه فلما تغيرت الاحوال وتحكمت الاتراك وقضاتها ابتدعوا بدعا شتى منها ابطال نواب المحاكم وابطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفى وان تكون جميع الدعاوى بين يديه وبين يدى نائبه وبعد الانفصال يأمرهم بالذهاب الى كتخداه ليدفع المحصول فيطلب منهم المقادير الخارجة عن المعقول وذلك خلاف الرشوات الخفية

والمصالحات السرية واضاف التقرير والقسمة لنفسه ولا يلتزم به أحد من الشهود كما كان
في السابق واذا ادعى بعض الشهود لكتابة توثيق أو صباديه أو تركة فلا يذهب الا بعد ان يأذن
له القاضي ويصحبه بكجوقه دار ليباشر القضية وله نصيب أيضا وزاد طمع هؤلاء الجخدارية
حتى لا يرضون بالقليل كما كانوا في أول الامر وتخلف منهم أشخاص بمصر عن مخاديمهم وصاروا
عند المتولي لما انفتح لهم هذا الباب واذا ضبط تركة من التركات وبلغت مقدارا أخرجوا
للقاضي العشر من ذلك ومعلوم الكاتب والجوخدار والرسول ثم التجهيز والتكفين
والمصرف والديون وما بقي بعد ذلك يقسم بين الورثة فيتفق ان الوارث واليتيم لا يبقى له شئ
ويأخذ من أرباب الديون عشر ديونهم أيضا ويأخذ من محاليل وظائف التقارير معلوم
سنتين أو ثلاثة وقد كان يصالح عليها بأدنى شئ والا كراما ويتدع بعضهم الفحص عن وظائف
القبانية والموازين ويطالب تقاريرهم القديمة ومن أين تلقوها وتعلل عليهم بعدم صلاحية
المقرر وفيها من هو باسم النساء وليسوا أهلا لذلك وجمع من هذا النوع مقدارا عظيما من
المال ثم بتحليفات نظار الاوقاف والعزل والتولية فيهم والمصالحات على ذلك وقرر على نصارى
الاقباط والارواام قدرا عظيما في كل سنة بجهة المحاسبة على الديور والكنائس وما هو زائد
الشناعة أيضا انه اذا ادعى مبطل على انسان دعوى لا أصل لها بأن قال ادعى عليه بكذا وكذا
من المال وغيره كتب المقيد ذلك القول حقا كان أو باطلا معقولا أو غير معقول ثم يظهر
بطلان الدعوى أو صحة بعضها فيطالب الخصم بمحصول القدر الذي ادعاه المدعي وسطره
الكاتب يدفعه المدعى عليه للقاضي على دور النصف الواحد أو يحبس عليه حتى يوفيه وذلك
خلاف ما يؤخذ من الخصم الآخر وحصل نظيرها البعض من هو ملتجئ لكتخدا بيك فحبس
على المحصول فارسل الكتخدا يترجى في اطلاقه والمصالحة عن بعضه فأبى فعند ذلك حنق
الكتخدا وأرسل من أعوانه من استخرجه من الحبس ومن الزيادات في نغمة الطنبور كتابة
الاعلامات وهو انه اذا حضر عند القاضي دعوى بقاصد من عند الكتخدا أو الباشا ليقضي
فيها وقضى فيها لاحد الخصمين طلب المقضي له اعلاما بذلك الى الكتخدا أو الباشا يرجع به مع
القاصد تقييدا واثباتا فعند ذلك لا يكتب له ذلك الاعلام الاجماعي لا يرضيه الا ان يسلخ
من جلده طاقا أو طاقين وقد حكمت عليه الصورة وتابع الباشا أو الكتخدا ملازمه
ويستعجله ويساعد كتخدا القاضي عليه ويسليه على ذلك الظفر والنصرة على الخصم مع ان
الفرنساوية الذين كانوا لا يتدينون بدين لما قلدوا الشيخ أحمد العريشي القضاء بين المسلمين
بالمحكمة حددوا له حدا في أخذ المحاصيل لا يتعداه بان يأخذ على المائة اثنين فقط له منها جزء
والكاتب جزء فلما زاد المال وتعدى الى أهل الدولة رتبوا هذه الجمعية فلما تكاملوا بمجلس
بيت البكري كتبوا عرضا محضرا ذكروا فيه بعض هذه الاحداثات والتمسوا من ولي الامر
رفعها ويرجون من المراحم ان يجري القاضي ويسلك في الناس طريقا من احدى الطرق
الثلاث اما الطريقة التي كان عليها القضاة في زمن الامراء المصريين واما الطريقة التي كانت
في زمن الفرنساوية أو الطريقة التي كانت أيام مجيء الوزير فهي الاقرب والاوفق وقد
اخترناها ورضيناها بالنسبة لما هم عليه الآن من الجور وعرض محضرا وأطلعوا عليه

الباشا فارسله الى القاضى فامتثل الامر وحصل بالسجن على مقتضى منه ولم تسعه المخالفة

(واستهل شهر جمادى الثانى سنة ١٢٣١)

فى منتصفه ورد الخبر بموت مصطفى بيك دالى باشا ناحية الاسكندرية وهو قريب الباشا وأخو زوجته

(واستهل شهر رجب الاصم بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣١)

(فى ثالثه يوم الخميس) قبل الغروب حصل فى الناس انزعاج ولغط ونقل أصحاب الحوانيت بضائعهم منها مثل سوق الغورية ومرجوش وخان الحمزاوى وخان الخليلى وغيرهم ولم يظهر لذلك سبب من الاسباب وأصبح الناس مبهوتين ولغطوا بموت الباشا وحضر أغات الينكجرية واغات التبديل الى الغورية وأقاما بطول النهار وهما يأمران الناس بالسكون وفتح الدكاكين وكذلك على اغا الوالى بباب زويلة وأصبح يوم السبت مركب الباشا وخرج الى قبة العزب وعمل رماحة ولعبا ورجع الى شبرا وحضر كتخدا بيك الى سوق الغورية وجلس بالمدفن وأمر بضرب شيخ الغورية فبطحوه على الارض فى وسط السوق وهو مرشوش بالماء وضرب به الاتراك بعصيهم ثم رفعوه الى داره ثم أمر الكتخدا بكتابة أصحاب الدكاكين الذين نقلوا امتعتهم فشرعوا فى ذلك وهرب الكثير منهم وحبسهم فى داره ثم ركب الكتخدا ومر فى طريقه على خان الحمزاوى وطلب البواب فلما امتثل بين يديه أمر بضربه كذلك وضرب أيضا شيخ مرجوش وماطائفة خان الخليلى ونصارى الحمزاوى فلم يتعرض لهم

(واستهل شهر شعبان بيوم الخميس سنة ١٢٣١)

(فيه) من الحوادث ان بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبة من الاوانى والبكارج والفناجين والظروف فاحضر الباشا بعض أرباب الدرك بتلك الناحية وألزمه باحضار السراق والمسروق ولا يقبل له عذرا فى التأخير ولو يصالح على نفسه بخزينة أو أكثر من المال ولا يكون غير ذلك أبدا والا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك فترجى فى طلب المهلة فامهله أياما وحضر بخمسة أشخاص وأحضروا المسروق بتمامه لم ينقص منه شئ وأمر بالسراق فخوزقوهم فى نواحى متفرقين بميدان قرة ميدان وهم على أمثالهم وعرفوا عن أماكنهم وجمع منهم زيادة على الخمسين وشنق الجميع فى نواحى متفرقة بالاقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية (وفى منتصفه) يوم الجمعة الموافق لرابع مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت (وفيه) وقع من النوادر ان امرأة ولدت مولودا برأسين وأربعة أيد وله وجهان متقابلان والوجهان بكتفيهما مفروقان من حد الرأس وقبل لحد الصدر والبطن واحدة وثلاثة أرجل واحدى الارجل لها عشرة أصابع فيقال انه أقام يوما وليلة حيا ومات وشاهده خلق كثير وطلعوا به الى القلعة ورآه كتخدا بيك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الخلاق العظيم

(نادرة)

(واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٣١)

(حصل فيه من النوادر) ان فى تاسع عشره علق شخص عسكرى غلاما من أولاد البلد وصار

يتبعه فى الطرقات الى ان صادفه ليلة بالقرب من جامع الماس بالشارع فقبض عليه وأراد الفعل به فى الطريق فخدعه الغلام وقال له ان كان ولا بد فادخل بنا فى مكان لا يرانا فيه أحد من الناس فدخل معه درب حلب المعروف الآن بدرب الحمام خير بك حديد وهناك دور الامراء التى صارت خرائب فحل العسكرى سراويله فقال له الغلام أرنى بتاعك فلعله يكون عظيما لا أتحمله فجيعه وقبض عليه وكان بيده موسى مختفية فى يده الاخرى فقطع ذكره بتلك الموسى مربعا وسقط العسكرى مغشيا عليه صارخا وترك الغلام وذهب فى طريقه وحضر رفقاء ذلك العسكرى وحملوه وأحضروا له سليم الجرائحى فقطع ما بقى من مذاكيره وأخذ فى معالجته ومداواته ولم يمت العسكرى

•(واستهل شهر شوّال بيوم السبت سنة ١٢٣١)•

وكان حقه يوم الاحد وذلك ان فى أواخر رمضان حضر جماعة من دمنهور البحيرة وأخبروا عن أهل دمنهور انهم صاموا يوم الخميس فطلب الباشا حضور من رأى الهلال تلك الليلة فحضر اثنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس فاثبتوا بذلك هلال رمضان ويكون تمامه يوم الجمعة وأخبر جماعة أيضا انهم رأوا هلال شوّال ليلة السبت وكان قوسه فى حساب قواعد الاهلة تلك الليلة قليلا جدا ولم يرفى ثانى ليلة منه لا بعسر وانما اشتبه على الرائين لان المريخ كان مقارنا للزهرة فى برج الشمس من خلفهما وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها فى شعاع الشمس شبيه الهلال فظن الراؤن انه الهلال فاينتبه لذلك فان ذلك من الدقائق التى تخفى على أهل الفطانة فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون الى افساد العبادات حسبة بالظنون الكاذبة لاجل ان يقال شهد فلان ونحو ذلك (وفى أواخره) قلد الباشا شخصا من أقاربه يسمى شريف اغا على دواوين المبتدعات وضم اليه جماعة من الكتبة أيضا المسلمين والاقباط وجعلوا ديوانهم بيت أبى الشوارب وعمروه عمارة عظيمة وواظبوا الجلوس فيه كل يوم لتحرير المبتدعات ودفاتر المكوس

•(واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣١)•

(فيه) انهدم جانب من السواقى التى أنشأها الباشا بشبرا على حين غفلة وقد قوى عليها النيل فتهدمت وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص كانوا حولها فمنهم من نجا وغرق منهم من غرق وكان الباشا بقصر شبرا مقيما به وهو يرى ذلك وانقضت السنة وأخبار بعض حوادثها لو استقر ما تجدد فيها من المبتدعات التى لا تحصر لها (منها) الحجر على المزارع التى يزرعها الفلاحون فى الاراضى التى يدفعون خراجها من الكتان والسمسم والعصفر والنيلة والقطن والقرطم واذا بدا صلاحه لا يبيعون منه شيأ كعادتهم وانما يشتريه الباشا بالثمن الذى يفرضه ويقدره على يد أمناء النواحى والكشاف ويحملونه الى المحل الذى يؤمرون بحمله اليه ويعطى لهم الثمن أو يحسب لهم من أصل المال فان احتاجوا الشئ من ذلك اشتروه بالثمن الزائد المفروض وكذلك القمح والفول والشعير لا يبيعون منه شيأ لغير طرف الباشا بالثمن المفروض والكيل الوافى (ومنها) الامر لكشاف الاقاليم بالمناداة العامة بالمنع لمن

يأخذوا ويأكل من الفول الاخضر والحمص والحلبة وان المعينين في الخدم والمباشرين وكشاف النواحي لا يأخذون شيأ من الفلاحين كعادتهم دون غيرهم فمن عثر عليه بأخذ شئ ولو رغيفا أو تبنا أو من رجيع البهائم حصل له مزيد الضرر ولو كان من الاعاظم وكذلك الامر بتكميم أفواه المواشي التي تسرح للمرعى حوالي الجسور والغيطان (ومنها) ان نصرانيا من الارمن التزم بقلم الابزار التي تأتي من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والانيسون والكمون والكراويا ونحو ذلك بقدر كبير من الاكياس ويتولى هو شراءها دون غيره ويبيعها بالثمن الذي يفرضه ومقدار ما التزم بدفعه من الاكياس للخزينة على ما بلغنا خمسمائة كيس وكانت في أيام الامراء المصريين عشرة أكياس لا غير فلما تولى علي وكالة دار السعادة صالح بيك المحمدي زادها عشرة أكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقف مصطفى اغادار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلافهما فلما كانت هذه الدولة تولاها شخص على مائتي كيس وعند ذلك سعر الابزار أضعاف الثمن الاصلي ومن داخل الابزار التمر الابريمي والسلطاني والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذي يسع الكيلة من البرخمسة وعشرين نصفا وكان يباع بنصف أو نصفين ان كان جيدا وفي الجملة بأقل من ذلك (ومنها) ان كرابيت معلم ديوان الكمرك بيولاق التزم بمشيخة الحامية وأحدث عليها وعلى توابعها حوادث وعلى النساء البلانات في كل جمعة قدرا من الدراهم وجعل لنفسه يوما في كل جمعة يأخذ ايراده من كل حمام (ومنها) ما حصل في هذه السنة من شحة الصابون وعدم وجوده بالاسواق ومع السراجين وهو شئ لا يستغني عنه الغني ولا الفقير وذلك ان تجاره بوكالة الصابون زادوا في ثمنه محتجين بما عليهم من المغارم والرواتب لاهل الدولة فيأمر الكتخدا فيه بأمر ويسعرونه بثمن فيدعون الخسران وعدم الربح وتكرر الحال فيه المرة بعد المرة ويتشكون من قلة المجلوب الى ان سعر رطله بستة وثلاثين نصفا فلم يرتضوا ذلك وبالغوا في التشكي فطلب قوائمهم وعمل حسابهم وزادهم خمسة أنصاف في كل رطل وحلف ان لا يزيد على ذلك وهم مصممون على دعوى الخسران فارسل من أتباعه شخصا تركيا لمباشرة البيع وعدم الزيادة فيأتي الى الخان في كل يوم يباشر البيع على من يشتري بذلك الثمن لاربابه ويمكث مقدار ساعتين من النهار ويغلق الحواصل ويرفع البيع لثاني يوم وفي ظرف هاتين الساعتين تزدحم العسكر على الشراء ولا يتمكن خلافهم من أهل البلد من أخذ شئ وتخرج العسكر فيبيعون من الذي اشتروه على الناس بزيادة فاحشة فيأخذ الرطل بقرش ويبيعه على غيره بقرشين ورفع التشكي الى كتخدا فامر ببيعه عند باب زويلة في السبيلين المواجه أحدهما للباب والسبيل الذي أنشأته الست نفيسة المرادية عند الخان تجاه الجامع المؤيدي ليسهل على العامة تحصيله وشراؤه فلم يزدد الحال الا عسرا وذلك ان البائع يجلس داخل السبيل ويغلق عليه بابه ويتناول من خروق الشبابيك من المشتري الثمن ويناوله الصابون فازدحمت طوائف العساكر على الشرا ويتعلقون بايديهم وأرجلهم على شبابيك السبيلين والعامة أسفلهم لا يتمكنون من أخذ شئ ويمنعون من يزاحمهم فيكون على السبيلين ضجة وصياح من الفريقين فلا يسع ابن البلد الفقير المضطر الا أن يشتري من العسكري بما أحب والا رجع الى منزله من غير شئ واستمر الحال

على

على هذا المنوال أياما وفي بعض الاحايين يكثر وجود الصابون بين أيدي الباعة بوسط السوق ولا تجد عليه مزاحمة وامام البائع كوم عظيم وهو ينتظر من يشتري وذلك في غالب الاسواق مثل الغورية والاشرفية وباب زويلة والبندقانيين والجهات الخارجة ثم يصبحون فلا يوجد منه شيء ويرجع الازدحام على السبايين كالاول (ومنها) ان الباشا أطلق المناداة في البلدة وندب جماعة من المهندسين والمباشرين للكشف على الدور والمساكن فان وجدوا به أو ببعضه خللا أمر واصاحبه بهدمه وتعميره فان كان يعجز عن ذلك فيؤمر بالخروج منها واخلائها ويعاد بناؤها على طرف الميري وتصير من حقوق الدولة وسبب هذه النكتة انه بلغ الباشا سقوط دار ببعض الجهات ومات تحت ردمها ثلاثة أشخاص من سكانها فامر بالمناداة وأرسل المهندسين والامر عاد كر فنزل بأهالي البلد من الكرب أمر عظيم مع ماهم فيه من من الافلاس وقطع الايراد وغلو الاسعار على ان من كان له نوع مقدرة على الهدم والبناء لا يمكنه أدواته شيأ بحسب التحجير الواقع على أرباب الاشغال واستعمال الجميع في عمائر الباشا وأكابر الدولة حتى ان الانسان اذا احتاج لبناء كانون لا يجد من يبنيه ولا يقدر على تحصيل صانع أو فاعل أو أخذ شيء من رماد الحمام الا بفرمان ومن حصل شيأ من ذلك على طريق السرقة في غفلة وعثر عليه نكلوا به وبرئيس الحمام وحمير الباشا وهي أزيد من ألفي حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات طول النهار ما يوجد بالحمامات من الرماد وتنقل أيضا الطوب والدبش والاتربة وأنقاض البيوت المتهدمة لمحل العمائر بالقلعة وغيرها فترى الاسواق والعطف مزدحمة بقطارات الحمير الذاهبة والراجعة واذا هدم انسان داره التي أمر بهدمها وصل اليه في الحال قطار من الحمير لاخذ الطوب الذي يتساقط الا أن يكون من أهل القدرة على منعهم وربما كانت هذه الاوامر حيلة على أخذ الانقاض وأما الاتربة فتبقى بحالها حتى في طرق المارة للعجز عن نقلها فترى غالب الطرق والنواحي مردومة بالاتربة وأما الهدم ونقل الانقاض من البيوت الكبار والدور والواسعة التي كانت مساكن الامراء المصريين بكل ناحية وخصوصا بركة الفيل وجهة الحبانية فهو مستمر حتى بقيت خرابا خرائب ودعائم قائمة وكيمان هائلة واختلطت بها الطرق وأصبحت موحشة ولا مأوى بها حتى للبوم بعد ان كانت مراتع غزلان فكنت كلما رأيتها أتذكر قول القائل

> هذي منازل أقوام عهدتهم ● في خفض عيش نعيم ماله خطر
> صاحت بهم نوب الايام فارتحلوا ● الى القبور فلا عين ولا أثر

وكذلك بولاق التي كانت منتزه الاحباب والرفاق فانه تسلط عليها كل من سليمان اغا السلحدار واسمعيل باشا في الهدم وأخذ أنقاض الابنية لابنيتهم ببر انبابة والجزيرة الوسطى بين انبابة وبولاق فان سليمان اغا أنشأ بستانا كبيرا بين انبابة وسوره وبنى به قصرا وسواقي وأخذ يهدم أبنية بولاق من الوكائل والدور وينقل أحجارها وأنقاضها في المراكب ليلا ونهارا الى البر الآخر واسمعيل باشا كذلك أنشأ بستانا وقصرا بالجزيرة وشرع أيضا في اقسام تعزايته ومحل سكنه ببولاق وأخذ الدور والمساكن والوكائل من حد الشون القديم الى آخر وكالة الابزار العظيمة طولا فيهدمون الدور وغيرها من غير مانع ولا شافع وينقلون الانقاض الى محل البناء

وكذلك ولى خوجه شرع فى بناء قصر بالروضة ببستان فهو الآخر يهدم ما يهدمه من مصر القديمة و ينقل انقاضه لبنائه وهلك قبل اتمامه وأما نصارى الارمن وما أدراك ما الارمن الذين هم اخصاء الدولة الآن فانهم أنشؤا دورا وقصورا و بساتين بمصر القديمة لكنهم فهم يهدمون أيضا و ينقلون لابنيتهم ماشاؤا ولا حرج عليهم وانما الحرج والمنع والحجر والهدم على المسلمين من أهل البلدة فقط (ومنها) ان الباشا أمر ببناء مساكن للعسكر الذين أخرجهم من مصر بالاقاليم يسمونها القشلات بكل جهة من أقاليم الارياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحى لتضررهم من الاقامة الطويلة بالخيام فى الحر والبرد واحتياج الخيام فى كل حين الى تجديد وترقيع وكثير خدمة وهى جمع قشلة بكسر القاف وسكون الشين وهى فى اللغة التركية المكان الشتوى لان الشتاء فى لغتهم يسمى قش بكسر القاف وسكون الشين فكتب مراسيم الى النواحى بسائر القرى بالامر اليهم بعمل الطوب اللبن ثم حرقه وحمله الى محل البناء وفرضوا على كل بلد وقرية فرضا وعددا معينا فيفرض على القرية مثلا خمسمائة ألف لبنة وأكثر بحسب كبر القرية وصغرها فيجمع كاشف الناحية مشايخ القرى ثم يفرض على كل شيخ قدرا وعددا من اللبن عشرين ألفا أو ثلاثين ألفا أو أكثر أو أقل و يلزم بضربها وحرقها او رفعها وأجلهم مدة ثلاثين يوما وفرضوا على كل قرية أيضا مقادير من أفلاق النخل ومقادير من الجريد ثم فرضوا عليهم أيضا أشخاصا من الرجال لحمل الاشغال والعمائر يستعملونهم فى فعالة نقل أدوات العمارة فى النواحى حتى الاسكندرية وخلافها ولهم أجرة أعمالهم فى كل يوم لكل شخص سبعة أنصاف فضة لاغير ولمن يعمل اللبن أجرة أيضا وثمن الافلاق والجريد قدر معلوم لكنه قليل (ومنها) أنه توجه الامر لكشاف النواحى عند انكشاف الماء من الاراضى بان يتقدموا الى الفلاحين بأن من كان زارعا فى العام الماضى فدانا فى كتان أو حمص أو سمسم أو قطن فليزرع فى هذه السنة أربعة أفدنة ضعف ما تقدم لان المزارعين عزموا على عدم زراعة هذه الاشياء لما حصل لهم من أخذ ثمرات متاعهم وزراعاتهم التى دفعوا خراجها الزائد بدون القيمة التى كانوا يبيعون بها مع قلة الخراج الذى كانوا يعاملون فيه الملتزمين السابقين مع التظلم والتشكى فيزرع الزارع ما يزرعه من هذه الاشياء من التقاوى المتروكة فى مخزنه ثم يبيع الفدان من الكتان الاخضر فى غيطه ان كان مستعجلا بالثمن الكثير والا أبقاه الى تمام صلاحه فيجمعه و يدقه و يبيع ما يبيعه من البزر خاصة بأغلى ثمن ثم يتمم خدمته من التعطين والنشر والتحمير الى أن يصفى و ينظف من أدرانه وخشوناته و يصلح للغزل والنسج فيباع حينئذ بالاوقية والرطل و كذا القطن والنيلة والعصفر فلما وقع عليهم التحجير وحرموا من المكاسب التى كانوا يتوسعون بها فى معايشهم باقتناء المواشى والحلى للنساء قالوا ما عدنا نزرع هذه الاشياء وظنوا ان يتركوا على هواهم ونسوا مكرأولياتهم فنزل عليهم الامر والالزام بزرع الضعف فضجوا وتوجهوا واستشفعوا ورضوا بمقدار العام الماضى فمنهم من سومح ومنهم من لم يسامح وهو ذو المقدرة وبعد اتمامه وكمال صلاحه يؤخذ بالثمن المفروض على طرف الميرى و يباع لمن يشترى من أربابه أو خلافهم بالثمن المقدر وربح زيادته لطرف حضرة الباشا مع التضييق والحجر البليغ والفحص عن الاختلاس فمن عثروا عليه

باختلاس

باختلاس شيء ولو قل الا عوقب عقابا شديدا ليرتدع غيره والكتبة والموظفون لتحرير كل
صنف ووزنه وضبطه في تنقلات أطواره وعند تسليم الصناع ونتج من ذلك واعوز عزة الاشياء
وغلو الاسعار على الناس منها أن المقطع القماش الذي كان ثمنه ثلاثين نصفا بلغ سعره عشرة
قروش مع عزة وجدانه بالاسواق المعدة لبيعه مثل سوق مرجوش وخلافه خلا الطوافين به
والثوب البطانة الذي كان ثمنه قرشين بلغ ثمنه سبعة قروش وأدركناه في الازمان السابقة
يباع بعشرين نصفا وبلغ ثمن الثوب من البفتة الحلاوي أربعة عشر قرشا وكان يباع فيما
أدركناه كان التاجر بستين نصفا وقس على ذلك وبسبب التحجير على النيلة غلا صبغ ثياب
الفقراء حتى بلغ صبغ الذراع الواحد نصف قرش والله يلطف بحال خلقه ومادام تؤزون له
امرأة مطاعة فالميل في الجور (ومنها) استمر التحجير على الارز ومزارعه على مثل هذا النسق
بحيث ان الزراعين له المتعبانين فيه لا يمكنون من أخذ حبة منه فيؤخذ بأجمعه لطرف الباشا
عاقد ودمس للثمن ثم يخدم ويضرب ويبيض في المداور والمدقات والمباشر باجرة العمال
على طرفه ثم يباع بالثمن المفروض واتفق ان شخصا من أبناء البلد يسمى حسين جلبي عجوة
ابتكر بفكره صورة دائرة وهي التي يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل
طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة أثوار يدير هذه ثوران وقدم ذلك
المثال الى الباشا فأعجبه وأنعم عليه بدراهم وأمره بالسير الى دمياط ويبني بها دائرة ويهندسها
برأيه ومعرفته وأعطاه مرسوما بما يحتاجه من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله
ثم عمل أخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك (ومنها) ان الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين
جلبي هذا قال ان في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراية
ويرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندي المعروف
بالدرويش الموصلي يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات
واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومي يقال له روح الدين افندي بل واشخاصا من
الافرنج وأحضر لهم آلات هندسية متنوعة من أشغال الانكليز يأخذون بها الابعاد
والارتفاعات والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوي في السنة واستمروا على الاجتماع بهذا
المكتب وسموه مهندسخانه في كل يوم من الصباح الى بعد الظهيرة ثم ينزلون الى بيوتهم
ويخرجون في بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحات الاراضي وقياساتها بالاقصاب وهو
الغرض المقصود للباشا (ومنها) استمرار الانشاء في السفن الكبار والصغار لنقل الغلال من قبلي
وبحري لناحية الاسكندرية لتباع على الافرنج من سائر اصناف الحبوب فيشحنون السفن
من سواحل البلاد القبلية وتأتي الى ساحل بولاق ومصر القديمة فيصبونها كيمانا هائلة
عظيمة صاعدة في الهواء فتصل المراكب البحرية لنقلها فتصبح ولا يبقى شيء منها او يأتي غيرها
وتعود كما كانت بالامس ومثل ذلك بساحل رشيد وأما الحبوب البحرية فانها لا تأتي الى
هذه السواحل بل تذهب من سواحلها الى حيث هي برشيد ثم الى الاسكندرية ولما بطل
البغاز جمعوا الحمير الكثيرة والجمال ينقلون عليها على طريق البر بالاجرة القليلة فكانت تموت
من قلة العلف ومشقة الطريق وتوسق بها السفن الواصلة بالطلب الى بلاد الافرنج بالثمن

عن كل اردب من البرسيم ٣ آلاف فضة وأما الفول والشعير والحلبة والذرة وغيرها من الحبوب
والادهان فأسعارها مختلفة ويعوض بالبضائع والنقود من الفرانسه معبأة في صناديق
صغيرة تحمل الثلاثة منها على بعير الى الخزينة وهي مصفحة بالحديد يعبرون بها قطارات الى
القلعة وعند قلة الغلال ومضى وقت الحصاد يتقدم الى كشاف النواحي القبلية والبحرية
بفرض مقادير من الغلال على البلدان والقرى فيلزمون مشايخ البلدان بما تقرر على كل بلد
من القمح والفول والذرة فيجمعوه ويحصلوه من الفلاحين وهم أيضا يعملون بفلاحي
بلادهم ما يعملون بجورهم وأغراضهم ويأخذون الاقوات المدخرة للعيال وذلك بالثمن عن
كل اردب من البرغمانية ريال يعطي له نصفها ويبقى له النصف الثاني يحسب له من أصل المال
الذي سيطالب به في العام القابل (ومنها) ان الباشا سخ له أن ينشئ بالمحل المعروف برأس
الوادي بشرقية بلبيس سواقي وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون فذهب هناك
وكشف عن أراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهي أراضي رمال وأودية فأمر كل
اناس الاصلاحها وتمهيدها وان يحفروا ابآرا جملة من السواقي تزيد عن الالف ساقية ويبنوا أبنية
ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دود القز وأشجارا كثيرة من الزيتون لعمل
الصابون وشرعوا في العمل والحفر والبناء وفي انشاء توابيت خشب للسواقي تصنع ببيت
الجبجي بالتبانة وتحمل على الجمال الى رأس الوادي شيأ بعد شيء وأمر أيضا ببناء جامع الظاهر
بيبرس خارج الحسينية وأن يعمل مصبنة لصناعة الصابون وطبخه مثل الذي يصنع ببلاد
الشام وتوكل بذلك السيد أحمد بن يوسف فخر الدين وعمل به أحواضا كبيرة للزيت والقلي
(ومن المتجددات) أيضا محل بخطة تحت الربع يعمل به وتسبك أواني ودسوت من النحاس في
غاية الكبر والعظم (ومنها) شغل البارود وصناعته بالمكان والصناع المعدة لذلك بجزيرة
الروضة بالقرب من المقياس بعد أن يستخرجوه من كيمان السباخ في أحواض مبنية ومحققة
ثم يكررونه بالطبخ حتى يكون مطهرا غاية في البياض والحدة كالذي يجلب من بلاد الانكليز
والمتقيد كبيرا على صناعته شخص افرنكي ولهم معاليم تصرف في كل شهر ومكان أيضا
بالقلعة عند باب الينكجرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنبات وارتفاعها
ومقاديرها وسمي ذلك المكان الطبخانه وعليه رئيس وكتبة وصناع ولهم شهريات (ومنها)
شدة رغبة الباشا في تحصيل الاموال والزيادة من ذلك من أي طريق بعد استيلائه على البلاد
والاقطاعات والرزق الاحباسية وابطال الفراغ والبيع والشراء والحلول عن الموتى من
ذلك والعلوفات وغلال الانبار ونحو ذلك فكل من مات عن حصته أو رزقته أو مرتب انحل
بموته ما كان على اسمه وضبط وأضيف الى ديوانه ولو له أولاد أو كان هو كتبه باسم أولاده وماتت
أولاده قبله انحل عنه وأصبح هو وأولاده من غير شيء فان أعرض حاله على الباشا أمر بالكشف
عن ايراده فان وجدوا بالدفاتر جهة أو وظيفة أخرى قيل له هذه تكفيك وان لم يوجد في
حوزه خلافها أمر له بشيء يستغله من أقلام المكوس اما قرش أو نصف قرش في كل يوم أو نحو
ذلك هذا مع التفاته ورغبته في أنواع التجارات والشركات وانشاء السفن ببحر الروم
والقلزم وأقام له وكلاء بسائر الاساكل حتى ببلاد فرانسه والانكليز ومالطه وازمير وتونس

والنابلطان

والنابلطان والونديك والبنادقة والعجم والهند وأعطى اناسا جملا عظيمة من أموال يسافرون
بها ويجلبون البضائع ويجعل لهم الثلث فى الربح فى نظير سفرهم وخدمتهم فمن ذلك انه أعطى
للرئيس حسن المحروقى خمسمائة ألف فرانسه يسافر بها الى الهند ويشترى البضائع الهندية
ويأتى بها الى مصر ولشخص نصرانى أيضا ستمائة ألف فرانسه وكذلك لمن يذهب الى بيروت
وبلاد الشام لمشترى القز والحرير وغير ذلك وعمل بمصر أماكن ومصانع لنسج القطانى التى
يتخذها الناس فى ملابسهم من القطن والحرير وكذلك الجنفس والصندل واحتكر ذلك
بأجمعه وأبطل دواليب الصناع لذلك ومعلميهم وأقامهم يشتغلون وينسجون فى المناسج التى
أحدثها بالاجرة وأبطل مكاسبهم أيضا وطرائقهم التى كانوا عليها فيأخذ من ذلك ما يحتاجه
فى الملكات والكساوى وما زاد يرميه على التجار وهم يبيعونه على الناس بأغلى ثمن وبلغ ثمن
الدرهم من الحرير خمسة وعشرين نصفا بعد ما كان يباع بنصفين (ومنها) انه أبطل ديوان
العشرة وهى عبارة عما يؤخذ من المعاشات وهى المراكب التى تغدو وتروح لموارد الارياف
مثل شبين الكوم وسمنود والبلاد البحرية وعليها ضرائب وفرائض للملتزم بذلك وهو
شخص يسمى على الجزار وسبب ذلك ان معظم المراكب التى تصعد ببحر النيل وتنحدر من انشاء
الباشا ولم يبق لغيره الا القليل جدا والعمل والانشاء بالترسخانه مستمر على الدوام والرؤساء
والملاحون يخدمون فيها بالاجرة وعمارة خللها وأسبابها وجميع احتياجاتها على طرف
الترسخانه ولذلك مباشرون وكتاب وأمناء يكتبون ويقيدون الصادر والوارد وهذه الترسخانه
بساحل بولاق بها الاخشاب الكثيرة والمتنوعة وما يصلح للعمائر والمراكب ويأتى اليها
المجلوب من البلاد الرومية والشامية فاذا ورد شئ من أنواع الاخشاب سمحوا للخشابة بشئ
يسير منها بالثمن الزائد ورفع الباقى الى الترسخانه وجميع الاخشاب الواردة والاحطاب بجميعها
فى متاجر الباشا وليس لتجارها الا ما كان من داخل متاجره وهو القليل (ومن النوادر) انه وصل
من بلاد الانكليز سواقى بآلات الحديد تدور بلا ماء فلم يستقم لها دوران على بحر النيل (ومنها)
انه أنشأ جسرا ممتدا من ناحية قنطرة الليمون على جهة الشمال الى طريق بولاق متصلا الى شبرا
على خط مستقيم وزرعوا بجانبيه أشجار التوت وعلى هذا النسق جسور بطرق الارياف
والاقاليم (ومنها) ان اللحم قل وجوده من أول شهر رجب الى غاية السنة وغلا سعره مع
رداءته وهزاله حتى بيع الرطل بعشرين نصفا وأزيد وأقل مع ما فيه من العظام وأجزاء
السقط والشغت وسبب ذلك رواتب الدولة وأخذها بالثمن القليل فيستعوض الجزارون
خسارتهم من الناس وكان البعض من العسكر يشترى الاغنام ويذبحها ويبيعها بالثمن
الغالى وينقص الوزن ولا يقدر ابن البلد على مراجعته (ومنها) ان ابراهيم اغا الذى كان
كتخدا ابراهيم باشا قلده الباشا كشوفية المنوفيه فمن أفاعيله انه يطلب مشايخ البلدة
أو القرية فيسأل الشخص منهم على من شيخه فيقول استاذ البلدة فيقول له فى أى وقت فيقول
سنة كذا فيقول وما الذى قدمته له فى مشيختك ويهدده أو يحبسه على الانكار أو يخبر من
بادئ الامر ويقول أعطيته كذا وكذا اما دراهم أو أغناما فيأمر الكاتب بتقييده وتحريره
وضبطه على الملتزم وسطر بذلك دفترا وأرسله الى الديوان ليخصم على الملتزمين من فائظهم

المحرر لهم بالديوان فيتفق ان المحرر عليه يزيد على القدر المطلوب له فيطالب بالباقي أو يخصم
عليه من السنة القابلة (ومنها) التحجير على القصب الفارسي فلا يتمكن أحد من شراء شيء منه
ولو قصبة واحدة الا بمرسوم من كتخدا بيك فمن احتاج منه في عمارة أو شبابك أو لدوارات الحرير
أو اقصاب الدخان أخذ فرمانا بقدر احتياجه واحتاج الى وسايط ومعالجات واحتجاجات
حتى يظفر بمطلوبه (ومنها) وهي من محاسن الافعال ان الباشا أعمل همته في اعادة السد
الاعظم الممتد الموصل الى الاسكندرية وقد كان اتسع أمره وتخرب من مدة سنين وزحف
منه ماء البحر المالح وأتلف أراضي كثيرة وخربت منه قرى ومزارع وتعطلت بسببه الطرق
والمسالك وعجزت الدول في أمره ولم يزل يتزايد في التهور وزحف المياه المالحة على الاراضي
حتى وصلت الى خليج الاشرفية التي يمتلئ منها صهاريج الثغر فكانوا يجسرون عليه بالاتربة
والطين فلما اعتنى الباشا بتعمير الاسكندرية وتشييد أركانها وابراجها وتحصينها ولم تزل بها
العمارات اعتنى أيضا بأمر الجسر وأرسل اليه المباشرين والقومة والرجال والفعلة
والنجارين والبنائين والمسامير وآلات الحديد والاحجار والمؤن والاخشاب العظيمة والسهوم
والبراطيم حتى تممه وكان له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الازمان فلو وفقه الله لشيء من
العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان أعجوبة زمانه
وفريد أوانه وأما أمر المعاملة فلم يزل حالها في التزايد حتى وصل صرف الريال الفرانسه الى
تسعة قروش وهو أربعة أمثال الريال المتعارف ولما بطل ضرب القروش من العام الماضي
ضربوا بدلها انصاف قروش وارباعها وأثمانها وتصرف بالقرط والانصاف العددية لا وجود
لها بأيدي الناس الا ما قل جدا فاذا أراد انسان منها دفع في ابدالها عشرة قروش عن أربعمائة
نصف فضة زيادة على المبدل ان كان ذهبا أو فرانسه أو قروشا ووصل صرف البندقي الى
ثمانمائة نصف والمجر ثمانية عشر قرشا والمحبوب المصري الى أربعمائة والاسلامبولي الى
اربعمائة وثمانين كل ذلك أسماء لا مسميات لانعدام الانصاف مع انه يضرب منها المقادير
والقناطير ويأخذها التجار الشاميون والروميون بالقرط ثم يرسلونها متاجر بدلا عن البضائع
لان الريال في تلك البلاد صرفه ثلثمائة نصف فقط فيكون فيه من الربح ستون نصفا في كل
ريال ولما علم الباشا ذلك جعل يرسل لوكلائه بالشام في كل شهر ألف كيس من الفضة العددية
ويأتيه بدلها فرانسه فيضيف عليها ثلاثة أمثالها نحاسا ويضربها فضة عددية فيربح فيها ربحا
بدون حد (١) عظيما وهكذا من هذا الباب فقط (ومن حوادث السنة) ملاقاتية واقعة
الانكليز مع أهل الجزائر وهو أن لاهل الجزائر صولة واستعداد وغزوات في البحر ويغزون
مراكب الافرنج ويغتنمون منها غنائم ويأخذون منهم أسرى وتحت أيديهم من أسارى
الانكليز وغيرهم شيء كثير ومدينتهم حصينة يدور بها سور خارج في البحر كنصف الدائرة في غاية
الضخامة والمتانة ذو أبراج مشحونة بالمدافع والقنابر والمرابطين والمحاربين ومراكبهم من
داخله فوصل اليهم بعض مراكب الانكليز ومعهم مرسوم من السلطان العثماني ليفتدوا
أساراهم بمال فاعطوهم ما يزيد عن الالف أسير ودفعوا عن كل رأس أسير مائة وخمسين فرانسا
ورجعوا من حيث أتوا وبعد مدة وصل منهم بعض سفائن الى خارج المينا فعين اعلام السلم

(١) أي بدون رباام

والصلح

والصلح فعبروا داخل المينا من غير مانع ونزل منهم أنفار في فلوكة وبيدهم بيرق يطلب باقي الاسرى فامتنع حاكمهم من ذلك وترددوا في المخاطبات وفي أثناء ذلك وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات وهي المراكب الصغار المعدة للحرب وعبروا مع مساعدة الريح الى المينا وأثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المستحدثة فاحرقوا مراكب أهل الجزائر مع المضاربة أيضا من أهل المدينة مع تأخر استعدادهم وسرعة استعداد الخصم ومدافع الابراج الداخلة لا تصيب الشلنبات الصغيرة المتسفلة وهم لا يخطؤن ثم هم في شدة الغارة والحرب اذ قيل لحاكمهم بان عساكره الاتراك تركوا المحاربة واشتغلوا بنهب البلدة واحراق الدور فسقط في يده واحتار في أمره ما بين قتال العدو الواصل أو قتال عسكره ومنعهم وكفهم عن النهب والاحراق والفساد وهذا شأنهم فلم يسعه الا خفض الاعلام وطلب الامان من الانكليز فعند ذلك أبطلوا الحرب وكفوا عن الضراب وترددوا في الصلح على شرائطهم التي منها تسليم بواقي الاسرى وأسترداد المال الذي قبلوه في الفداء السابق حالا من غير مهلة فكان ذلك وتسلموا الاسرى وفيهم من كان صغيرا وأسلم وقرأ القرآن واتفقوا على المتاركة والمهلة زمنا مقداره ستة أشهر ورجعوا الى بلادهم بالظفر والاسرى والامر لله وحده ثم ان الجزائرلية اجتهدوا في تعمير ما تهدم وتخرب من السور والابراج والجامع في الحرب وكذلك ما أحرقه عساكرهم الذين هم أعدى من الاعداء وأضر ما يكون على الاسلام وأهله وصارت الاخبار بذلك في الآفاق وأمدهم سلطان المغرب مولاى سليمان وبعث اليهم مراكب عوضا عن الذي تلف من مراكبهم فارسل اليهم معمرين وأدوات ولوازم عمارات وكذلك حاكم تونس وغيرها ومن السلطان العثماني أيضا ولم يتفق فيما نعلم لاهل الجزائر مثل هذه الحادثة الهائلة ولا أشنع منها وكانت هذه الواقعة غرة شهر شوال من السنة وهو يوم عيد الفطر وكان عيدا عليهم في غاية الشناعة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذكر من مات في هذه السنة)

(وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) مات الشيخ الفهامة والنحرير العلامة الفقيه النحوي الاصولي ابراهيم البسيوني البجيرمي الشافعي وهو ابن أخت الشيخ موسى البجيرمي الشيخ الصالح المقتصد الورع الزاهد حضر جل الاشياخ المتقدمين وهو في عداد الطبقة الاولى ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة بل غالب الناس كان طارحا للتكلف متقشفا مع التواضع والانكسار ملازما على العبادة مستحضرا للفروع الفقهية والمعقولية والمناسبات الشعرية والشواهد النحوية والادبية جيد الحافظة لا تمل مجالسته ومؤانسته ولم يزل على حالته وافادته وانجماعه وعفته حتى تمرض وتوفي يوم السبت منتصف المحرم من السنة عن نحو الخمسة وسبعين وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل رحمه الله تعالى وايانا ۞ (ومات) الشيخ العلامة الاصولي الفقيه النحوي علي الحصاوي الشافعي نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة حضر الى الجامع الازهر صغيرا وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالشيخ علي العدوي المنفيسي الشهير بالصعيدي والشيخ عبد الرحمن النحريري الشهير بالمقرى ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج وحضر على الشيخ عبد الله الشرقاوي مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال

المحلى فى الاصول ومختصر السعد ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة وكان انسانا حسنا مهذبا متواضعا ولايرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول فى جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره صابرا على مناكدة زوجته وبآخرة أصيب فى شقه بداء الفالج انقطع بسببه أشهرا ثم انجلى عنه يسيرا مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للمخلوقين الى أن توفى فى شهر جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله وايانا * (ومات) الشيخ العلامة والنحرير الفهامة السيد أحمد بن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقاطى الطهطاوى الحنفى والده رومى حضر الى أرض مصر متقلدا القضاء بطهطا بلدة بالقرب من اسيوط بالصعيد الادنى فتزوج بامرأة شريفة فولدت له منها المترجم وأخوه السيد اسمعيل ولم يزل مستوطنا بها الى ان مات وترك ولديه المذكورين وأختا لهما حضر المترجم الى مصر فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف وكان قد بدا انبات لحيته بعد ما حفظ القرآن ببلده وقرأ شيأ من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور فى الفقه على الشيخ أحمد الحماقى والمقدسى والحريرى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ عبد الرحمن العريشى حضر عليه من أول كتاب الدر المختار الى كتاب البيوع وتمم حضوره على المرحوم الوالد مع الجماعة لتوجه الشيخ عبد الرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عن أمر على بيك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فالتمس الجماعة تكملة الكتاب على الوالد فاجابهم لذلك فكانوا يأتون للتلقى عنه فى المنزل والمترجم معهم وفى أثناء ذلك قرأت مع المترجم على الوالد متن نور الايضاح بعد انصراف الجماعة عن الدرس ويتخلف المترجم وذلك لعلو السند فان الوالد تلقاه عن ابن المؤلف وهو عن جد الوالد عن المؤلف وجد الوالد والمؤلف يسميان بحسن فهو من عجيب الاتفاق وكان المترجم يلائم طبع الفقير فى الصحبة فكنت معه فى غالب الاوقات اما فى الجامع أو فى المنزل للطافة طبعه وقرب سنى من سنه وكان الوالد يرى ذلك ويسألنى عنه اذا تخلف فى بعض الاحيان ويقول أين رفيقك الصعيدى فكان يعيد معى ويفهمنى ما يصعب على فهمه ولم يزل يدأب فى الاشتغال والطلب مع جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه والفقير بخلاف ذلك وتلقى المترجم الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامير والشيخ عبد العليم الفيومى ثلاثتهم عن الشيخ على العدوى المنسفيسى عن الشيخ محمد عقيلة بسنده المشهور ولما ترشح للافادة والتدريس وكان مسكنه بناحية الصليبة وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية والصرغتمشية واحتفت به سكان تلك الناحية وأكابرهم واعتنوا بشأنه وأسكنوه فى دار تليق به وهادوه وواسوه وأكرموه وكانت تلك الناحية عامرة باكابرها وانفرد المترجم عندهم لكونه على مذهبهم وأصله من جنس الاتراك وخلو تلك النواحى من أهل العلم وخصوصا الاحناف وملازمة المترجم للحالة المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة الا ما يأتيه عفوا فازدادت محبتهم له ووثقوا فيما يقضيه ثم تصدى لوقف الشيخونيتين وايرادهما واستخلاص أماكنهما وشرع فى تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد والتكية وأنشأ بها صهريجا وفى أثناء ذلك

انتقل بأهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضأة وقتها بانيها على المسجد كل ذلك والمترجم لم ينقطع عن الحضور الى الازهر فى كل يوم ويقرأ درسه أيضا بالجامع ولما كثرت جماعته انتقل الى المدرسة العينية بالقرب من الازهر ولما عمر محمد افندى الودنلى الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بعمارشاه والمكتب قرر المترجم فى درس الحديث به فى كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب للشيخ والطلبة معلوما وافرا يقبض من الديوان ولما مات الشيخ ابراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر الى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا وكتبوا فى شأنه عرضحالا الى الدولة نسبوا اليه فيه أشياء لم تحصل منه وطلبوا الشهادة فيها فامتنع فشنعوا عليه وبالغوا فى الحط عليه وعزلوه من المشيخة وقلدوها الشيخ حسين المنصورى فلما مات المذكور أعيد المترجم الى مشيخة الحنفية وذلك فى غرة شهر صفر سنة ألف ومائتين وثلاثين ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى شيخ الجامع ثم من الباشا وباقى المشايخ أرباب المظاهر ولم يختلف عليه اثنان وفى هذه السنة استأذن الفقير فى بناء مقبرة يدفن فيها اذا مات بجوار الشيخ أبى جعفر الطحاوى بالقرافة لكونى ناظرا عليها فأذنت له فى ذلك فبنى له قبرا بجانب مقام الاستاذ ولما توفى دفن فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار فى أربع مجلدات جمع فيها المواد التى على الكتاب وضم اليها غيرها *(ومات) النجيب الاريب والنادرة العجيب أعجوبة الزمان وبهجة الخلان حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلى كما أخبر عن نفسه الذكى الالمعى والسميذع اللوذعى كان انسانا عجيبا فى نفسه عمر شهيرا فى مصره طاف البلاد والنواحى وجال فى الممالك والضواحى واطلع على عجائب المخلوقات وعرف الكثير من الالسن واللغات ويعتزى لكل قبيل ويخالط كل جيل فمرة ينتسب الى فارس وأخرى الى بنى مكانس فكأنه المعنى بما قيل

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان رأيت معديا فعدنان

هذا مع فصاحة لسان وقوة جنان والمشاركة فى كل فن من الرياضيات والادبيات حتى يظن سامعه أنه مجيد فى ذلك الفن متفرد به وليس الامر كذلك وانما ذلك بقوة الفهم والحفظ ومافيه من القابلية فيستغنى بذلك عن التلقى من الاشياخ وأيضا فقد انقرض أهل الفنون فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ويبرزه فى ألفاظ ينمقها ويحسنها ويذكر أسماء كتب مؤلفة وأشياخا وحكايات قل الاطلاع عليها والوصول اليها ولمعرفته باللغات خالط كل ملة حتى يظن كل أهل ملة أنه واحد منهم ويحفظ كثيرا من الشبه والمدركات العقلية والبراهين الفلسفية واهمل الواجبات الشرعية والفرائض القطعية وربما قلد كلام الملحدين وشكوك المارقين وزلق لسانه فى بعض المجالس بغلطات من ذلك ووساوس فلذلك طعن الناس عليه فى الدين وأخرجوه عن اعتقاد المسلمين وساءت فيه الظنون وكثر عليه الطاعنون وصرحوا بعد موته بما كانوا يخفونه فى حياته لاتقاء شره وسطواته وكان له تداخل عجيب فى الاعيان ومع كل أهل دولة وزمان ورؤساء الكتبة والمباشرين ممن

لاقباط والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائدة لاتمل مجالسته ولامعاشرته وباخرة لما رغب الباشا في انشاء محل لمعرفة علم الحساب والهندسة والمساحة تعين المترجم رئيسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب وذلك انه تداخل بنصيحة لانه تعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك ورتب له خرج وجامكية شهرية ونجب تحت يده بعض المماليك في معرفة الحسابيات ونحوها وأعجب الباشا ذلك فذاكره وحسن له بأن يفرد مكانا للتعليم ويضم الى مماليكه من يريد التعليم من أولاد الناس فأمر بانشاء ذلك المكتب وحضر اليه أشياء من آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الانكليز وغيرهم واستجلب من أولاد البلد ما ينيف على الثمانين شخصا من الشبان الذين فيهم قابلية للتعليم ورتبوا لكل شخص شهرية وكسوة في آخر السنة فكان يسعى في تحصيل كسوة الفقير منهم ليتجمل بها بين أقرانه ويواسي من يستحق المواساة ويشتري لهم الحبر مساعدة لطلابهم ونزولهم الى القلعة فيجتمعون للتعليم في كل يوم من الصباح الى بعد الظهر وأضيف اليه آخر حضر من اسلامبول له معرفة بالحسابيات والهندسيات لتعليم من يكون أعجميا لايعرف العربية مساعدا للمترجم في التعليم يسمى روح الدين افندي فاستمر نحوا من تسعة أشهر ومات المترجم وذلك انه افتصد وطلع الى القلعة فحنق على بعض المتعلمين وضربه فانحلت الرفادة فسال منه دم كثير فحم حمى مختلطة واستمر أياما وتوفي ودفن بجامع السراج البلقيني بين السيارج وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه في حياته فيقول البعض مات رئيس الملحدين وآخر يقول انهدم ركن الزندقة ونسبوا اليه ان عنده الكتاب الذي ألفه ابن الراوندي لبعض اليهود وسماه دافع القرآن وانه كان يقرؤه ويعتقد به وأخبروا بذلك كتخدا بيك فطلب كتبه وتصفحوها فلم يجدوا بها ذلك الكتاب وما كفى مبغضه وحاسده من الشناعات حتى رأوا له منامات شنيعة تدل على انه من أهل النار والله أعلم بخلقه وبالجملة فكان غريبا في بابه وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشري جمادى الثانية من السنة وانفرد برياسة المكتب روح الدين افندي المذكور *(ومات) الاجل المكرم الشريف غالب بسلانيك وهو المنفصل عن امارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف الى ذلك من بلاد الحجاز فكانت امارته نحوا من سبع وعشرين سنة فانه تولى بعد موت الشريف سرور في سنة ثلاث ومائتين وألف وكان من دهاة العالم وأخباره ومناقبه تحتاج الى مجلدين ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وأرسله الى بلدة سلانيك وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الغربة ونهبت أمواله وماتت أولاده وجواريه ثم مات هو في هذه السنة *(ومات) الامير مصطفى بيك دالي باشا وهو قريب الباشا ونسيبه أيضا وكان من أعاظم أركان دولته شهير الذكر موصوفا بالاقدام والشجاعة ومات بالاسكندرية ولما وصل خبره الى الباشا اغتم غما شديدا وتأسف عليه وكان الباشا ولاه كشوفية الشرقية وقرن به علي كاشف فأقام بها نحو السنتين ومهد البلاد وأخاف العربان وأذلهم وقتل منهم الكثير وجمع لمخدومه أموالا جمة وكان جسيما بطينا يأكل التيس المخصي وحده ويشرب عليه الزقين من الشراب ثم يتبعه بشالية أو اثنتين من اللبن ويستلقي نائما

قوله تسعة في بعض النسخ ستة اه

مثل العجل العظيم ذى الخوار الا أنه كان يقضى حاجة من التجا اليه ويحب أولاد الناس ويواسيهم ويتجاوز عن الكثير ويعطى ما يلزمه من الحقوق لاربابها ولما تحققت أخته التى هى زوج الباشا وكذلك والدته أمرتا باحضار رمته الى مصر ويدفن بمدفنهم وتعين لذلك سليمان أغا السلحدار فسافر الى الاسكندرية ووضعه فى صندوق مزفت على عربية ووصل به بعد اثنى عشر يوما من موته وكان وصوله فى ثانى ساعة من ليلة الجمعة سادس عشرى جمادى الثانية وذهبوا به الى المدفن فى المشاعل من خلف الجراة فلما وصلوا الى المدفن أرادوا انزاله الى القبر بالصندوق فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فنبعت رائحته وقد تهرى فهرب كل من كان حاضرا فكبوه على حصير ولفوه فيه وأنزلوه الى الحفرة وغشى على الفعارين وبرعت النفوس من رائحة أخشاب الصندوق فحثوا عليه الاتربة وليس من يتفكر أو يعتبر (ومات) أيضا حسن أغا كمرك بندر السويس مطعونا فولى الباشا عوضه السيد أحمد الملا الترجمان (ومات) أيضا سليمان أغا كمرك رشيد (ومات) الامير الكبير الشهير بابراهيم بيك المحمدى عين أعيان أمراء الالوف المصريين ومات بدنقلة متغربا عن مصر وضواحيها وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب تقلد الامرة والامارة فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف فى أيام على بيك الكبير وتقلد مشيخة البلد ورياسة مصر بعد موت أستاذه فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف مع مشاركة خشداشه مراد بيك وباقى أمرائهم والجميع راضون برياسته وامارته لا يخالفهم ولا يخالفونه ويراعى جانب الصغير منهم قبل الكبير ويحرص على جمعية أمرهم وألفة قلوبهم فطالت أيامه وتولى قائمقامية مصر على الوزراء نحو العشرة مرارا وطلع أميرا على الحج فى سنة ست وثمانين وتولى الدفتردارية فى سنة سبع وثمانين وكلاهما فى حياة أستاذه واشترى المماليك الكثيرة ورباهم وأعتقهم وأمر وقلد منهم صناجق وكشافا وأسكنهم الدور الواسعة وأعطاهم الاقطاعات ومات الكثير منهم فى حياته وأقام خلافهم من مماليكه ورأى أولاد أولاده بل وأولادهم ومازال يولد له وأقام فى الامارة نحو ثمان وأربعين سنة وتم فيها وقاسى فى أواخر أمره شدائد واغترابا عن الاهل والاوطان وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية وباشر عدة حروب وكان ساكن الجأش صبورا ذا تؤدة وحلم قريبا للانقياد للحق متجنبا للهزل الا نادرا مع الكمال والحشمة لا يحب سفك الدماء مرخصا لخشداشينه فى أفاعيلهم كثير التغافل عن مساويهم مع معارضتهم له فى كثير من الامور وخصوصا مراد بيك واتباعه فيغضى ويتجاوز ولا يظهر غما ولا خلافا ولا تأثرا حرصا على دوام الالفة وعدم المشاغبة وان حدث فيما بينهم ما يوجب وحشة تلافاه وأصلحه وكان هذا الاهمال والترخص والتغافل سببا لمبادى الشرور فانهم تمادوا فى التعدى وداخلهم الغرور وغرتهم الغفلة عن عواقب الامور واستصغروا من عداهم وامتدت أيديهم لاخذ أموال التجار وبضائع الافرنج الفرنساوية وغيرهم بدون الثمن مع الحقارة لهم ولغيرهم وعدم المبالاة والاكتراث بسلطانهم الذى يدعون انهم فى طاعته مع مخالفة أوامره ومنع خزينته واحتقار الولاة ومنعهم من التصرف والحجر عليهم فلا يصل للمولى عليهم الا بعض صدقاتهم الى أن تحرك عليهم حسن باشا الجزايرلى فى سنة مائتين وألف وحضر على الصورة التى حضر فيها وساعدته

الرعية وخرجوا من المدينة الى الصعيد وانتهكت حرمتهم ثم رجعوا بعد الفصل فى سنة ست ومائتين الى امارتهم ودولتهم وعادوا الى حالتهم الاولى بل وأزيد منها فى التعدى فاوجب ذلك ركوب الفرنساوية عليهم ولم يزل الحال يتزايد والاحوال يتلو بعضها بعضا حتى انقلبت أوضاع الديار المصرية وزالت حرمتها بالكلية وأدى الحال بالمترجم الى الخروج والتشتيت والتشريد هو ومن بقى من عشيرته الى بلاد العبيد يزرعون الدخن ويتقوتون منه وملابسهم القمصان التى يلبسها الجلابة فى بلادهم الى ان وردت الاخبار بموته فى شهر ربيع الاول من السنة وأما جلة أخباره فقد تقدمت فى ضمن السوابق والماجريات واللواحق (ومات) الامير الاجل أحمد أغا الخازندار المعروف بيونابارته وهو أيضا شهير الذكر من أعاظم الدولة وقد تقدم كثير من اخباره وسفره الى الحجاز وكان عمر دارا عظيمة على بركة الازبكية جهة الرويعى ثم عمل مهما كبيرا لزواج ابنه وهو اذ ذاك مريض فى حياض الموت حتى أشيع فى الناس يوم زفة العروس ثم مات بعد أيام قليلة مضت من الفرح وذلك يوم الاربعاء ثالث شهر جمادى الثانية (وماتت) الست الجليلة خاتون وهى سرية على بيك بلوط قبان الكبير وكانت محظيته وبنى لها الدار العظيمة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق والساقية والطاحون بجانبها وللمماليك على بيك وتأمر مراد بيك فتزوج بها وعمرت طويلا مع العز والسيادة والكلمة النافذة وأكثر نساء الامراء من جواريها ولم يأت بعد الست شويكار من اشتهر ذكره وخبره سواها ولما كان أيام الفرنساوية واصطلح معهم مراد بيك حصل لها منهم غاية الكرامة ورتبوا لها من ديوانهم فى كل شهر مائة ألف نصف فضة وشفاعتها عندهم مقبولة لا ترد وبالجملة فانها كانت من الخيرات ولها على الفقراء بر واحسان ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويلة توفيت يوم الخميس لعشرين من شهر جمادى الاولى بمنزلها المذكور بدرب عبد الحق ودفنت بحوشهم فى القرافة الصغرى بجوار الامام الشافعى وأضيفت الدار الى الدولة وسكنها بعض أكابرها وسبحان الحى الذى لا يموت (ومات) المقر الكريم المخدوم أحمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد على باشا مالك الاقاليم المصرية والحجازية والثغور وما أضيف اليها وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية وتوجهه الى الاسكندرية ورجوعه الى مصر ثم عوده الى ناحية رشيد وعرضى خيامه جهة الحماد بالعسكر على الصورة المذكورة وهو ينتقل من العرضى الى رشيد ثم الى برنبال وأبى منضور والعزب ولما رجع فى هذه المرة أخذ صحبته من مصر المغنين وأرباب الآلات المطربة بالعود والقانون والناى والكمنجات وهم ابراهيم الوراق والحبابى وقشوة ومن بصحبتهم من باقى رفقائهم فذهب ببعض خواصه الى رشيد ومعه الجماعة المذكورون فاقام أياما وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان أبضار قاصون فانتقل بهم الى قصر برنبال ففى ليلة حلوله بها نزل به ما نزل به من المقدور فقرض بالطاعون وتملل نحو عشر ساعات وانقضى نحبه وذلك ليلة الاحد سابع شهر القعدة وحضره خليل أفندى قوللى حاكم رشيد وعند ما خرجت روحه انتفخ جسمه وتغير لونه الى الزرقة فغسلوه وكفنوه ووضعوه فى صندوق من الخشب وصلوا عليه فى السفينة منتصف ليلة الاربعاء عاشره وكان والده بالجيزة فلم يتجاسروا على اخباره فذهب اليه أحمد أغا

أخو كتخدا بيك فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوره فى ذلك الوقت فأخبروه عنه انه ورد الى شبرامنتو عكا فركب فى الحين القنجة وانحدر الى شبرا وطلع الى القصر وصار يمر بالمخادع ويقول أين هو فلم يتجاسر أحد أن يصرح بموته وكانوا ذهبوا به وهو فى السفينة الى بولاق ورسوا به عند الترسخانه وأقبل كتخدا بيك على الباشا فرآه يبكى فانزعج انزعاجا شديدا وكاد أن يقع على الارض ونزل السفينة فاتى بولاق آخر الليل وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا باجمعهم الى بولاق وحضر القاضى والاشياخ والسيد المحروقى ثم نصبوا تظللت ساترا على السفينة وأخرجوا التابوت والدم والصديدية يقطر منه وطلبوا القلافطة لسد خروقه ومنافسه ونصبوا عودا عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطلخان وانجروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس فيها من جوقات الجنائز المعتادة كالفقهاء وأولاد الكتاتيب والاحزاب بشئ من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده الباشا لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة ووالده خلف نعشه ينظر اليه ويبكى ومع الجنازة أربعة من الحمير تحمل القروش وربعيات الذهب ودراهم أنصاف عدديه ينثرون منها على الارض وعلى الكيمان وعن يمين الكتخدا ويساره شخصان يتناول منهما قراطيس الفضة يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثرما بقى فى يده عليهم فيشتغلون عنه بالتقاطها من الارض فكان جملة ما فرق وبدر من الانصاف العددية فقط خمسة وعشرين كيسا عنها خمسمائة ألف فضة وذلك خلاف القروش أيضا والربعيات الذهب وساقوا امام الجنازة ستة رؤس من الجواميس الكبار أخذ منها خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعى ولم ينل الفقراء الا ما فضل عنهم وأخرجوا لاسقاط صلاة المتوفى خمسة وأربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت بجامع الفاكهانى بحسب الاغراض للغنى منهم أضعاف قسم الفقير وأكثر الفقراء من الفقهاء لم ينالوا الا القليل ولما وصلوا الى المدفن هدموا التربة وأنزلوه فيها بتابوته الخشب لتعسر اخراجه منه بسبب انتفاخه وتهريه حتى انهم كانوا يطلقون حول تابوته البخورات فى المجامر الذهب والرائحة غالبة على ذلك وليس ثم من يتعظ أو يعتبر ولما مات لم يخبروا والدته بموته الا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا ولبست السواد وكذلك جميع نسائهم واتباعهم وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقة وكذلك من ينافقهم من الناس حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل وامتنع الناس بالامر عليهم من عمل الافراح ودق الطبول مطلقا ونوبة الباشا واسمعيل باشا وطاهر باشا حتى ما يفعله دراويش المولوية فى تكاياهم عند المقابلة من الناى والطبل أربعين يوما وأقاموا عليه العزاء عند القبر وعدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة الاربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح وما كل وكل ما يحتاجونه ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته واخواته والواردين من أقاربه وغيرهم على حد قول القائل * مصائب قوم عند قوم فوائد * ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما كما قد دارت لحيته بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الاسلام ويعترض على أبيه فى أفعاله تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا صغيرا

قتله مع احسانه وعطاياه للمنقادين لهم ولامرائه ولغالب الناس اليه ميل وكانوا يرجون
تأمره بعد أبيه ويأبى الله الا ما يريد (ومات) الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن
امارة الشام وحضر الى مصر من نحو ثلاث سنوات هاربا وملتجئا الى حاكم مصر وذلك في أواخر
سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وأصله من الاكراد الدكرليه وينسب الى الاكراد الملية
وابتداء أمره باخبار من يعرفه انه هرب من أهله وعمره اذ ذاك خمس عشرة سنة فوصل الى
حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة
سنين الى أن ألبسه قلبق ثم خدم بعده ملا اسمعيل بلكباش وتعلم الفروسية والرماحة فلعب
يوما في القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا الى عمر آغا باسيلي من اشراقات
ابراهيم باشا المعروف بالازدن فتوجه معه الى غزة وكان مع المترجم جواد أشقر من جياد
الخيل فقلد على أغا متسلم غزة عمر أغا المذكور وجعله دالي باشا ففي بعض الايام طلب المتسلم من
المترجم الجواد فقال له ان قلدتني دالي باشا قدمته لك فاجابه الى ذلك وعزل عمر أغا وقلد المترجم
المنصب عوضا عنه وامتنع من اعطائه ذلك الجواد وأقام في خدمته مدة فوصل مرسوم
من أحمد باشا الجزار خطابا للمترجم بالقبض على المتسلم واحضاره الى طرفه وان فعل ذلك
ينعم عليه بمبلغ خمسين كيسا ومائة بيرق ففعل ذلك وأوقع القبض على على أغا المتسلم وتوجه
الى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم في أثناء الطريق تعلم ان الجزار رجل سفاك دماء
فلا توصلني اليه وان كان وعدك بمال أنا أعطيك أضعافه واطلقني أذهب حيث شاء الله ولا
تشاركه في دمي فلم يجبه الى ذلك وأوصله الى الجزار فحبسه ثم قتله ورماه في البحر وأقام المترجم
بباب الجزار أياما ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الى حيث يريد فانه لا خير فيه لخيانته لمخدومه
فذهب الى حماة وأقام عند أغاته اسمعيل أغا وهو متولي من طرف عبد الله باشا المعروف بابن
العظم فاقام في خدمته كلاربجي زمنا نحو الثلاث سنوات وكان بين عبد الله باشا وأحمد باشا
الجزار عداوة فتوجه عبد الله باشا الى الدورة فارسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق
فسلك طريقا آخرى فلما وصل الى جنين وهي مدينة قريبة من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره
عليه فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل النواحي امتنعوا من دفع الاموال فلم يسع
عبد الله باشا الا الرحيل وتوجه الى ناحية نابلس مسافة يومين وحاصر بلدة تسمى صوفين
وأخذ مدافع من يافا وأقام محاصرا لها ستة أيام ثم طلبوا الامان فامنهم ورحل عنهم الى
طرف الجبل مسيرة نصف ساعة وفرق عساكره لقبض أموال الميري من البلاد وأقام هو
في قلة من العسكر فوصل اليه خيال وقت العصر في يوم من الايام يخبره بوصول عساكر
الجزار وانه لم يكن بينه وبينهم الا نصف ساعة وهم خمسة آلاف مقاتل فارتبك في أمره وأرسل
الى النواحي فحضر اليه من حضر وهم نحو الثلثمائة خيال وهو بدائرته نحو الثمانين فامر
بالركوب فلما تقاربا هاله كثرة عساكر العدو وأيقنوا بالهلاك فتقدم المترجم الى العسكر
وأشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فتسالان فررنا هلكنا عن آخرنا وتقدم المترجم
مع أغاته ملا اسمعيل وتبعهما العسكر وولجوا وسط خيل العدو وصدقوا الحملة حملة واحدة
فحصلت في العدو الهزيمة وركبوا أقفيتهم وتبعهم المترجم حتى حال الليل بينهم فرجعوا برؤس

القتلى

لقتلى والقلائع فلما أصبح النهار عرضوها على الوزير وهى نحو الالف رأس وألف قليعة فخلع عليهم بشكرهم وارتحلوا الى دمشق وذهب المترجم مع أغاته الى مدينة حماة واستقر هنالك الى ان حضر الوزير الاعظم يوسف باشا المعروف بالمعدن الى دمشق بسبب الفرنساوية ففارق المترجم مخدومه فى نحو السبعين خيالا وجعل يدور بأراضى حماة بطالا ويقال له قبس فبراسل الجزار لينضم اليه وكان الجزار عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ووجه ولايتها الى عبد الله باشا العظم فلما بلغ المترجم ذلك توجه الى لقاء عبد الله باشا بالمعرة فاكرمه عبد الله باشا وقلده دالى باشا كبيرا على جميع الخيالة حتى على أغاته ملا اسمعيل أغا وأقام بدمشق مدة الى ان حاصر عبد الله باشا مدينة طرابلس فوصل اليه الخبر بان عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها فركب عبد الله باشا وذهب الى دمشق ودخلها بالسيف ونصب عرضيه خارجها فوصل خبر ذلك الى الجزار فكاتب عساكر عبد الله باشا يستميلهم لان معظمهم غرباء فاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسليمه الى الجزار وعلم ذلك وتقيته فركب فى بعض مماليكه وخاصته الى وطاق المترجم وهو اذ ذاك دالى باشا وأعلمه الخبر وانه يريد النجاة بنفسه فركب بمن معه وأخرجه من بين العسكر قهرا عنهم وأوصله الى ثول بغداد ثم ذهب على الهجن الى بغداد ورجع المترجم الى حماة فقبل وصوله اليها ورد عليه مرسوم الجزار يستدعيه فذهب اليه فجعله مقدم ألف وقلده باش الجردة فسافر الى الحجاز بالملاقاة وكان أمير الحاج الشامى اذ ذاك سليمان باشا عوضا عن مخدومه أحمد باشا الجزار فلما حصلوا فى نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزار فرجع يوسف المترجم الى الشام واستولى اسمعيل باشا على عكا وتوجه منصب ولاية الشام الى ابراهيم باشا المعروف بقطر أغاسى أى أغاة البغال وفى فرمان ولايته الامر بقطع رأس اسمعيل باشا وضبط مال الجزار فذهب المترجم بخيله واتباعه الى ابراهيم باشا وخدم عنده وركب الى عكا وحصروها وحطوا فى أرض الكردانى مسيرة ساعة من عكا وكانت الحرب بينهم سجالا وعساكر اسمعيل باشا نحو العشرة آلاف والمترجم يباشر الوقائع وكل واقعة يظهر فيها على الخصم ففى يوم من الايام لم يشعر والا وعسكر اسمعيل باشا بافذ اليهم من طريق أخرى فركب المترجم وأخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلاقى معهم وقاتلهم وهزمهم الى ان حصرهم بقرية تسمى دعوق ثم أخرجهم بالامان الى وطاقه وأكرمهم وعمل لهم ضيافة ثلاثة أيام ثم أرسلهم الى عكا بغير أمر الوزير ثم توجه ابراهيم باشا الى الدورة وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا مكانهم وخرج اسمعيل باشا من عكا وأغلقت أبوابها فاتفقت عساكره وقبضوا عليه وسلموه الى ابراهيم باشا فعند ذلك برز أمر ابراهيم باشا بتسليم عكا الى سليمان باشا وذهب بالمرسوم المترجم فادخله اليها ورجع الى مخدومه وذهب معه الى الدورة ثم عاد معه الى الشام وورد الامر بعزل ابراهيم باشا عن الشام وولاية عبد الله باشا المعروف بالعظم على يد باشت بغداد فخرج المترجم لملاقاته من على حلب فقلده دالى باشا على جميع العسكر فلما وصل الى الشام ولاه على حوران واربد والقنيطرة ليقبض أموالها فاقام نحو السنة ثم توجه صحبة الباشا مع الحج وتلاقوا مع الوهابية فى الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا الى السنة الثانية فخرج عبد الله باشا بالحج وأبقى المترجم

نائبا عنه بالشام فلما وصل الى المدينة المنورة منعه الوهابيون ورجع من غير حج ووصل خبر ذلك
الى الدولة فورد الامر بعزل عبد الله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها
فارتاعت النواحي والعربان وأقام السنة ولم يخرج بنفسه الى الحج بل أرسل ملا حسن عوضا
عنه فمنع أيضا عن الحج فلما كانت القابلة انفتح عليه أمر الدورة وعصى عليه بعض البلاد
فخرج اليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة الى ان ملكها بالسيف وقتل
أهلها ثم توجه الى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم أموالا عظيمة ثم رجع الى الشام واستقام
أمره وحسنت سيرته وسلك طريق العدل في الاحكام وأقام الشريعة والسنة وابطل البدع
والمنكرات واستتاب الخواطئ وزوجهن وطفق يفرق الصدقات على الفقراء وأهل العلم
والغرباء وابن السبيل وأمر بترك الاسراف في المآكل والملابس وشاع خبر عدله في النواحي
ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم ثم انه ركب الى بلاد النصيرية وقاتلهم وانتصر
عليهم وسبى نساءهم وأولادهم وكان خيرهم بين الدخول في الاسلام أو الخروج من بلادهم
فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساؤهم وأولادهم فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية
ودفاعا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم في البلاد ورحل عنهم الى طرابلس وحاصرها بسبب
عصيان أميرها بربر باشا على الوزير وأقام محاصرا لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على
قلعتها ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم ثم ارتحل الى دمشق وأقام بها مدة فطرقه خبر الوهابية
انهم حضروا الى المزيريب فبادر مسرعا وخرج الى لقائهم فلما وصل الى المزيريب وجدهم قد
ارتحلوا من غير قتال فأقام هناك أياما فوصل اليه الخبر بان سليمان باشا وصل الى الشام
وملكها فعاد مسرعا الى الشام وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران الى المساء
وبات كل منهم في محله ففي نصف الليل في غفلتهم والمترجم نائم وعساكره أيضا هامدة فلم
يشعروا الا وعساكر سليمان باشا كبستهم فحضر اليه كتخداه وأيقظه من منامه وقال له ان لم
تسرع والا قبضوا عليك فقام في الحين وخرج هاربا وصحبته ثلاثة أشخاص من مماليكه فقط
ونهبت أمواله وبرقه وزالت عنه سيادته في ساعة واحدة ولم يزل حتى وصل الى حماة فلم تمكن
من الدخول اليها ومنعه أهلها عنها وطردوه فذهب الى سيجر وارتحل منها الى بلدة يعمل بها
البارود ومنها الى بلدة تسمى ريحة ونزل عند سعيد أغا فأقام عنده ثلاثة أيام ثم توجه الى نواحي
انطاكية بصحبته جماعة من عند سعيد أغا المذكور ثم الى السويدية ولم يبق معه سوى فرس
واحد ثم انه أرسل الى محمد على باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره الى مصر فكاتبه
بالحضور اليه والترحيب به فوصل الى مصر في التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر وأكرمه
وقدم اليه خيولا وقماشا ومالا وأنزله بدار واسعة بالازبكية ورتب له خروجا زائدة من لحم
وخبز وسمن وارز وحطب وجميع اللوازم المحتاج اليها وأنعم عليه بجواري وغير ذلك وأقام
بمصر هذه المدة وأرسل في شأنه الى الدولة وقبلت شفاعة محمد على باشا فيه ووصل له العفو والرضا
ماعدا ولاية الشام وحصلت فيه علة ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعة مع الفواق
بصوت يسمعه من يكون بعيدا عنه ويذهب اليه جماعة الحكماء من الافرنج وغيرهم ويطالع
في كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين فلم ينجع فيه علاج وانتقل الى قصر الآثار

بقصد تبديل الهواء ولم يزل مقيما هناك حتى اشتد به المرض ومات فى ليلة السبت العشرين من شهر ذى القعدة وحملت جنازته من الآثار الى القرافة من ناحية الخلاء ودفن بالحوش الذى أنشأه الباشا وأعده لموتاه وكانت مدة اقامته بمصر نحو الستة سنوات فسبحان الحى الذى لا يموت الدائم الملك السلطان

(ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين والف)

(استهل المحرم) بيوم الخميس وحاكم مصر والمتولى عليها وعلى ضواحيها وثغورها من حد رشيد ودمياط الى أسوان وأقصى الصعيد واسكلة القصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والاقطار الحجازية باسرها محمد على باشا القوللى ووزيره وكتخداه محمد أغا لاظ والدفتردار محمد بيك صهر الباشا وزوج ابنته وأغات الباب ابراهيم أغا ومدبر أمور البلاد والاطيان والرزق والمساحات وقبض الاموال الميرية وحساباتها ومصارفها محمود بيك الخازندار والشهدار سليمان أغا وحاكم الوجه القبلى محمد بيك الدفتردار صهر الباشا عوض ابراهيم باشا ولد الباشا لانفصاله عن امارة الوجه القبلى وسفره الى الحجاز آنفا لمحاربة الوهابيين وباقى أمراء الدولة مثل عابدين بيك واسمعيل باشا ابن الباشا وخليل باشا وهو الذى كان حاكم الاسكندرية سابقا وشريف أغا وحسين بيك دالى باشا وحسين بيك الشماشرجى وحسن بيك الشماشرجى الذى كان حاكما بالفيوم وغير هؤلاء وحسن أغا أغات الينكجرية وأحمد أغا أغات التبديل وعلى أغا الوالى وكاتب الروزنامه مصطفى أفندى وحسن باشا بالديار الحجازية وشاه بندر التجار السيد محمد المحروقى وهو المتعين لمهمات الاسفار وقوافل العربان ومخاطباتهم وملاقاة الاخبار الواصلة من الديار الحجازية والمتوجه اليها وأجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمتجعين والمقيمين والراحلين والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وغوائلهم ومحاكاتهم وارغابهم وارهابهم وسياستهم على اختلاف أخلاقهم وطباعهم وهو المتعين أيضا لفصل قضايا التجار والباعة وأرباب الحرف البلدية وفصل خصوماتهم ومشاجراتهم وتأديب المنحرفين منهم والنصابين وبعوثات الباشا ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده فى تحصيل الاموال من كل وجه وأى طريق ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر الى نواحى الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية وأخذ الدرعية مستمر لا ينقطع والعرضى منصوب خارج باب النصر وباب الفتوح واذا ارتحلت طائفة خرجت أخرى مكانها وفيه سومحت أرباب الحرف والباعة والزياتون والجزارون والخضرية والخبازون ونحوهم من المسانهات والمشاهرات واليوميات الموظفة عليهم للمحتسب ونودى برفعها امام المحتسب فى الاسواق وعوض المحتسب عنها خمسة أكياس فى كل شهر يستوفيها من الخزينة العامرة وعملوا تسعيرا بترخيص أسعار المبيعات بدلا عما كانوا يغرمونه للمحتسب ولكن من غير مراعاة النسبة والمعادلة فى غالب الاصناف فان العادة عند اقبال وجود الفاكهة أو الخضراوات تباع باغلى ثمن لعزتها وقلتها حينئذ وشهوة الطباع واشتياق النفوس لجديد الاشياء وزهدها فى القديم الذى تكرر استعماله وتعاطيه

كما يقال أكل جديدة فلم يراعوا ذلك ولم ينظروا في أصول الأشياء أيضاً فإن غالب الأصناف
داخل في المحتكرات وزيادة المكوس الحادثة في هذه السنين وما يضاف إلى ذلك من طمع
الباعة والسوقة وغشهم وقبحهم وعدم دياناتهم وخبث طباعهم فلما نودي بذلك وسمع الناس
رخص المبيعات ظنوا بغفلتهم حصول الرخاء ونزلوا على المبيعات مثل الكلاب السعرانة
وخطفوا ما كان بالأسواق بموجب التسعيرة من اللحم وأنواع الخضراوات والفاكهة
والأدهان فلما أصبح اليوم الثاني لم يوجد بالأسواق شيء من ذلك وأغلقت الدكاكينية
حوانيتهم وأخفوا ما عندهم وطفقوا يبيعونه خفية وفي الليل بالثمن الذي يرتضونه والمحتسب
يكثر الطواف بالأسواق ويتجسس عليهم ويقبض على من أغلق حانوته أو وجده خالية
أو عثر عليه أنه باع بالزيادة وينكل بهم ويسحبهم مكشوفين الرؤس مشنوقين وموثقين
بالحبال ويضربهم ضرباً مؤلماً ويصلبهم بمفارق الطرق مخزومين الآناف ومعلق فيها النوع
المزاد في ثمنه فلم يرتجعوا عن عادتهم ثم إن هذه المناداة والتسعيرة ظاهرها الرفق بالرعية ورخص
الأسعار وباطنها المكر والتحيل والتوصل لما سيظهر بعد عن قريب وذلك أن ولي الأمر
لم يكن له من الشغل إلا صرف همته وعقله وفكرته في تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق
المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الأسباب ولا يتقرب إليه من يريد قربه إلا بمساعدته على
مراداته ومقاصده ومن كان بخلاف ذلك فلا حظ له معه مطلقاً ومن تجاسر عليه من الوجهاء
بنصح أو فعل مناسب ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة
من لا يصفو أبداً وعرفت طباعه وأخلاقه في دائرته وبطانته فلم يكن لهم إلا الموافقة والمساعدة
في مشروعاته إما رهبة أو خوفاً على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم وإما رغبة وطمعاً وتوصلاً
للرياسة والسيادة وهم الأكثر وخصوصاً أعداء الملة من نصارى الأرمن وأمثالهم الذين هم
الآن أخصاء حضرته ومجالسته وهم شركاؤه في أنواع المتاجر وهم أصحاب الرأي والمشورة
وليس لهم شغل ودرس إلا فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدومهم وموافقة أغراضه
وتحسين مخترعاته وربما ذكروه ونبهوه على أشياء تركها أو غفل عنها من المبتدعات وما يتحصل
منها من المال والمكاسب التي يسترزقها أرباب تلك الحرفة لمعاشهم ومصاريف عيالهم ثم يقع
الفحص على أصل الشيء وما يتفرع منه وما يؤول إذا أحكم أمره وانتظم ترتيبه وما يتحصل
منه بعد التسعير الذي يجعلونه مصاريف الكتبة والمباشرين أبرزت مباديه في قالب العدل
والرفق بالرعية ولما وقع الالتفات إلى أمر المذابح والسلخانه وما يتحصل منها وما يكتسبه
الموظفون فيها فأول ما بدؤا به إبطال جميع المذابح التي بجهات مصر والقاهرة وبولاق
خلاف السلخانه السلطانية التي خارج الحسينية وتولى رياستها شخص من الأتراك ثم سعرت
هذه التسعيرة فجعل الرطل الذي يبيعه القصاب بسبعة أنصاف فضة وثمنه على القصاب من
المذبح ثمانية أنصاف ونصف وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة فشح وجود اللحم
وأغلقت حوانيت الجزارين وخسروا في شراء الأغنام وذبحها وبيعها بهذا السعر وأنهى أمر
شحة اللحم إلى ولي الأمر وأن ذلك من قلة المواشي وغلو أثمان مشتراها على الجزارين وكثرة
رواتب الدولة والعساكر وأشيع أنه أمر بمراسيم إلى كشاف الأقاليم قبلي وبحري لشراء

الاغنام من الارياف لخصوص رواتبه ورواتب العسكر والخاصة وأهل الدولة ويترك مايذبحه جزارو المذبح لاهل البلدة وعند ذلك ترخص الاسعار ثم تبين خلاف ذلك وأن هذه الاشاعة توطئة وتقدمة لما سيتلى عن قريب (وفى منتصفه) وصلت أغنام وعجول وجواميس من الارياف هزيلة وازدادت باقامتها هزالا من الجوع وعدم مراعاتها فذبحوا منها بالمذابح أقل من المعتاد ووزعت على الجزارين فيخص الشخص منهم الاثنان أو الثلاثة فعندما يصل الى حانوته وهو مثل الحرامى فيتخاطفها العساكر التى بتلك الخطة وتزاحم الناس فلا ينوبهم شئ وتذهب فى لمح البصر ثم امتنع وجودها واستمر الحال والناس لا يجدون ما يطبخونه لعيالهم وكذلك امتنع وجود الخضراوات فكان الناس لا يحصلون القوت الا بغاية المشقة واقتاتوا بالفول المصلوق والعدس والبيصار ونحو ذلك وانعدم وجود السمن والزيت والشيرج وزيت البزر وزيت القرطم لاحتكارها الجهة الميرى وأغلقت المعاصر والسيارج وامتنع وجود الشمع العسلى والشمع المصنوع من الشحم لاحتكار الشحم والحجز على عمال الشمع فلا يصنعه الشماعون ولا غيرهم ونودى على بيع الموجود منه بأربعة وعشرين نصفا وكان يباع بثلاثين وأربعين فاخفوه وطفقوا يبيعونه خفية بما أحبوا وانعدم وجود بيض الدجاج لحملهم العشرة منه بأربعة انصاف وكان قبل المناداة اثنان بنصف وكل ذلك والمحتسب يطوف بالاسواق والشوارع ويشدد على الباعة ويؤلمهم بالضرب والتجريس وفقد وجود الدجاج فلا يكاد يوجد بالاسواق دجاجة لانه نودى على الدجاجة باثنى عشر نصفا وكان الثمن عنها قبل ذلك خمسة وعشرين فاكثر

(واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣٢)

فيه حضر المعلم غالى من الجهة القبلية ومعه مكاتبات من محمد بيك الدفتردار الذى تولى امارة الصعيد عوضا عن ابراهيم باشا ابن الباشا الذى توجه الى البلاد الحجازية لمحاربة الوهابية يذكر فيها نصح المعلم غالى وسعيه فى فتح ابواب تحصيل الاموال للخزينة وانه ابتكر أشياء وحسابات يتحصل منها مقادير كثيرة من المال فقوبل بالرضا والاكرام وخلع عليه الباشا واختص به وجعله كاتب سره ولازم خدمته وأخذ فيما ندب اليه وحضر لاجله التى منها حسابات جميع الدفاتر وأقلام المبتدعات ومباشريها وحكام الاقاليم (وفيه) تجردت مدة عساكر اتراك ومغاربة الى الحجاز وصحبتهم أرباب صنائع وحرف (وفيه) أرسل الباشا الى بندر السويس أخشابا وأدوات عمارة وبلاط كذان وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر مخصوص اذا نزل هنالك

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٢)

فيه نقصت المبيعات والغلال والادهان وغلا سعر الحبوب وقل وجودها فى الرقع والسواحل فكان الناس لا يحصلون شيأ منها الا بغاية المشقة (وفيه) عزل الباشا حكام الاقاليم والكشاف ونوابهم وطلبهم للحضور وأمر بحسابهم وما أخذوه من الفلاحين زيادة على ما فرضه لهم وأرسل من قبله أشخاصا مفتشين للفحص والتجسس على ما عسى يكون أخذوه منهم من غير ثمن فأخذوا يقررون المشايخ والفلاحين ويحررون أثمانه مفرقا الاشياء من غنم أودجاج

أو تبن أو عليق أو بيض أو غير ذلك في المدة التي أقامها أحدهم بالناحية فحصل للكثير من قائم مقاماتهم الضرر وكذلك من انتمى اليهم فمنهم من اضطر وباع فرسه واستدان (وفيه) حضر على كاشف من شرقية بلبيس معزولا عن كشوفيتها وتقلدها خلافه وكان كاشفا بالاقليم عدة سنوات وكذلك جرى لكاشف المنوفية والغربية وحضر أيضا حسن بيك الشماشرجي من الفيوم معزولا ووجهه الباشا الى ناحية درنة لمحاربة أولاد على

(واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٢)

فيه حصل الحجز والمنع على من يذبح شيأ من المواشي في داره أو غيرها ولا يأخذ الناس لحوم أطعمتهم الا من المذبح وأوقفت عساكر بالطرق رصدا لمن يدخل المدينة بشئ من الاغنام وذلك انه لما نزلت المراسيم الى الكشاف بمشترى المواشي من الفلاحين وارسالها الى المكان الذي أعده الباشا لذلك ويؤخذ منها مقدار ما يذبح بالسلخانة في كل يوم لرواتب الدولة والبيع وطلب كشاف النواحي شراء الاغنام والعجول والجواميس بالثمن القليل من أربابها فهرب الكثير من الفلاحين باغنامهم فيخرجون من القرية ليلا ويدخلون المدينة ويمرون بها في الاسواق ويبيعونها بما أحبوا من الثمن على الناس فانكب الناس على شرائها منهم لجودتها ويشترك الجماعة في الشاة فيذبحونها ويقسمونها بينهم وذلك لقلة وجدان اللحم كما سبقت الاشارة اليه وان تيسر وجوده فيكون هزيلا رديئا فان في كل يوم ترد الجملة الكثيرة من بحري وقبلي الى المكان المعد لها ولم يكن ثم من يراعيها بالعلف والسقي فتهزل وتضعف فلما كثر ورود الفلاحين بالاغنام وشراء الناس لها ووصل خبر ذلك الى الباشا فأمر بوقوف عساكر على مفارق الطرق خارج المدينة من كل ناحية فيأخذون الشاة من الفلاحين اما بالثمن أو يذهب صاحبها معها الى المذبح فتذبح في يومها أو من الغد ويوزن اللحم خالصا ويعطى لصاحبها ثمنه عن كل رطل ثمانية فضة ونصف ويوزن على الجزارين بذلك الثمن بما فيه من القلب والكبد والمصر والمداكير والخرج بما فيه من الزبل أيضا والجزارون يبيعونها على من يشتري لشدة الطلب بزيادة النصف والنصفين بل والثلاثة والاربعة ان كان به نوع جودة وأما الاسقاط من الرؤس والجلود والكروش فهو للميرى وكذلك يفعل فيما يرد لخاصة الناس من الاغنام يفعل بها كذلك ولا يأخذ الاقدر راتبه في كل يوم من المذبح (وفيه) شح وجود الغلال في الرقع والسواحل حتى امتنع وجود الخبز في الاسواق فاخرج الباشا جانب غلة ففرقت على الرقع وبيعت على الناس وهي ألف أردب انقضت في يومين ولا يبيعون أزيد من كيلة أو كيلتين وبيع الاردب بألف ومائتين وخمسين نصفا وفيه أفرد محل لعمل الشمع الذي يعمل من الشحوم بعطفة ابن عبد الله بيك جهة السروجية واحتكروا لاجل عمله جميع الشحوم التي من المذبح وغيره وامتنع وجود الشحم من حوانيت الدهانين ومنعوا من يعمل شيأ من الشمع في داره أو في القوالب الزجاج وتتبعوا من يكون عنده شئ منها فأخذوها منه وحذروا من عمله خارج المعمل كل التحذير وسعروا رطله بأربعة وعشرين نصفا

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٢)

(وفيه) حول معمل الشمع الى جهة الحسينية عند الدرب الذى يعرف بالسبع والضبع (وفيه)
ارتحلت عساكر مجردة الى الحجاز (وفيه) برزت أوامر الى كشاف النواحى باحصاء عدد
أغنام البلاد والقرى ويفرض عليها كل عشرة شياه واحدة من أعظمها اما كبش أو نعجة
بأولادها يجمعون ذلك ويرسلون به الى مجمع أغنام الباشا وفرض أيضا على كل فدان رطلا من
السمن يجمع الارطال مشايخ البلاد من الفلاحين عند كشاف النواحى ويرسلونها الى مصر
وسبب هذه الحدثة انه لما علت التسعيرة وتسعر رطل السمن بستة وعشرين نصفا ويبيعه السمان
والزيات بزيادة نصفين امتنع وجوده وظهوره فيأتى به الفلاح ليلا فى الخفية ويبيعه للزبون
أو للمتسبب بما أحب ويبيعه المتسبب أيضا بالزيادة لمن يريده مسرا فيبيعون الرطل بأربعين
وخمسين ويزيد على ذلك غش المتسبب وخلطه بالدقيق والقرع والشحم وعكر اللبن فيصفو على
النصف ولا يقدر مشتريه على رد غشه للبائع لانه ما حصله الا بغاية المشقة والعزة والانكار
والمنع ولن فعل لا يجد من يعطيه ثانيا وتقف الطائفة من العسكر بالطرق ليلا وفى وقت
الغفلات يرصدون الواردين من الفلاحين ويأخذونه منهم بالقهر ويعطونهم ثمنه بالسعر
المرسوم ويحتكرونه هم أيضا او يبيعونه لمن يشتريه منهم بالزيادة الفاحشة فامتنع وروده
الا فى النادر خفية مع الغرر والخفارة والتحامى فى بعض العساكر من أمثالهم واشتد الحال فى
انعدام السمن حتى على أكابر الدولة فعند ذلك ابتدع الباشا هذه البدعة وفرض على كل فدان
من طين الزراعات رطلا من السمن ويعطى فى ثمن الرطل عشرين نصفا فاشتغلوا بتحصيل
ما دهمهم من هذه النازلة وطولب المزارع بمقدار ما يزرعه من الافدنة ارطالا من السمن
ومن لم يكن متأخرا عنده شئ من سمن بهيمته أو لم يكن له بهيمة أو احتاج الى تكملة موجود
عنده فيشتريه ممن يوجد عنده باغلى ثمن ليسد ما عليه اضطرارا بجزاء وفاقا (وفيه) حصل الاذن
بدخول ما دون العشرة من الاغنام الى المدينة وكذلك الاذن لمن يشترى شيأ منها من الاسواق
وسبب اطلاق الاذن بذلك مجئ بعض أغنام الى أكابر الدولة ولا غنى عن ذلك لادنى منهم أيضا
وحجزوا عن وصولها الى دورهم فشكوا الى الباشا فاطلق الاذن فيما دون العشرة (وفيه)
أيضا امتنع وجود الغلال بالعرصات والسواحل بسبب احتكارها واستمرار انجرارها
ونقلها فى المراكب قبلى وبحرى الى جهة الاسكندرية للبيع على الافرنج بالثمن الكثير
كما تقدم ووجهت المراسيم الى كشاف النواحى بمنع بيع الفلاحين غلالهم لمن يشترى
منهم من المتسببين والتراسين وغيرهم وبأن كل ما احتاجوا لبيعه مما تخرج لهم من زراعتهم
يؤخذ لطرف الميرى بالثمن المفروض بالكيل الوافى واشتد الحال فى هذا الشهر وما قبله حتى
قل وجود الخبز من الاسواق بل امتنع وجوده فى بعض الايام وأقبلت الفقراء نساء ورجالا
الى الرقع بقفافهم ورجعوا بها فوارغ من غير شئ وزاد الهول والتشكى وبلغ الخبر الباشا
فاطلق أيضا ألف اردب توزع على الرقع ويطلع على الناس اما ربع واحد أو كيلة فقط وكل
ربع ثمنه قرش فيكون الاردب بأربعة وعشرين قرشا (وفيه) حضر حسن بيك الشماشرجى
من ناحية دنقلة بلاد أخرى يقال لها شبورة وصحبته فرقة من أولاد على وذلك ان أولاد على
افترقوا فرقتين احداهما طائعة والاخرى عاصية عن الطاعة ومتحازون الى هذه الناحية

فجرد الباشا عليهم حسن بيك المذكور فحاربهم فهزمهم وهزموه ثانيا فرجع الى مصر فضم اليه الباشا جملة من العساكر وأصحب معه الفرقة الاخرى الطائعة فسار اليهم ودهموهم على حين غفلة وتقدم لحربهم اخوانهم الطائعة وقتلوا منهم وأغاروا على مواشيهم وأباعرهم وأغنامهم فأرسلوا المنهوبات الى جهة الفيوم وفى ظن العرب ان الغنائم تطيب لهم وحضر حسن بيك وصحبته كبار العرب من أولاد على الطائعين وفى ظنهم الفوز بالغنيمة وان الباشا لا يطمع فيها لكون النصرة كانت بأيديهم وانه يشكرهم ويزيدهم انعاما وكانوا نزلوا ببر الجيزة وحضر حسن بيك الى الباشا فطلب كبار العرب ليخلع عليهم ويكسوهم فلما حضروا اليه أمر بحبسهم واحضار الغنيمة من ناحية الفيوم بتمامها فاحضروها بعد أيام وأطلقهم فيقال ان الاغنام ستة عشر ألف رأس أو أكثر ومن الجمال ثمانية آلاف جمل وناقة وقيل أكثر من ذلك (وفيه) تجزت عمارة السواقى التى أنشأها الباشا بالارض المعروفة برأس الوادى بناحية شرقية بلبيس قيل انها تزيد على ألف ساقية وهى سواقى دواليب خشب تعمل فى الارض التى يكون منبع الماء فيها قريبا واستمر الصناع مدة مستطيلة فى عمل آلاتها عند بيت الجبى وهو بيت الرزاز الذى بجهة التبانة بقرب المحجر وتحمل على الجمال الى الوادى وهناك المباشرون للعمل المقيدون بذلك وغرسوا به أشجار التوت الكثيرة لتربية دود القز واستخراج الحرير كما يكون بنواحى الشام وجبل الدروز ثم برزت الاوامر الى جميع بلاد الشرقية باشخاص أنفار من الفلاحين البطالين الذين لم يكن لهم أطيان فلاحة يستوطنون بالوادى المذكور وتبنى لهم كفور يسكنون فيها ويتعاطون خدمة السواقى والمزارع ويتعاونون صناعة تربية القز والحرير واستجلب أناسا من نواحى الشام والجبل من أصحاب المعرفة بذلك ويرتب للجميع نفقات الى حين ظهور النتيجة ثم يكونون شركاء فى ربع المتحصل ولما برزت المراسيم بطلب الاشخاص من بلاد الشرق أشيع فى جميع قرى الاقاليم المصرية اشاعات وتقولوا أقاويل منها ان الباشا يطلب من كل بلدة عشرة من الصبيان البالغين وعشرة من البنات يزوجهن بهن ويمهرهن من ماله ويرتب لهم نفقات الى بدو صلاح المزارع ثم أشاعوا الطلب للصبيان الغير مختونين ليرسلهم الى بلاد الافرنج ليتعلموا الصنائع التى لم تكن بارض مصر وشاع ذلك فى أهل القرى وثبت ذلك عندهم فختنوا جميع صبيانهم ومنهم من أرسل ابنه أو يتيمه وغيبها عند معارفه بالمدينة الى غير ذلك من الاقاويل التى لم يثبت منها الا ما ذكر أولا من ان المطلوب جلب الفلاحين البطالين من بلاد الشرقية لا غير وقد تعمر هذا الوادى بالسواقى والاشجار والسكان من جميع الاجناس وانشأ دنيا جديدة متسعة لم يكن لها وجود وقبل ذلك كانت برية خرابا وفضاء واسعا (وفيه) سافر جملة من عساكر الاتراك والمغاربة وكبيرهم ابراهيم اغا الذى كان كتخدا ابراهيم باشا ثم تولى كشوفية المنوفية وصحبته خزينة وجبخانه ومطلوبات مخدومه

(واستهل شهر جمادى الثانى يوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢)

(فى أوائله) حضر الى مصر ابن يوسف باشا حاكم طرابلس ومعه أخوه وأمه غرضه يستاذن الباشا فى حضور والدهما الى مصر فارا من والده وكان والياه على ناحية درنة وبنى غازى فخرج منه

ماغير خاطره لده عليه وعزم على ان يجرّد عليه وأرسل أولاده الى صاحب مصر بهدية ويستأذن في الحضور الى مصر والالتجاء اليه فأذن له في الحضور وهو ابن أخي الذي بمصر أولا وسار مع الباشا الى الحجاز ورجع الى مصر واستمر ساكنا بالسبع قاعات (وفيه) وصل الطبربان ابراهيم اغا الذي سافر مع الجردة لما وصل الى العقبة أمر من بصحبته من المغاربة والعسكر بالرحيل فلما ارتحلوا ركب هو في خاصته وذهب على طريق الشام (وفي ليلة الاربعاء سادس عشره) وصل جراد كثير ليلا ونزل ببستان الباشا بشبرا وتعلق بالاشجار والزهور وصاحت الخولة والبستانجية وأرسل الباشا الى الحسينية وغيرها فجمعوا مشاعل كثيرة واوقدوها وضربوا بالطبول والصنوج النحاس لطرده وأمر الباشا لكل من جمع منه رطلا فله قرشان فجمع الصبيان والفلاحون منه كثيرا (ثم في ليلة السبت تاسع عشره) قبل الغروب وصل جراد كثير من ناحية المشرق ماربين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا فسقط منه الكثير على الجنائن والمزارع والمقاثي فلما كان في نصف الليل هبت رياح جنوبية واستمرت واشتد هبوبها عند انتصاف النهار وأثارت غبارا أصفر وعبوقا بالجو ودامت الى بعد العصر يوم السبت فطردت ذلك الجراد واذهبته فسبحان الحكيم المدبر اللطيف (وفي يوم الاحد) طاف مناد أعمى يقوده آخر بالاسواق ويقول في ندائه من كان مريضا أو به رمد أو جرحة أو ادرة فليذهب الى خان الموسكي به أربعة من حكماء الافرنج أطباء يداوونه من غير مقابلة شيء فتعجب الناس من هذا وتحاكوه وسعوا الى جهتهم لطلب التداوي (وفيه) حضر ابن باشة طرابلس ودخل الى المدينة وصحبته نحو الستين نفرا من اتباعه فانزله الباشا في منزل ام مرزوق بك بحارة عابدين وأجرى عليه النفقات والرواتب له ولاتباعه (وفي يوم الخميس حادي عشرينه) وصل خبر الاطباء ومناداتهم الى كتخدا بك فأحضر حكيم باشا وسأله فأنكر معرفتهم وانه لاعلم عنده بذلك فأمر باحضارهم وسألهم فخلطوا في الكلام فأمر باخراجهم من البلدة ونفوهم في الحال وذهبوا الى حيث شاء الله ولو فعل مثل هذه الفعلة بعض المسلمين لجوزي بالقتل أو الخازوق وكان صورة جلوسهم ان يجلس أحدهم خارج المكان والآخر من داخل وبينهما ترجمان ويأتي مريد العلاج الى الاول وهو كانه الرئيس فيجس نبضه أو يضعه وكانه عرف علته ويكتب له ورقة فيدخل مع الترجمان بها الآخر بداخل المكان فيعطيه شيأ من الدهن او السفوف أو الحب المركب ويطلب منه اما قرشا أو قرشين أو نصفه بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لاغير وشاع ذلك وتسامع الناس واكثرهم معلول ومن طبيعتهم التقليد والرغبة في الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا عليهم فجمعوا في الايام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم هذه بخلاف ماينفعله الذين يدعون التطبيب من الافرنج واصطلاحهم اذا دعي الواحد منهم لمعالجة المريض فأول مايبدأ به نقل قدمه بدراهم يأخذها امار يالا فرانسه أو أكثر بحسب الحال والمقام ثم يذهب الى المريض فيجسه ويزعم انه عرف علته ومرضه وربما هول على المريض داءه وعلاجه ثم يقاوله على سعيه في معالجته بعقد ومن الفرانسه اما خمسين أو مائتا أو أكثر بحسب مقام العليل ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل على كل مرة من الترددات عليه جعالة أيضا جزاوله

بالعلاجات التي تجددت عندهم وهي مياه مستقطرة من الاعشاب وأدهان كذلك يأتون
بها للمرضى في قوارير الزجاج اللطيفة في المنظر يسمونها باسماء بلغاتهم ويعربونها بدهن
البادزهر واكسير الخاص ونحو ذلك فان شفي الله العليل أخذ منه بقية ما قاوله عليه أو اماته
طالب الورثة بباقي الجعالة وثمن الادوية طبق ما يدعيه واذا قيل له انه قد مات قال في جوابه
انى لم أضمن أجله وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له في كل يوم
عشرة من الفرانسه (وفيه) رأى رأيه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجري الى بركة عميقة تحفر
أيضا بالاسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من مبدا خليج الاشرفية عند
الرحمانية فطلب لذلك خمسين ألف فاس ومسحة يصنعها صناع الحديد وأمر بجمع الرجال من
القرى وهم مائة ألف فلاح توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالاجرة وبرزت الاوامر
بذلك فارتبك أمر الفلاحين ومشايخ البلاد لان الامر بحضور المشايخ وفلاحيهم فشرعوا
في التشهيل وما يتزودون به في البرية ولا يدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم باقل
أو اكثر

(واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٣٢)

(في ثانيه يوم الاثنين) الموافق لثاني عشر بشنس القبطي وسابع ايار الرومي قبل الغروب بنحو
ساعة تغير الجو بسحاب وقتام وحصل رعد متتابع واعقبه مطر بعد الغروب ثم انجلى ذلك
والسبب في ذكر مثل هذه الجزئية شيئان الاول وقوعها في غير زمانها المنافيه من الاعتبار
بخرق العوائد الثاني الاحتياج اليها في بعض الاحيان في العلامات السماوية وبالاكثر في
الوقائع العاصية فان العامة لا يؤرخون غالبا بالاعوام والشهور بل بحادثة أرضية أو
سماوية خصوصا اذا حصلت في غير وقتها او ملحمة أو معركة أو فصل أو مرض عام أو موت
كبير أو امير فاذا سئل الشخص عن وقت مولده أو مولد ابنه أو ابنته او موت أبيه أو سنة بلوغه
سن الرشد يقول كان بعد الحادثة الفلانية بكذا من الايام ثم لا يدري في اي شهر او عام
وخصوصا اذا طال الزمان بعدها وقد تكرر الاحتياج الى تحرير الوقت في مسائل شرعية
في مجالس الشرع في مثل الحضانة والعدة والنفقة وسن اليأس ومدة غيبة المفقود بان يتفق
قولهم على ان الصبي ولد يوم السيل الذي هدم القبور أو يوم موت الامير فلان أو الواقعة
الفلانية ويختلفون في تحقيق وقتها وعند ذلك يحتاجون الى السؤال عمن عساه يكون أرخ
وقتها وفي غير وقت الاحتياج يحضر ونحن بشغل بعض أوقاته بشيء من ذلك لاعتيادهم
اهمال العلوم التي كان يعتني بتدوينها الاوائل، لا بقدر اقامة الناموس الذي يحصلون به
الدنيا ولولا تدوين العلوم وخصوصا علم الاخبار ما وصل الينا شيء منها ولا الشرائع الواجبة
ولا يدرك شأن في فوائد التدوين وخصائصه بنص التنزيل قال تعالى وكلا نقص عليك من
أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (وفي عاشره)
وصلت هجانة وأخبار عن ابراهيم باشا من الجازيانة وصل الى محل يسمى الموتان فوقع بينه وبين
الوهابية وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم اسرى وخياما ومدفعين فضربوا لتلك الاخبار
مدافع سرورا بذلك الخبر (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) سافر الباشا الى اسكلة السويس

وصحبته

وصحبته السيد محمد المحروقي ليتلقى سفائنه الواصلة بالبضائع الهندية

(واستهل شهر شعبان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٢)

(فيه) رجع الباشا من السويس وأخلوا للبضائع الواصلة ثلاث خانات توضع في حواصلها ثم
توزع على الباعة بالثمن الذي يفرضه (وفيه) وصل الخبر أيضا بوصول سفائن الى بندر جدة
وفيها ثلاثة من الفيلة (وفيه) قوى اهتمام الباشا لحفر الترعة الموصلة الى الاسكندرية كما
تقدم وان يكون عرضها عشرة أقصاب والعمق أربعة أقصاب بحسب علو الاراضي
وانخفاضها وتعينت كشاف الاقاليم لجمع الرجال وفرضوا أعدادهم بحسب كثرة أهل القرية
وقلتها وعلى كل عشرة أشخاص شخص كبير وجمعت الغلقان ولكل غلاق فاس وثلاثة رجال
لخدمته واعطوا كل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفا في أجرته كل
يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك في وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة
الذرة التي هي معظم قوتهم وشرعوا في تشهيل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية
لا يوجد الماء الا ببعض الحفائر التي يحفرها طالب الماء وقد تخرج مالحة لانها أراض سبخة
وتعين جماعة من مهندسخانه ونزلوا مع كبيرهم لمساحتها وقياسها فقاسوا من فم ترعة
الاشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عمود السواري الذي بالاسكندرية فبلغ
ذلك ستة وعشرين ألف قصبة ثم قاسوا من أول الترعة القديمة المعروفة بالناصرية
وابتدؤها من المكان المعروف بالعطف عند مدينة فوة فكان أقل من ذلك ينقص عنه خمسة
آلاف قصبة وكسر فوقع الاختيار على ان يكون ابتداؤها هنالك (وفي أثناء ذلك) زاد النيل
قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك في منتصف بؤونة القبطي وغرق المقاثي من البطيخ والخيار
والعبدلاوي وأهمل امر الحفر في الترعة المذكورة الى ما بعد النيل واستردت الدراهم التي
اعطيت للفلاحين لاجل الترحيلة وفرحوا بذلك الاهمال وقد كان أطلق الباشا لمصارفها
أربعة آلاف كيس من تحت الحساب ورجع المهندسون الى مصر وقد صوروا صورتها في
كواغد ليطلع عليها الباشا عيانا وكان رجوعهم في ثامن عشر شعبان (وفيه) تقلد ابراهيم آغا
المعروف باغات الباب أمر تنظيم الاصناف والحدثات وعمل معدلات لبيان سرقات ومختفيات
المتقلدين أمر كل صنف من الاصناف بعد البحث والتفتيش والتفحص على دقائق الاشياء
(وفيه) وصل نحو المائتي شخص من بلاد الروم أرباب صنائع معمرين ونجارين وحدادين
وبنائين وهم ما بين أرمني ونجريجي ونحو ذلك (وفيه) أيضا اهتم الباشا ببناء حائطين بحري
رشيد عند الطينة على عين البغاز وشماله ليحصر فيما بينهما الماء ولا تطمي الرمال وقت ضعف
النيل ويقع بسبب ذلك العطب للمراكب وتلف أموال المسافرين وقصد تكميل ذلك في هذا
الشهر وهذه الفعلة من أعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق بمثلها (وفي عشرينه) شنق شخص
بباب زويلة بسبب الزيادة في المعاملة وعلقوا في انفه ريال فرانسه مع ان الزيادة سارية في
المبيعات والمشتروات من غير انكار (وفيه) أيضا خزم المحتسب آناف أشخاص من الجزارين
في نواحي وجهات متفرقة وعلق في آنافهم قطعا من اللحم وذلك بسبب الزيادة في ثمن اللحم
وبيعهم له بما أحبوه من الثمن في بعض الاماكن خفية لان الجزارين اذا نزلوا باللحم من المذبح

وأكثره هزيل ونعاج ومعز والقليل من المناسب الجيد فيعلقون الردىء بالحوانيت ويبيعونه جهارا بالثمن المسعر ويخفون الجيد ويبيعونه فى بعض الاماكن بما يحبون (وفى يوم الخميس خامس عشرينه) وصلت الافيال الثلاثة من السويس أحدها كبير عن الاثنين ولكن متوسط فى الكبر فعبروا بها من باب النصر وشقوا من وسط المدينة وخرجوا بها من باب زويلة على الدرب الاحمر وذهبوا بها الى قراميدان وهرولت الناس والصبيان للفرجة عليها وذهبوا خلفها وازدحموا فى الاسواق لرؤيتها وكذلك العسكر والدلاة ركبانا ومشاة وعلى ظهر الفيل الكبير مقعد من خشب

(واستهل شهر رمضان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢)

وعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب وكذا مشايخ الحرف كعادتهم واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة وكان عسر الرؤية جدا (وفى صبح ذلك اليوم) عزل عثمان آغا الوردانى من الحسبة وتقلدها مصطفى كاشف كرد وذلك لما تكرر على سمع الباشا افعال السوقة واجرافهم وقلة طاعتهم وعدم مبالاتهم بالضرب والايذاء وخزم الانوف والتجريس قال فى مجلس خاصته لقد سرى حكمى فى الاقاليم البعيدة فضلا عن القريبة وخافنى العربان وقطاع الطريق وغيرهم خلاف سوقة مصر فانهم لا يرتدعون بما يفعله فيهم ولاة الحسبة من الاهانة والايذاء فلا بد لهم من شخص يقهرهم ولا يرحمهم ولا يحاباهم فوقع اختياره على مصطفى كاشف كرد هذا فقلده ذلك وأطلق له الاذن فعند ذلك ركب فى كبكبة وخلفه عدة من الخيالة وترك شعار المنصب من المقدمين والخدم الذين يتقدمونه وكذلك الذى امامه بالميزان ومن بأيديهم الكرابيج لضرب المستحق والمنقص فى الوزن وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس هشما بادنى سبب ويعاقب بقطع شحمة الاذن فاغلقوا الحوانيت ومنعوا وجود الاشياء حتى ما جرت به العادة فى رمضان من عمل الكعك والرقاق المعروف بالسميد وغيره فلم يلتفت لامتناعهم وغلقهم الحوانيت وزاد فى العسف ولم يرجع عن سعيه واجتهاده ولازم على السعى والطواف ليلا ونهارا لا ينام الليل بل ينام لحظة وقت ما يدركه النوم فى أى مكان ولو على مصطبة حانوت وأخذ يتفحص على السمن والجبن ونحوه المخزون فى الحواصل ويخرجه ويدفع ثمنه لاربابه بالسعر المفروض ويوزعه لارباب الحوانيت ليبيعوه على الناس بزيادة نصف أو نصفين فى كل رطل وذهب الى بولاق ومصر القديمة فاستخرج منهما شيئا كثيرا ومعظم ذلك فى مخازن للعسكر فان العسكر كانوا يرصدون الفلاحين وغيرهم فيأخذونه منهم بالسعر المفروض وهو مائتان وأربعون فى العشرة منه ثم يبيعونه على المحتاجين اليه بما أحبوا من الزيادة الفاحشة فلم يراع جانبهم واستخرج مخبآتهم قهرا عنهم ومن خالف عليه منهم ضربه وأخذ سلاحه ونكل به وذهب فى بعض الاوقات الى بولاق فاخرج من حاصل بعض الوكائل ثلثمائة وخمسين ماعونا لكبير من العسكر فحضر اليه بطائفته فلم يلتفت اليه ووبخه وقال له أنتم عساكر لكم الرواتب والعلائف واللحوم والاعيان وخلافها ثم تحتكرون أيضا أقوات الناس وتبيعونها عليهم بالثمن الزائد وأعطاه الثمن المفروض وحمل المواعين على الجمال الى الاماكن التى أعدها عند باب الفتوح وعندما رأى أرباب الحوانيت الجد وعدم الاهمال والتشديد عليهم فتح المغلق

منهم حانوته وأظهروا خبايا تهم امامهم وملؤا السدريات والظروف من السمن وأنواع الجبن
خوفا من بطش المحتسب وعدم رحمته بهم ويقف بنفسه على باعة البطيخ والقاوون (وفي
منتصف شهر رمضان) وصلوا برمة ابراهيم بيك الكبير من دنقله وذلك انه لما وصل خبر موته
استأذنت زوجته أم ولده الباشا في ارسالها امرأة تدعى نفيسة لاحضار رمته فأذن بذلك
وأعطى المتسفرة فيما بلغنا عشرة أكياس وكتب لها مكاتبات لكشاف الوجه القبلي بالمساعدة
وسافرت وحضرت به في تابوت وقد جف جلده على عظمه لنحافته وذلك بعد موته بنحو ستة
شهور وعملوا له مشهدا وامامه كفارة ودفنوه بالترابة الصغرى عند ابنه مرزوق بيك (وفي
ليلة الخميس سابع عشره) طلب المحتسب حجاج الخضرى الشهير بنواحي الرميلة فأخذه الى
الجمالية وشنقه على السبيل المجاور لحارة المبيضة وذلك في سادس ساعة من الليل وقت السحور
وتركوه معلقا الى الليلة القابلة ثم أذن برفعه فأخذه أهله ودفنوه وحجاج هو الذي تقدم
ذكره غير مرة في واقعة نحو رشيد باشا وغيرها وكان مشهورا بالاقدام والشجاعة طويل
القامة عظيم الهمة وكان شيخا على طوائف الخضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحي
ومكارم أخلاق وهو الذي بنى البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة أيام الفتنة واختفى
مرارا بعد تلك الحوادث وانضم الى الالفي ثم حضر الى مصر بأمان ولم يزل على حالته في هدو
وسكون ولم يؤخذ في هذه بجرم فعله يوجب شنقه بل قتل مظلوما لحقد سابق وزجرا لغيره (وفي
يوم الاثنين) ثامن عشرين شهر رمضان الموافق لسادس مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه
بالوفاء وكسر السد صبح يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والقاضي وغيره وجرى الماء في الخليج
ولم يقع فيه مهرجان مثل العادة هذا والمحتسب مواظب على السروح ليلا ونهارا ويعاقب
بجرح الآذان والضرب بالدبوس وأقعد بعض صناع الكنافة على صوانيهم التي على النار
وأمر بكنس الاسواق ومواظبة رشها بالماء ووقود القناديل على أبواب الدور وعلى كل ثلاثة
من الحوانيت قنديل ويركب آخر الليل ثم يذهب الى بولاق ليتلقى الواردين بالبطيخ الاخضر
والاصفر ويعرف عدة الشروات ويأمرهم بدفع مكوسها المفروض ثم يأمرهم بالذهاب الى
مراكزهم ولا يبيعون شيأ حتى يأتيهم بنفسه أو بحضرة من يرسله من طرفه ثم يعود ثانيا
عليهم فيحصي ما في فرش أحدهم عددا ويميز الكبير بثمن والصغير بثمن ويترك عند البائع من
يباشره أو يقف هو بنفسه ويبيع على الناس بما فرضه ويعطي لصاحبه الثمن والربح فيراه قد
ربح العشرة قروش وأكثر بعد مكسه ومصارفه فيقول له أما يكفي مثل ربح هذا القدر حتى
تطمع أيضا في الزيادة عليه وهو مع ذلك يكرر ويطوف على غيرهم ويحاقق على مايرد من السمن
الوارد الذي تقرر على المزارعين فيزنه منهم بالسعر المفروض وهو أربعة وعشرون نصفا الرطل
ويرد عليهم الفوارغ ويعطيه للبائع بالثمن المقرر وهو ستة وعشرون وهم يبيعونه بزيادة نصفين
في كل رطل وهو ثمانية وعشرون ويتناوله الناس بسهولة وجدانه سالما من الخلط والغش
ويأمرهم باعادة ما عسى يوجد فيه من المرتة والعكار الى مواعينه ليوزن مع فوارغه ورصد
أيضا مايرد للناس ولأكابر الدولة من السمن فيطلق البعض ويأخذ الباقي بالثمن وكذلك
ما يأتيهم من البطيخ والدجاج ولو كان لصاحب الدولة حسب اذنه له بذلك كل ذلك للحرص على كثرة

وجدان الاشياء وتعدت أحكامه الى بضائع التجار والاقمشة الهندية واهل مرجوش والحلاوية وخلافهم وطلب قوائم مشترواتهم والنظر فى مكاييلهم فضاق خناق أكثر الناس من ذلك لكونهم لم يعتادوه من محتسب قبله وكأنه وصله خبر ولاة الحسبة وأحكامهم فى الدول المصرية القديمة فان وظيفة أمين الاحتساب وظيفة قضاء ولها التحكم والعدالة والتكلم على جميع الاشياء وكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين ونظام العدالة حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثه فان وجد فيه أهلية للالقاء أذن له بالتصدر أو منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجراحية حتى البيطارية والبزدرية ومعلم الاطفال فى المكاتب ومعلم السباحة فى الماء والنظر فى وسق المراكب فى الاسفار وأحمال الدواب فى نقل الاشياء ومقادير روايا الماء مما يطول شرحه وفى ذلك مؤلف للشيخ ابن الرفعة وقد يسهل بعض ذلك مع العدالة وعدم الاحتكار وطمع المتولى وتطلعه لما فى أيدى الناس وأرزاقهم (ومما يحكى) ان الرشيد سأل الليث بن سعد فقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم يعنى مصر فقال له أما صلاح أمرها ومزارعها فبالنيل وأما أحكامها فمن رأس العين يأتى الكدر (وفى أواخر رمضان) زاد المحتسب فى نغمات الطنبور وهو انه أرسل مناديه فى مصر القديمة ينادى على نصارى الارمن والاروام والشوام باخلاء البيوت التى عمروها وزخرفوها وسكنوا بها بالانشاء والملك والمؤاجرة المطلة على النيل وان يعودوا الى زيهم الاول من لبس العمائم الزرق وعدم ركوبهم الخيول والبغال والرهوانات الفارهة واستخدامهم المسلمين فتقدم أعاظمهم الى الباشا بالشكوى وهو يراعى جانبهم لانهم صاروا أخصاء الدولة وجلساء الحضرة وندماء الصحبة (وأيضا) نادى مناديه على المردان ومحالق اللحى بانهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحى ولو طعن فى السن فاشيع نهيهم ان يأمرهم بترك ذلك وذلك خرم لقواعدهم بل يرونه من الكبائر وكذلك السيد محمد المحروقى بسبب تعرضه الى بضائع التجار وأهل الغورية فان ذلك منوط به (وفى اثناء ذلك) ورد الى عابدين بيك مواعين سمن فارسل الجمال الى حملها من ساحل بولاق فبلغ خبرها المحتسب فاخذها وأدخلها مخزنه وعادت الجمال فارغة وأخبروا مخدومهم بحجز المحتسب لها فارسل عدة من العسكر فاخرجوها من المخزن وأخذوها ولم يكن المحتسب حاضرا واتفق انه ضرب شخصا من عسكر المذكور أرنؤدى بالدبوس حتى كاد يموت فاشتد بعابدين بيك الحنق وركب الى كتخدا بيك وشنع على المحتسب وتعددت الشكاوى وصادفت فى زمن واحد فانهى الامر الى الباشا فتقدم اليه بكف المحتسب عن هذه الافعال فاحضره الكتخدا وزجره وأمره أن لا يتعدى حكمه الباعة ومن كان يسرى عليهم أحكام من كان فى منصبه قبله وان يكون أمامه الميزان ويؤدب المستحق بالكرابيج دون الدبوس ..

(واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٣٢)

فترك السروح فى أيام العيد وأشيع بين السوقة عزله فاظهروا الفرح ورفعوا ما كان ظاهرا بين أيديهم من السمن والجبن وأخفوه عن الاعين ورجعوا الى حالتهم الاولى فى الغش والخيانة وغلاء السعر وأغلق بعضهم الحانوت وخرجوا الى المنتزهات وعملوا ولائم (وفى رابعه) شنقوا

عدة أشخاص في أماكن متفرقة قيل انهم سراق وزغلية وكانوا مسجونين في أيام رمضان ولم يركب المحتسب حسب الامر بل أركب خازنداره وشق بالميزان عوضا عنه ثم ركب هو أيضا و بيده الدبوس لكن دون الحالة الاولى في الجبروت ولم يسر حكمه على النصارى فضلا عن غيرهم (وفي عاشره يوم السبت) نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة وشقوا بها من وسط الشارع الى المشهد الحسيني (وفي يوم السبت سابع عشره) أداروا المحمل وخرج أمير الركب الى خارج باب النصر ووصلت جمال كثيرة من ناحية المغرب الى برانبابة و بولاق وطفقوا يشترون الاغنام من الفلاحين و يذبحونها و يبيعونها ببولاق وطرقها على الناس جزافا من غير وزن و يذهب الكثير من الناس الى الشراء منهم فيقعون في الغبن الفاحش والزيادة على السعر بالضعف وأكثر وضرورتهم في الشراء منهم رداءة ما يحمله القصابون من المذبح من أغنام الباشا المحضرة من البلاد والقرى وقد هزلت من السفر والاقامة بالجوع والعطش و يموت الكثير منها فيسلخونه ويزنونه على الجزارين بالبيع للناس وفيه المتغير الرائحة وما تعافه النفوس وبسبب ذلك اضطر الناس الى الشراء من هؤلاء الاجناس بالغبن وتحمل سوء أخلاقهم وحصل بينهم وبين بعض العسكر شرور وقتل بينهم قتلى وجمارك والباشا وحكام الوقت يتغافلون عنهم خوفا من وقوع الفتن ثم ارتحلوا لانهم كثروا وملؤا الازقة والنواحي وحضر أيضا الركب الفاسي وفيه ولدا السلطان سليمان ومن بصحبتهما فاحسن الباشا نزلهم وتقيد السيد محمد المحروقي بملاقاتهم ولوازمهم وأنزلوهم في منزل بجوار المشهد الحسيني وأجريت عليهم نفقات تليق بهم وأهدوا للباشا هدية وفيها عدة بغال وبرانس حرير وغير ذلك (وفي ثامن عشرينه) ارتحل الحج المصري من البركة وكانت الحجوج في هذه السنة كثيرة من سائر الاجناس أتراك وططر و بشناق وجركس وفلاحين ومن سائر الاجناس ورجع الكثير من المسافرين على بحر القلزم الى الحجاز من السويس لقلة المراكب التي تحملهم وغصت المدينة من كثرة الزحام زيادة على ما بها من ازدحام العساكر واختلاط العالم من فلاحي القرى المشعين والمسافرين ومن يرد من الآفاق والبلاد الشامية ونصارى الروم والارمن والدلاة والواردين والذين استدعاهم الباشا من الدروز والمتاولة والنصيرية وغيرهم لعمل الصنائع والمزارع وشغل الحرير وما استجده بوادي الشرق حتى ان الانسان يقاسي الشدة والهول اذا مر بالشارع من كثرة الازدحام ومرور الخيالة وحمير الاوسية والجمال التي تحمل الاتربة والانقاض والاحجار لعمائر الدولة سوى من عداها من حمول الاحطاب والبضائع والتراسين حتى الزحمة في داخل العطف الضيقة وزيادة على ذلك كثرة الكلاب بحيث يكون في القطعة من الطريق نحو الخمسين ثم صياحها ونباحها المستمر خصوصا في الليل على المارين وتشاجرها مع بعضها مما يزعج النفوس ويمنع الهجوع وقد أحسن الفرنساوية بقتلهم الكلاب فانهم لما استقروا وتكرر مرورهم ونظروا الى كثرة الكلاب من غير حاجة ولا منفعة سوى الهيجة والعواء خصوصا عليهم لغرابة أشكالهم فطافت عليها طائفة منهم باللحم المسموم فما أصبح النهار الا وجميعها موتى وحصل بجميع الشوارع فكان الناس والصغار يسحبونها كذا بالحبال الى الخلاء واستراحت الارض ومن فيها منها فالله يكشف عنا مطلق الكرب في الدنيا

والآخرة بمنه وكرمه

(واستهل شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٢)

في خامسه يوم الاربعاء وليلة الخميس ارتحل ركب الحجاج المغاربة من الحصوة (وفي أواخره) حصل الامر للفقهاء بالازهر بقراءة صحيح البخاري فاجتمع الكثير من الفقهاء والمجاورين وفرقوا بينهم أجزاء وكراريس من البخاري يقرؤن فيها في مقدار ساعتين من النهار بعد الشروق فاستمروا على ذلك خمسة أيام وذلك بقصد حصول النصر لابراهيم باشا على الوهابية وقد طالت مدة انقطاع الاخبار عنه وحصل لابيه قلق زائد ولما انقضت أيام قراءة البخاري نزل للفقهاء عشرون كيسا فرقت عليهم وكذلك على أطفال المكاتب

(واستهل شهر ذي الحجة يوم الاحد سنة ١٢٣٢)

في رابعه شنقوا أشخاصا قيل انهم خمسة ويقال انهم حرامية (وفيه) أرسلت الافيال الثلاثة الى دار السلطنة صحبة الهدايا المرسلة ثلاثة سروج ذهب وفيها سرج بجوهر وخيول وكباش ونقود وأقمشة هندية وسكاكر وأرز (وفيه) وصل فيل آخر كبير مر وا به من وسط المدينة وذهبوا به الى رحبة بيت السيد محمد المحروقي ووقفوا به في أواخر النهار والناس تجتمع للفرجة عليه الى أواخر النهار ثم طلعوا به الى القلعة وأوقفوه بالطبخانه وهي محل عمل المدافع وحضر بصحبته شخص يدعى العلم والمعرفة بالطب والحكمة ومعه مجلد كبير في حجم الوسادة يحتوي على الكتب الستة الحديثية وخطه دقيق قال انه نسخه بيده ونزل ببيت السيد محمد المحروقي وركب له معجون الجواهر أنفق فيه جملة من المال وكذلك ركب أيضا ترياقا كبيرا لغيره وشرط عليهم في الاستعمال بعد مضي ستة أشهر وشيء منها بعد شهرين وثلاثة وأقام أياما ثم سافر راجعا الى صنعاء (وفي يوم الثلاثاء عاشره) كان عيد النحر ولم يرد فيه مواشي كثيرة كالاعياد السابقة من الاغنام والجواميس التي تأتي من الارياف فكانت تزدحم منها الاسواق لكثرتها والوكائل والرميلة فلم يرد الا النزر القليل قبل النحر بيومين ويباع بالثمن الغالي ولم يذبح الجزارون في أيام النحر للبيع كعادتهم الا القليل منهم مع التحجير على الجلود وعلى من يشتريها وتباع لطرف الدولة بالثمن الرخيص جدا * وانقضت السنة مع استمرار ما تجدد فيها من الحوادث التي منها ما حدث في آخر السنة من الحجر وضبط أنوال الحياكة وكل ما يصنع بالمكوك وما ينسج على نول أونحوه من جميع الاصناف من ابريسم أو حرير أوكتان الى الخيش والقل والحصير في سائر الاقليم المصري طولا وعرضا قبلي وبحري من الاسكندرية ودمياط الى أقصى بلاد الصعيد والفيوم وكل ناحية تحت حكم هذا المتولي وانتظمت لهذا الباب دواوين ببيت محمود بيك الخازندار وأيضا ببيت السيد محمد المحروقي وبحضرته من ذكر والمعلم غالي ومتولي كبير ذلك والمفتتح لابوابه المعلم يوسف كنعان الشامي والمعلم منصور أبو سريحون القبطي ورتبوا الضبط ذلك كتابا ومباشرين يتقررون بالنواحي والبلدات والقرى وما يلزم لهم من المصاريف والمعاليم والمشاهرات ما يكفيهم في نظير تقيدهم وخدمتهم فيقضي المتعينون لذلك فيحصون ما يكون موجودا على الانوال بالناحية من القماش والبز

والكسية

ولا كسية الصوف المعروفة بالزعابيط والدفاتي ويكتبون عدده على ذمة الصانع ويكون ملزوما به حتى اذا تم نسجه دفعوا لصاحبه ثمنه بالفرض الذي يفرضونه وان أرادها صاحبها أخذها من الموكلين بالثمن الذي يقدرونه بعد الختم عليها من طرفيها بعلامة الميري فان ظهر عند شخص شيء من غير علامة الميري أخذت منه بل وعوقب وغرم تأديبا على اختلاسه وتحذيرا لغيره هذا شأن الموجود الحاصل عند النساجين واستئناف العمل الجديد فان الموكل بالناحية ومباشريها يستدعون من كل قرية شخصا معروفا من مشايخها فيقيدونه وكيلا ويعطونه مبلغا من الدراهم ويأمرونه باحصاء الانوال والشغالين والبطالين منهم في دفتر فيأمرون البطالين بالنسج على الانوال التي ليس لها صناع بأجرتهم كغيرهم على طرف الميري ويدفع المتوكل لشخصين أو ثلاثة دراهم يطوفون بها على النساء اللاتي يغزلن الكتان بالنواحي ويجعلونه أذا علفوا يشترون ذلك منهن بالثمن المفروض ويأتون به الى النساجين ثم تجمع أصناف الاقمشة في أماكن للبيع بالثمن الزائد وجعلوا لبيعها أمكنة مثل خان أبو طاقية وخان الجلادوبه يجلس المعلم كنعان ومن معه وغير ذلك وبلغ ثمن الثوب القطن الذي يقال له البطانة الى ثلثمائة نصف فضة بعد ما كان يشترى بمائة نصف وأقل وأكثر بحسب الرداءة والجودة وأدركناه يباع في الزمن السابق بعشرين نصفا وبلغ ثمن المقطع القماش الغليظ الى ستمائة نصف فضة وكان يباع بأقل من ثلث ذلك وقس على ذلك باقي الاصناف وهذه البدعة أشنع البدع الحدثة فان ضررها عم الغني والفقير والجليل والحقير والحكم لله العلي الكبير (ومنها) ان المشار اليه هدم القصر الذي بالآثار وأنشأه على الهيئة الرومية التي ابتدعوها في عمائرهم بمصر وهدموه وعمروه وبيضوه في أيام قليلة وذلك أنه بات هنالك ليلتين فأعجبه هواؤه فاختار بناءه على هواه وعند تمامه وتنظيمه بالفرش والزخارف جعل يتردد الى المبيت به بعض الاحيان مع السراري والغلمان كما يتنقل من قصر الجيزة وشبرا والازبكية والقلعة وغيرها من سرايات أولاده وأصهاره والملك لله الواحد القهار (ومنها) ان طائفة من الافرنج الانكليز قصدوا الاطلاع على الاهرام المشهورة الكائنة ببر الجيزة غربي الفسطاط لان طبيعتهم ورغبتهم الاطلاع على الاشياء المستغربات والفحص عن الجزئيات وخصوصا الآثار القديمة وعجائب البلدان والتصاوير والتماثيل التي في المغارات والبرابي بالناحية القبلية وغيرها ويطوف منهم أشخاص في مطلق الاقاليم بقصد هذا الغرض ويصرفون لذلك جملا من المال في نفقاتهم ولوازمهم ومؤاجريهم حتى انهم ذهبوا الى أقصى الصعيد وأحضروا قطع أحجار عليها نقوش وأقلام وتصاوير ونواويس من رخام أبيض كان بداخلها موتى بأكفانهم وأجسامها باقية بسبب الاطلية والادهان الحافظة لها من البلا ووجه التابوت مصور على تمثال صورته التي كان عليها في حال حياته وتماثيل آدمية من الحجر الصماقي الاسود المنقط الذي لا يعمل فيه الحديد جالسين على كراسي واضعي أيديهم على الركب وبيد كل واحد شبه مفتاح بين أصابعه اليسرى والشخص مع كرسيه قطعة واحدة مفرغ معه أطول من قامة الرجل الطويل وعلى رأسه نصف دائرة منه في علو الشبر وهم شبه العبيد المشوهين الصورة وهم ستة على مثال واحد كانما أفرغوا في قالب واحد يحمل الواحد منهم الجملة من العتالين

وفيهم السابع من رخام أبيض جميل الصورة وأحضروا أيضاً رأس صنم كبير دفعوا في أجرة السفينة التي أحضروه فيها ستة عشر كيساً عنها ثلثمائة وعشرون ألف نصف فضة وأرسلوها الى بلادهم لتباع هناك بأضعاف ما صرفوه عليها وذلك عندهم من جملة المتاجر في الاشياء الغريبة * ولما سمعت بالصور المذكورة فذهبت بصحبة ولدنا الشيخ مصطفى باكير المعروف بالساعاتي وسيدي ابراهيم المهدي الانكليزي الى بيت قنصل بدوب البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة جهة الازبكية وشاهدت ذلك كما ذكرته وتعجبنا من صناعتهم وتشابيههم وصقالة أبدانهم الباقية على ممر السنين والقرون التي لا يعلم قدرها الا علام الغيوب وأرادوا الاطلاع على أمر الاهرام وأذن لهم صاحب المملكة فذهبوا اليها ونصبوا اخبية واحضروا الفعلة والمساحي والغلقان وعبروا الى داخلها وأخرجوا منها أتربة كثيرة من زبل الوطواط وغيره ونزلوا الى الزلاقة ونقلوا منها ترابا كثيرا ووصلوا فانتهوا الى بيت مربع من الحجر المنحوت غير مسلوك هذا ما بلغنا نهم وحفروا واحوا الى الرأس العظيمة التي بالقرب من الاهرام التي تسميها الناس رأس أبي الهول فظهر انه جسم كامل عظيم من حجر واحد ممتد كأنه راقد على بطنه رافع رأسه وهي التي يراها الناس وباقي جسمه مغيب بما انهال عليه من الرمال وساعداه من مرفقيه ممتدان أمامه وبينهما شبه صندوق مربع الى استطالة من رخام أحمر عليه نقوش شبه قلم الطير في داخله صورة سبع مجسم من حجر مدهون بدهان أحمر رابض باسط ذراعيه في مقدار الكلب رفعوه أيضاً الى بيت القنصل ورأيته يوم ذلك وقيس المرتفع من جسم أبي الهول من عند صدره الى أعلى رأسه فكان اثنين وثلاثين ذراعا وهي نحو الربع من باقي جسمه وأقاموا في هذا العمل نحوا من أربعة أشهر

* (وأما من مات في هذه السنة من المشاهير) * فمات العالم العلامة الفاضل الفهامة صاحب التحقيقات الرائقة والتأليفات الفائقة شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم المتفنن في العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها اليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية استنبط الفروع من الاصول واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول وأودع الطروس فوائد وقلدها عوائد فرائد الاستاذ الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الازهري الشهير بالامير وهو لقب جده الادنى أحمد وسببه ان أحمد وأباه عبد القادر كان لهما امرة بالصعيد وأخبرني المترجم من لفظه ان أصلهم من المغرب نزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص كما أخبر عن ذلك وثانى لهم ثم التزموا بحصة بناحية سنبو وارتحلوا اليها وقطنوا بها وبها ولد المترجم وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف باخبار والديه وارتحل معهما الى مصر وهو ابن تسع سنين وكان قد ختم القرآن فجوده على الشيخ المنير على طريقة الشاطبية والدرة وحبب اليه طلب العلم فأول ما حفظ متن الآجرومية وسمع سائر الصحيح والشفاء على سيدي علي بن العربي السقاط وحضر دروس أعيان عصره واجتهد في التحصيل ولازم دروس الشيخ الصعيدي في الفقه وغيره من كتب المعقول وحضر على السيد البليدي شرح السعد على عقائد النسفي والاربعين النووية وسمع الموطأ على هلال المغرب

ذكر من مات في هذه السنة

وعالمه الشيخ محمد التاودى ابن سودة بالجامع الازهر سنة وروده بقصد الحج ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنين وتلقى عنه الفقه الحنفى وغير ذلك من الفنون كالهيئة والهندسة والفلكيات والاوفاق والحكمة عنه وبواسطة تلميذه الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى المالكى وكتب له اجازة مثبتة فى برنامج شيوخه وحضر الشيخ يوسف الحفنى فى آداب البحث وبانت سعاد وعلى الشيخ محمد الحفنى أخيه مجالس من الجامع الصغير والشمايل والنجم الغيطى فى المولد وعلى الشيخ أحمد الجوهرى فى شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وسمع منه المسلسل بالاولية وتلقى عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاى عبد الله الشريف وشملته اجازة الشيخ الملوى وتلقى عنه مسائل فى أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ومهر وأنجب وتصدر لالقاء الدروس فى حياة شيوخه ونما أمره واشتهر فضله خصوصا بعد موت أشياخه وشاع ذكره فى الآفاق وخصوصا بلاد المغرب وتأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحى فى كل عام ووفد عليه طلاب لأخذ عنه والتلقى منه وتوجه فى بعض المقتضيات الى دار السلطنة وألقى هنالك دروسا حضرها علماؤهم وشهدوا بفضله واستجازوه وأجازهم بما هو مجاز به من أشياخه وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بأيدى الطلبة وهى فى غاية التحرير منها مصنف فى فقه مذهبه سماه المجموع حاذى به مختصر خليل جمع فيه الراجح فى المذهب وشرحه شرحا نفيسا وقد صار كلاهما مقبولا فى أيام شيخه العدوى حتى كان اذا توقف شيخه فى موضع يقول هاتوا مختصر الامير وهى منقبة شريفة وشرح مختصر خليل وحاشية على المغنى لابن هشام وحاشية على الشيخ عبد الباقى على المختصر وحاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة وحاشية على شرح الشذور لابن هشام وحاشية على الازهرية وحاشية على الشنشورى على الرحبية فى الفرائض وحواشى على المعراج وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية ومؤلف سماه مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين واتحاف الانس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ورفع التلبيس عما يسئل به ابن خميس وثمر التمام فى شرح آداب الفهم والافهام وحاشية على المجموع وتفسير سورة القدر ومن نظمه قوله متغزلا

أيها السيد المدلل ضاعت * فى الهوى ضيعتى وأنسيت نسكى
بالك الله لا تمل لواش * وتحكم ولو بما فيه فتكى
وانظر الحق فى علو غناه * كل شئ يحوه غير الشرك

(وله فى التشبيه)

يا حسن لون الشمس عند غروبها * فى روض أنس نزهة للانفس
فكأنه وكأنه فى ناظرى * ذهب يجول على بساط سندس

(وله أيضا)

تخيلت أن الشمس والبدر تحتها * وقد بسطت منها عليه بوارق
مليح أتى المرآة ينظر وجهه * ففى وجهها من وجهه الضوء دافق

(وله أيضا)

يا مالك القلب من بين الملاح وان * توهم الغير أن القلب مشترك
انى أغار على حظى لديك فغر * أيضا على قلب صب فيك مرتبك
وقل لهم ينتهوا عما انتهوا له * نفوس سومهم طرق الردى سلكوا
توهموا أنهم حلوا وقد ملكوا * ويعلم الله ما حلوا وما ملكوا
يا سيد الكل يا قطب الجمال ومن * فى دولة الحسن يروى أنه الملك
ما كان قلبى يهوى الغير يا أملى * فابعث رميى اذ أهل الهوى هلكوا
وأسقط البين وارفع حجب شانك لى * ليشتفى خاطر بالفكر يعترك
بلطف ذاتك لا تقطع رجا مقتى * على عيوب له بالعهد يتسك

(وله أيضا)

دع الدنيا فليس بها سرور * يتم ولا من الاحزان تسلم
وتفرض أنه قد تم فرضا * فتم زواله أمر محتم
فكن فيها غريبا تم عبى * الى دار البقا ما فيه تغنم
وان لا بد من لهو فلهو * بشئ نافع والله أعلم

وله غير ذلك من النظم المليح والذوق الصحيح واللسان الفصيح * وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ينزعج طبعه من غير انزعاج يكاد الوهم يؤلمه وسماع المنافر يوهنه ويسقمه وبآخرة ضعفت قواه وتراخت أعضاه وزاد شكواه ولم يزل يتململ ويزداد أنينه ويتململ والامراض به تتسلسل وداعى المنون عنه لا يتحول الى ان توفى يوم الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام وكان له مشهد حافل جدا ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفى بالقرب من عمارة السلطان قايتباى وكثر عليه الاسف والحزن وخلف ولده العلامة النحرير الشيخ محمد الامير وهو الآن أحد الصدور كوالده يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويحضر الدواوين والمجالس العالية بارك الله فيه *(ومات الشيخ الفقيه العلامة الشيخ خليل المدابغى) لكونه يسكن بحارة المدابغ حضر دروس الاشياخ من الطبقة الاولى وحصل الفقه والمعقول واشتهر فضله مع فقره وانجماعه عن الناس متقشفا متواضعا ويكتسب من الكتابة بالاجرة ولم يتجمل بالملابس ولا بزى الفقهاء يظن الجاهل به أنه من جملة العوام توفى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة من السنة *(ومات الشيخ الفقيه الورع الشيخ على المعروف بابى زكرى البولاقى) لسكنه ببولاق وكان ملازما لاقراء الدروس ببولاق ويأتى الى الجامع الازهر فى كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويرجع الى بولاق بعد الظهر ومات حماره الذى كان يأتى عليه الى الجامع الازهر فلم يتخلف عن عادته ويأتى ماشيا ثم يعود مدة حتى أشفق عليه بعض المشفقين من أهالى بولاق واشتروا له حمارا ولم يزل على حالته وانكساره حتى توفى يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة من السنة رحمه الله وايانا وجمعنا فى مستقر رحمته آمين *(ومات) من أكابر الدولة المسمى ولى افندى ويقال له ولى خوجا وهو كاتب خزينة الباشا وأنشأ الدار العظيمة التى بناحية باب اللوق وأدخل فيها عدة بيوت ودورا جليلة تجاهها وملاصقة لها من الجهتين وبعضها مطل على البركة المعروفة ببركة أبى الشوارب وتقدم فى

أخبار العام الماضي ان الباشا صاهره وزوج ابنته لبعض أقارب الباشا المخصصين به مثل الذي يقال له شريف اغا وآخر وعمل لهما مهما عظيما احتفل فيه الى الغاية وزفة وشنكا كل ذلك وهو متمرض الى ان مات في ثاني عشرين ربيع الثاني وضبطت تركته فوجد له كثير من النقود والجواهر والامتعة وغير ذلك فسبحان الحي الذي لا يموت

(واستهلت سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين والف)

(واستهل المحرم يوم الاثنين) ووالي مصر وما كها الوزير محمد علي باشا وهو المتصرف فيها قبليها وبحريها ابل والاقطار الحجازية وضواحيها وبيده أزمة الثغور الاسلامية ووزيره محمد بيك لاظ المعروف بكتخدا بيك وهو قائم مقامه في حال غيابه وحضوره والمتصدر في ديوان الاحكام الكلية والجزئية وفصل الخصومات ومباشرة الاحوال نافذ الكلمة وافر الحرمة واغات الباب ابراهيم اغا ومتولي أيضا أمر تعديل الاصناف ليوفر على الخزينة ما يأكله المتولي على كل صنف ويخفى أمره فيشدد الفحص في المكيل والموزون والمذروع حتى يستخرج الخبأ ولو قليلا فيجتمع من القليل الكثير من الاموال فيحاسب المتولي مدة ولايته فيجتمع له مالا قدرة له على وفاء بعضه لان ذلك شئ قد استهلك في عدة أيدي أشخاص وأتباع ويلزم الكبير باداته ويقاسي ما يقاسيه من الحبس والضرب وسلب النعمة ومكابدة الاهوال وسلحدار الباشا سليمان اغا عوضا عن صالح بيك السلحدار لاستعفائه عنها في العام السابق وهو المسلط على أخذ الاماكن وهدمها وبنائها خانات وربا عاو حوانيت فيما في الى الجهة التي يختار البناء فيها ويشرع في هدمها ويأتيه أربابها فيعطيهم أثمانها كما هي في حججهم القديمة وهو شئ نادر بالنسبة لغلو أثمان العقارات في هذا الوقت لعموم الضرب وكثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن باهلها حتى ان المكان الذي كان يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة أمثال الاجرة القديمة ونحو ذلك ومحمود بيك الخازندار وخدمته قبض أموال البلاد والاطيان والرزق وما يتعلق بذلك من الدعاوي والشكاوي وديوانه بخط سويقة اللالا والمعلم غالي كاتب سر الباشا ورئيس الاقباط وكذلك الدفتردار محمد بيك صهر الباشا وحاكم الجهة القبلية والروزنامجي مصطفى افندي واغاة مستحفظان حسن اغا البهلوان والزعيم علي اغا الشعراوي ومصطفى اغا كرد المحتسب وقد بردت همته عما كان عليه ورجع الحال في قلة الادهان كالاول وازدحم الناس على معمل الشمع فلا يحصل الطالب منه شيا الابشق الانفس وكذلك انعدم وجود بيض الدجاج لعدم المجلوب ووقوف العسكر ورصدهم من يكون معه شئ منه من الفلاحين الداخلين الى المدينة من القرى فياخذونه منهم بدون القيمة حتى بيعت البيضة الواحدة بنصفين وأما المعاملة فلم يزل أمرها في اضطراب بالزيادة والنقص وتكرار المناداة كل قليل وصرف الريال الفرانسة الى أربعمائة نصف فضة والمحبوب الى أربعمائة وثمانين والبندقي الى تسعمائة نصف والمجر الى ثمانمائة نصف وأما هذه الاصناف العددية التي تذكر فهي أسماء لا وجود لمسمياتها في الايدي (وفي ثامن عشره) سافر الباشا الى جهة الاسكندرية لمحاسبة الشركاء والنظر في بيع الغلال والمتاجر والمراعلات (وفي تاسع عشره)

ارتحلت عساكر أتراك ومغاربة مجردة الى الحجاز

(واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣)

فى ثالث عشره وصل الكثير من حجاج المغاربة (وفى يوم الجمعة) سابع عشره وصل جاويش الحاج وفى ذلك اليوم وقت العصر ضربوا عدة مدافع من القلعة لبشارة وصلت من ابراهيم باشا بأنه حصلت له نصرة وملك بلدة من بلاد الوهابية وقبض على أميرها ويسمى عتيبة وهو طاعن فى السن (وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه) وصل ركب الحاج المصرى والمحمل وأمير الحاج من الدلاة

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الجمعة سنة ١٢٣٣)

وصل قابجى من دار السلطنة فعملوا الموكب وطلع الى القلعة وضربوا الشنك سبعة أيام وهى مدافع تضرب فى كل وقت من الاوقات الخمسة (وفى هذا الشهر) انعدم وجود القناديل لزجاج وبيع القنديل الواحد الذى كان ثمنه خمسة انصاف بستين نصفا اذا وجد

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم السبت سنة ١٢٣٣)

ووافقه أيضا أول امشير القبطى (وفى منتصفه) سافر أولاد سلطان المغرب والكثير من حجاج المغاربة وكانوا فى غاية الكثرة بحيث ازدحمت منهم أسواق المدينة وبولاق وما بينهما من جميع الطرق فكانوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها على الناس جزافا من غير وزن بعد أن يتركوا لانفسهم مقدار حاجتهم فذهب الكثير للشراء منهم بسبب رداءة اللحم الموجود بحوانيت الجزارين ولو رقف عليهم بالثمن الزائد (وفى أواخره) حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية بخبر بنصرة حصلت لابراهيم باشا وانه استولى على بلدة تسمى الشقراء وان عبد الله بن مسعود كان بها فخرج منها هاربا الى الدرعية ليلا وان بين عسكر الاتراك والدرعية مسافة يومين فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من ابراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم الاربعاء سادس عشرينه

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٣)

فيه نودى على طائفة المخالفين لملة من الاقباط والاروام بان يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسون العمائم البيض لانهم خرجوا عن الحد فى كل شئ ويتعممون بالشيلان الكشميرى الملونة والغالية فى الثمن ويركبون الرهوانات والبغال والخيول وامامهم وخلفهم الخدم بأيديهم العصى يطردون الناس عن طريقهم ولا يظن الرائى لهم الا انهم من أعيان الدولة ويلبسون الاسلحة وتخرج الطائفة منهم الى الخلاء ويعملون لهم نشانا يضربون عليه بالبنادق الرصاص وغير ذلك فما أحسن هذا النهى لو دام (وفى يوم السبت حادى عشرينه) حضر الباشا من غيبته بالاسكندرية أواخر النهار فضربوا لقدومه مدافع فبات بقصر شبرا وطلع فى صبحها الى القلعة فضربوا ايضا مدافع أيضا فكان مدة غيبته بالاسكندرية أربعة أشهر وتسعة أيام (وفى أواخره) وصل هجان من شرق الحجاز ببشارة بأن ابراهيم باشا استولى على بلد كبير من بلاد الوهابية ولم يبق بينه وبين الدرعية الا ثمان عشرة ساعة فضربوا

شنكاو مدافع (وفيه) وصل هجان من حسن باشا الذي بجدة بمراسلة يخبر فيها بعصيان الشريف حمود بناحية يمن الحجاز وأنه حاصر من بتلك النواحي من العساكر وقتلهم ولم ينج منهم الا القليل وهو من فر على جوائد الخيل (ووقع فيه أيضا) الاهتمام في تجريد عساكر للسفر وأرسل الباشا يطلب خليل باشا للحضور من ناحية بحرى هو وخلافه وحصل الامر بقراءة صحيح البخارى بالازهر فقرئ يومين وفرق على مجاورى الازهر عشرة أكياس وكذلك فرقت دراهم على أولاد المكاتب

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٣)

في منتصفه ليلة الثلاثاء حصل خسوف للقمر في سادس ساعة من الليل وكان المنخسف منه مقدار النصف وحصل الامر أيضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر (وفيه) وورد الخبر بموت الشريف حمود وأنه أصيب بجراحة ومات بها (وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه) حصل كسوف للشمس في ثالث ساعة من النهار وكان المنكسف منها مقدار الثلث (وفي ذلك اليوم) ضربت مدافع لوصول بشارة من ابراهيم باشا بأنه ملك جانبا من الدرعية وان الوهابية محصورون وهو ومن معه من العربان محيطون بهم

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٣)

فيه حضر خليل باشا وحسين بك دالي باشا من الجهة البحرية ونزلوا بدورهم

(واستهل شهر رمضان يوم الاحد سنة ١٢٣٣)

في منتصفه وصل نجاب وأخبر بأن ابراهيم باشا ركب الى جهة من نواحي الدرعية لامر يقتضيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيابه وكبسوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من العساكر عدة وافرة وأحرقوا الجبخانة فعند ذلك قوى الاهتمام وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا تلو بعضهم بمضافي شعبان ورمضان وبرز عرضي خليل باشا الى خارج باب النصر وترددوا في الخروج والدخول واستباحوا الفطر في رمضان بحجة السفر فيجلس الكثير منهم بالاسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبأيديهم أقصاب الدخان والتتن من غير احتشام ولا احترام لشهر الصوم وفي اعتقادهم الخروج بقصد الجهاد وغزو الكفار المخالفين لدين الاسلام وانقضى شهر الصوم والباشا متكدر الخاطر ومتقلق ومنتظر ورود خبر يسر بسماعه

(واستهل شهر شوال يوم الاثنين سنة ١٢٣٣)

وكان هلاله عسر الرؤية جدا فحضر جماعة من الاتراك الى المحكمة وشهدوا برؤيته (وفي ذلك اليوم) الموافق لثامن عشرى شهر أبيب القبطي أوفى النيل أذرعه فاخر وافتتح سد الخليج ثلاثة أيام العيد ونودى بالوفاء يوم الاربعاء وحصل الجمع يوم الخميس رابعه وحضر فتح الخليج كتخدا بك والقاضي ومن لعادة بالحضور فكان جمعا وازدحاما عظيما من أخلاط العالم في جهة السد والروضة تلك الليلة واشتعلت النار في الحريقة فاحترق فيها أشخاص ومات بعضهم (وفي سادسه يوم السبت) خرج خليل باشا المعين الى السفر في موكب وشق من وسط

المدينة وخرج من باب النصر وعطف على باب الفتوح ورجع الى داره وفى قلة من أتباعه فى طريقه التى خرج منها (وفيه انتدب مصطفى أغا المحتسب) ونادى فى المدينة ويأمر الناس بقطع أراضى الطرقات والازقة حتى العطف والحارات الغير النافذة فأخذ أرباب الحوانيت والبيوت يعملون بأنفسهم فى قطع الارض والحفر ونقل الاتربة وحملها من خوفهم من أذيته ولعدم الفعلة والاجراء واشتغال حمير الترابين باستعمالهم فى عمائر أهل الدولة فلو كان هذا الاهتمام فى قطع أرض الخليج الذى يجرى به الماء فانه لم تقطع أرضه وينقطع جريانه فى أيام قليلة لعلو أرضه من الطمى وبما يتهدم عليه من الدور القديمة ومايلقيه السكان فيه من الاتربة وزاد على ذلك بهذه الفعلة القاء مايحفرونه وينقلونه من أتربة الازقة والبيوت القديمة القريبة منه فيه ليلا ونهارا (وفى ثامنه) ارتحل خليل باشا مسافرا الى الحجاز من القلزم وعساكره الخيالة على طريق البر (وفى يوم السبت ثالث عشره) نزلوا بكسوة الكعبة الى المشهد الحسينى على العادة (وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه) عمل المركب لامير الحاج وهو حسين بيك دالى باشا وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجاه الهمايل ثم انتقل فى يوم الاربعاء الى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه وسافر الكثير من الحجاج وأكثرهم فلاحى القرى والصعايدة ومن باقى الاجناس مثل المغاربة والقرمان والاتراك أنفار قليلة (وفى ذلك اليوم) وصل قابجى وعلى يده تقرير لحضرة الباشا على السنة الجديدة وطلع الى القلعة فى موكب وقرئ التقرير بحضرة الجمع وضربت مدافع كثيرة وكذلك وصل قبله قابجى بصحبته فرمان بشارة بمولود لحضرة السلطان فعمل له شنك ومدافع ثلاثة أيام فى الاوقات الخمسة وذلك فى منتصفه

●(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٣)●

وانقضى والباشا منفعل الخاطر لتأخر الاخبار وطول الانتظار وكل قليل يأمر بقراءة صحيح البخارى بالازهر ويفرق على صغار المكاتب والفقراء دراهم ولضيق صدره واشتغال فكره لايستقر بمكان فيقيم بالقلعة قليلا ثم ينتقل الى قصر شبرا ثم الى قصر الآثار ثم الازبكية ثم الجيزة وهكذا

●(واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة سنة ١٢٢٣)●

فى سابعه وردت بشائر من شرق الحجاز بمراسلة من عثمان اغا الوردانى أمير الينبع بأن ابراهيم باشا استولى على الدرعية والوهابية فانسر الباشا لهذا الخبر سرورا عظيما وانجلى عنه الضجر والقلق وأنعم على المبشر وعند ذلك ضربوا مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وبولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش (وفى ثانى عشره) وصل المرسوم بمكاتبات من السويس والينبع وذلك قبيل العصر فأكثروا من ضرب المدافع من كل جهة واستمر الضرب من العصر الى المغرب بحيث ضرب بالقلعة خاصة ألف مدفع وصادف ذلك شنك أيام العيد وعند ذلك أمر بعمل مهرجان وزينة داخل المدينة وخارجها وبولاق ومصر القديمة والجيزة وشنك على بحر النيل تجاه الترسخانة ببولاق من التجارين

والخراطين والحدادين وتقيد لذلك أمين افندى المعمار وشرعوا فى العمل وحضر كشاف
النواحى والاقاليم بعساكرهم وأخرجوا الخيام والصواوين والوطاقات خارج باب النصر
وباب الفتوح وذلك يوم الثلاثاء سادس عشرينه ونودى بالزينة وأولها الاربعاء فشرع الناس
فى زينة الحوانيت والخانات وأبواب الدور ووقود القناديل والسهر وأظهروا الفرح
والملاعيب كل ذلك مع ما الناس فيه من ضيق الحال والكد فى تحصيل أسباب المعاش وعدم
ما يسرجون به من الزيت والشيرج والزيت الحار وكذا السمن فانه شح وجوده ولا يوجد
منه الا القليل عند بعض الزياتين ولا يبيع الزيات زيادة عن الاوقية وكذلك اللحم لا يوجد منه
الا ما كان فى غاية الرداءة من لحم النعاج الهزيل وامتنع أيضا وجود القمح بالساحل وعرصات
الغلة حتى الخبز امتنع وجوده بالاسواق ولما أنهى الامر الى من لهم ولاية الامر فأخرجوا
من شون الباشا مقدارا للبياع فى الرقع وقد أكلها السوس ولا يباع منها أزيد من المكيلة
أكثرها مسوس وكذلك لما اشتكا الناس من عدم ما يسرج به فى القناديل أطلقوا للزياتين
مقدارا من الشيرج فى كل يوم يباع فى الناس لوقود الزينة وفى كل يوم يطوف المنادى
ويكرر المناداة بالشوارع على الناس بالسهر والوقود والزينة وعدم غلق الحوانيت ليلا
ونهارا وانقضى العام بحوادثه ومعظمها مستمر (فمنها) وهو أعظمها شدة الاذية والضيق
وخصوصا بذوى البيوت والمساتير من الناس بسبب قطع ايرادهم وأرزاقهم من الفائظ
والجامكية السائرة والرزق الاحباسية وضبط الانوال التى تقدم ذكرها وكان يتعيش
منها ألوف من العالم ولما اشتد الضنك بالملتزمين وتكرر عرضحالهم فأمر لهم بصرف الثلث
وتحول المصرفجى على بعض الجهات فكان كلما اجتمع لديه قدر يلحقه الطلب بحوالة من
لوازم عساكر السفر المجردين وانقضى العام وأكثر الناس لم يحصل على شئ وذلك لكثرة
المصاريف والارساليات من الذخائر والغلال والمؤن وخزائن المال من أصناف خصوص
الريال الفرانسه والذهب البندقى والمحبوب الاسلامى بالاحمال وهى الاصناف
الرائجة بتلك النواحى وأما القروش فلا رواج لها الا بمصر وضواحيها فقط أخبرنى أحد
اعيان كتاب الخزينة عن أجرة حمل الذخيرة على جمال العرب خاصة فى مرة من المرات
خمسة وأربعين ألف فرانسه وذلك من الينبع الى المدينة حسابا عن أجرة كل بعير ستة
فرانسه يدفع نصفها أمير الينبع والنصف الاخير يدفعه أمير المدينة عند وصول ذلك ثم من
المدينة الى الدرعية ما يبلغ المائة والاربعين ألف فرانسه وهو شئ مستمر التكرار والبعوث
ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسير جابر بن حيان (ومنها) العمارة التى أمر بانشائها
الباشا المشار اليه بين السورين وحارة النصارى المعروفة بخميس العدس المتوصل منها الى
جهة الخرنفش وذلك باشارة أكابر نصارى الافرنج ليجتمع بها أرباب الصنائع الواصلون من
بلاد الافرنج وغيرهم وهى عمارة عظيمة ابتدؤا بها من العام الماضى واستمر وامدة فى صناعة
الآلات الاصولية التى يصطنع بها اللوازم مثل السندالات والمخارط للحديد والقواديم
والمناشير والبرجات ونحو ذلك وأفردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا يحتوى المكان
على الانوال والدواليب والآلات الغريبة الوضع والتركيب لصناعة القطن وأنواع الحرير

والاقمشة والمقصبات (وفي أواخر هذا العام) جمعوا مشايخ الحارات وألزموهم بجمع أربعة
آلاف غلام من أولاد البلد ليشتغلوا تحت أيدي الصناع ويتعلموا ويأخذوا أجرة يومية
ويرجعوا لاهاليهم أواخر النهار فمنهم من يكون له القرش والقرشان والثلاثة بحسب الصناعة
ومايناسبها وربما احتيج الى نحو العشرة آلاف غلام بعد اتمامها والمحتاج اليه في هذا الوقت
القدر المذكور وهي كرخانة عظيمة صرف عليها مقادير عظيمة من الاموال (ومنها) انه ظهر
بأراضي الارز بالبحر الشرقي بناحية دمياط حيوان يخرج من البحر الشرقي في قدر الجاموس
العظيم ولونه فيرعى الفدان من الزرع ثم يتقايأه أكثره وكان ظهوره من العام الماضي فيجتمع
عليه الكثير من أهل الناحية ويرجمونه بالحجارة ويضربون عليه بنادق الرصاص فلا تؤثر
في جلده ويهرب الى البحر واتفق انه ابتلع رجلا الى أن أصيب في عينه وسقط وتكاثروا عليه
وقتلوه وسلخوا جلده وحشوه تبنا وأتوا به الى بولاق وتفرج عليه الباشا والناس وأخبرني
غير واحد ممن رآه انه أعظم من الجاموس الكبير طوله ثلاثة عشر قدما ولونه لونه وجلده
أملس ورأسه عظيم يشبه رأس ابن عرس وعيناه في أعلى دماغه واسع الفم وذنبه مثل ذنب
السمك وأرجله غلاظ مثل أرجل الفيل في أواخرها أربع ظلوف طوال وأسفلها كخف الجمل
وأدخلوه الى بيت الافرنج وأنعم به الباشا على بغوص الترجمان الارمني وهو يبيعه على
الافرنج بثمن كبير (ومنها) ان امرأة يقال لها الشيخة رقية تتزر بإزار أبيض وبيدها
خيزرانة وسبحة تطوف على بيوت الاعيان وتقرأ وتصلي وتذكر على السبحة ونساء الاكابر
يعتقدن فيها الصلاح ويسألن منها الدعاء وكذلك الرجال حتى بعض الفقهاء وتجتمع على
الشيخ العالم المعتقد الشيخ تعيلب الضرير ويكثر من مدحها للناس فيزدادون فيها اعتقادا
ولها بمنزل خليل بيك طوقان النابلسي مكان منفرد تأوي اليه على حدتها واذا دخلت بيتا
من البيوت قام اليها الخدم واستقبلوها بقولهم سارنا سعيد ومبارك ونحو ذلك واذا دخلت
على الستات قمن اليها وفرحن بقدومها وقبلن يدها وتبيت معهن ومع الجواري فذهبت يوما
الى دار الشيخ عبد العليم الفيومي وذلك في شهر شوال فمرضت أياما وماتت فبكوا وتأسفوا
عليها وأحبوا تغيير ما عليها من الثياب فرأوا شيأ معجرا بين أفخاذها فظنوه صرة دراهم واذا
هو آلة الرجال الخصيتان والذي فوقهما فبهت النساء وتعجبن وأخبروا الشيخ تعيلب بذلك فقال
استروا هذا الامر وغسلوه وكفنوه وواروه في التراب ووجدوا في جيبه مرآة وموسى
وملقاطا وشاع أمره واشتهر وتناقله الناس بالتحدث والتعجب (ومنها) زيادة النيل في هذا
العام الزيادة المفرطة التي لم نسمع ولم نر مثلها حتى غرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة
والسمسم والقصب والارز وأكثر الجناين بحيث صار البحر وسواحله والملق لجة ماء وانهدم
بسببه قرى كثيرة وغرق الكثير من الناس والحيوان حتى كان الماء ينبع بين الناس من وسط
الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر العتيقة حتى كانت المراكب تمشي فوق جزيرة الروضة
وكثر عويل الفلاحين وصراخهم على ما غرق لهم من المزارع وخصوصا الذرة الذي هو
معظم قوتهم وكثير من أهل البلاد ندبوا بالدفوف (ومنها) ان الباشا زاد في هذه السنة الخراج
وجعل على كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكر انها مساعدة على حروب الحجاز

والخوارج فدهى الفلاحون بهاتين الداهيتين وهى زيادة النيل وزيادة الخراج فى غير وقت
وأوان فان من عادة الفلاحين وأهل القرى اذا انقضت أيام الحصاد والدراوى وشطبوا ما عليهم
من مال الخراج لملتزميهم ويكون ذلك فى مبادى زيادة النيل وارتفع عنهم الطلب وارتحلت
كشاف النواحى وقائمقام الملتزمين والصيارف والمعينون وخدمة النواحى منهم فعند ذلك
ترتاح نفوسهم وتجتمع حواسهم ويعملون أعراسهم ويجددون ملبوسهم ويزوجون
بناتهم ويختنون صبيانهم ويشيدون بنيانهم ويصلحون جسورهم وحبوسهم فاذا أخذ النيل
فى الزيادة شرعوا فى زراعة الصيفى الذى هو معظم قوتهم وكسبهم حتى اذا انحسر الماء
وانكشفت الاراضى وآن أوان التخضير وزراعة الشتوى من البرسيم والغلة وجدوا
ما يسددون به مال التجهية وما يرقعون به أحوالهم من بهائم الحرث ومحاريث وتقاوى وأجر
عمال ونحو ذلك فدهموا فى هذه السنة بهاتين الآفتين الارضية والسماوية ورحل الكثير
عن أهله ووطنه وكان ابتداء طلب هذه الزيادة قبل زيادة النيل ومجىء خبر النصرة فلما ورد
خبر النصرة لم يرتفع ذلك (ومنها) الاضطراب فى المعاملة بالزيادة والنقص والمناداة عليها كل
قليل والتنكيل والترك وبلغ صرف البندقى ثمانمائة وثمانين نصفا فضة والفرانسه
أربعمائة نصف وعشرة والمحبوب أربعمائة وأربعين وهو المصرى وأما الاسلامبولى فيزيد
أربعين والمجر ثمانمائة نصف وأما هذه الانصاف وهى الفضة العددية فهى أعز من عنقاء
مسميات لمنعها واحتكارها فلا يوجد منها فى المعاملة بأيدى الناس الا النادر جدا ولا يوجد
بالايدى فى محقرات الاشياء وغيرها الا الجزأ بالخمسة والعشرة والعشرين وتصرف من اليهود
والصيارف بالفرط والنقص ومن حصل بيده شىء من الانصاف عض عليه بالنواجذ ولا يسمح
باخراج شىء منها الا عند شدة الاضطرار اللازم (ومنها) ان السيد محمد المحروقى أنشأ ببركة الرطلى
دارا وبستانا فى محل الاماكن التى تخربت فى الحوادث وذلك انه لما طرقت الفرنساوية
الديار المصرية واختل النظام وجلا أكثر الناس عن أوطانهم وخصوصا سكان الاطراف
فبقيت دور البركة خالية من السكان وكان بها عدة من الديار الجليلة منها دار حسن كتخدا
الشعراوى وتابعه عمر جاويش وداره على جهته أيضا ودار على كتخدا الخربطلى ودار قاضى
البهار ودار سليمان اغا ودار الحموى وخلاف ذلك دور كانت جارية فى وقف عثمان كتخدا
القازدغلى وغيره وهذه الدور هى التى أدركناها بل وسكنا بها عدة سنين وكانت فى الزمن الاول
عدة دور مختصرة يسكنها أهل الرفاهية من أهالى البلد وكان بها بيت البكرية القديم بالناحية
الجنوبية تجاه زاوية جدهم الشيخ جلال الدين البكرى وكان الناس يرغبون فى سكناها
لطيب هواها وانكشاف الريح البحرى بها وليس فى تجاهها من البر الآخر سوى الاشجار
والمزارع وتعبرها المراكب والسفائن والقنج فى أيام النيل بالمتفرجين والمتنزهين وأهل
الخلاعة بمزاهرهم ومغانيهم واصدى أصوات نغماتهم المطربة طرب آخر فلما انقشع عنها السكان
تداعت الدور الى الخراب وبقيت مسكنا للبوم والغراب مدة اقامة الفرنساوية فلما حضر
يوسف باشا الوزير فى المرة الاولى وذلك سنة أربع عشرة ومائتين وألف وانتقض الصلح بينه
وبين الفرنساوية وحصلت المناقشة ووقعت الحروب داخل البلدة واختلطت الفرنساوية

بجهات البلد وجرى ما تقدم ذكره فى الحوادث السابقة وكان طائفة من الفرنساوية أتوا الى ناحية هذه البركة وملكوا التل المعروف بتل أبو الريش وأخذوا يرمون بالمدافع والقنابر على أهل باب الشعرية وتلك النواحى فما انجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وما كان بتلك النواحى من الدور والتى بظاهرها وبقيت كيمانا فحسن ببال السيد المذكور أن يجعل له سكنا هنالك فاحتكر أراضى تلك المساكن من أربابها من مدة سابقة ثم تكاسل عن ذلك واشتغل بتوسعة داره سكنه التى بخطة الفحامين محل دكة الحسبة القديمة حتى أتمها على الوضع الذى قصده ثم شرع فى السنة الماضية فى انشاء مسكن لخصوص نزاهته فشرع فى تنظيف الاتربة واصلاح الارض وانشأ دارا متسعة وقيعانا وفسحات وهى مفروشة بالرخام وحواليها بستان وغرس به أنواع الاشجار ودوالى الكروم وهى بمكان حسن لكنه بعيد وما كان على سمته من الدور نحو الثلاثين وأنشأ كاتبه السيد عمر الحسينى دارا عظيمة لخصوصه ثم أخذ فيما بقى أراضى الاماكن وزخرفها وانتقل اليها بأهله وعياله وجعلها دار السكنى صيفا وشتاء وبنى خارج ظاهرها حائطا يكون لدورهم سورا وعمل لها بوابة تفتح وتقفل وكان بجوار ذلك جامع متخرب يسمى جامع الحريشى فعمره أيضا السيد محمد المحروقى وأقام حوائطه وأعمدته وسقفه وبيضه وأقام الخطبة آخر جمعة فى شهر المحرم

(ذكر من مات فى هذه السنة)

(وأما من مات فى هذه السنة) ممن له ذكر (فمات) شيخ الاسلام وعمدة الانام الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ محمد الشنوانى نسبة الى شنوان الغرف الشافعى الازهرى شيخ الجامع الازهر من أهل الطبقة الثانية الفقيه النحوى المعقولى حضر الاشياخ أجلهم الشيخ فارس وكالصعيدى والدردير والفرماوى وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهانى بالقرب من دار سكناه بخط خشقدم مهذب النفس مع التواضع والانكسار والبشاشة لكل أحد من الناس ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل ولما توفى الشيخ عبد الله الشرقاوى اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب الى مصر العتيقة بعد ماجرى ما تقدم ذكره من تصدر الشيخ محمد المهدى فأحضروه قهرا عنه وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهانى كعادته وأقبلت عليه الدنيا فلم يتهنأ بها واعترته الامراض وتعلل بالزحير أشهرا ثم عوفى ثم بأخرة بالبرودة وانقطع بالدار كذلك أشهرا ولم يزل منقطعا حتى توفى يوم الاربعاء رابع عشرى المحرم وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين وله تآليف منها حاشية جليلة على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة مشهورة بأيدى الطلبة وكان يجيد حفظ القرآن ويقرأ مع فقهاء الجوقة فى الليالى

(تولية الشيخ محمد العروسى مشيخة الازهر)

(وتقلد) المشيخة بعده الشيخ العلامة السيد محمد ابن شيخنا الشيخ أحمد العروسى من غير منازع وباجماع أهل الوقت ولبس الخلع من بيوت الاعيان مثل البكرى والسادات وباقى أصحاب المظاهر ومن يحب التظاهر * (ومات) العمدة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى ويقال له السيد محمد لان أباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البديرى فولد له المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية وولد المترجم بمصر

وتربى فى حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد فى طلب العلم وحضر الاشياخ من أهل وقته كالشيخ
محمد عرفة الدسوقى والشيخ مصطفى الصاوى وخلافهم من أشياخ هذا العصر ولازم الشيخ
عبد الله الشرقاوى فى فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من
أخص تلامذته وملازمى السيد مصطفى الدمنهورى الذى كان بمنزلة كتخداه قام مقامه
واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل فى قضايا الدعاوى
والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رآسة ديوانهم
وانتفع فى أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية وغيرهم ومات والده
فاحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلى فى الحرابة ببولاق لاعن وارث
فاستولى على تعلقاته وأطيانه وبستانه التى ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجوارى
والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى الى السيد أحمد المحروقى لانه
كان يرسل له سرا بالاخبار حين خرج مع العثمانيين فى الكرة الى الشام فلما رجع فراعاه وراشاه
ونوه بذكره عند أهل الدولة وفى أيام الامراء المصريين حين رجعوا الى مصر بعد قتل طاهر
باشا فى سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوى بالاقبية
وركب البغال وأحدق به الاشياخ والاتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولا يقنع بالكثير
ولما وقع ما وقع فى ولاية محمد على باشا وانفرد السيد عمر افندى فى الرياسة وصار بيده مقاليد
الامور ازداد به الحسد فكان هو من أكبر الساعين عليه سرا مع المهدى وباقى الاشياخ حتى
أوقعوا به وأخرجه الباشا من مصر كما تقدم فمنذ ذلك صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد
موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت امامه الجاويشية والمقدمون
وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاوى والشكاوى وعمر دار سكنهم القديمة بكفر
الطماعين وأدخل فيها دورا وانشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمر دارا
ببركة جناق وأسكنها احدى زوجاته وداخله الغرور وظن ان الوقت قد صفا له فأول ما ابتدأه
به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الاولاد الذكور غيره
فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام تنقمه الناس عليه وعمل له مبيتا ودفنه بمسجده
تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التى تقصد للزيارة وكان موته فى منتصف
سنة تسع وعشرين ووقعت حادثة قومة العسكر على الباشا فى أواخر شهر شعبان من السنة
المذكورة والمترجم اذ ذاك من أعيان الرؤس يطلع وينزل فى كل ليلة الى القلعة ويشار اليه
ويحل ويعقد فى قضايا الناس ويتوسل معهم للباشا كما تقدم ذكر ذلك وداخله الغرور الزائد
ولقد تطاول على كبار الكتبة الاقباط وغيرهم وراجع الباشا فى مطالبه بعد انقضاء الفتنة
الى أن ضاق صدر الباشا منه وأمر باخراجه ونفيه الى دسوق وذلك فى سنة احدى وثلاثين
فأقام بها أشهرا ثم توجه بشفاعة السيد المحروقى الى المحلة الكبرى فلم يزل بها منطلق الحواس
منحرف المزاج متكدر الطبع وكل قليل يراسل السيد المحروقى فى أن يشفع فيه عند الباشا
وليأذن له فى الحج ومراده يحتج بالمرض ليموت فى داره فلم يؤذن له فى شئ من ذلك ولم يزل بالمحلة حتى
توفى فى منتصف شهر ربيع الاول من السنة ودفن هناك وكان رحمه الله يميل الى الرياسة

طبعا وفيه حدة مزاج وهي التي كانت سببا لموته بأجله رحمه الله تعالى وايانا (ومات) الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت محمد علي باشا وكان ناظرا على ديوان الكمرك ببولاق وعلى الجامع ومصارفه من ذلك وشرع في عمارة داره التي بالازبكية بجوار بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك على طرف البركة وهي في الاصل بيت المدفي رضوان كتخدا الذي يقال له الاثنه ولبسه تسميه له باسم العامودين الرخام وأدخل فيه بيت رضوان كتخدا الذي يقال له الاثنه وليسة تسمية له باسم العامودين الرخام الملتفين على مكسلتي الباب الخارج وشيد البناء بخرجات في العلو متعددة وجعل بابه مثل باب السلامة ووضع في جهتيه العامودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة في غاية من الفخامة فما هو الآن قارب الإتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هناك أياما وتوفي في شهر جمادى الثانية وأحضروا رمته في أواخر الشهر ودفنوه بمدفنه الذي بناه محل بيت الزعفراني بجوار السيدة بقناطر السباع وترك ابنا مراهقا فأبقاه الباشا على منصب أبيه ونظامه رده (ومات الامير) أيوب كتخدا الفلاح وهو مملوك الامير مصطفى جاويش تابع صالح الفلاح وكان آخر الاعيان المجليين من جماعة الفلاح المشهورين وله عزوة وأتباع وبيته مفتوح للواردين ويحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم وكان الباشا يجله ويقبل شفاعته وكذلك أكابر الدولة في كل عصر وعلى كل حال كان لا بأس به توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر شعبان وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة اربع وثلاثين ومائتين والف).

(واستهل المحرم بيوم السبت) وسلطان الاسلام السلطان محمود شاه ابن عبد الحميد دار سلطنته اسلامبول ووالى مصر وحاكمها محمد علي باشا القوللي وكتخداه وباقي أرباب المناصب على حالهم وماهم عليه في العام الماضي (ووردت الاخبار من شرق الحجاز والبشائر) بنصرة حضرة ابراهيم باشا على الوهابية قبل استهلال السنة بأربعة أيام فعند ذلك نودي بزينة المدينة سبعة أيام أولها الاربعاء سابع عشري الحجة ونصبت الصواوين خارج باب النصر عند الهمايل وكذلك صيوان الباشا وباقي الامراء والاعيان خرجوا بأسرهم لعمل الشنك والحراقات وأخرجوا من المدافع مائة مدفع وعشرة وتماثيل وقلاعا وسواقي وسوارخ وصورا من بارود وبدؤا في عمل الشنك من يوم الاربعاء فيضربون بالمدافع مع رماحة الخيالة من أول النهار مقدار ساعة زمانية ورب قريبا من عشرين درجة ضربا متتابعا لا يتخلله سكون على طريقة الافرنج في الحروب بحيث انهم يضربون المدفع الواحد اثنتي عشرة مرة وقيل أربع عشرة مرة في دقيقة واحدة فعلى هذا الحساب يزيد ضرب المدافع في تلك المدة على ثمانين ألف مدفع بحيث يتخيل الانسان أصواتها مع أصوات بنادق الخيالة المترامحين رعودا هائلة ورتبوا المدافع أربع صفوف ورسم الباشا أن الخيالة ينقسمون كذلك طوابير ويكمنون في الاعالي ثم ينزلون متراحين وهم يضربون بالبنادق ويهجمون على المدافع في حال اندفاعها بالرمي فمن خطف شيأ من أدوات الطبجية الرماة يأتي به الى الباشا ويعطيه

البقشيش والانعام فحصل بسبب ذلك لاشخاص سرور وانشراح ويكون مبادئ نهاية وقوف الخيالة نهاية محط جلة المدافع فانهم عند طلوع الفجر يضربون مدافع معمورة بالجلل بعدد الطوابير فتتقدم الخيالة ويقف كل طابور عند مرمى جلته ويأخذون أهبتهم من ذلك الوقت الى بعد شروق الشمس ويتبدون فى الرمى والرماحة الحصة المذكورة وبعد العشاء الاخيرة يعمل كذلك الشنك برمى المدافع المتتالية المختلطة أصواتها بدون الرماحة ومع المدافع الحراقة والنفوط والسواريخ التى تصعد فى الهواء وفيها من خشب الزان بدل القصب وكرشجة بارودها أعظم من تلك بحيث انها تصعد من الاسفل الى العلو مثل عامود النار وأشياء أخر لم يسبق نظائرها تفنن فى عملها الافرنج وغيرهم وحول محل الحراقة حلقة دائرة متسعة حولها ألوف من المشاعل الموقدة وطلبوا العمل أكياس بارود المدافع مائتى ألف ذراع من القماش البز وكان راتب الارز الذى يطبخ فى القزانات ويفرق فى عراضى العساكر فى كل يوم أربعمائة اردب وما يتبعها من السمن وهذا خلاف مطابخ الاعيان وما يأتيهم من بيوتهم من تعابى الاطعمة وغيرها واستمر هذا الضرب والشنك الى يوم الثلاثاء رابع المحرم وأهل البلد ملازمون للسهر والزينة على الحوانيت والدور ليلا ونهارا وتكرار المناداة عليهم فى كل يوم وركب حضرة الباشا وتوجه الى داره بالازبكية وهدمت الصواوين والخيام وبطل الرمى ودخلت العساكر والبينبات بمتاعهم وعازتهم أفواجا الى المدينة وذهبوا الى دورهم ورفع الناس الزينة وكان معظمها حيث مساكن الافرنج والارمن فانهم تفننوا فى عمل التصاوير والتماثيل وأشكال الصرج والنجفات الزجاج والبلور وأشكال التحف ومعظمها فى جهات المسلمين بخان الخليلى والغورية والجمالية وبعض الاماكن والخانات ملاهى وأغانى وسماعات وقيان وجنك رقاصات هذا والتهيؤ والاشتغال والاستعداد لعمل الدوناغه على بحر النيل ببولاق فصنعوا صورة قلعة بابراج وقباب وزوايا وانصاف دوائر وخورنقات ومايتنان للمدافع وطلوها وبيضوها ونقشوها بالالوان والاصباغ وصورة باب مالطه وكذلك صورة بستان على سفائن وفيه الطين ومغروس به الاشجار ومحيط به درابزين مصبغ وبه دوالى العنب وأشجار الموز والنارنج والنخيل والرياحين فى قصارى لطيفة على حافاته وصورة عسر بة يجرها أفراس وبها تماثيل وصور جالسين وقائمين وتمثال مجلس وبه جنك رقاصات من تماثيل مصورة تتحرك بآلات ابتكار بعض المبتكرين لان كل من تخيل بفكره شيأ عمله وصوره واذهب الى الترجمان حيث الاخشاب والصناع فيعمله على طرف الميرى حتى يبرزه فى الخارج ويأخذ على ابتكاره البقشيش واكثرها لصوص الحراقات والنفوط والبارود والسواريخ وغير ذلك وبعد انقضاء السبعة أيام المذكورة حصل السكون من يوم الثلاثاء المذكور الى يوم الاحد التالى له من الجمعة الاخرى مدة خمسة أيام فى أثنائها اجتهد الناس من الاعيان وكل من له اسم من أكابر الناس وأهل الدائرة والافندية الكتبة حتى الفقهاء أرباب المناصب والمظاهر ومشايخ الافتاء والمتفرجين فى نصب الخيام بحافتى النيل واستأجروا

الاماكن المطلة على البحر ولو من البعد وتنافسوا واشتط أربابها في الاجرة حتى بلغ أجرة أحقر طبقة بمثل وكالة الفسيخ الى خمسمائة قرش وزيادة وكان الباشا أمر بانشاء قصر لخصوص جلوسه بالجزيرة تجاه بولاق قبلي قصر ابنه اسمعيل باشا وعمروا رياضه ونظامه في هذه المدة القليلة فلما كان ليلة الاثنين وهو يوم عاشوراء خرج الباشا في ليلته وعدى الى القصر المذكور وخرج أهل الدائرة والاعيان الى الاماكن التي استأجروها وكذلك العامة أفواجا وأصبح يوم الاثنين المذكور فضربت المدافع الكثيرة التي صففوها بالبر بن وزين أهالي بولاق أسواقهم وحوانيتهم وأبواب دورهم ودقت الطبول والمزامير والنقرزانات في السفائن وغيرها وطبلخانة الباشا تضرب في كل وقت والمدافع الكثيرة في ضحوة كل يوم وعصره وبعد العشاء كذلك وتوقد المشاعل وتعمل أصناف الحراقات والسواريخ والنفوط والشعل وتتقابل القلاع المصنوعة على وجه الماء ويرمون منها المدافع على هيئة المتحاربين وفيها أنواع النفوط وقناديل وهيئة باب مالطه بوابة مجسمة مقوصرة لها بدنات ويرى بداخلها سرج وشعل ويخرج منها حراقات وسواريخ وغالب هذه الاعمال من صناعة الافرنج والأخصر والسفائن رومية صغيرة تسمى الشلنبات يرمى منها مدافع وشنابر وشيطيات وغلايين تجري في البحر المالح وفي جميعها وقدات وسرج وقناديل وكلها مزينة بالبيارق الحرير والاشكال المختلفة الالوان ودوس او غلي بيولاق السكر وعنده أيضا الحراقات الكثيرة والشعل والمدافع والسواريخ وبالجيزة عباس بيك ابن طوسون باشا والنصارى الارمن بمصر القديمة وبولاق والافرنج وأبرزوا جميع زينتهم وغاياتهم وحراقتهم وعند الاعيان حتى المشايخ في الفرح والسفائن المعدة للسروح والتفرج والنزاهة والخروج عن الاوضاع الشرعية والادبية واستمروا على ماذكر الى يوم الاثنين سابع عشره (وفي ذلك اليوم) وصل عبد الله بن مسعود الوهابي ودخل من باب النصر وصحبته عبد الله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه مائة من الدلاة فضربوا عند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما وانقضى أمر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينة وركب الباشا الى قصر شبرا في تلك السفينة وانفض الجمع وذهبوا الى دورهم وكان ذلك من اغراب الاعمال التي لم يقع نظيرها بارض مصر ولا مايقرب من ذلك ومطبخ المؤن يطبخ به الارز على النسق المتقدم والاطعمة ويؤتى لارباب المظاهر منها في وجبتي الغداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصة بهم وما يأتيهم من بيوتهم وأما العامة والمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا أفواجا وكثر زحامهم في جميع الطرق الموصلة الى بولاق ليلا ونهارا بأولادهم وأثقالهم ركبانا ومشاة وقد ذهب في هاتين اللعبتين من الاموال مالا يدخل تحت الحصر وأهل الاستحقاق يتلظون من القتل والتفليس مع ماهم فيه من غلاء الاسعار في كل شئ وانعدام الادهان وخصوصا السمن والشيرج والشحم فلا يوجد من ذلك الشئ اليسير الا بغاية المشقة ويكون على حانوت الدهان الذي يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من

خمسة انصاف وهى أوقية اثناعشر درهما بما فيها من الخلط وأعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم وودورهم فى هذه الولائم والجميات ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ثم يوزع ما يوزعه وهو الشئ القليل على المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش (وفيه) وصل عبد الله الوهابى فذهبوا به الى بيت اسمعيل باشا ابن الباشا فأقام يومه وذهبوا به فى صبحها عند الباشا بشبرا فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ماهذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ماقصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى فقال أنا ان شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف عنه الى بيت اسمعيل باشا ببولاق ونزل الباشا فى ذلك اليوم السفينة وسافر الى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابى صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ماهذا فقال هذا ما أخذه أبى من الحجرة أصحبه معى الى السلطان وفتحه فوجد به ثلاث مصاحف قرآ نا مكابة وثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذى أخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذى وجدته عند أبى فانه لم يستأصل كل ما كان فى الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) سافر عبد الله بن مسعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من الططر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه

(واستهل شهر صفر بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤)

(فى ثالثه) وصل طائفة من الحجاج المغاربة يوم الاربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعائدة وأهل القرى فدخلوا على حين غفلة وكان الرئيس فيهم شخص من كبار عرب أولاد على يسمى الجبالى وهذا لم يتفق نظيره فيما وعيناه وسببه أمن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطريق (وفيه) أخبر المخبرون بأن الباشا أقام بدمياط أياما قليلة ثم توجه الى البرلس ونزل فى نقيرة وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح وقد استعد أهلها لقدومه وزينوا البلد والذى تولى الاعتناء بذلك طائفة الافرنج فانهم نصبوا طريقا من باب البلد الى القصر الذى هو سكن الباشا وجعلوا بناحيتيه يمنى ويسرى أنواع الزينة والقناديل والتصاوير والبلور والزجاج والمرايات وغيرها من البدع البديعة الغريبة (وفى ثمانيته) وصل الحاج المصرى ودخلوا ارسالا اشتاتا ومنهم من دخل ليلا وخصوصا ليلة الاثنين وفى صبحه دخل حسن باشا ارنؤد الذى كان مقيما بجدة وفى ذلك اليوم دخل بواقى الحجاج الى منازلهم

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٤)

(فى صبحه) دخلوا بالمحمل المدينة وأكثر الناس لم يشعر بدخوله وهذا لم يتفق فيما نعلم تأخر الحاج الى شهر ربيع الاول (وفى ليلة الثلاثاء ثامنه) احترق سوق الشرم والجلون البكاتى

أسفل جامع الغورية بما فيه من الحوانيت وبضائع التجار والاقمشة الهندية وخلافها
وظهرت به النار من بعد العشاء الاخيرة فحضر الوالى وأغات التبديل فوجدوا الباب الذى من
جهة الغورية مغلوقا من داخل وكذلك الباب الذى من الجهة الاخرى وهما فى غاية المتانة
فلم يزالوا يعالجون فتح الباب بالعتالات والكسر الى بعد نصف الليل والنار عمالة من داخل
وهرب الخفير واحترق ليوان الجامع البرانى والدهليز وأخذوا فى الهدم وصب المياه بآلات
القصارين مع صعوبة العمل بسبب علو الحيطان الشاهقة والاخشاب العظيمة والاحجار
الهائلة والعقود فلم يخمد لهب النار الا بعد حصة من النهار وسرحت النار فى
أخشاب الجامع التى بداخل البناء ولم يزل الدخان صاعدا منها وسقطت الشبابيك النحاس
العظام وبقيت منفتحة ومكلسة واستمر العلاج فى اطفاء الدخان ثلاثة أيام ولولا لطف المولى
وتأخير فتح الباب لكونه مصفحا بالحديد فلم تعمل فيه النار فلو لم يكن كذلك لاحترق
وسرحت النار الى الحوانيت الملاصقة به وهى كلها أخشاب ويعلوها سقائف أخشاب كذلك
ومن فوق الجميع السقيفة العظيمة الممتدة على السوق من أوله الى آخره وهى فى غاية العلو
والارتفاع وكلها أخشاب وجنة وسهوم وبراطيم من أعلى ومن أسفل لحملها من الجهتين
ومن ناحيتها الرباع والوكايل والدور وحيطان الجميع من الجنة والاخشاب العتيقة التى
تشتعل بأدنى حرارة فلو وصلت النار والعياذ بالله تعالى الى هذه السقيفة لما أمكن اطفاؤها
بوجه وكان حريقا ودمارا ولكن الله سلم (وفى يوم السبت ثانى عشره) حضر السيد عمر افندى
نقيب الاشراف سابقا وذلك انه لما حصلت النصرة والمسرة للباشا فكتب اليه مكتوبا
بالتهنئة وأرسله مع حفيده السيد صالح الى الاسكندرية فتلقاه بالبشاشة وطفق يسأله عن
جده فيقول له بخير ويدعو لكم فقال له هل فى نفسه شئ أو حاجة نقضيها له فقال لا يطلب غير
طول البقاء لحضرتكم ثم انصرف الى المكان الذى نزل به فأرسل اليه فى ثانى يوم عثمان
السلانكلى ليسأله ويستفسره عما عسى ان يستحى من مشافهة الباشا بذكره فلم يزل
يلاطفه حتى قال لم يكن فى نفسه الا الحج الى بيت الله ان أذن له افندينا بذلك فلما عاد بالجواب
انعم عليه بذلك وأذن له بالذهاب الى مصر وان يقيم بداره الى أوان الحج ان شاء برا وان شاء بحرا
وقال أنا ما أتركه فى الغربة هذه المدة الا خوفا من الفتنة والآن لم يبق شئ من ذلك فانه أبى
وبينى وبينه ما لا أنساه من المحبة والمعروف وكتب له جوابا بالاجابة وصورته بحروفه مظهر
الشمائل سنيها حميد الشؤن وسميها سلالة بيت المجد الاكرم والدنا السيد عمر مكرم دام
شأنه أما بعد فقد ورد الكتاب اللطيف من الجناب الشريف تهنئة بما أنعم الله علينا وفرحا
بمواهب تأييده لدينا فكان ذلك مزيدا فى السرور ومستدعيا لحمد الشكور ومجلبة
لثناكم واعلانا بنيل مناكم بجزيتم عن اثننا مع كمال الوقار ونيل المنى هذا وقد
بلغنا تحليكم عن طلبكم الاذن فى الحج الى البيت الحرام وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام
للرغبة فى ذلك والترجى لما هنالك وقد أذناكم فى هذا المرام تقربا لذى الجلال والاكرام
ورجاء لدعواتكم بتلك المشاعر العظام فلا تدعوا الابتهال ولا الدعاء لنا بالقال والحال كما

هو الظن فى الطاهرين والمأمول من الاصفياء المقبولين وأن يصل لكم جواب منا خطابا لى كتخدائنا ولكم الاجلال والاحترام مع جزيل الثناء والسلام وأرسل اليه المكتوب بصحبة حفيده السيد صالح وأرسل الى كتخدا بيك كتابا وصل اليه قبل قدومه فأرسل الكتخدا ترجمانه الى منزله ليبشرهم بذلك وأشيع خبر مقدمه فكان الناس بين مصدق ومكذب حتى وصل فى اليوم المذكور الى بولاق فركب من هناك وتوجه الى زيارة الامام الشافعى وطلع الى القلعة وقابل الكتخدا وسلم عليه وهنته الشعراء بقصائدهم وأعطاهم الجوائز واستمر ازدحام الناس أياما ثم امتنع عن الجلوس فى المجلس العام نهارا واعتكف بحجرته الخاصة فلا يجتمع به الا بعض من يريده من الافراد فانكف الكثير عن التردد وذلك من حسن الرأى

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم السبت سنة ١٢٣٤)

(فيه) حصل الاهتمام بحفر الترعة المعروفة بالاشرفية الموصلة الى الاسكندرية وقد تقدم فى العام الماضى بل والذى قبله اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا أرضها وقاسوا طولها وعرضها وعمقها المطلوب ثم أهمل أمرها لقرب مجىء النيل وتركوا الشغل فى مبدئها ولم يتركوا الشغل فى منتهاها عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى فحفروا هناك منتهاها وهى بركة متسعة وقطوها بالبناء المحكم المتين وهى مرسى المراكب التى تعبر منها الى الاسكندرية بدلا عن البغاز وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون هذه أسلم وأقرب وأقل كلفة ان صحت بل وأقرب مسافة ونزل الامر لكشاف الاقاليم بجمع الفلاحين والرجال على حساب مزارع الفدادين فيحصون رجال القرية المزارعين ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريال ويخصم له مثلها من المال واذا كان له شريك وأحب المقام لاجل الزرع الصيفى أعطاه حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج اليه أيضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش فى كل يوم ويخرج أهل القرية أفواجا ومعهم أنفار من مشايخ البلاد ويجتمعون فى المكان المأمورين باجتماعهم فيه ثم يسيرون مع الكاشف الذى بالناحية ومعهم طبول وزمور وبيارق ونجارون وبناؤن وحدادون وفرضوا على البلاد التى فيها النخيل غلقانا ومقاطف وعراجين وسلبا وعلى البنادر فوسا ومساحى شئ كثير بالثمن وطلبوا أيضا طائفة الغواصين لانهم كانوا اذا تسفلوا فى قطع الارض فى بعض المواضع منها ينبع الماء قبل الوصول الى الحد المطلوب (وفى يوم الخميس عشرينه) ورد مرسوم من الباشا بعزل كتخدا بيك عن منصب الكتخدائية وتولية محمود بيك فيها عوضا عنه وحضر محرم بيك فى ذلك اليوم قادما من الاسكندرية وطلع الى القلعة وحضر أيضا حسن باشا وكان قد ذهب الى الاسكندرية ليسلم على الباشا لكونه كان بالديار الحجازية المدة المديدة وحضر الى مصر والباشا بالاسكندرية فتوجه اليه وأقام معه أياما وعاد الى مصر صحبة محمود بيك وحضر أيضا ابراهيم افندى من اسلامبول وهو ديوان افندى الباشا فتقلد فى نظر الاطيان والرزق والالتزام عوضا عن محمود بيك

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٤)

(في سابعه يوم الخميس) ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسبب ورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحجاز صلحا (وفيه) وصلت الاخبار أيضا عن عبد الله بن مسعود انه لما وصل الى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضا في نواحي متفرقة فذهبوا مع الشهداء (وفيه أشيع) وصول قابجي كبير من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا الى الاسكندرية وورود الامر بالاستعداد لحضوره وسمع الباشا فطلعوا بالمطابخ الى ناحية شبرا وطلبت الخيول من الربيع واستمر خروج العساكر ودخولهم وكذلك طبخ الاطعمة وفي كل يوم يشيعون الورود فلم يأت أحد ثم ذكروا ان ذلك القابجي حين قرب من الاسكندرية رده الريح الى رودس واستمر هذا الريح الى آخر الشهر (وفيه) قوي الاهتمام بامر حفر الترعة المتقدم ذكرها وسيقت الرجال والفلاحون من الاقاليم البحرية فجدوا في العمل بعد ما حددوا لكل أهل اقليم اقصابا توزع على أهل كل بلد من ذلك الاقليم فمن أتم عمله المحدود انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر في حفر بعض الاماكن منها صورة أماكن ومساكن وقيعان وحمام بعقوده وأحواضه ومغاطسه ووجد ظروف بداخلها فلوس نحاس كثيرة قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم ما فيها رفعوها للباشا مع تلك (وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه) حضر الباشا الى شبرا ووصل في أثره قهوجي باشا وعملوا الموكب في صبيحة يوم الخميس وطلعوا الى القلعة ومع الآغا المذكور ما أحضره برسم الباشا وولده ابراهيم باشا الذي بالحجاز وهو خلعتا سمور لكل واحد خلعة وخنجر بجوهر لكل واحد وشلنجان بجوهرات وساعة جوهر وغير ذلك وقرئ الفرمان بحضرة الجمع وفيه الثناء الكثير على الباشا والعفو عمن بقي من الوهابية وبعد القراءة ضربت مدافع كثيرة وكذلك عند ورودهم واستمر ضرب المدافع ثلاثة أيام في جميع الاوقات الخمس ونزل القابجي المذكور ببيت طاهر باشا بالازبكية وحضر أيضا عقبه أطواخ لكل من عباس بيك ابن طوسون باشا ابن الباشا ولاحمد بيك ابن طاهر باشا وفي ضمن الفرمان الاذن للباشا بتولية امريات وقبجيات لمن يختار (وفي صبحها يوم الجمعة) خلع الباشا على أربعة أو خمسة من أمرائه بقبجيات باشا وهم علي بيك السلانكلي قابجي باشا وحسن أغا ازرجانلي كذلك وخليل افندي حاكم رشيد وشريف بيك

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٤) ٦

(فيه) حضر محمد بيك الدفتردار من الجهة القبلية فأقام أياما وعاد الى قبلي (وفي أواخره) رجع الكثير من فلاحي الاقاليم الى بلادهم من الاشرفية وهم الذين أتموا ما لزمهم من العمل والحفر ومات الكثير من الفلاحين من البرد ومقاساة التعب (وفي هذا الشهر) حصل بعض موت بالطاعون فداخل الناس وهم بسبب ما حدث في أكابر الدولة والنصارى من التحجب وعمل الكورنتيلات وهي التباعد من الملامسة وتبخير الاوراق والمجالس ونحو ذلك

(واستهل شهر رجب بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤)

(فى خامسه) مات عبود النصرانى كاتب الخزينة وكان مشكور السيرة فى صناعته وعنده مشاركة ودعوى عريضة ودعوى علم ويتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمن انشاآته ومراسلاته آيات وأمثالا ومسجعات وأخذ دار القيسرلى بدرب الجنينة وما حولها وأنشأها دارا عظيمة وزخرفها وجعل بها بستانا ومجالس مفروشة بالرخام الملون وفساقى وشاذروانات وزجاج بلور وكل ذلك على طرف الميرى وله مرتب واسع وكان الباشا يحبه ويشويه ويقول لولا الملامة لقلدته الدفتردارية (وفى سابعه) حضر الى مصر حاكم يافا المعروف بمحمد بيك أبو نبوت معزولا عن ولايته فأرسل الى الباشا يستأذنه فى الحضور الى مصر فأطلق له الاذن فحضر فأنزله بقصر العينى وصحبته نحو الخمسمائة مماليك وأجناد وأتباع واجتمع بالباشا وأجله وسلم عليه وأقام معه حصة من الليل ورتب له مرتبا عظيما وعين لحمايته وبكفايته وكفاية أتباعه فمن جملة ما رتب له ثلاثة آلاف تذكرة كل تذكرة بالقرش وستمائة نصف فضة فى كل شهر وذلك خلاف المعين واللوازم من السمن والخبز والسكر والعسل والحطب والارز والفحم والشمع والصابون فمن الارز خاصة فى كل يوم أردبان وللعليق خمسة وعشرون اردبا فى كل يوم (وفى يوم السبت ثالث عشره) سافر قهوجى باشا عائدا الى اسلامبول واحتفل به الباشا احتفالا زائدا وقدم له ولمخدومه وأرباب الدولة من الاموال والهدايا والخيول والبن والارز والسكر والشربات وتعابى الاقمشة الهندية وغيرها شيأ كثيرا وكذلك قدم له أكابر الدولة هدايا كثيرة ولانه لما حضر الى مصر قدم لهم هدايا فقابلوه بأضعافها وعندما سافر احتجب الباشا وأمر كل من كان يلازم ديوانه بالانصراف والتحجب فتكرتن منهم من تكرتن فى داره ومنهم من فى القصور وسافر مع قهوجى باشا سليمان أغا السلحدار ونزيل بلدى باشا وآخرون لتشييعه الى الاسكندرية (وفى يوم الخميس ثامن عشره) حضر بواقى الوهابية بحريمهم وأولادهم وهم نحو الاربعمائة نسمة وأسكنوا بالقشلة التى بالازبكية وابن عبد الله بن سعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيئون ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون فى الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤)

(وفيه) وصل جماعة هجانة من جهة الحجاز وصحبتهم ابن حمود أمير عرب الحجاز وذلك انه لما مات أبوه تأمر عوضه وأظهر الطاعة وعدم المخالفة للدولة فلما توجه خليل باشا الى اليمن اخلى له البلاد واعتزل فى حصن له ولم يخرج لدفعه ومحاربته كما فعل أبوه وترددت بينهما المراسلات والمخادعات حتى نزل من حصنه وحضر عند خليل باشا فقبض عليه وأرسله مع الهجانة الى مصر (وفيه) صرفوا الفلاحين عن العمل فى الترعة لاجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال

(واستهل شهر رمضان سنة ١٢٣٤)

والباشا مكرتن بشبرا ولم يطلع الى القلعة كعادته في شهر رمضان (وفي ثامن عشرينه) طلع الى القلعة وعيد بها

(واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٣٤)

(في رابع عشره) الموافق لآخر يوم من شهر أبيب نودي بوفاء النيل وكان الباشا سافر الى جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وأمر حكام الجهات بالارياف بجمع الفلاحين للعمل فأخذوا في جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطلوا عن زرع الدراوي الذي هو قوتهم وقاسوا شدة بعد رجوعهم من المرة الاولى بعدما قاسوا ما قاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهالوا عليه من تراب الحفر ولو فيه الروح ولما رجعوا الى بلادهم للحصيدة طولبوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قمح وكيلة فول وأخذ ما يبيعونه من الغلة بالثمن الدون والكيل الوافر فما هم الا والطلب للعود الى الشغل في الترعة ونزح المياه التي لا ينقطع نبعها من الارض وهي في غاية الملوحة والمرة الاولى كانت في شدة البرد وهذه المرة في شدة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر ري الاسكندرية (وفي سابع عشرينه) ارتحل ركب الحجاج من البركة وأمير الحاج عابدين بيك أخو حسن باشا

(واستهل شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٤)

والعمل في الترعة مستمر

(واستهل شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٤)

في منتصفه سافر الباشا الى الصعيد وسافر بصحبته حسن باشا طاهر ومحمد أغا لاظ المنفصل عن الكتخدائية وحسن أغا ازرجانلي وغيرهم من أعيان الدولة (وفيه) وصل الخبر بموت سليمان باشا حاكم عكا وهو من مماليك أحمد باشا الجزار (وفي أواخره) وصل ابن ابراهيم باشا وصحبته حريم أبيه فضربوا لوصولهم مدافع وعملوا للصغير موكبا ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة (وانقضت) السنة وما تجدد بها من الحوادث التي منها زيادة النيل الزيادة المفرطة أكثر من العام الماضي وهذا من النوادر وهو الغرق في عامين متتابعين واستمر أيضا في هذه السنة الى منتصف هاتور حتى فات أوان الزراعة وربما نقص قليلا ثم يرجع في ثاني يوم أكثر مما نقص

(ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف)

فكان أول المحرم بالهلال يوم الخميس وفيه وما قبله بأيام حصل بالارياف بل وبداخل المدينة انزعاجات بسبب تواتر سرقات واشاعة سروح منسر وحرامية وعمر الناس أبواب الدور والدروب وحصل منع الناس من السير والمشي بالازقة من بعد الغروب وصار كتخدا بيك

وأغات التبديل والوالي يطوفون ليلا بالمدينة وكل من صادفوه قبضوا عليه وحبسوه ولو كان
مما لا شبهة فيه واستمر هذا الحال الى آخر الشهر (وفي سابع عشرينه) حضر الباشا من الصعيد
بعد ان وصل في سرحته الى الشلال وكان الناس تقولوا على ذهابه الى قبلي أقاويل منها انه يريد
التجريد على بواقي المصريين المنقطعين بدنقلة فانهم استفحل أمرهم واستكثروا من شراء
العبيد وصنعوا البارود والمدافع وغير ذلك ومنها انه يريد التجريد أيضا وأخذ بلاد دارفور
والنوبة وتمهيد طريق الوصول اليها ومنها انهم قالوا انه ظهر بتلك البلاد معدن الذهب
والفضة والرصاص والزمرد وان ذهابه للكشف على ذلك وامتحانه وعمل معدله ومقدار ما
يصرف عليه حتى يستخرج صافيه وبطل كل ما توهموه وخمنوه برجوعه وأما قولهم عن هذه
المعادن فالذي تلخص من ذلك انه ظهر بأرض أحجار خضر تشبه الزمرد وليست اياه وبمكان
آخر شيء أسود مخرفش ثقيل نحو الحديد يخرج منه بعد العلاج والتصفية رصاص قليل فقد
أخبرني أخونا الشيخ عمر الناوي المعروف بالمخاصي انه أخذ منه قطعة وذهب بها الى الصائغ
ودقها ووضعها في بوط كبير وساق عليها بنار السبك وانكسر البوط فنقلها الى بوط آخر ولم يزل
يعالجها طول النهار وأحرق عليها زيادة عن القنطار من الفحم (وفيه) حضر أيضا جماعة من
الوهابية وأنزلوا بدار بحارة عابدين

(واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥)

في غرته سافر محمد أغا المعروف بابونبوت الشامي الى دار السلطنة باستدعاء من الدولة وذلك
انه لما حضر الى مصر ونزل برحاب الباشا كما تقدم وكاتب الباشا في شأنه الى الدولة فحضر الامر
بطلبه وأوكد بالاكرام فعند ذلك هيأ له الباشا ما يحتاج اليه من هدية وغيرها وتعين للسفر
صحبته خمسة وثلاثون شخصا أرسل اليهم الباشا كساوي وفراوي وترك باقي أتباعه بمصر
أنزلوهم في دار بسويقة اللالا وهم يزيدون عن المائتين ويصرف لهم الرواتب في كل يوم
والشهرية (وفيه) وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم
أسرى من الوهابية نساء وبنات وغلمان نزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم
مع أنهم مسلمون وأحرار (وفي منتصفه) مات مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقا ومات أيضا
الشيخ عبد الرحمن القرشي الحنفي (وفي سابع عشره) وصل الحاج المصري ومات الكثير
من الناس فيه بالحمى وكذلك كثرت الحمى بأرض مصر وكأنها تناقلت من أرض الحجاز
(وفي حادي عشرينه) وصل ابراهيم باشا ابن الباشا من ناحية القصير وكان قبل وروده بأيام
وصل خبر وصوله الى القصير وضربوا لذلك الخبر مدافع من القلعة وغيرها وسرحت المبشرون
لأخذ البقاشيش من الاعيان واجتمعت نساء أكابرهم عند والدته ونسائهم للتهنئة ونظموا له
القصر الذي كان أنشأه ولي خوجه وعممه بجر يفريك الذي تولى في منصبه وهو بالروضة
بشاطئ النيل تجاه الجيزة وعند وصول المذكور عملوا جسرا من الروضة الى ساحل مصر
القديمة على مراكب من البر الى البر وردموه بالاتربة من فوق الاخشاب (وفي ذلك اليوم) وصل
قابجي من دار السلطنة بالبشارة بمولود ولد لحضرة السلطان وطلع الى القلعة في موكب

(وفي يوم الخميس حادى عشرينه) عند وصول ابراهيم باشا نودى بزينة المدينة سبعة أيام بلياليها فشرع الناس في تزيين الحوانيت والدور والخانات بما أمكنهم وقدروا عليه من الملونات والمقصبات وأما جهات النصارى وحاراتهم وخاناتهم فانهم ابدعوا في عمل تصاوير مجسمات وتماثيل وأشكال غريبة وشكا الناس من عدم وجود الزيت والشيرج فرسموا بجملة قناطير شيرج تعطى للزياتين لتباع على الناس بقصد ذلك فيأخذونها ويبيعونها بأغلى ثمن بعد الانكار والكتمان (ولما أصبح) يوم الجمعة وقد عدى ابراهيم باشا الى بر مصر رتبوا له موكبا ودخل من باب النصر وشق المدينة وعلى رأسه الطلخان السليمي من شعار الوزارة وقد أرخى لحيته بالحجاز وحضر والده الى جامع الغورية بقصد الفرجة على موكب ابنه وطلع بالموكب الى القلعة ثم رجع سائرا بالهيئة الكاملة الى جهة مصر القديمة ومر على الجسر وذهب الى قصره المذكور بالروضة واستمرت الزينة والوقود والسهر بالليل وعمل الحراقات وضرب المدافع في كل وقت من القلعة ومغانى وملاعب في مجامع الناس سبعة أيام بلياليها في مصر الجديدة والقديمة وبولاق وجميع الاخطاط ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما في نفسه جدا وداخله من الغرور ما لا مزيد عليه حتى ان المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم فلما أقبلوا عليه وهو جالس في ديوانه لم يقم لهم ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلامة فلم يجبهم ولا بالاشارة بل جعل يحادث شخصا بجزيرة عنده وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسفين ومنكسرى الخاطر

•(واستهل شهر ربيع الاول يوم الاحد سنة ١٢٣٥)•

في ثامنه مات ابن ابراهيم باشا وهو الذى تقدمه في المجىء الى مصر وعملوا له الموكب وعمره نحو ست سنوات وكان موته في أول الليل من ليلة الاحد فأرسلوا التنابيه لاعيان الدولة والمشايخ فخرج البعض منهم في ثلث الليل الاخير الى مصر القديمة حيث المعادى لانه مات بقصر الجيزة فاطلع النهار حتى ازدحموا بمصر القديمة وما حضروا به الاقرب الزوال وانجروا بالمشهد الى مدفنهم بالقرب من الامام الشافعى وعملوا له مأتما وفرقوا دراهم على الناس والفقهاء وغير ذلك ثم حكى المخبرون عن كيفية موته انه كان نائما في حجر دادته جارية سوداء فشاجرتها جارية بيضاء ورفصتها برجلها فاصابت الغلام فاضطرب ووصل الخبر الى أبيه فدخل الحريم وقبض على الجوارى الحاضرات وحبسهن في مكان بالقصر وقال ان مات ولدى قتلتكن من آخركن فمات من ليلته فخنق الجميع وألقاهن في البحر عافين الدادة قيل انهن خمسة وقيل ستة والله أعلم (وفي أواخره) انقضى أمر الحفر بترعة الاسكندرية ولم يبق من الشغل الا القليل ثم فتحوا لها ثغرما خلاف فمها المعمول خوفا من غلبة البحر فجرى فيها الماء واختلط بالمياه المالحة التى نبعت من أرضها وعلا الماء منها على بعض المواطن المسبخة وبها روبة عظيمة وساح على الارض وليس ثم هنالك جسور تمنع وصادف أيضا وقوع نوة وأهوية علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى الترعة فاشيع في الناس ان الترعة فسد أمرها ولم تصح وان المياه المالحة التى منها ومن البحر غرقت الاسكندرية وخرج أهلها منها الى ان تحقق الخبر بالواقع وهو دون

ذلك

ذلك ورجع المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعد ما هلك معظمهم .

●(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥)●

في أوله عزل الباشا محمد بيك الدفتردار عن امارة الصعيد وقلد عوضه أحمد باشا ابن طاهر باشا وسافر في خامسه (وفي سابعه) سافر الباشا الى الاسكندرية للكشف على الترعة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بيك الدفتردار والكتخدا القديم ودبوس اوغلى (وفى ثالث عشره) حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره لتمام الترعة وسلوك المراكب وسفرها فيها وكذلك سافرت فيها مراكب رشيد والذخائر بالبضائع واستراحوا من وعر البغاز والسفر فى المالح الى الاسكندرية والنقل والتحريم وانتظار الريح المناسب لاقتحام البغاز والبحر الكبير ولم يتوقف شغل الترعة الا الامر اليسير واصلاح بعض جسورها ه واتفق وقوع حادثة فى هذا الشهر وهو ان شخصا من الافرنج الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى بلدة تسمى كفر حشاد غيبي بالغيط ليصطاد الطير فضرب طيرا ببندقته فاصابت بعض الفلاحين فى رجله وصادف هناك شخصا من الارنؤد بيده هراوة أو مسوقة فجاء الى ذلك الافرنجى وقال له ماتخشى ان يأتى اليك بعض الفلاحين ويضربك على رأسك هكذا وأشار بما فى يده على رأس الافرنجى لكونه لا يفهم لغته فاغتاظ من ذلك الافرنجى وضربه ببندقته فسقط ميتا فاجتمع عليه الفلاحون وقبضوا على الافرنجى ورفعوا الارنؤدى المقتول وحضروا الى مصر وطلعوا المجلس كتخدا بيك واجتمع الكثير من الارنؤد وقالوا لابد من قتل الافرنجى فاستعظم الكتخدا ذلك لانهم يراعون جانب الافرنج الى الغاية فقال حتى نرسل الى القناصل ونحضرهم ليروا احكامهم فى ذلك وأرسل باحضارهم وقد تكاثر الارنؤد وأخذتهم الحمية وقالوا لاى شئ نؤخر قتله الى مشورة القناصل وان لم يقتل هذا فى الوقت نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الا ان أمر بقتله فنزلوا به الى الرميلة وقطعوا رأسه وطلع أيضا القناصل فى كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك فى غيبة الباشا

●(ذكر حادثة)●

●(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٥)●

فيه جرد الباشا حسن بيك الشماشرجى حاكم البحيرة على سيوة من الجهة القبلية فتوجه اليها من البحيرة بجنده ومعه طائفة من العرب (وفيه) قوى عزم الباشا على الاغارة على نواحى السودان فمن قائل انه متوجه الى سنار ومن قائل الى دارفور وصارى العسكر ابنه اسمعيل باشا وخلافه ووجه الكثير من اللوازم الى الجهة القبلية وعمل البقسماط والذخيرة ببلاد قبلى والشرقية واهتم اهتماما عظيما وأرسل أيضا باحضار مشايخ العربان والقبائل (وفيه) خرج الباشا الى ناحية القليوبية حيث الخيول بالربيع وخرج محو بيك لضيافته بقلقشندة وأخرج خياما وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات المطبخ والارز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك وأضافه ثلاثة أيام وكذلك تأمر كاشف الناحية وغيره وكذلك احضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشوارى كبير قليوب وابن عمر وكان صحبة الباشا ولداه ابراهيم باشا واسمعيل باشا وحسن باشا (وفى أثناء ذلك) ورد الخبر بموت عابدين بيك

أخوحسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من أتباعه بالحمى فتكدر خاطرهم وبطلت الضيافات وحضر الباشا ومن معه فى أواخره لعمل العزاء والمأتم وأخبر الواردون بكثرة الحمى بالديار الحجازية حتى قالوا انه لم يبق من طائفة عابدين بيك الا القليل جدا

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٥)

فى عشرينه وردت هدية من والى الشام فيها من الخيول الخاص عشرة بعضها ملبس والباقى من غير سروج وأشياء أخر لا نعلمها (وفى أواخره) ورد الخبر أن حسن بيك الشماشرجى استولى على سيوة (وفيه) ورد الخبر بأنه وقع باسلامبول حريق كثير (وفيه) ورد الخبر أيضا عن حلب بان أحمد باشا المعروف بخورشيد الذى كان سابقا والى مصر استولى على حلب وقتل من أهلها وأعيانها أناسا كثيرة وذلك انه كان متوليا عليها فحصل منه ما أوجب قيام أهل البلدة عليه وعزلوه وأخرجوه وذلك من مدة سابقة فلما أخرجوه أقام خارجها وكاتب الدولة فى شأنهم وقال ما قال فى حقهم فبعثوا أوامر ومراسيم لولاة تلك النواحى بان يتوجهوا بالمعونة على أهل حلب فاحتاطوا بالبلدة وحاربوها أشهرا حتى ملكوها وفتكوا فى أهلها وضربوا عليهم غرامات عظيمة وهم على ذلك (وفى أواخره) أيضا تقلد أغاوية مستحفظان مصطفى أغا كرد مضافة للحسبة عوضا عن حسن أغا الذى توفى فى الحج فأخذ يعسف كعادته فى مبادى توليته الحسبة وجعل يطوف البلد ليلا ونهارا ويحتج على المارين بالليل بأدنى سبب فيضرب من يصادفه مراجعا من سهر ونحوه أو يقطع من أذنه أو أنفه

(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥)

فى ثالثه تقلد نظر الحسبة شخص يسمى حسين أغا المورلى وهو بخشونجى بساتين الباشا (وفيه) رجع حسن بيك الشماشرجى من ناحية سيوة بعد ان استولى عليها وقبض من أهاليها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقومون به فى كل عام الى الخزينة (وفى عشرينه) سافر محمد أغا لاظ وهو المنفصل عن الكتخدائية الى قبلى بمعنى انه فى مقدمة الجردة يتقدمها الى الشلال (وفى أواخره) وصل الخبر بموت خليل باشا بالديار الحجازية فخلع الباشا على أخيه أحمد بيك وهو ثالث اخوته وهو أوسطهم وقلده فى منصب أخيه عوضا عنه وأعطى البيرق واللوازم (وفى أواخره) توجه الباشا الى ناحية الوادى لينظر ما تجدد به من العمائر والمزارع والسواقى وقد صار هذا الوادى اقليما على حدته وعمر به قرى ومساكن ومزارع

(واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٣٥)

فيه سافر ابراهيم باشا الى القليوبية ثم الى المنوفية والغربية لقبض الخراج عن خمسة تاريخه والطلب بالبواقى التى انكسرت على الفقراء وكان الباشا ادعى فى ذلك وتلك بواقى سبع سنين فكان يطلب مجموع ما على القرية من المال والبواقى فى ظرف ثلاثة أيام ففزعت الفلاحون ومشايخ البلاد وتركوا غلالهم فى الاجران وطفشوا الى النواحى بنسائهم وأولادهم وكان يحبس من يجده من النساء ويضربهن فكان مجموع المال المطلوب تحصيله على ما أخبرنى به بعض

الكتاب مائة ألف كيس (وفي منتصفه) حضر الباشا من ناحية الوادي (وفي أواخره) وقع حريق ببولاق في مغالق الخشب التي خلف جامع مرزه وأقام الحريق نحو يومين حتى طفي واحترق فيه الكثير من الخشب المعد للعمائر المعروف بالكرسنة والزفت وحطب الاشراق وغيره

(واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٥)

والاهتمام حاصل وكل قليل يخرج عساكر ومغاربة مسافرين الى بلاد السودان ومن جملة الطلب ثلاثة أنفار من طلبة العلم يذهبون بصحبة التجريدة فوقع الاختيار على محمد أفندي الاسيوطي قاضي أسيوط والسيد أحمد البقلي الشافعيين والشيخ أحمد السلاوي المغربي المالكي وأقبضوا محمد افندي المذكور عشرين كيسا وكسوة ولكل واحد من الاثنين خمسة عشر كيسا وكسوة ورتبوا لهم ذلك في كل سنة (وفي سابعه) وقع حريق في سراية القلعة فطلع الاغا والوالي وأغات التبديل واهتموا بطفء النار وطلبوا السقائين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد وكان ذلك في شدة الحر وتوافق شهر بؤنه ورمضان وأقاموا في طفء النار يومين واحترق بناحية ديوان كتخدا بيك ومجلس شريف بيك وتلفت أشياء وأمتعة ودفاتر حرقا ونهبا وذلك ان أبنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالاحجار والصخور والعقود وليس بها الا القليل من الاخشاب فهدموا ذلك جميعه وبنوا امكانه الابنية الرقيقة وأكثرها من الخشب والاخشاب على طريق بناء اسلامبول والافرنج وزخرفوها وطلوها بالبياض لرقيق والادهان والنقوش وكله سريع الاشتعال حتى ان الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيما بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان فيه من المتانة ويلوم على تغيير الوضع السابق ويقول أنا لما كنت غائبا بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء وقد تلف في هذا الحريق ما ينيف عن خمسة وعشرين ألف كيس حرقا ونهبا ولما حصل هذا الحريق انتقلت الدواوين الى بيت طاهر باشا بالازبكية وانقضى شهر رمضان

(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥)

وقع في تلك الليلة اضطراب في ثبوت الهلال لكونه كان عسر الرؤية جدا وشهد اثنان برؤيته ورد الواحد ثم حضر آخر ولم يزالوا كذلك الى آخر الليل ثم حكم به عند الفجر بعد ان صليت التراويح وأوقدت المنارات وطاف المسحرون بطبلاتهم وتسحرت الناس وأصبح العيد باردا (وفي خامسه) سافر الباشا الى ثغر سكندرية كعادته وأقام ولده ابراهيم باشا للنظر في الاحكام والشكاوي والدعاوي وكانت اقامته بقصره الذي أنشأه بشاطئ النيل تجاه مضرب النشاب وتعاظم في نفسه جدا ولما رجع ابراهيم باشا من سرحته شرعوا في عمل مهم لختان عباس باشا ابن أخيه طوسون باشا وهو غلام في السادسة فشرعوا في ذلك في تاسع عشره ونصبوا خياما كثيرة تحت القصر وحضرت أرباب الملاعيب والحواة والمغزلكون والبهلوانيون وطبخت الاطعمة والحلواء والاسمطة وأوقدت الوقدات بالليل من المشاعل والقناديل والشموع بداخل القصر وتعاليق النجفات البلور وغير ذلك ورسموا باحضار غلمان أولاد الفقراء فحضر الكثير منهم وأحضروا المزينين فختنوا في أثناء أيام الفرح نحو الاربعمائة غلام ويفرشون

قوله مائة ألف كيس في بعض النسخ مائة ألف كيس وسبعين ألف كيس اهـ

لكل غلام طراحة ولحافا يرقد عليها حتى يبرأ جرحه ثم يعطى لكل غلام كسوة وألف نصف فضة وفى كل ليلة يعمل شنك وحراقات ونقوط ومدافع بطول الليل ودعوا فى أثناء ذلك كبار الاشياخ والقاضى والشيخ السادات والبكرى وهو نقيب الاشراف أيضا والمنافق وصار كل من دخل منهم يجلسونه من سكوت ولم يقم لواحد منهم ولم يرد على من يسلم ولا بالاشارة السلام ولم يكلمهم بكلمة يؤانسهم بها وحضرت المائدة فتعاطوا الذى تعاطوه حتى انقضى المجلس وقاموا وانصرفوا من سكوت (وفى يوم الاربعاء) ثالث عشرينه خرجوا بالمحمل الى الحصوة وأمير الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه (وفى يوم الخميس) عملوا الزفة لعباس باشا ونزلوا به من القلعة على الدرب الاحمر على باب الخرق الى القصر وختنوه فى ذلك اليوم وامتلأ طشت المزين الذى ختنه بالدنانير من نقوط الاكابر والاعيان وخلعوا عليه فروة وشال كشميرى وأنعموا على باقى المزينين بثلاثين كيسا وانقضى ذلك (وفى يوم الثلاثاء) تاسع عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها يوم الاربعاء وجرى الماء فى الخليج وذلك بحضرة كتخدا بيك والقاضى (وفى هذا الشهر) حضر طائفة من بواقى الامراء المصرية من دنقلة الى بر الجيزة وهم نحو الخمسة وعشرين شخصا وملابسهم قمصان بيض لا غير فأقاموا فى خيمة ينتظرون الاذن وقد تقدم منهم الارسال بطلب الامان عندما بلغهم خروج التجاريد وحضر ابن على بيك أيوب وطلب أمانا لابيه فاجيبوا الى ذلك وأرسل لهم أمانا لا جمعهم ما عدا عبد الرحمن بيك والذى يقال له المنفوخ فليس يعطيهم أمانا ولما حضرت مراسلة الامان لعلى بيك أيوب وتأهب للرحيل حقدوا عليه وقتلوه ووصل خبر موته فعملوا نعيه فى بيته سكن زوجته الكائن بشمس الدولة وأكثروا من الندب والصراخ عدة أيام (وفى هذا الشهر أيضا) حضر أشخاص من بلاد العجم وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها خيول فانزلوهم ببيت حسين بيك الشماشرجى بناحية سويقة العزى

(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الخميس سنة ١٢٣٥)

فى رابعه يوم الاحد وصل قابجى وعلى يده مرسوم تقرير للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة وتقرير آخر لولده ابراهيم باشا بولاية جدة وركب القابجى المذكور فى موكب من بولاق الى القلعة وقرئت المراسيم بحضرة كتخدا بيك وابراهيم باشا وأعيانهم وضربوا مدافع (وفيه) سافر اسمعيل باشا الى جهة قبلى وهو أمير العسكر المعينة لبلاد النوبة كل ذلك والباشا الكبير على حاله بالاسكندرية

(واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٥)

فيه توجه ابراهيم باشا الى أبيه بالاسكندرية فأقام هناك أياما وعاد فى آخر الشهر فأقام بمصر أياما قليلة وسافر الى ناحية قبلى ليجمع ما يجده عند الناس من القمح والفول والعدس الثلاثة أصناف وأخذوا كل سفينة غصبا وساقوا الجميع الى قبلى لحمل الغلال وجمعها فى الشون المصرية لتباع على الافرنج والروم بالاثمان الغالية وانقضت السنة (ومن حوادثها) زيادة النيل الزيادة المفرطة وخصوصا بعد الصليب وقد كان حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور

بسبب ما حصل في العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطف
الماء على أعلى الجسور وغرق مزارع الذرة والنيلة والقصب والارز والقطن وأشجار
البساتين وغالب أشجار الليمون والبرتقان بما عليها من الثمار وصار الماء ينبع من الارض
الممنوعة نبعا ولا عاصم من أمر الله وطال مكث الماء على الارض حتى فات أوان الزراعة
ولم نسمع ولم نر في خوالي السنين تتابع الغرقات بل كان الغرق نادر الحصول وعلا ماء الخليج
حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع الماء من الاراضي الواطية القريبة من الخليج مثل غيط
العدة وجامع الامير حسين ونحو ذلك (ومنها) ان ترعة الاسكندرية لما تمم حفرها
وسموها المحمودية على اسم السلطان محمود وقصدوا الهاشر مادون فيها المعد لذلك وامتلأت بالماء
فلما بدأت الزيادة وزادت وطف الماء في المواضع الواطية وغرقت الاراضي فسدوا ذلك الشرم
وأبقوه ولم يدخله فيها عدة مراكب للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن
البحر الى مراكبها وبقي ماؤها مالحا متغيرا واستمر أهل الثغر في جهد من قلة الماء العذب وبلغ
ثمن الراوية قرشين (ومنها) أنه لما وقع القياس في أراضي القرى قرر واسمحوا لمشايخ البلاد
في نظير مضايفهم خمسة أفدنة من كل مائة فدان وفي هذا العام يدفع مال المسموح سنتين وذلك
عقب مطالبتهم بالخراج قبل أوانه وما صدقوا أنهم غلقوه ببيع غلالهم بالنسيئة والاستدانة
وبيع المواشي والامتعة ومصاغ النساء وكانوا أيضا طولبوا بالبواقي في السنين الخوالي التي
كانوا عجزوا عنها ولم يزل رمي الغلال في هذه السنة وكذلك الفول وتمر النخيل والفواكه ولما
طولب مشايخ البلاد بمال المسموح ازداد كربهم فانه ربما يجيء على الواحد ألف ريال وأقل
وأكثر وقد قاسوا الشدائد في غلاق الخراج الخارج عن الحد وعدم زكاء الزرع وغرق مزارع
النيلة والارز والقطن والقصب والكتان وغير ذلك (وفي اثر ذلك) فرضوا على الجواميس كل
رأس عشرون قرشا وعلى الجمل ستون قرشا وعلى الشاة قرش والرأس من المعز سبعة وعشرون
نصفا وثلث والبقرة خمسة عشر والفرس كذلك (ومنها) احتكار الصابون وحجز جميع الوارد
على ذمة الباشا ثم سوح تجاره بشرط أن يكون جميع صابون الباشا ومرتباته ودائرته من غير ثمن
وهو شيء كثير واستقر ثمنه على ستين نصفا بعد ان كان بخمسين جديدا من غير نقو (ومنها)
ما أحدث على البلح بانواعه وما يجلب من الصعيد والابريمي وأنواع العجوة حتى جريد النخل
والليف والخوص يؤخذ جميع ذلك بالثمن القليل ويباع ذلك للمتسببين بالثمن الزائد وعلى
الناس بأزيد من ذلك وفي هذه السنة لم تثمر النخل الا القليل جدا ولم يظهر البلح الاحمر في أيام
وفرته ولم يوجد بالاسواق الا أياما قليلة وهو شيء ردي وبسر ليس بجيد ورطله بخمسة أنصاف
وهي ثمن العشرة أرطال في السابق وكذلك العنب لم يظهر منه الا القليل وهو الفيومي
والشرقاوي وقد التزم به من يعصره شرابا بكالس كثيرة مثل غيره من الاصناف وغير ذلك
جزئيات لم يصل الينا علمها ومنها ما وصل الينا علمها وأهملنا ذكرها (ومنها) ان حسن باشا سافر
الى الجهة القبلية وصحبته بعض الافرنج الذين كان رخص لهم الباشا السياحة والغوص
بأراضي الصعيد والقصص وحفر الاراضي والكهوف والبرابي واستخراج الآثار القديمة

والامم السالفة من التماثيل والتصاوير ونواويس الموتى وقطع الصخور بالبارود وأشاعوا أنه
ظهر لهم شئ مخروش يشبه خرء الرصاص أو الحديد وبه بعض بريق ذكروا انه معدن اذا تصفى
خرج منه فضة وذهب وأخبرنى بعض من أثق بخبره انه أخذ منه قطعة تزيد فى الوزن على رطلين
وذهب بها عند رجل صائغ فأوقد عليها نحو قنطار من الفحم بطول النهار فخرج منها فى آخر
الامر وهو ينقلها من بوط الى آخر بعد كسره قطعة بمثل الرصاص قدر الاوقية وذكروا أيضا
ان بالجبل أحجارا سودا توقد فى النار مثل الفحم وذلك لانهم أتوا بمثل ذلك من بلاد الافرنج
وأوقدوها بالضربخانه كريهة الرائحة مثل الكبريت ولا تصير رمادا بل تبقى على حجريتها مع تغير
اللون ويحتاج الى نقلها الى الكيمان وقالوا ان بداخل جبال الصعيد كذلك فسافر حسن باشا
بقصد استخراج هذه الاشياء وأمثالها فأقام نحو ثلاثة أشهر وذلك بأمر الباشا الكبير وهم
يكسرون الجبل بالبارود فظهر بالجبل بجبس يسيل منه دهن اسود بزرقة ورائحته زفرة كبريتية
يشبه النفط وليس هو وأتوا بشئ منه الى مصر وأوقدوا منه فى السرج فملؤا منه سبعة مصاقى
وانقطع واشيع فى الناس قبل تحقق صورته بل وصلت مكاتبات بأنه خرج من الجبل عين تسيل
بالزيت الطيب ولا ينقطع جريانها يكفى مصر واقطاعها بل والدنيا أيضا وأخبرنى بعض اتباعهم
ان الذى صرف فى هذه المرة نحو الالفى كيس (ومن حوادث هذه السنة) الخارجة عن أرض
مصر أن السلطان محمود تغير خاطره على على باشا المعروف بتبه رنلى حاكم بلاد الارنؤد وجرد
عليه العساكر ووقع لهم معه حروب ووقائع واستولوا على أكثر البلاد التى تحت حكمه
وتحصن هو فى قلعة منيعة وعلى باشا هذا فى مملكة واسعة وجنود كثيرة وله عدة أولاد متأمرين
كذلك وبلادهم بين بلاد الرومنلى والنمسا ويقال ان بعض أولاده دخل تحت الطاعة وكذلك
الكثير من عساكره وبقى الامر على ذلك ودخل الشتاء وانقضت السنة ولم يتحقق عنه خبر
(ومنها) أمر المعاملة وما يقع فيها من التخليط والزيادة حتى بلغ صرف الريال الفرانسة
اثنى عشر قرشا عنها أربعمائة وثمانون نصفا والبندقى ألف فضة وكذلك المجر والفندقلى الاسلامى
سبعة عشر قرشا والقرش الاسلامبولى بمعنى المضروب هناك المنقول الى مصر يصرف بقرشين
وربع يزيد عن المصرى ستين نصفا وكذلك الفندقلى الاسلامبولى يصرف فى بلدته باحد عشر
قرشا وبمصر بسبعة عشر كما تقدم فتكون زيادته ستة قروش وكذلك الفرانسة فى بلادها
تصرف بأربعة قروش وباسلامبول بسبعة وبمصر باثنى عشر وأما الانصاف العددية التى
تذكر فى المصارفات فلا وجود لها أصلا الا فى النادر جدا واستغنى الناس عنها لغلو الاثمان فى
جميع المبيعات والمشتروات وصار البشلك الذى يقال له المساوية أى صرفه خمسة انصاف هى
بدل النصف لانه لما بطل ضرب القروش بضربخانة مصر وعوض عنها نصف القرش وربعه
وثمنه الذى هو البشلك ولم يبق بالقطر الا ما كان موجودا قبل وهو كثير يتناقل بأيدى الناس
وأهل القرى ويعود الى الخزينة ويصرف فى المصارف والمشاهرات وعلائق العساكر وهم
كذلك يشترون لوازمهم فتذهب وتعود وهكذا تدور مع الافلاك كالدوار ويصرف القرش عند
الاحتياج الى صرفه بسبعة من البشلك بنقص الثمن فباعتبار كونها فى مقام النصف يكون

القرش بسبعة أنصاف لا غير وباعة الازقة يكون الالف فضة بمائة وخمسة وسبعين فضة لان الخمسة وعشرين قرشا التي هي بدل الالف اذا صرفت في المصارفة الثمن تكون احدى وعشرين واذا ضربنا السبعة في الخمسة وعشرين كانت مائة وخمسة وسبعين وفيها من الفضة الخالصة ستة دراهم لا غير وأوزان هذه القطع مختلفة لا تجد قطعة وزن نظيرتها وفي ذلك فرط آخر والقليل في الكثير كثير والذي أدركناه في الزمن السابق ان هذه القروش لم يكن لها وجود بالقطر المصري البتة وأول من احدثها بمصر على بيك الكبير زدغلى بعد الثمانين ومائة وألف عندما استفحل أمره وأكثر من العساكر والنفقات وأظهر العصيان على الدولة ولما استولى محمد بيك المعروف بأبي الذهب أبطلها رأسا من الاقاليم وخسر الناس بسبب ابطالها حصة من أموالهم مع فرحهم بابطالها ولم يتأثر واتلك الخسارة لكثرة الخير والمكاسب ولم يبق من أصناف المعاملة الا أنواع الذهب الاسلامي والافرنجي والفرانسه ونصفه وربعه والفضة الصغيرة التي يقال لها نصف فضة مع رخاء الاسعار وكثرة المكاسب ويصرف هذا النصف بعدد من الافلس النحاس التي يقال لها الجدد اما عشرة أو اثنا عشر اذا كانت مضروبة ومختومة أو عشرين اذا كانت صغيرة وبخلاف ذلك ويقال لها السحاتة فكان غالب المحقرات يقضى بهذه الجدد بل وخلاف المحقرات وفي البيع والشراء وكان يجلب منها الكثير مع الحجاج المغاربة في الخالي ويبيعونها على أهل الاسواق بوزن الارطال ويربحون فيها فكان الفقير أو الاجير اذا اكتسب نصفا وصرفه بهذه الجدد كفاه نفقة يومه مع رخاء الاسعار ويشتري منها خبزا وادما واذا احتاج الطابخ لوازم الطبخة في التقلية أخذ من البقال البصل والثوم والسلق والكسبرة والبقدونس والفجل والكراث والليمون الصنف أو الصنفين أو الثلاثة بالجديد الواحد وقد انعدمت هذه الجدد بالكلية واذا وجدت فلا ينتفع بها أصلا وصار النصف الفضة بمنزلة الجديد النحاس ولا وجود له أيضا وصارت الخساويه بمنزلة النصف بل وأحقر لانه كان يصرف بعدد كثير من الجدد وهذه بخمسة فقط فاذا أخذ الشخص شيأ من المحقرات بنصف أو نصفين أو ثلاثة مما كان يؤخذ بجديد أو جديدين لم يجد عند البائع بقية الخساوية فاما يتركها الباقي لوقت احتياج آخر ان كان يعرفه والا تعطلا واذا كان الانسان بالسوق ولحقه العطش فيشرب من السقاء الطواف ويعطيه جديدا أو يملأ صاحب الحانوت ابريقه بجديد (وفي هذه الايام) اذا كان الشخص لم يكن معه بشلك يشرب به والا بقي عطشانا حتى يشرب من داره ولا يهون عليه أن يدفع ثمن قربة في شربة ماء وذلك لعدم وجود النصف وكذلك الصدقة على الفقراء وأمثالهم وقد كان الناس من أرباب البيوت اذا زاد بعد ثمن اللحم والخضار نصف يسألون الخادم في اليوم الثاني عنه لكونه نصف المصروف ويحاسبونه عليه وكان صاحب العيال ونحو البيوت المحتوية على عدة أشخاص من عيال وجوار وخدم اذا ادخر الغلة والسمن والعسل والحطب ونحو ذلك يكفيه في مصروف يومه العشرة أنصاف في ثمن اللحم والخضار وخلافه وأما اليوم فلا يقوم مقامها العشرة قروش وأزيد لغلو الاسعار في كل

تكون احدى وعشرين أي من العدد الصحيح فلا ينافي زيادة الكسر اهـ

شئ بسبب الحوادث والاحتكارات السابقة والمتجددة كل وقت في جميع الاصناف ولا يخفى
أن أسباب الخراب التي نص عليها المتقدمون اجتمعت وتضاعفت في هذه السنين وهي زيادة
الخراج واختلال المعاملة أيضا والمكوس وزاد على ذلك احتكار جميع الاصناف والاستيلاء
على أرزاق الناس فلا تجد مرزوقا الا من كان في خدمة الدولة متوليا على نوع من أنواع
المكوس أو مباشرا أو كاتبا أو صانعا في الصنائع المحدثة ولا يخلو من هفوة يتم بها عليه
فيحاسب مدة استيلائه فيجتمع عليه جملة من الاكياس فيلزم بدفعها ويبيع داره ومتاعه فلا
يفي بما تأخر عليه فاما يهرب ان أمكنه الهرب واما يبقى في الحبس هذا ان كان من أبناء
العرب وأهالي البلادة وأما ان كان بخلاف ذلك فربما سومح أو تصدى له من يخفف عنه أو
يدخله في منصب أو شركة فيترفع حاله ويرجع أحسن ما كان (ومما حدث) أيضا في هذه السنة
الاستيلاء على صناعة الخيش والقصب والتلي الذي يصنع من الفضة للطرازات والمقصبات
والمناديل والمحارم وخلافها من الملابس وذلك باغراء بعض صناعهم وتحاسدهم وان مكسبها
يزيد على ألف كيس في السنة لان غالب الحوادث باغراء الناس على بعضهم البعض وكذلك
الاستيلاء على وكالة الجلابة التي يباع فيها الرقيق من العبيد والجواري السود وغيرهم من
البضائع التي تجلب من بلاد السودان كسن الفيل والتمر هندي والشمع وروايا الماء وريش
النعام وغير ذلك (ومنها) الحجر على عسل النحل وشمعه فيضبط جميعه للدولة ويباع رطل الشمع
بستة قروش ولا يوجد الا ما كان مختلسا ويباع خفية وكان رطله قبل الحجر بثلاثة قروش
فاذا وردت مراكب الى الساحل نزل اليها المفتشون على الاشياء ومن جملتها الشمع فيأخذون
ما يجدونه ويحسب لهم بأبخس ثمن فان أخفى شيأ وعثروا عليه أخذوه بلا ثمن ونكلوا بالشخص
الذي يجدون معه ذلك وسموه سراقا ليرتدع غيره والمتولي على ذلك نصارى وأعوانهم لا دين
لهم وقد هاف النحل في هذه السنة وامتنع وجود العسل وكذلك غير النخيل بل والغلال فلم تزك
في هذه السنين مع كثرة الاسيال التي غرقت منها الاراضي بل وتعطل بسببها الزرع وزادت
أثمانها وخصوصا الفول وأما العدس فلا يوجد أيضا الا نادرا وكذلك التزم بالملاحة وتوابعها
من زاد في مالها وبلغ ثمن الكيلة قرشا وكانت قبل ذلك بثلاثين نصفا وفيما أدركنا بثلاثة
أنصاف وأما أجرة البناء والفعلة والمعمرين فابدل النصف بالقرش وكذلك ثمن الجير
البلدي والجبس لان عمائر أهل الدولة مستديمة لا تنقضي أبدا ونقل الاتربة الى الكيمان
على قطارات الجمال والحمير من شروق الشمس الى الغروب بها حتى ستروا بها الافق من كل
ناحية واذا بنى أحدهم دارا فلا يكفيه في ساحتها الكثير ويأخذ ما حولها من دور الناس بدون
القيمة ليوسع بها داره ويأخذ ما بقي في تلك الخطة لخاصته وأهل دائرته ثم يبني أخرى كذلك
لديوانه وجمعيته وأخرى لعسكره وهكذا وأما سليمان أغا السلحدار فهو الداهية العظمى
والمصيبة الكبرى فانه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التي بالصحراء ونقل أحجارها
الى داخل باب البرقية المعروف بالغريب وكذلك ما كان جهة باب النصر وجمعوا أحجارها

خارج باب النصر وانشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل بها حواصل وطباقا واسكنها
نصارى الاروام والارمن باجرة زائدة اضعاف الاجر المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب في السكنى
وفتح لها بابا يخرج منه الى وكالة الجلابة الشهيرة التي بالحراطين لاتمامها بظاهرها واجر الحوانيت
كذلك باجرة زائدة فاجر الحانوت بثلاثين قرشا في الشهر وكانت الحانوت تؤجر بثلاثين
نصفا في الشهر والعجب في اقدام الناس على ذلك واسراعهم في تواجرهم قبل فراغ بنائها
مع ادعائهم قلة المكاسب ووقف الحال ولكنهم أيضا يستخرجونها من لحم الزبون وعظمه
ثم أخذ بناحية داخل باب النصر مكانا متسعا يسمى حوش عطى بضم العين وفتح الطاء
وسكون الياء كان محطا العربان الطور ونحوهم اذا وردوا بقوافلهم بالفحم والقلى وغيره
وكذلك أهالي شرقية بلبيس فأنشأ في ذلك المكان ابنية عظيمة تحتوي على خانات متداخلة
وحوانيت فوقها اوى ومساكن وطباق وسكن غالبها أيضا الارمن وخلافهم بالاجر الزائدة
ثم انتقل الى جهة خان الخليلي فاخذ الخان المعروف بخان القهوة وما حوله من البيوت
والاماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك تصلي فيه الجمعة بالخطبة فهدم ذلك جميعه وانشاء
خانا كبيرا يحتوي على حواصل وطباق وحوانيت عدتها أربعون حانوتا باجرة كل حانوت
ثلاثون قرشا في كل شهر وانشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد اليها بدرج
عوضا عن الجامع ثم انتقل الى جهة الدرب الشقي بخط الامشاطية فاخذ أماكن ودورا وهدمها
وهو الآن مجتهد في تعميرها كذلك فكان يطلب رب المكان ليعطيه الثمن فلا يجد بدا من
الاجابة فيدفع له ما سمحت به نفسه ان شاء عشر الثمن أو أقل أو أزيد بقليل وذلك بشفاعة أو
واسطة خير واذا قيل له انه وقف ولا يسوغ لا يستبدله لعدم خربه أمر بتخريبه ليلا ثم يأتي
بكشاف القاضي فيراه خرابا فيقضي له وكان يثقل عليه لفظة وقف ويقول ايش يعني وقف
واذا كان على المكان حكر لجهة وقف أصله لا يدفعه ولا يلتفت لتلك اللفظة أيضا ويتم عمائره
في أسرع وقت لعسفه وقوة مراسه على أرباب الاشغال والمونة ولا يطلق للفعلة الرواح بل
يحبسهم على الدوام الى باكر النهار ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب ويبتدؤن في العمل من
وقت صلاة الشافعي الى قبيل الغروب حتى في شدة الحر في رمضان واذا اضجوا من الحر
والعطش أمرهم مشد العمارة بالشرب وأحضر لهم السقائين يسقيهم وظن أكثر الناس ان
هذه العمائر انما هي لمخدومه لانه لا يسمع اشكوى أحد فيه واشتد في هذا التاريخ أمر
المساكن بالمدينة وضاقت بأهلها لشمول الخراب وكثرة الاغراب وخصوصا المخالفين
للملة فهم الآن أعيان الناس يتقلدون المناصب ويلبسون ثياب الاكابر ويركبون البغال
والخيول المسومة والرهوانات وامامهم وخلفهم العبيد والخدم وبأيديهم العصى يطردون
الناس ويفرجون لهم الطرق ويتسررون بالجواري بيضا وحبوشا ويسكنون المساكن العالية
الجليلة يشترونها بأغلى الاثمان ومنهم من له دار بالمدينة ودار مطلة على البحر للنزاهة ومنهم من
عمر له دارا وصرف عليها ألوفا من الاكياس وكذلك أكابر الدولة لاستيلاء كل من كان في خطة
على جميع دورها وأخذها من أربابها بأي وجه وتوصلوا بتقلدهم مناصب البدع الى اذلال

المسلمين لانهم يحتاجون الى كتبة وخدم وأعوان والتحكم فى أهل الحرفة بالضرب والشتم
والحبس من غير انكار ويقف الشريف والعامى بين يدى الكافر ذليلا فضاقت بالناس
المسالك وزادت قيمتها اضعاف الاضعاف وأبدل لفظ الريال الذى كان يذكر فى قيم الاشياء
بالكيس وكذلك الاجر والامر فى كل شئ فى الازدياد والله لطيف بالعباد ولو أردنا استيفاء بعض
الكليات فضلا عن الجزئيات لطال المقال وامتد الحال

وعشنا ومتنا ما نرى غير ما نرى * تشابهت العجما وزاد انعجامها

نسأل الله حسن اليقين وسلامة الدين

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين وألف

(استهل شهر المحرم بيوم الاثنين) وفى أواخره حضر الباشا من الاسكندرية (وفيه) من الحوادث
ان الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المالكى بالاسكندرية قرر فى درس الفقه ان ذبيحة أهل الكتاب
فى حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من اطلاق الآية فانه قبل أن يغيروا ويبدلوا فى كتبهم
فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أنكروه واستغربوه ثم تكلموا مع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه
فقال أنا ما أذكر ذلك بفهمى وعلمى وانما تلقيت ذلك عن الشيخ على الميلى المغربى وهو رجل عالم
متورع موفق بعلمه ثم انه أرسل الى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة فى خصوص
ذلك وأطنب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات فى المذاهب واعتمد قول الامام الطرطوشى
فى المنع وعدم الحل وحشا الرسالة بالحط على علماء الوقت وحكامه وهى نحو الثلاثة عشر
كراسة وأرسلها الى الشيخ ابراهيم فقرأها على أهل الثغر فكثر اللغط والانكار خصوصا وأهل
الوقت أكثرهم مخالفون للملة وانتهى الامر الى الباشا فكتب مرسوما الى كتخدا بيك بمصر
وتقدم اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسئلة وأرسل اليه بالرسالة أيضا المصنفة فاحضر
كتخدا بيك المشايخ وعرض عليهم الامر فلاطف الشيخ محمد العروسى العبارة وقال الشيخ
على الميلى رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر علمه وفضله وهو منعزل عن
خلطة الناس الا انه حاد المزاج وبعقله بعض خلل والاولى ان تجتمع به وتتذاكر فى غير مجلسكم
وتنهى بعد ذلك الامر اليكم فاجتمعوا فى ثانى يوم وأرسلوا الى الشيخ على يدعونه للمناظرة فأبى
عن الحضور وأرسل الجواب مع شخصين من مجاورى المغاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء
بل يكون فى مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد ابن الامير بحضرة الشيخ حسن القويسنى
والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الغارة فلما قالا ذلك القول
تغير ابن الامير وارعدوا برق وتشاتم بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك أمروا بحبسهما فى
بيت الاغا وأمروا الاغا بالذهاب الى بيت الشيخ على واحضاره بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الاغا
وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تغيب فأخرج زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت
فذهبت الى بيت بعض الجيران ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بان الشيخ على على خلاف

الحق وأبى عن حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم فى تحقيق المسئلة وهرب واختفى لكونه على خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والرأى لحضرة الباشا فيه اذا ظهر وكذلك فى الشيخ ابراهيم باشا الاسكندرى وتمموا العرض وأمضوه بالختوم الكثيرة وأرسلوه الى الباشا وبعد أيام أطلقوا الشخصين من حبس الاغا ورفعوا الختم عن بيت الشيخ على ورجع اهله اليه وحضر الباشا الى مصر فى أوائل الشهر ورسم بنفى الشيخ ابراهيم باشا الى بنى غازى ولم يظهر الشيخ على من اختفائه

(واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦)

(وفى أوائله) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية بعد ما طاف الفيوم أيضا وأحضر معه جملة أشخاص قبض عليهم من المفسدين من العربان وهم فى الجنازير الحديد وشقوا بهم البلد ثم حبسوهم

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٣٦)

(وفى أوائله) حضر نحو العشرة أشخاص من الامراء المصرية البواقى فى حالة رثة وضعف وضيم واحتياج واجتياح وكانوا أرسلوا وطلبوا الامان واجيبوا الى ذلك (وفيه) أشهروا العربان الذين أحضرهم ابراهيم باشا معه وقتلوهم وهم أربعة اثنان بالرميلة واثنان بباب زويلة

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم السبت سنة ١٢٣٦)

(وفيه) أخرج الباشا عبد الله بيك الدرندلى منفيا وكان عبد الله بيك هذا يسكن بخطة الخرنفش وهو رجل فيه سكون قليل الاذى وملك بتلك الناحية دورا وأماكن وله عزوة وعساكر واتباع وكان يجلس بحضرة الباشا وينادمه ويتوسع معه فى الكلام والمسامرة وسبب تغير خاطر الباشا عليه انه جرى ذكر على باشا تبه لان الارنؤدى وحروبه ومخالفة العساكر عليه فقال عبد الله المذكور ان العساكر يرون محاربة السلطان معصية وكلاما هذا معناه فتغير وجه الباشا من ذلك القول ويقال انه أمر بقتله فشفع فيه حسن باشا طاهر من القتل وان يخرج منفيا هكذا الجميع واستقبض وانضم الى ذلك انه قال لشريف بيك أمين الخزنة عند تأخر علوفته خدمة نصرانى أحسن من خدمتكم مع المشاجرة فبلغها شريف بيك للباشا أيضا وأوغر صدره عليه ودفع له الباشا علوفته وثمن ما حازه من الاماكن والاملاك ووصله ذلك على عدة جمال محملة بالدراهم وسافر فى ثامنه على طريق البر وابقى حريمه وأثقاله ليأتوه على سفن البحر (وفى سادس عشره) أمر الباشا بقراءة صحيح البخارى بالجامع الازهر فاجتمعوا فى يوم الاثنين سابع عشره وقرؤا فى الاجزاء على العادة ضحوة النهار أربعة أيام آخرها الخميس وفرقوا على أولاد المكاتب دراهم وكذلك على مجاورى الازهر فى نظير قراءة البخارى

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٦)

قوله وفيه اخرج الباشا عبد الله الخ فى كثير من النسخ ادراجه بصفر وبالجملة فقد وجدنا اختلافا كبيرا هذا بين النسخ فى التقديم والتأخير لا غيره

(فيه) حضر ابراهيم باشا ونزل بقصره الجديد بل قصوره لانه انشأ عدة قصور متصلة وبساتين ومصانع متصلة مقسمة من خرفة منها قصر الدوانه وقصر لحريمه وقصر لخصوص عباس باشا ابن أخيه وغير ذلك

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦)

فيه عزم ابراهيم باشا على اعادة قياس أراضى قرى مصر واحضر من بلاد الصعيد عدة كبيرة من القياسين نحو الستين شخصا (وفى يوم السبت خامسه) عدى الى الجيزة تجاه القصور وجمع القياسين والمهندسين وكذلك مهندسى الافرنج وقاس كل قياسته وكيفية عمله فعاند المعلم غالى وأحب تأييد أهل حرفته من قياسى القبط وقال كل منهم على الصحيح وعلم ابراهيم باشا ان قياس المهندسين وأرباب المساحة أصح ولكن فيها بطء فقال اريد الصحيح ولكن مع السرعة بعد ان عمل امتحانا ومثالا فى قطعة من الارض يظهر بها برهان الصحة والتفاوت وتعب أهل الوقت فأمرهم بالذهاب والرجوع يوم الخميس الآتى فحضروا كذلك واشتغلوا يومهم بالعمل الى آخر النهار ثم اختار من مهندسى الاقباط طائفة وطرد الآخرين (وسافر فى رابع عشره) الى ناحية شرق اطفيح وأخذ من المهندسخانه كبيرها وصحبته سبعة عشر شخصا وكذلك أشخاصا من الافرنج المهندسين وانتقصوا من القصبة فى هذه المرة مقدار قبضة

(واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٣٦)

(فيه) سافر محمد البيك الباشا الى جهة اسيوط مثل العام الماضى ليكرتنوا هناك حذرا وخوفا عليهم من حدوث الطاعون بمصر (وفى سابع عشره) ارتحل محمد بيك الدفتردار وسافر الى دارفور بلاد السودان بعد ان تقدمه طوائف كثيرة عساكر أتراك ومغاربة (وفى خامس عشرينه) أمر الباشا بنفى محمد المعروف بالدرويش كتخدا محمود بيك الذى هو الآن كتخدا بيك والسيد أحمد الرشيدى كاتب الرزق وسليمان افندى ناظر المدابغ والجلود ثلاثتهم الى قلعة أبى قير لمقتضيات واهية فى خدم مناصبهم ومحمد كتخدا كان ناظرا على الجلود فى العام الماضى قبل سليمان افندى المذكور (وفى أواخره) حضر جملة من المماليك المصرية الذين كانوا بدنقلة فيهم ثلاثة صناجق أحدهم أحمد بيك الالفى وهو زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير

(واستهل شهر شعبان بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦)

(فى ثامنه) يوم الجمعة عمل سليمان آغا السلحدار الجمعة بالجامع المعروف بالاحمر وكان قد خرب ولم يبق به الا الجدران فتصدى لعمارته سليمان آغا المذكور وسقفه أيضا بافلاق النخيل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة وجدد منبره ودكته ومراحيضه وفرشه بالحصر وعمل به الجمعة فى ذلك اليوم واجتمع به عالم كثيرون من الناس وخطب على منبره الشيخ محمد الامير وبعد انقضاء الصلاة قرأ درسا وأملى فيه حديث من بنى لله مسجدا وبعد انقضاء ذلك

خلع

خلع عليه فروة وكذلك على الشيخ العروسي وعمل لهم شربات سكر (وفي يوم السبت ثالث عشرينه) حضر ابراهيم باشا من ناحية شرق اطفيح (وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه) سافر بمن معه الى ناحية شرقية بلبيس

(واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٦)

وعملت الرؤية في تلك الليلة كالعادة وركب فيها مشايخ الحرف والمحتسب واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة بعد مضي أربع ساعات من الليل ولم يحصل فيه من الحوادث غير تغالي الاغان وتعاليها بسوء فعل السوقة واظهار ردىء المأكولات واخفاء جيدها وقد انقضى بخير

(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦)

(في ثالثه) حضرت هجانة من أراضي نجد وبصحبتهم أشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال وهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وابناء عمه وذلك انهم لما رجعوا الى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا والعساكر وكان معهم مشاري بن مسعود وقد كانوا هربوا في الدرعية بعد ما رحل عنها ابراهيم باشا وتركي بن عبد الله ابن أخي عبد العزيز وولد عم مسعود الا مشاري فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد مسعود وجماعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر في الحمراء وهي قرية بين الجديدة وينبع البحر وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر حين قدمت العساكر وأخذوا في تعميرها ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاري ودعا الناس الى طاعته فاجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فاوثقوا مشاري وأرسلوه الى مصر فمات في الطريق وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بك وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة وطلبوا الامان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فاعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا له الا تركي فانه خرج من القلعة ليلا وهرب وأما حسين بك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر في الشهر المذكور وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريبا من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت

(واستهل شهر ذي القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦)

(فيه) حضر ابراهيم باشا من سرحته بالشرقية بسبب قياس الاراضي والمساحة (وفي منتصفه) سافر الباشا الى الاسكندرية لداعي حركة الاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمة ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين واستئصالهم بالذبح والقتل حتى انهم أخذوا المراكب الخارجة من اسلامبول وفيها قاضي العسكر المتولي قضاء مصر ومن بها أيضا من السفار والحجاج فقتلوهم ذبحا عن آخرهم ومعهم القاضي وحريمه وبناته وجواريه وغير ذلك وشاع ذلك بالنواحي وانقطعت السبل فنزل الباشا الى الاسكندرية وشرع

في تشهيل مراكب مساعدة للدونانمة السلطانية وسيأتي تتمة هذه الحادثة وبعد سفر الباشا سافر أيضا ابراهيم باشا الى ناحية قبلي قاصدا بلاد النوبة

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦)

(فيه) خرجت عساكر كثيرة ومعهم رؤساؤهم وفيهم محو بيك ومغاربة وآلات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود والقصعية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها من بلاد السودان (وفيه) سافر أيضا محمد كتخدا لاظ المنفصل عن الكتخدائية الى اسنا ليتلقى القادمين ويشيع الذاهبين (وفيه) وصلت بشائر من جهة قبلي باستيلاء اسمعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول أهلها تحت الطاعة فضربت لتلك الاخبار مدافع من القلعة (وانقضت هذه السنة) وما تجدد بها من الحوادث انقضى بعضها والبعض باق الى الآن (فمنها) توقف زيادة النيل وذلك انه لم يستتم أذرع الوفاء الى ثامن عشر مسرى القبطي حتى ضجر الناس وضج الفلاحون (ومنها) أمر المعاملة التي زادت زيادة فاحشة حتى بلغ البندقي ألفا ومائتي نصف والمجر والفندقلي عشرين قرشا عنها ثمانمائة نصف وبلغ صرف الريال الفرانسه أربعة عشر قرشا عنها خمسمائة نصف وستون نصفا وقس على ذلك باقي الاصناف (ومنها) غلو الاثمان في جميع المبيعات من ملبوسات ومأكولات والغلال حتى وصل الاردب الى ألف وخمسمائة نصف والرطل السمن الى خمسين نصفا والى ستين نصفا وقس على ذلك (وأما حادثة الاروام) التي هي باقية الى الآن وما وقع منهم من الافساد وقطع الطريق على المسافرين واستيلائهم على كل من صادفوه من مراكب المسلمين وخروجهم عن الذمة وعصيانهم وما وقع معهم من الوقائع وما سيتم في حالهم اليه فسيتلى عليك ان شاء الله تعالى بكماله في الجزء الآتي بعد ذلك والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(وجد بآخر بعض النسخ ما نصه)

الى هنا انتهى ما نقل من خط العلامة الشيخ عبد الرحمن
ابن الشيخ حسن الجبرتي مؤرخ هذه
المدة وما قبلها الغاية هذا التاريخ
سنة ١٢٣٦ وهذا آخر الجزء
الرابع وبعده توفي
الشيخ ولم يكتب
شيأ
تم